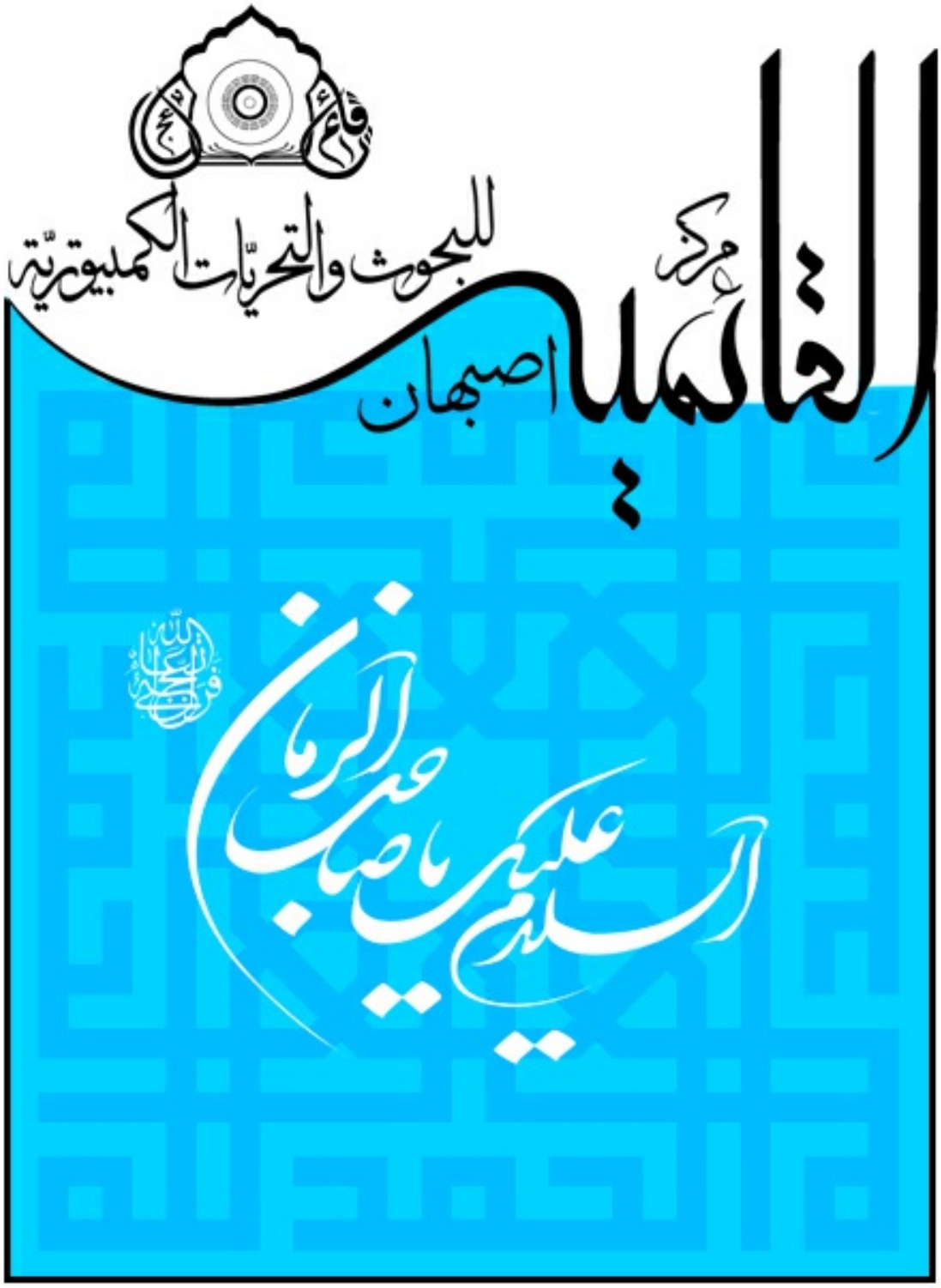

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

باب الاجتهاد
مركز الدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

بلاغ عاشورا

كاتب:

جواد محدثی

نشرت فی الطباعة:

زمزم هدایت

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
بلاغ عاشورا ----- ۱۰
اشاره ----- ۱۰
اشاره ----- ۱۰
مقدمّه المركز ----- ۱۸
مقدمه المؤلّف ----- ۲۰
اشاره ----- ۲۰
ما هوبلاغ عاشوراء؟ وعمّن يؤخذ؟ ----- ۲۱
مفهوم «البلاغ» ----- ۲۲
البلاغات الإعتقاديه ----- ۲۸
إيضاح ----- ۲۸
التوحيد فى العقيده والعمل ----- ۳۰
المبدأ و المعاد ----- ۳۴
نبّوه النبىّ صلى الله عليه و آله ----- ۳۸
الشفاعه ----- ۴۱
الإمامه ----- ۴۲
شرائط الإمام ----- ۴۵
أهليّته عليه السلام للإمامه ونفيه لأهليّه الآخرين ----- ۴۶
مواجهه البدعه ----- ۵۰
البلاغات الأخلاقيه ----- ۵۳
إيضاح ----- ۵۳
التحرّر ----- ۵۴
الإيثار ----- ۵۶
تكريم الإنسان ----- ۶۱

التوکّل ---- ۶۳
جهاد النفس ---- ۶۶
الشجاعه ---- ۷۰
الصبر والثبات ---- ۷۳
العزّه ---- ۷۶
العفاف والحجاب ---- ۸۰
أداء التکلیف ---- ۸۳
الغیره ---- ۸۸
الفتوّه والمروءه ---- ۹۰
المواساه ---- ۹۴
الوفاء ---- ۱۰۳
بلاغات الحیاه الحقیقیه ---- ۱۰۸
إیضاح ---- ۱۰۸
مفهوم الحیاه ---- ۱۰۹
العقیده والحیاه ---- ۱۰۹
الإختیار ---- ۱۱۰
الحیاه میدان الإختبار ---- ۱۱۵
الأمّه الحیّه والأمّه المیّته ---- ۱۱۶
الإغاثه ---- ۱۱۸
النصر والهزیمه ---- ۱۲۰
حیاه بلاموت! ---- ۱۲۲
شرف الشهاده ---- ۱۲۳
طلب الشهاده ---- ۱۲۵
الدنیا منام و الآخره هی الیقظه ---- ۱۲۹
البلاغات العرفانیّه ---- ۱۳۱
إیضاح ---- ۱۳۱

حبّ اللّه تعالى ---- ۱۳۲
البلاء والابتلاء ---- ۱۳۴
ذكر اللّه تعالى ---- ۱۳۶
التضحيه فى سبيل اللّه ---- ۱۳۹
الرضا والتسليم ---- ۱۴۳
الإخلاص ---- ۱۴۸
القيام للّه ---- ۱۵۱
البلاغات التأريخيه ---- ۱۵۴
إيضاح ---- ۱۵۴
تاريخ الإسلام أم تاريخ المسلمين؟ ---- ۱۵۵
جذور عاشوراء فى السقيفه ---- ۱۵۷
إتمام الحجّه ---- ۱۶۰
فضح الباطل وتعريته ---- ۱۶۶
العبر التربويّه ---- ۱۷۰
اشاره ---- ۱۷۰
۱- طلب الدنيا ---- ۱۷۱
۲- الغفله ---- ۱۷۳
۳- التخلّى عن التكليف ---- ۱۷۴
۴- لا إلى الحقّ ولا إلى الباطل! ---- ۱۷۷
عزّه خصوم الباطل ---- ۱۷۹
ذلّه خصوم الحقّ ---- ۱۸۰
البلاغات السياسيّه ---- ۱۸۴
إيضاح ---- ۱۸۴
الولايه والقياده ---- ۱۸۵
التولّى والتبرّى ---- ۱۸۸
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ---- ۱۹۰

الدعوه إلى العداله ---- ۱۹۳
مقارعه الباطل ---- ۱۹۶
الجهاد ---- ۱۹۸
الاختبار ---- ۲۰۱
الإصلاح ---- ۲۰۳
انتصار الدم على السيف! ---- ۲۰۵
التأسّى والإقتداء ---- ۲۰۷
التدبير والتخطيط ---- ۲۱۲
الأصول الإنسانيه ---- ۲۱۶
البصيره ---- ۲۱۸
كلّ يوم عاشوراء ---- ۲۲۱
التبليغ ---- ۲۲۳
إحياء الذكرى وتقديسها ---- ۲۲۶
بلاغات الإحياء ---- ۲۳۴
إيضاح ---- ۲۳۴
الإحياء ---- ۲۳۵
إحياء الكتاب والسّنّه ---- ۲۳۶
الدفاع عن الدّين ---- ۲۳۷
الدفاع عن الحقّ ---- ۲۳۹
إحياء شعائر الدّين ---- ۲۴۰
الصلاه ---- ۲۴۲
الهجره ---- ۲۴۴
إحياء عاشوراء ---- ۲۴۷
زياره كربلاء ---- ۲۴۹
بلاغ إلى المرأه ---- ۲۵۵
إيضاح ---- ۲۵۵

حضور المرأه السیاسی فی المجتمع ---- ۲۵۸
مشارکه المرأه فی الجهاد ---- ۲۵۹
اشاره ---- ۲۵۹
«طوعه» ---- ۲۵۹
«دلهم» زوجه زهیر بن القین؛ ---- ۲۶۰
«أمّ وهب» ---- ۲۶۱
«أمّ عمروبن جناده» ---- ۲۶۱
«زوجه مسلم بن عوسجه» ---- ۲۶۲
التزام المرأه بالحجاب والعفاف ---- ۲۶۲
تربیه الشهید ---- ۲۶۶
المآخذ ---- ۲۶۹
تعریف مرکز ---- ۲۷۳

بلاغ عاشورا

اشاره

سرشناسه:محدثی، جواد، ۱۳۳۱ -

عنوان و نام پدیدآور:بلاغ عاشورا/ جواد المحدثی.

مشخصات نشر:قم: زمزم هدایت، [۱۳۸۶].

مشخصات ظاهری:۲۴۸ ص.

شابک:۲۰۰۰۰ ریال : ۹۷۸-۹۶۴-۲۸۵۴-۲۹-۵

وضعیت فهرست نویسی:برونسپاری (فاپا)

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتابنامه: ص. [۲۴۷] - ۲۴۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع:حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ق.

موضوع:عاشورا-- فلسفه

موضوع:واقعه کربلا، ۶۱ق.-- پیامها

شناسه افزوده:سپاه پاسداران انقلاب اسلامی. نمایندگی ولی فقیه. پژوهشکده تحقیقات اسلامی. انتشارات زمزم هدایت

رده بندی کنگره:BP۴۱/۷۵/م۲۳ب۸ ۱۳۸۶

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۵۳۴

شماره کتابشناسی ملی:۱۰۶۹۶۴۱

ص :۱

اشاره

بلاغ عاشورا

جواد المحدثی

ص :۳

سرشناسه:محدثی، جواد، ۱۳۳۱ -

عنوان و نام پدیدآور:بلاغ عاشورا/ جواد المحدثی.

مشخصات نشر:قم: زمزم هدایت، [۱۳۸۶].

مشخصات ظاهری:۲۴۸ ص.

شابک:۲۰۰۰۰ ریال : ۹۷۸-۹۶۴-۲۸۵۴-۲۹-۵

وضعیت فهرست نویسی:برونسپاری (فاپا)

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتابنامه: ص. [۲۴۷] - ۲۴۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع:حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ق.

موضوع:عاشورا-- فلسفه

موضوع:واقعه کربلا، ۶۱ق.-- پیامها

شناسه افزوده:سپاه پاسداران انقلاب اسلامی. نمایندگی ولی فقیه. پژوهشکده تحقیقات اسلامی. انتشارات زمزم هدایت

رده بندی کنگره:BP۴۱/۷۵/م۲۳ب۸ ۱۳۸۶

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۵۳۴

شماره کتابشناسی ملی:۱۰۶۹۶۴۱

ص :۴

الفهرس

ص :٥

الفهرس

ص :۶

الفهرس

ص :٧

الفهرس

ص :٨

مقدمّه المرکز

الثوره الإسلامیه الدامیه فی إیران کانت معجزه القرن، وکانت انفجار نورٍ بدّد ظلمات شعوذه ألفین وخمسمائه سنه من الحکم الشیطانی، وشجره طیّبه ارتوت من زلال معین کوثر «عاشوراء»، فزیّنت حمره سماء التشیّع العلویّ الدامیه.

وکانت ثمرتها الکریمه المبارکه عرض الإسلام المحمّدیّ الخالص من جدید علی هذا العالم البائس، من أجل إنقاذ البشریه المعذّبه التی وصلت فی متاه الشقاء والتعاسه إلی طریق مسدود فی عصر التمدّن والتقنیّه المتطوّره.

و نأمل أن تکون هذه الثوره الإسلامیه المبارکه ممهّده لظهور المنجی الحقیقیّ للناس أجمعین - الإمام المهدیّ الموعود المنتظر - عجّل اللّه تعالی فرجه الشریف.

وحرس الثوره الإسلامیه، هذه المؤسسه المقدّسه، المنبثقه من روح وصمیم الثوره الإسلامیه، التی أخذت علی عاتقها - بموجب الدستور الإیرانی - المهمّه الخطیره فی حراسه الثوره الإسلامیه ومکاسبها، هی ولیده عاشوراء والثقافه العاشوریه، وإنّ اتّخاذ یوم ولاده الإمام الحسین علیه السلام کیوم ذکری تأسیس و ولاده حرس الثوره لدلیل مؤکّد ومؤثّر واضح علی ارتباط حرس الثوره الإسلامیه فکریاً وعملیاً بالإمام الحسین علیه السلام وبثوره عاشوراء المقدّسه.

یقول القائد العام للقوّات المسلّحه، سماحه آیه اللّه العظمی السیّد علیّ الخامنئی فی هذا الصدد:

«لقد اختار حرّاس الثوره الإسلامیه عن وعی طریق الحسین علیه السلام ، الذی هواستمرار وامتداد لطریق الأنبیاء علیهم السلام ، واتخذوا فی هذا الطریق من ضیاء دم الحسین علیه السلام وشهداء کربلاء الدامیه أکفانهم مصباح الهدی لمسیرهم.» (۱)

۱- ۱) . من خطاب له فی المؤتمر العام لحرس الثوره الإسلامیه، تموز، ۱۹۸۳ م .

وفی ضوء هذا الوصف، نستنتج أنّ المعرفه الواعیه العمیقه بحیاه وسیره الإمام الحسین علیه السلام وبثوره عاشوراء ودراسه وتحلیل أبعادها المختلفه، من الحاجات الضروریه المؤکّده للمجتمع الإسلامی عامه، ولحرّاس الثوره الإسلامیه خاصّه.

وعلی هذا، تقرّر أن تصدر عن مرکز تحقیقات حرس الثوره الإسلامیه سلسله من التحقیقات المؤسّعه والمحقّقه حول حیاه الإمام الحسین علیه السلام ونهضته المقدّسه: فی ممهّداتها، وآثارها، وبلاغاتها، وغیر ذلک من بقیّه أبعادها.

ومن جمله أبحاث عاشوراء التی لم تنل حتّی الآن حظّاً وافراً من البحث المرکز، والتحقیق الموسّع والمعمّق، مبحث (بلاغ عاشوراء).

نعم، قد نعثرهنا وهناک فی کتابٍ ما، أوفی مقاله ما، علی بعض الکتابات فی هذا الصدد، ولکنّ جمیع هذه الکتابات لم ترق إلی المستوی المنشود اللائق بالشأن الرفیع لأبطال ملحمه عاشوراء وشخصیاتهم الفذّه الفریده، بل إنّ هذه الکتابات لا تقدّم الإجابات الوافیه التی تروی عطش جیل هذا العصر.

ولذا عزمت دائره تحقیقات عاشوراء فی مرکز الدّراسات الإسلامیه لحرس الثوره علی أن تخطوخطوه السبق فی هذا المیدان، فتستخرج من کنوز معارف عاشوراء - ما یمکنها الوصول الیه بعد بذل غایه الوسع والجهد - لتقوم بعرضه وتقدیمه إلی جیل الثوره الإسلامیه الباحث عن الحقیقه المتعطّش إلیها.

وفی سبیل تحقیق هذه الغایه توجّهنا إلی سماحه المحقّق والکاتب الخبیر، حجّه الإسلام والمسلمین الشیخ جواد محدّثی، صاحب القلم البلیغ، لنستعین به علی إنجاز هذه المهمّه المبارکه، فاستجاب لنا مشکوراً، وکانت ثمره هذه الاستجابه المبارکه هذا الکتاب القیّم، و نأمل أن یحظی هذا المجهود الشریف بقبول مولانا سیّد الشهداء أبی عبداللّه الحسین علیه السلام ، هذا الرجل العظیم الذی حفظ الإسلام والقرآن، ودعاؤنا أیضاً أن یزید هذا العمل الصالح فی سرور وبهجه روح مؤسس الجمهوریه الإسلامیه فی إیران، الإمام الخمینیّ رحمه الله .

مرکز الدراسات الإسلامیه لحرس الثوره

مقدمه المؤلّف

اشاره

لم تكن «عاشوراء» حادثه قدّر لها أن تقع فی نصف أوفی جلّ نهار یوم من أیام سنه إحدی وستّین من الهجره منفصله عمّا قبلها وما بعدها، فلقد کان لواقعه عاشوراء جذور فی وقائع حرکه الأحداث والتحوّلات الإجتماعیّه والسیاسیه التی عاشها المسلمون منذ رحله النبیّ الأکرم صلی الله علیه و آله حتّی سنه ستین من الهجره، کما أنّ نتائجها وآثارها التی کان لها تأثیر عظیم فی حیاه المسلمین فکراً وعملاً لم تزل إلی الیوم تمتدّ وتتّسع فی تأثیرها البالغ فی حیاه الأمّه، وستبقی ممتدّه فی هذا التأثیر المبارک المتّسع إلی یوم القیامه.

ومع جمیع ما أُخذ عن نهضه کربلاء وشهاده أبی عبدالله الحسین علیه السلام إلی الیوم، من استفادات ومواعظ وعبر، ودروس حماسیّه، وجهادیه، وتربویه، ومعنویه، إلّا أننا نری أنّ غناء هذه النهضه الإلهیّه أکثر بکثیر ممّا أُخذ عنها واستفید منها حتّی الآن، وأنّ علی الإجیال الحاضره والقادمه أن تنهل وترتوی بلا انقطاع من معین کوثر الإیمان والیقین هذا، وأن تسقی هی أیضاً عطاشی الحقیقه الخالصه.

من هنا، فمع کلّ الآثار والأعمال الفکریّه والأدبیه التی تحقّقت علی طریق معرفه هذه الملحمه الخالده، إلّا أنّ الحاجه لم تزل قائمه وماسّه فی کلّ زمان لمزید من هذه الجهود الثقافیّه، من أجل مزید متواصل من الإکتشاف الجدید، وقراءه أشدّ وضوحاً فی العمق، وسعه أکثر شمولاً فی الإحاطه، حتّی یمکن مواصله تدوین دروس وعِبر هذه الواقعه المقدّسه بشکل ومحتوی أفضل، وتعلیمها ونشرها فی جمیع العالم، کی تنجذب البشریّه عامه، والأرواح الباحثه عن الحقیقه خاصه إلی تجلیات وجمالیّات هذه الملحمه الرائعه.

فلعاشوراء اذن «بلاغ» تشعُّ به أبداً، ولجمیع الناس...

فيليق بنا إذن أن ننتمى إلى مدرستها الخالده، ونأخذ عنها دروسها، حتّى نبلغ بذلك المراتب العليا من الإيمان، والمعرفه بالدين، والعلم بالتكليف.

ما هوبلاغ عاشوراء؟ وعمّن يؤخذ؟

من أجل استخراج دروس وبلاغات وعبر عاشوراء يمكننا هنا أن نشير إلى أفضل المنابع والطرق التى يمكن الإطمئنان إليها فى هذا السبيل:

١ - أقوال وخطب الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره - المستشهدين بين يديه وذويهم.

٢ - المنهج العملى والأخلاقى لسيّد الشهداء عليه السلام ، وأهل بيته عليهم السلام ، وأصحابه قدس سرهم .

٣ - النصوص الدينيه (خصوصاً الوارده منها عن أئمّه أهل البيت عليهم السلام)، والمتون التأريخيه المعتبره المرتبطه بعاشوراء.

وفى بدايه هذا الكتاب، وقبل التورّط فى أصل بحث «بلاغ عاشوراء» سنتعرض إلى المقصود من كلمه «البلاغ»، والفرق بينها وبين الدرس، وما هوالشيء الذى نحن فى طلبه فى هذا البحث.

أضف إلى ذلك: أننا فى بدايه كلّ بحث من بحوث هذا الكتاب التى وردت تحت عنوان:

البلاغات الإعتقاديه و البلاغات السياسيه و البلاغات الأخلاقيه و البلاغات العرفانيه و البلاغات التأريخيه،... سنقدّم إيضاحاً حول مفهوم ونطاق كلّ عنوان، كى يتجلّى هدف المؤلّف من وراء ذلك العنوان، ثمّ بعد شرح وايضاح العناوين سنتناول بالتفصيل شرح المحاور الفرعيه لكلّ عنوان، مدعوماً بالمستندات التأريخيه والشواهد المستفاده من كلمات أبطال ملحمه عاشوراء، وسنكشف فى بعض الموضوعات عن ارتباط هذه المفاهيم بتأريخنا المعاصر، وسنشير على هذا الصعيد إلى أمثله بليغه من أقوال الإمام الخمينى قدس سره ، وشواهد من ثقافه الجهاد والشهاده التى تبلورت أبعادها فى عهد الثوره الإسلاميه والدفاع المقدس، كيما يكون البحث أكثر تخصّصاً وأفضل هدايه، وليكون الهدف المنشود من وراء هذا البحث عملياً أكثر فى نقل دروس عاشوراء، حتّى يستفيد منها الناس.

ويجدر هنا أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأخ الكريم السيّد على المقيمى الذى أعاننى كثيراً فى نقل قسم من متون موضوعات هذا الكتاب عن مصادرها.

جواد محدّثى - قم - آذار ١٩٩٨ م

مفهوم «البلاغ»

«البلاغ» خطاب أونـداء يحمل فى حناياه إرشاداً أوأمراً للمخاطبين به، ليعملوا طبقاً لهديه وأمره، والبلاغ قد يكون صـريحاً وعلنياً، وقد يكون الفعل ذا بلاغ للآخرين، يدعوهم إلى عملٍ أوخصلةٍ ما.

وعلى هـذا، فـالفرد بإمكـانه أن يحمل بلاغاً للآخرين، والجماعه بإمكانها ذلك أيضاً، كـذلك بإمكان حادثه أوفعل ما أن يؤديا بلاغـاً، ففى مرحله من مراحـل «النهى عن المنكر» مثلاً، نجـد أنّ عـدم الإعتنـاء بالشـخص الـذى يجـترح المنكر وقطع الصـله به والتعبّس والتقطيب بوجهه كـلّ ذلـك يحمـل بلاغـاً كـذلك الشـخص مؤداه: «لاـ تفعل هـذا المنكر»، وهـذا ما يُطلق عليه «لسان الحال» وليس «لسان المقال»، والبلاغ هذا فعل وليس قولاً.

فضـلاً عن هذا، أننا ربّما استفدنا من حادثه ما، وإنْ لم ينطق القائمون بها أويبلّغوا بشىء ما صراحةً وذلك لأننا استنتجنا من نفس الحادثه «بلاغاً»، وما فعلناه هذا هو«تلقى الدرس» أوقل إنْ شئتَ: «فهم البلاغ».

وربّما كان بلاغ واقعه ما أيضاً مجرّد التنبيه إلى شىء ما والتحذير منه...

وعلى هذا، فالحديث عن «بلاغات عاشوراء» لايعنى فقط ما صدر عن الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره قدس سرهم من أمر أو إرشادٍ للناس فى ذلك الزمان أوما يتلوه من الأزمنه، بل هذا الحديث يشمل أيضاً الدروس التى نستفيدها من عاشوراء.

فقول الإمام الحسـين عليه السلام مثلاً: « ... إنْ لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنياكم هذه...» (۱) هوبلاغ صريح وواضح، ونحن إذا ما أخذنا عن واقعه عاشوراء هذا الدرس:

«ينبغى الوقوف والقيام فى وجه الظلم، وعدم التسليم له وإنْ كنا عدّه قليله» فهذا مستفاد أيضاً من

۱- ۱) . راجع: مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمى، ج ۲، ص ۳۲؛اللهوف، ص ۱۱۹؛البدايه والنهايه ج ۸، ص ۲۰۳.

البلاغ العاشورائی وإنْ لم یرد مضمون کهذا فی أقوال سیّد الشهداء علیه السلام ، ذلک لأنّنا نعلم أنّ الإمام الحسین علیه السلام – وهو «أسوه» لنا وفعله حجّه علینا – مع عدد قلیل من أنصاره قد جاهدوا وقاوموا جیشاً کثیر العدّه والعدد، فلم یهنوا ولم ینکلوا حتّی مضوا شهداء فی سبیل اللّه.

اذن یمکننا القول: إنّ: «الوقوف والقیام فی وجه الظلم» بلاغ عاشورائی، وإن کنّا قد تلقّیناه بصوره درس عن عاشوراء.

کان هذا التوضیح من أجل ألاّ یحصل إبهام أویقع إشکال بالنسبه إلی بعض ما ورد فی هذا الکتاب تحت عنوان «بلاغ»، فیقال مثلاً: أین ومتی قال سیّد الشهداء علیه السلام : جاهدوا أنفسکم، اعتمدوا علی أنفسکم وتوکّلوا علی اللّه، لا تتعلّقوا بالدنیا، ضحّوا بکلّ شیىء فی سبیل اللّه، تمسّکوا بامامه الولیّ المعصوم، وغیر ذلک!!؟

إنّ عاشوراء الحسین علیه السلام تجسید وبلوره لهذه القیم والمفاهیم بالذات، ولهذا یمکننا أن نعدّ جمیع هذه الدروس والعبر والمآثر والتنبیهات والمواقف العملیه جزءً من «بلاغات عاشوراء»، فنتعلّق بها تمام التعلّق روحاً وقلباً، ونتّخذها ملاک سیرتنا وقانون حیاتنا، ونترجمها ونبیّنها لجمیع العالم قولاً وعملاً، ونربّی علی هذه العقائد الحقّه أبناءنا والأجیال القادمه.

وهناک أیضاً مفهوم آخر من الضروری الإنتباه إلیه، وهو: «عِبر عاشوراء» التی تقع نوعاً ما ضمن دروس عاشوراء، لکنّ هناک فرقاً بین «الدرس» و«العبره»، وهو أننا قد نتّخذ شخصاً ما أوواقعهً ما «أسوه حسنه» فنستفید منها الدرس، و نستلهم منها هدیً و نتائج إیجابیّه، و ندرک فی ضوء هدیها نهجنا العملی.

وقد نجد فی شخصٍ ما أوواقعهٍ ما «مثلاً سیئاً» یثیر فینا مراره التأسف وعدم الإرتیاح، فبأخذنا «العبره» من هذا المثل السیىء نتجنّب أن یتکرر مرّه أخری فی حیاتنا، بل من الواجب الحؤول دون تکرّره.

وقد ضرب القرآن الکریم الکثیر من الأمثله سواء الحسنه أوالسیئه، فکما ورد فیه ذکر أشخاص أو أقوام، فی قصص الفداء والتضحیات والمجاهدات والصبر والمقاومه والإیمان والاخلاص ومخافه اللّه تعالی، فهم «أسوه» للآخرین، أراد اللّه تبارک وتعالی من خلال التذکیر بقصصهم ومواقفهم الکریمه بعث وتحریک الدوافع فی الآخرین من أجل مواصله وتکرار تلک المواقف الحمیده وتلک الفضائل.

کذلک ورد فی القرآن الکریم ذکر وقائع مؤسفه لأشخاص وأقوام من الأمم السالفه، غلبت علیهم

الشقوه، والجحود، والكفر، والمعصيه، والعناد، وعباده الطاغوت والأهواء، وقد أراد اللّه تبارك وتعالى من خلال التذكير بقصصهم أن يتّخذ «أولوالأبصار» منها «العبره» ويتّخذ «اولوالالباب» منها «الموعظه» حتّى لا يكونوا من أهل ذلك المصير السيّء.

وفى مجتمعنا اليوم أيضاً ينبغى الإستلهام من البلاغات والدروس من أجل صنع وصياغه النماذج الصالحه، كما ينبغى أخذ المواعظ من «العبر» من أجل منع ظهور وتكرار النماذج السيئه فى الواقع الفردى والإجتماعى.

وقد أكّد قائد الثوره المعظم سماحه آيه اللّه السيّد علىّ الخامنئى تأكيداً شديداً على أهميّه «العبر» التى تفوق أهميه «الدروس» فى الخطاب المهمّ والتحليل الدقيق الذى أدلى به، حيث قال سماحته:

«دروس عاشوراء شيىء آخر له أهميّته، درس الشجاعه، ودرس كذا، ودرس كذا، لكنّ ما هوأهمّ من دروس عاشوراء: عِبَرُ عاشوراء.» (۱)

وقال سماحته أيضاً فى أخذ العبره من عاشوراء بالمعنى الذى مرَّ:

«إذا تأمّل الخواصّ فى عمل ما، فى وقته، فشخّصوا التكليف فيه، وعملوا على أساسه، فسينجوالتأريخ، ولن يضطرّ الحسينيون إلى ورود ساحات أمثال كربلاء مرّه أخرى، أمّا إذا فهم الخواص فهماً خاطئاً، أوفهماً متأخراً عن وقته المناسب، أوفهموا ولكن اختلفوا فيما بينهم، فإنّ كربلاء سوف تتكررّ فى التأريخ.» (۲)

فبدون هذا التقييم التحليلى، وبدون معرفه وتدوين البلاغات، والدروس، والعبر، يُخشى دائماً من أن تفقد أكبر الحوادث التأريخيه المحرّكه قوّتها المؤثّره الفعّاله، ويتحوّل درس أفضل الحوادث التربويه إلى مفردات مفككّه لا تحمل رساله ولا بلاغاً ولا موعظه، فيمرّ الناس بالعبر ولا يعتبرون، ويسمعون البلاغ ولا يعون، فتتكرّر مآسى التأريخ.

لقد كان قلق قائد الثوره المعظّم حضره آيه اللّه الخامنئى فى محلّه تماماً،وصادراً عن غايه الوعى والادراك، حيث يقول:

«الاُمّه الأسلاميه ينبغى عليها أن تفكّر لماذا بعد خمسين سنه من رحله النبىّ صلى الله عليه و آله ، وصلت حاله

---

۱ - ۱) . من خطاب له فى جمع من قاده ومتطوعى فيلق محمّد رسول اللّه صلى الله عليه و آله السابع والعشرين، (عاشوراءعام۱۹۹۳ م)

۲- ۲) . نفس المصدر.

البلاد الإسلاميه إلى درجه أنّ نفس هؤلاء المسلمين، من وزيرهم وأميرهم وقائدهم وعالمهم وقاضيهم وقارئهم، اجتمعوا فى الكوفه وكربلاء ليفتكوا بفلذه كبد نفس النبىّ صلى الله عليه و آله بتلك الصوره الفجيعه!!؟ ينبغى على الانسان أن يتأمّل جيّداً: لماذا حصل هذا!؟» (۱)

إنَّ أولئك الذين يريدون أن يُحيوا «الدين» عليهم أن يكون لجميع تصرفاتهم الفرديه والإجتماعيّه، العباديه والسياسيه، مبنىً شرعيّاً، وأن يكون اتّخاذهم المواقف والأعمال، وجميع شؤون تحرّكاتهم الدينيه، مستنداً إلى خطّ الولايه، وبدون ذلك فإنّ مشروعيّه كلّ جهاد وسعى ستكون عرضه للتساؤل.

لذا، فإنّ هناك مسائل أساسيّه لابدّ من التحقيق فيها و معرفه الإجابه عنها، وهذه المسائل تفرض نفسها على ذهن المتأمّل كلّما تأمّل فى أبعاد و تفاصيل حركه أحداث واقعه عاشوراء، ذلك لأنّ نهضه عاشوراء أدّت إلى القتل و الجرح و الأسر و الضرر الماليّ و النفسى.

لذا وجب أن يكون كلّ عمل من أعمال الحركه الدينيه ذا مشروعيه، أى مستنداً إلى حكم اللّه تبارك وتعالى، فإنّ مسائل واستفسارات كثيره على الصعيد الفقهى تفرض نفسها على ذهن المتأمّل، مثلاً:

أين ومتى يجب القيام والثوره؟ وأين ومتى يجب السكوت؟ ما هوالجهاد؟ وأين ومتى يجب الجهاد وإظهار الحقّ؟ ما هى التقيّه وما محلّها وما حدودها؟ ما هى حدود التكليف بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وما مجاله؟ كيف ينبغى التعامل مع حكومه الجور؟ ما هى حدود تكليف إقامه الحكومه الدينيه؟ كيف يمكن حلّ التعارض بين حكم الجهاد و المقاومه و بين حكم التقيّه و حفظ النفس؟ إلى أىّ حدٍّ يمكن الإلتزام ببيعه حكومه الجور؟ ما هو تكليف المرأه فى الجهاد؟ كيف تؤسر المرأه المسلمه؟ ما هوحكم المرأه فى الأسر؟ هل كان قيام عاشوراء تكليفاً خاصاً بالإمام المعصوم عليه السلام أم هومن نوع التكليف العام؟ ما هوالفرق بين «الشهاده» و«الانتحار»؟ ما هوالمستند الشرعى للمقاومه التى تستلزم الإضرار بالنفس والأضرار والاخطار الأخرى المعتدّه بها؟ وهل يوجد تكليف أيضاً فى حال وظروف «عدم القدره»؟

كيف ينبغى الردّ على ما يثيره البعض من شبهه أنّ القيام ضدّ الطاغوت «إضرار بالنفس» و«إلقاء فى التهلكه»، وأنّ كلّ قيام ضدّ الحكّام غير مشروع وموجب لهدر دم الثائرين وأنّه نقض للبيعه، وأنّه

۱- ۱) . نفس المصدر.

حرام مطلقاً!، وأنّ إطاعه الحكّام والأمراء واجبه فی کلّ الظروف! وأنّ الخروج علیهم من مصادیق «الفتنه» و«شقّ عصا الأمّه»؟

إنّ الإجابات الصحیحه عن هذه المسائل وأسئله أخری کثیره من هذا القبیل توضّح وتجلّی البعد الفقهی لواقعه عاشوراء، وتعکس إلی أیّ حدّ کانت نهضه کربلاء (تبلّغ) بهذه المحاور الفقهیه وتجیب عنها، کما تُرشد إلی الصوره التی یمکن من خلالها استلهام الحقائق والدروس التی بها یُجاب عن هذه الأسئله.

وخلاصه القول: هی أنّ ما تُعلّمنا إیّاه عاشوراء، وما تبنیه فینا، وما تطبعه فی حیاتنا وسیرتنا من آثار مبارکه، رهین معرفتنا حقّ المعرفه بدروسها وعبرها وبلاغاتها وتبیینها.

وفی هذا الأفق یجب أن نتأمّل فی «لماذا» وقعت الواقعه قبل أن نفکّر فی «کیف» وقعت، حتّی نستخلص من قصص الماضین - من خلال الإستفاده من النقاط المشترکه والروح الساریه فی وقائع التأریخ المتماثله - العبره الأقوی موعظه وأثراً.

و... هذا عمل مهمّ وضروریّ، وصعب جدّاً فی ذات الوقت ولن تقلّل صعوبته البالغه من ضرورته...

البلاغات الإعتقاديه

إيضاح

تقع مسؤوليّه تبيين «الدين»، وتصحيح عقائد الناس فى المسائل الإعتقاديه والفكريه بالأساس على عاتق الإمام المعصوم عليه السلام ، فالأئمّه عليهم السلام كما يرسمون بأقوالهم وأفعالهم الصوره الصحيحه للاعتقادات والمتبنّيات الفكريه، كذلك يواجهون ويجاهدون كلّ انحراف على هذا الصعيد.

فالتوحيد الخالص ماهو؟ وما هودور وأثر الإيمان باللّه والإعتقاد بالمبدأ والمعاد فى الحياه؟وما هومنهج الأنبياء عليهم السلام وما هى غايتهم؟ وكيف يستمرُّ ويتواصل خطّ «الرساله» فى قالب «الإمامه»؟ وما هوالدين؟ ومن هم أهل البيت عليهم السلام ؟ وما هى مسؤوليّاتهم؟ وما هوتكليف وواجب الأمّه إزاء الإمام عليه السلام ؟ كلُّ هذا وذاك من تجلّيات «البلاغات الإعتقاديه» لعاشورا.

وإذا نظرنا من هذا الأفق إلى قيام سيّد الشهداء عليه السلام فإنّنا سنتعلّم دروساً عظيمه، وسنجد عاشوراء مدرسه تربويّه رائعه، تتجلى تعاليمها فى أقوال وخطب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، بل تتجلّى المعانى والتعاليم الإعتقاديه حتّى فى أشعارهم ورجزهم منذ حركه الركب الحسينىّ من المدينه وحتّى عودته إلى المدينه.

وفضلاً عن أفق تبيين وتوضيح أصول الإعتقادات والخطوط الأساسيه الفكريه بواسطه الأقوال والخطب والأشعار، نجد أنّ هذه العقائد والأفكار قد تجلّت أيضاً فى أفق التصرفات والأعمال التى صدرت عنه عليه السلام وعن أهل بيته وأصحابه، ف«التوحيد» مثلاً ـ نراه فضلاً عن تجلّيه فى الأقوال والتصريحات والأشعار قد تجلّى أيضاً فى العباده والطاعه فى ميدان واقعه كربلاء يوم عاشوراء، وهذا التجلّى العملى أقوى فى التعليم وأشدّ فى التأثير السلوكى من القول والخطاب فى تأثيره الفكرى والذهنى.

إنّ الإعتقاد باللّه واليوم الآخر ينبغى ألاّ يُكتفى بعرضه على العقل فى صوره تصديق ذهنى جاف،

بل ينبغى عرضه على روح الإنسان فى أجمل صوره للحقيقه الكبرى التى هى منشأ كلّ الآثار المباركه فى الحياه الفرديه والإجتماعيّه للإنسان المسلم، وفى توجيهه فى ميادين الجهاد والمقاومه.

والإعتقاد بالإمامه أيضاً ينبغى ألّا يكون محصوراً فى اطار البحث الكلامى والاحتجاجات القرآنيه والروائيهفى قضيّه من هوالرجل الذى يجب أن يكون الخليفه بعد النبىّ صلى الله عليه و آله ، بل ينبغى عرضها على أساس أنّ الإمامه ركيزه نظام هذا العالم، وأنّها ضمان بقاء الإسلام المحمّدى الخالص بعد النبىّ صلى الله عليه و آله ، وأنها عنوان النظام السياسى الإسلامى، وأنها الإيمان والقبول بولايه القائد الربانىّ المعصوم المنصوب من عند اللّه تبارك وتعالى والإنقياد لها، وأنّها خطّ السير الذى لا يخالف القرآن وسنه الرسول صلى الله عليه و آله فى صغيره ولا كبيره، وهى بالتالى مسأله من هوالشخص الحقيق بزعامه وقياده الاُمّه الإسلاميه.

ويمكن أيضاً عرض موقع أهل البيت عليهم السلام فى المجتمع الإسلامى من هذه الزاويه، وكذلك أصل مسأله رساله النبىّ محمّد صلى الله عليه و آله والقرآن والوحى والشفاعه و... وكلٌ من هذه القضايا الإعتقاديه لها «بلاغ»، نقرأه فى نهضه عاشوراء فقط فى حال ما إذا استمرّت الحركه العاشورائيه واتسعت على امتداد الزمان وخاطبت الأجيال الحاضره والقادمه، وصارت الهاديه لهم.

ينبغى ألّا يُغفل عن البعد الإعتقادى لواقعه كربلاء، فكما تتجلّى المعانى والمضامين العقائديّه فى مجموع حركه أحداث هذه الملحمه المقدّسه، نلاحظ أيضاً أنّ أساس نهضه كربلاء هوحفظ العقائد الإسلاميه الحقه الخالصه من الزوال بسبب التحريف، لقد كان هذا هوالهدف المهمّ الذى مضى فداءً لتحقيقه شهيد عظيم مثل أبى عبداللّه الحسين عليه السلام ، يقول الإمام الخمينىّ « قدس سره »:

«الشخصيّه العظيمه، الذى كان قد تغذّى من عصاره الوحى الإلهى، وتربّى فى أُسره سيّد الرسل محمّد المصطفى صلى الله عليه و آله وسيّد الأولياء علىّ المرتضى عليه السلام ، وترعرع فى حجر الصدّيقه الطاهره عليه السلام ، قام وصنع بتضحيته الفريده ونهضته الإلهيّه واقعه عظيمه هدمت قصور الظالمين، وأنجت الإسلام.» (۱)

وفى موقع آخر، يقول « قدس سره » حول حقيقه الحكّام الأمويين المعاديه للاسلام وعقيدتهم الهدّامه:

«ب اسم خلافه رسول اللّه كانوا قد ثاروا على رسول اللّه!، كانت صيحتهم لا اله إلاّ اللّه ولكنّهم ثاروا ضدّ الألوهيه، كانت أعمالهم وتصرّفاتهم شيطانيه لكنّ صيحتهم صيحه خليفه رسول اللّه!» (۲)

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۱۲، ص ۱۸۱.

۲- ۲) . النفس المصدر، ج ۷، ص ۲۳۰.

فی أقوال الإمام الحسین علیه السلام وأنصاره، هناک مفاهیم عقائدیه عالیه، ینبغی التأمّل فیها واستیعابها، وقد وردت هذه المفاهیم العقائدیه فی المحاور التالیه: معرفه اللّه، رساله الأنبیاء، أثر الوحی والقرآن فی الحیاه، أصاله الدین وضلال أهل البدع، الحیاه الخالده والحیاه بعد الموت، الجنّه والنار، الثواب والأجر والعذاب، الشفاعه، أحقیّه الأئمّه علیهم السلام بالخلافه والولایه، وظیفه الناس إزاء حجج اللّه علیهم السلام ، نفاق عبده الدنیا، التلاعب بالعقائد الدینیه من أجل استغفال الناس وخداعهم، و...

التوحید فی العقیده والعمل

الإعتقاد باللّه وب «التوحید» لا ینحصرفی ذهن الإنسان المسلم الموحّد فحسب، بل تمتدّ ظلاله فی جمیع شؤون وظروف وزوایا حیاته، فاللّه من هو؟ وما هو؟ وهذه المعرفه ما تأثیرها فی حیاه الانسان المسلم العملیه وفی مواقفه الإجتماعیّه؟ هذه التساؤلات تکشف عن مکانه وتأثیر هذه العقیده فی الحیاه.

الإعتقاد باللّه وبأنّه هوالحقّ، وأنّه لا یقول إلّا الحقّ، ولا یخلف وعده، وأنّ طاعته واجبه، وأنّ سخطه سبب الدخول إلی جهنم، وأنّه حاضر لا تخفی علیه خافیه فی کلّ حال، قد أحاط علمه بکلّ صغیره وکبیره من أعمال الانسان، بل قد أحاط بکلّ شیء علماً، و... مجموعه هذه الإعتقادات حینما ترقی إلی مستوی «الیقین» تکون أقوی دوافع الخیر أوموانع الشرّ تأثیراً فی حیاه الانسان.

إنّ مفهوم التوحید لا ینحصر فی الفکر والتصدّیق النظری، بل یتحوّل فی البعد العملی إلی «التوحید فی الطاعه» و«التوحید فی العباده».

لقد کان الإمام الحسین علیه السلام یعلم بشهادته من قبل، بل کان یعلم بجزئیات وتفاصیل وقائع شهادته، إذ کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله قد ذکر هذه الفاجعه مراراً، لکنّ هذا العلم والاطّلاع المسبق لم یضعف من رأیه وتصمیمه علی مواصله الطریق وورود میدان الجهاد والشهاده، ولم یشکّکه فی یقینه، بل زاد فی حبّه للشهاده وفی الاقبال علیها.

لقد ورد الإمام الحسین علیه السلام میدان کربلاء بنفس هذا الإیمان وهذا الیقین وجاهد جهاد العاشق المتلهّف إلی لقاء اللّه، تماماً کما ورد فی الشعر الذی یُذکر عن «لسان حاله»: ترکتُ الخلقَ طُرّاً فی هواکا وأَیتمتُ العیالَ لکی أَراکا

هکذا کان یقین الإمام علیه السلام سامیاً راسخاً فی کلّ القضایا، وخصوصاً قضیه عزمه علی الشهاده، إذ

لم يتذبذب رأيه لضعف، ولم يتزعزع يقينه بشكّ، حتّى فى الموارد المتعدّده التى سعى فيها بعض أهل بيته وأخوته وأبناء عمومته وبعض وجهاء قومه إلى منعه عن القيام أوعن الخروج إلى العراق، بدافع النصح والاشفاق عليه من القتل والاضطهاد، حيث حذّروه من التوجّه إلى الكوفه، ومن غدر أهلها وعدم وفائهم، وذكّروه بمظلوميّه أبيه وأخيه الحسن عليهما السلام من قبل وما عانيا من أهل العراق.

لقد كانت واحده من هذه النصائح والتوسّلات تكفى لإثاره الشكّ وتضعيف اليقين فى قلب الانسان العادى، لكنّ عقيده الإمام عليه السلام الواضحه، وعلمه الالهىّ، ويقينه الصادق الذى لاريب فيه، فى اختياره هذا الطريق وهذا المصير الكريم، كان السبب فى ثباته عليه السلام حيال كلّ محاولات التشكيك وإيجاد اليأس والتردّد، وفى تقديمه التسليم لأمر اللّه وقضائه ومشيئته على كل شىء.

فحينما طلب منه ابن عبّاس أن يتوجّه فى أىّ طريق آخر غير طريق العراق وألّا يواجه بنى أميّه، قال له الإمام الحسين عليه السلام فى معرض حديثه عن أهداف ونيّات الأمويين: « إنّى ماضٍ فى أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله حيث أمرنى، وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون »، (۱) حيث ربط عليه السلام تصميمه بأمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، ثمّ استرجع، وذلك ليقينه بحقّانيّه طريقه وغايته، وبصدق وعد اللّه تبارك وتعالى.

إنّ «اليقين» مؤشّر دالّ على وضوح الإيمان بالدين وبأمر اللّه وبحكم الشريعه، وجوهره اليقين فى أىّ قلب حلّت، صنعت منه قلباً مقداماً مصمّماً لا يعرف الخوف، ولقد تجلّى اليقين فى ميدان كربلاء يوم عاشوراء أتمَّ التجلّى فى أُفق معسكر الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره، اليقين بحقّانيّه سبيلهم واليقين بضلال أعدائهم واليقين بأنّ المعاد حقّ والحساب حقّ واليقين بحتميّه الموت ولقاء اللّه، فكان ذلك اليقين هوالموجّه والباعث على المقاومه وكيفيه المواجهه والجهاد، والثبات على الطريق الذى اختاروه.

إنّ «الاسترجاع» وهو عباره: «انّا للّه وإنّا اليه راجعون» التى تقال عند السماع بخبر موت أوشهاده أحدٍ ما، وتقال عند كلّ مصيبه، كانت فى منطق الإمام الحسين عليه السلام فضلاً عن بعدها المعروف - تذكيراً بالحكمه العاليه للوجود والحياه والمصير: «منه واليه»، وكثيراً ما كان ينطق بها الإمام عليه السلام أثناء مسيره منذ خروجه من المدينه حتّى ساعه استشهاده، كيما تكون هذه العقيده هى الموجّه لكلّ تصميم وعمل.

۱- ۱) . موسوعه كلمات الامام الحسين عليه السلام ، ص ۳۲۱.

لقد استرجع الإمام مراراً فی منزل الثعلبیه بعد أن سمع بخبر شهاده مسلم وهانی، (۱) وفی نفس هذا المنزل أیضاً کان الإمام علیه السلام فی وقت الظهیره قد وضع رأسه فرقد، ثمّ استیقظ « فقال: قد رأیتُ هاتفاً یقول: أنتم تسرعون، والمنایا تسرع بکم إلی الجنه.

فقال له ابنه علیٌّ: یا أبه! أفلسنا علی الحقّ؟

فقال: بلی یا بنیّ والذی الیه مرجع العباد.

فقال: یا أبه! إذن لا نبالی بالموت!

فقال له الحسین علیه السلام : جزاک اللّه یا بنیّ خیر ما جزی ولداً عن والد...» (۲)

کان تذکیره المتواصل علی طول الطریق بحقیقه الإرتباط باللّه تبارک وتعالی، وبالرجوع إلیه، وتأکیده المستمرّ علیها، من أجل إعداد أصحابه إعداداً روحیّاً عالیاً للتضحیه الکبری فی سبیل العقیده، ذلک لأنّ المقاتل لا یستطیع بدون العقائد الصافیه الواضحه أن یبقی إلی النهایه مقاوماً صلباً لا یکلُّ فی دفاعه عن الحقّ.

لقد کان «الیقین» یتجلّی فی معسکر الحسین علیه السلام فی «الموضوع»، أی المعرفه الواضحه بالهدف وبالطریق وبالظروف، ویتجلی کذلک فی «الحکم»، یعنی کون التکلیف هوالجهاد والاستشهاد، وأنّ ذلک فی صالح الإسلام فی تلک الظروف، کما تجلّی أیضاً فی الإیمان ب «اللّه» و«الیوم الآخر»، هذا الإیمان الذی هوالباعث الأساس للإقدام فی میدان الفداء والتضحیه، نقرأ هذه الحقیقه فی مضامین الرجز الذی أنشده وهب بن عبداللّه فی نزلته الثانیه إلی المیدان، حیث کان یعرّف نفسه «المؤمن بالرّب» (۳) و«الموقن بالرّب». (۴)

ومن التجلّیات الأخری لدور العقیده الخلّاق فی العمل: التوحید فی طلب النصره والمعونه من اللّه تبارک وتعالی، والإعتماد علی اللّه فقط.

لقد کان الإمام الحسین علیه السلام متوکّلاً ومعتمداً علی اللّه تعالی وحده، لا علی رسائل أهل الکوفه، ولا علی ما ادّعوه من حمایتهم له، ولا علی شعاراتهم.

۱- ۱) . مقتل الحسین علیه السلام ، للخوارزمی، ج ۱، ص ۳۲۸.

۲- ۲) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۶۷.

۳- ۳) . راجع: بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۱۷.

۴- ۴) . راجع: المناقب لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۱۰۹ - ۱۱۰.

فحينما منع جيش الحرّ بن يزيد الرياحى الطريق على ركب الإمام عليه السلام ، خطب فيهم الإمام عليه السلام خطبته التى عرّفهم فيها أنّه ما جاء إلاّ استجابه لرسائل أهل الكوفه، وفى ختام هذه الخطبه قال عليه السلام داعياً إيّاهم إلى الوفاء بالبيعه ومحذّراً من نقضها: «وإنْ لم تفعلوا، ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتى من أعناقكم... فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيُغنى اللّه عنكم...» (۱)

وفى الطريق لمّا التقى عليه السلام الضحاك بن عبداللّه المشرقىّ ورفيقه، فحدثّاه عن أوضاع الكوفه، وتعبئه أهلها لمحاربته، كان جوابه عليه السلام على ذلك: « حسبى اللّه ونعم الوكيل ». (۲)

وفى صبيحه عاشوراء أيضاً، لمّا أحاط الجيش الأموى بمعسكر الإمام عليه السلام ، رفع الإمام عليه السلام يديه المباركتين بالدعاء إلى اللّه تعالى قائلاً:

« أللّهمَّ أنت ثقتى فى كلّ كرب، وأنت رجائى فى كلّ شدّه، وأنت لى فى كلّ أمر نزل بى ثقه وعدّه، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد وتقلُّ فيه الحيله، ويخذلُ فيه الصديق، ويشمتُ فيه العدوّ، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبه منّى إليك عمّن سواك، ففرّجته عنى وكشفته، فأنت ولىّ كلّ نعمه، وصاحب كلّ حسنه، ومنتهى كلّ رغبه.» (۳)

هذه الحاله الروحيّه الساميه، تجلّى ظاهرىّ رائع لعقيده القلب وإيمانه باللّه تبارك وتعالى، ولليقين الراسخ بنصره اللّه عزّوجلّ، وللتوحيد الخالص فى الدعاء والطلب.

إنّ الهدف الاساس المنشود من المعارف الدينيه هوتقرّب العباد إلى اللّه تبارك وتعالى، وهذا المحتوى ظاهرٌ بيّنٌ أيضاً حتّى فى نصوص زيارات شهداء كربلاء وخصوصاً زيارات الإمام الحسين عليه السلام المأثوره عن أئمّه أهل البيت عليه السلام .

فعلى رغم الدعايات المغرضه و السّامّه الجاهله التى تتّهم الشيعه بالبدعه، وتتوّهم أنّ زياره قبور أولياء اللّه شرك، يجد المتتبّع المنصف – من خلال نفس نصوص الزيارات – أنّ هذا العمل يعدُّ فى ثقافه الزياره خطوه من أجل التقرّب إلى اللّه، وهذا توحيد خالص.

لنقرأ مثلاً هذا النصّ المبارك من إحدى زيارات الإمام الحسين عليه السلام :

« أللّهمّ من تهيّأ وتعبّأ وأعدَّ واستعدَّ لوفاده إلى مخلوق، رجاء رفده وجوائزه ونوافله وفواضله

۱- ۱) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۳۶۱.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۳۷۸.

۳- ۳) . بحار الانوار، ج ۴۵، ص ۴.

وعطاياه، فاليك يا ربّ كانت تهيئتى وإعدادى واستعدادى وسفرى، وإلى قبر وليّك وفدت، وبزيارته إليك تقرّبتُ رجاء رفدك وجوائزك ونوافلك وعطاياك وفواضلك... ». (۱)

وفى مواصله هذا الدعاء الشريف أيضاً نقرأ هذه الفقره التوحيديّه الخالصه التى جاءت على سبيل الحصر، حيث يقول الزائر ضارعاً إلى اللّه تبارك وتعالى: « ... فاليك قصدتُ، وما عندك أردتُ...» (۲)

هذه المتون الشريفه كاشفه بوضوح عن البعد التوحيدى فى التعاليم الشيعيه، التى تعتبر مراقد المعصومين عليهم السلام وزياره أولياء اللّه معبراً وممرّاً إلى التوحيد الخالص، وتعبّداً بالأمر الإلهى الذى أوصى بإحياء وتخليد هذه الشعائر.

المبدأ و المعاد

إنّ الإعتقاد بالمبدأ هوأهمّ دوافع الجهاد والتضحيه فى سبيل اللّه تعالى، وبدونه لا تجد مقاتلاً يقدُم على الحرب طائعاً راغباً، ويرى نفسه المنتصر فى معركه تنتهى بشهادته، إذ ما هوالدافع الذى يمكن معه استقبال الجهاد والإستبسال والتضحيه، والترحيب بذلك والإقبال عليه، لولم يكن هذا الدافع هوالإعتقاد بالحياه الأخرويه!؟

من هنا، فقد كان لاعتقاد كهذا دور محوريّ وحضور قويّ فى أقوال وخطب ومحاورات الإمام الحسين عليه السلام ، وفى أشعاره وأشعار أنصاره ورجزهم، يتجلّى فيها فى أورع صوره.

فحينما رأى الإمام الحسين عليه السلام جزع أخته عليها السلام قال لها مذكّراً إيّاها بهذا الإعتقاد والإيمان العالى: « يا أختاه! تعزّى بعزاء اللّه، وارضَى بقضاء اللّه، فإنّ سكّان السموات يفنون، وأهل الأرض يموتون، وجميع البرّيه لا يبقون، وكلّ شىء هالك إلاّ وجهه، له الحكم وإليه ترجعون، وإنّ لى ولك ولكلّ مؤمن ومؤمنه أسوه بمحمّد صلى الله عليه و آله .» (۳)، وفى نصّ آخر: « ... وأنّ كلّ شىء هالك إلاّ وجه اللّه الذى خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون...» (۴)

ويحدّث عليه السلام أصحابه ليله عاشوراء، مؤكّداً على نفس هذا المحور الإعتقادى، فيقول فى جمله

۱- ۱) . تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسى، ج ۶، ص ۶۲.

۲- ۲) . نفس المصدر.

۳- ۳) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۰۵ و ۴۰۴ على الترتيب.

۴- ۴) . نفس المصدر.

حدیثه: « ... واعلموا أنّ الدنیا حلوها ومرّها حلم، والانتباه فی الآخره، والفائز من فاز فیها، والشقیّ من شقی فیها... ». (۱)

إنّ الیقین بالمعاد یقطع جذور تعلّقات الانسان بالدنیا، فیصیر بإمکانه أثناء أداء التکلیف أنّ یضحّی بنفسه بیسر وسهوله.

فی لقاء الإمام علیه السلام مع الفرزدق فی منزل (۲) من منازل طریقه علیه السلام إلی الکوفه أخبره الفرزدق بشهاده مسلم بن عقیل علیه السلام ، فأنشد الإمام علیه السلام أبیاتاً من الشعر أشار فیها إلی هذه العقیده النیرّه وهی: «فإنْ تکن الدنیّا تعدُّ نفیسه

وکان علیه السلام قد قال للفرزدق - قبل أن یُنشد هذه الأبیات - بعد أن استعبر باکیاً: « رحم اللّه مسلماً، فلقد صار إلی رَوْح اللّه وریحانه، وتحیّته ورضوانه، أما إنّه قد قضی ما علیه، وبقی ما علینا.»

فهو علیه السلام کان موقناً فی ضوء هذا الإعتقاد - أنّ شهادته وشهاده کلّ من أنصاره وأهل بیته وصول إلی الخلود والإستقرار والإطمئنان فی جوار رحمه اللّه تبارک وتعالی، واللقاء مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله ، والفوز بأعلی درجات النعیم.

وجمیع تلک التأکیدات علی الأجر الإلهی، والفوز والفلاح، والتلذّذ بأنواع شراب الجنّه، والتمتّع بمختلف النعم الإلهیّه الخالده، کانت تخلق فی النفس الدافع إلی الجهاد والشهاده، من هنا فإنّ شهداء کربلاء من خلال هذا الإیمان والیقین کانوا یرون الموت بدایه الحیاه الطیّبه فی جوار رسول اللّه صلی الله علیه و آله ، لاختتاماً عدمیّاً، ولا نهایه للوجود.

فحینما ذهب علیّ الأکبر علیه السلام إلی میدان القتال، وقاتل قتالاً شدیداً، ثمّ عاد إلی أبیه علیه السلام شاکیاً إلیه ما هوفیه من شدّه العطش، قال له الإمام علیه السلام : « واغوثاه! یا بنیّ قاتل قلیلاً، فما أسرع ما تلقی جدّک محمّداً صلی الله علیه و آله فیسقیک بکأسه الأوفی شربه لاتظمأُ بعدها أبداً!» (۳)

۱- ۱) . نفس المصدر، ص ۳۹۸.

۲ - ۲) . هناک مجموعه من الأخبار تفید أن الفرزدق لقی الإمام علیه السلام فی أکثر من موضع، والصحیح أنّهما التقیا مرّه واحدهفی منزل واحد، راجع تحقیق هذه القضیّه فی موسوعه (مع الرکب الحسینی من المدینه إلی المدینه).

۳- ۴) . اللهوف، ص ۴۹.

وقد روى أنّ الإمام عليه السلام بعد أن قُتل علىّ الأكبر عليه السلام : « وضع ولده فى حجره، وجعل يمسح الدّم عن ثناياه، وجعل يلثمه ويقول: يا ولدى! أمّا أنت فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وشدائدها، وصرت إلى رَوْح وريحان، وقد بقى أبوك، وما أسرع اللحوق بك!» (۱)

ونقل أيضاً أنّ الإمام عليه السلام لمّا عاد إليه أحمد بن أخيه الحسن عليه السلام من ميدان الحرب. وقد غارت عيناه من شدّه العطش، فنادى: « يا عمّاه! هل من شربه أُبرّد بها كبدى، وأتقوّى بها على أعداء اللّه ورسوله؟ فقال له الحسين عليه السلام : يا ابن أخى! إصبر قليلاً حتّى تلقى جدّك رسول اللّه فيسقيك شربه من الماء لا تظمأ بعدها أبداً...» (۲)

وهنا نلاحظ أنّ هذا النصّ أيضاً يذكّر بهذه الحقيقه، وهى أنّ الشهاده فى الجبهه تنجلى مباشره عن لقاء رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، والإرتواء من شراب الجنّه.

وعلى أساس هذا الإعتقاد بالذات، كان مجاهدوالمعسكر الحسينىّ يرون أعداءهم خارجين عن الدين، تاركين لسنّه النبىّ صلى الله عليه و آله ، مخزيّين فى الدنيا والآخره، ولهم عذاب جهنم. ففى ضمن أبيات الشعر التى أنشأها الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاد أخيه وصاحب لوائه العبّاس عليه السلام ، والتى ذمّ ووبّخ فيها الأعداء على قتلهم عتره النبىّ صلى الله عليه و آله ، قال عليه السلام :

«... فسوف تلاقوا حَرّنارٍ توقَّدُ.» (۳)

ويموج رجز أنصار الإمام عليه السلام أيضاً بهذا الارتكاز على المبادى الإعتقاديه، وبارتباط القتال بالدافع العقائدىّ، وبالايمان بيوم القيامه، والأمل بمرضاه اللّه ورجاء ثوابه، والفوز بدرجات الجنّات العليا، فعلى سبيل المثال: لمّا برز عمرو بن خالد الأزدى إلى ميدان القتال كان يرتجز قائلاً: «اليومَ يا نفسُ إلى الرحمن

«لا تجزعى فكلّ حىّ فانِ»

ثمّ برز ابنه خالد وهو يقول: «صبراً على الموتِ بنى قحطان كيما تكونوا فى رضى الرحمنِ

۱- ۱) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۶۳.

۲- ۲) . معالى السبطين، ج ۱، ص ۴۵۵، المجلس ۲۲.

۳- ۳) . راجع: بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۴۱.

ذی المجد والعزّه والبرهان

ثمّ برز سعد بن حنظله التمیمی مرتجزاً: «صبراً علی الأسیاف والأسنّه

وفی طلاب الخیر فارغبنّه» (۱)

ولمّا برز مسلم بن عوسجه قال مرتجزاً: «إنْ تسألواعنّی فإنّی ذولبد

ولمّا برز عمروبن مطاع الجعفی ارتجز قائلاً: «الیومَ قد طاب لنا القراع

وهناک نماذج کثیره أخری، تکشف جمیعها عن المرتکز الإعتقادی والإیمانی بالمبدأ والمعاد فی کفاح أبطال عاشوراء.

کان التذکیر فی کربلاء بالمبادئ الإعتقادیه الإسلامیه علی لسان الإمام الحسین علیه السلام وأنصاره، نوعاً من تجرید الأعداء من سلاحهم، وإدانه لهجومهم علی أهل بیت العصمه علیهم السلام ، المنافی لکلّ منطق ودین وغایه صالحه، ودلیلاً علی خروج أولئک الأعداء عن الدین وانفصالهم عن شریعه النبیّ محمّد صلی الله علیه و آله ، کما کان تذکیر الإمام الحسین علیه السلام بالأصول الإعتقادیّه وتأکیده علیها، منذ بدء نهضته المقدّسه وحتّی ساعه استشهاده، یتضمّن من ناحیه أخری أیضاً دفعاً وإبطالاً للشبهات التی کان سیختلقها الأمویون فیما بعد.

فسیّد الشهداء علیه السلام فی بدء قیامه لمّا عزم علی الخروج من المدینه المنوّره إلی مکّه المکرّمه، دعا بقرطاس ودواه، وکتب وصیّه إلی أخیه محمّد بن الحنفیه، هذه الوصیّه إضافه إلی ما کانت تکشفه من

۱- ۱) . المناقب، لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۱۰۲ و۱۰۲.

مظلوميه الإمـام عليه السـلام فى ظروف كان الإعلام الأموى المضـلّل مهيمناً على الأوساط الإجتماعيّه وعلى أذهان الناس، كانت تكشف أيضـاً عن اضـطرار الإمـام عليه السـلام إلى كتابه وتـدوين أصول اعتقاداته من أجل دفع وإبطال كلّ اتّهام كاذب وتزوير للحقـائق يمكن أن يختلقه الأمويّون ضـدّه فيما بعـد، كما تضـمّنت هـذه الوصـيّه أيضاً مروراً استعراضـياً على المفاهيم الإعتقاديه المسلّمه.

وكـان نصّ هـذه الوصـيّه الشـريفه: « بسم اللّه الرحمن الرحيم، هـذا ما أوصـى به الحسـين بن علىّ بن أبى طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيه: أنّ الحسـين يشـهد أن لا إله إلاّ اللّه وحـده لا شـريك له، وأنّ محمّـداً عبـده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّه والنار حقّ، وأنّ الساعه آتيه لاريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من فى القبور... (۱)

ولاـ يخفى على المتأمّـل أنّ الإمـام عليه السـلام بعـد أن بيّن هـذه الأـصول الإعتقـاديه تعرّض إلى ذكر علّه قيـامه الـتى هى طلب الإصـلاح، والأـمر بـالمعروف، والنهى عن المنكر، والسـير على منهـج النبىّ والوصـىّ عليهمـا السـلام ، حتّى لا تبقى هناك شائبه أوشبهه يمكن أن تثار ضدّ غايته وهدفه وحركته الدينيه المقدّسه.

نبّوه النبىّ صلى الله عليه و آله

«الشـهادتان» ركيزتـا الإعتقـاد والفكر الإسـلامى، وهما علامه الانسان المسـلم، فبعـد «التوحيـد» يتصـدّر مجموعه أصول العقيـده الإسلاميه الإيمان بنبوّه الأنبياء عليهم السلام عامه، وبنبوّه النبىّ الأكرم محمّد صلى الله عليه و آله خاصّه.

ولقـد كـان لهـذا الموضوع العقائـدى «النبىّ صـلى الله عليه و آله ورسـالته» ظهورٌ جلىٌ متكرّرٌ فى ما صـرّح به أبطال عاشوراء من متبنياتهم الإيمانيه، سواء ما صدر عن الإمام الحسين عليه السلام ، أوما صدر عن أهل بيته عليهم السلام وعن أنصاره قدس سرهم .

إنّ ذكر النبىّ صلى الله عليه و آله ، وذكر بعثته ورسالته، إحياء للتفكّر الإسلامى، كما أنّ ربط وجود الإمام عليه السلام وأهل بيته بالنبىّ صـلى الله عليه و آله تـذكير آخر بمعتقـد مهمّ من معتقدات المسـلمين، كذلك فإنّ ربط حركه عاشوراء بإحياء سـنّه النبىّ صلى الله عليه و آله ومواجهه البـدع التى اسـتحدثت فى دين النبىّ محمّـد صـلى الله عليه و آله تأكيـد أيضـاً على مسـأله اعتقاديه مهمّه.

۱- ۱) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۲۹.

فالمسلمون فی عصر النبیّ صلی الله علیه و آله وإنْ کانوا جمیعاً فی الظاهر مؤمنین به مطیعین له، إلّا أنّهم اختلفوا بعد رحلته صلی الله علیه و آله وتفرّقوا، فمنهم من ظلّ وفیّاً لسنّته ودینه، ومنهم من سعی إلی إحیاء الجاهلیات المیّته البائده، فظهور الضلاله والبدعه والحیره والجهاله (هذه الظواهر التی کان الإمام الحسین علیه السلام قد استشهد من أجل إنقاذ الأمّه منها کما ورد فی نصوص زیارته) (۱) کان نتیجه من نتائج الاختلاف بین المسلمین وافتراقهم، فکان القتال ضدّ ذرّیه النبیّ صلی الله علیه و آله خروجاً عن الدین وإنکاراً لرسالته صلی الله علیه و آله .

والإمامه هی محور وحده کلمه الأمّه وسبب انسجامها، فالذین لا یتّبعون إمام الحقّ، وتخلّوا عن الحقّ وأعرضوا عنه، واجتمعوا حول الباطل، اولئک هم الخارجون عن أمّه محمّد صلی الله علیه و آله ، ولیسوا بمسلمین.

إنّ ملاک أیّ مسلم بعد رسول اللّه صلی الله علیه و آله هو«القبول بالولایه»، لکنّ عدداً من مسلمی ذلک العصر اجتمعوا حول محور الباطل، وأطاعوا المنکرین للوحی ولنزول جبرئیل ولأخبار السماء الذین أظهروا من خلال التسلّط علی مقدّرات الناس - الکفر باللّه والمعانده لرسول اللّه صلی الله علیه و آله ، وهو أمرٌ کان لم یزل فی قلوبهم منذ قدیم الأیام.

فی یوم عاشوراء کان زهیر بن القین رضی الله عنه واحداً من مجموعه من أصحاب الإمام علیه السلام الذین خطبوا فی الأعداء المحیطین بمعسکر الحسین علیه السلام ، حیث قال رحمه اللّه: «یا أهل الکوفه! نذارِ لکم من عذاب اللّه، إنّ حقّاً علی المسلم نصیحه أخیه المسلم، ونحن حتّی الآن إخوه علی دین واحد مالم یقع بیننا وبینکم السیف، وأنتم للنصیحه منّا أهل، فإذا وقع السیف انقطعت العصمه، وکنّا أمّه وأنتم أمّه، إنّ اللّه ابتلانا وإیّاکم بذرّیه نبیّه محمّد صلی الله علیه و آله لینظر ما نحن وأنتم عاملون...» (۲)

إذن فهذه الخطبه المهمّه التی ألقاها زهیر کشفت عن خروج الأعداء الذین تألّبوا لقتال الحسین علیه السلام عن جماعه «أمّه محمّد صلی الله علیه و آله ».

وکانت نهضه کربلاء الواقعه التی أوضحت الحدّ الفاصل بین أتباع الإسلام الحقیقیین وبین أدعیاء الإسلام الکاذبین، لقد انقسم الناس فی کربلاء إلی فریقین: الذابّین عن الحقّ والمخالفین له، وکانت واقعه عاشوراء فیصل هذا التمایز.

---

۱ - ۱) . فعلی سبیل المثال: ورد فی نص زیارته علیه السلام یوم الأربعین: (وبذل مهجته فیک لیستنقذ عبادک من الجهاله وحیرهالضلاله...، راجع: مفاتیح الجنان، ص ۴۶۸.

۲- ۲) . حیاه الإمام الحسین بن علی علیه السلام ، ج ۳، ص ۱۸۸.

فبعد أن قتل الإمام الحسين عليه السلام ، وأَخذ أهل بيته أسرى إلى الشام، ادّعى يزيد فى ذروه سكره وغروره أنّ بنى هاشم لعبوا بالملك وإلّا فلا خبر جاء ولا وحىٌ نزل من السماء، مستشهداً بأبيات ابن الزبعرى التى ملؤها العداء للنبى محمّد صلى الله عليه و آله : ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا

وهذا كفر صريح ونفى لنبوّه النبىّ صلى الله عليه و آله ورسالته جرى على لسان أحد أدعياء الإسلام من قاده الحزب الأموى.

وفى محاوره الإمام الحسين عليه السلام مع ابن عبّاس فى مكّه، كان عليه السلام قد سأل ابن عباس قائلاً: « يا ابن عباس! فما تقول فى قومٍ أخرجوا ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله من داره وقراره ومولده، وحرم رسوله، ومجاوره قبره ومولده ومسجده، وموضع مهاجره، فتركوه خائفاً مرعوباً لا يستقّر فى قرار، ولا يأوى فى موطن، يريدون فى ذلك قتله وسفك دمه، وهو لم يُشرك باللّه شيئاً، ولا اتّخذ من دونه وليّاً، ولم يتغيّر عمّا كان عليه رسول اللّه؟

فقال ابن عبّاس: ما أقول فيهم إلّا أنّهم كفروا باللّه وبرسوله ولا يأتون الصلاه إلّا وهم كسالى، يراءون الناس ولا يذكرون اللّه إلّا قليلاً، مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ومن يضلل اللّه فلن تجدله سبيلاً، وعلى مثل هؤلاء تنزل البطشه الكبرى، وأمّا أنت يا ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله فإنّك رأس الفخار برسول اللّه صلى الله عليه و آله وابن نظيره البتول، فلا تظنّ يا ابن بنت رسول اللّه أنّ اللّه غافل عمّا يعمل الظالمون، وأنا أشهد أنّ من رغب عن مجاورتك، وطمع فى محاربتك ومحاربه نبيك محمّد صلى الله عليه و آله فَمالَه من خلاق.

فقال الحسين عليه السلام : أللّهم اشهد!» (۱) فشهد ابن عباس صراحهً بكفرهم.

وفى كل منزل من منازل الطريق إلى ميدان الشهاده، كان الإمام عليه السلام وأهل بيته وأنصاره يذكرون

۱- ۲) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۳۰۶ و۳۰۷.

رسول اللّه صلى الله عليه و آله بصوره متواصله، ويؤكّدون على ارتباطهم به واتّباعهم له، وكان الإمام عليه السلام وأهل بيته يعرّفون أنفسهم بأنهم ذريّه ذلك الرسول الطاهر صلى الله عليه و آله ، ويرون أن كرامتهم وشرفهم فى كونهم ذريّه وورثه ذلك المبعوث الإلهىّ الكريم، فكان هذا أيضاً مبضعاً ينكأ غدد حقد الأمويين على دين اللّه وعتره نبيّه صلى الله عليه و آله .

الشفاعه

«الشفاعه» من المباحث الإعتقاديه البنّاءه، وهى الإعتقاد بأنّ اللّه تبارك وتعالى يتجاوز عن ذنوب المؤمنين المخطئين بوساطه أوليائه عليهم السلام ، والشفاعه لا تكون إلاّ باذن اللّه عزّوجلّ، والمعصومون عليهم السلام أيضاً إنّما يشفعون لمن يستحقّ الشفاعه عندهم، فالشفاعه إذن لها أرضيّه مشروطه لازمه، والعقيده بشفاعه الشفعاء تقتضى المراقبه فى السلوك والعمل، وهذا هوالبعد البنّاء للشفاعه.

إنّ مقام الشفاعه ثابت للنبىّ الأكرم محمّد صلى الله عليه و آله ولأهل بيته عليهم السلام ، وإنّ أعمال الانسان فى الدنيا إنّما يكون نقدها ووزنها بالحقّ فى الآخره، وفى القيامه يأمل كلّ إنسان فى شفاعه محمّد صلى الله عليه و آله و يتطلّع إليها، وحيث لابدّ لكلّ انسان فى ذلك اليوم من رؤيه ولقاء أولئك الشفعاء الكرام ومواجهتهم بما قدّم فى الدنيا، اذن فلينظر كلّ انسان ماذا أعدّ لتلك المواجهه وذلك اللقاء من أجل الفوز بتلك الشفاعه؟

إنّ التذكير بمسأله الشفاعه ومواجهه رسول اللّه صلى الله عليه و آله يوم القيامه تنبيه إلى هذا البعد الإعتقادى، فى حاجه كلّ إنسان إلى شفاعه محمّد وآله صلى الله عليه و آله ، وضروره ألاّ يجترح فى الدنيا ذنباً يقطع الصله ما بينه وبينهم عليهم السلام .

من هنا، نجد أنّ الإمام السجّاد عليه السلام وبقيّه أهل البيت بعد شهاده الحسين عليه السلام كانوا يركّزون فى كلّ منزل من منازل الأسر على التنبيه إلى هذا البعدالإعتقادى، ففى الكوفه مثلاً، لمّا جاؤا بالإمام السجّاد عليه السلام مغلول العنق واليدين على تلك الحال المشجيه، كان عليه السلام ينشد أبياتاً من الشعر، منها هذا البيت: لوأننا ورسول اللّه يجمعنا يوم القيامه ما كنتم تقولونا؟ (١)

وقد تمثّلت أيضاً مولاتنا زينب عليها السلام فى الكوفه بهذه الأبيات: ماذا تقولون إنْ قال النبىّ لكم

وتنقل بعض المصادر أنّ الذين حملوا رأس الحسين عليه السلام رأوا فى أحد منازل الطريق من الكوفه إلى الشام يداً كتبت بقلم من الدّم على الحائط: أترجوا أمّه قتلت حسيناً شفاعه جدّه يوم الحساب!؟ (٢)

لقد كان التذكير بموضوع الشفاعه نوعاً من الملامه والتوبيخ لأعداء أهل البيت عليهم السلام على ما اجترحوه بحقّهم، ذلك لأنّ تلك الجنايه العظمى تتنافى مع حال أمّه تؤمن بشفاعه نبيّها صلى الله عليه و آله .

إنّ الأمل بالشفاعه وطلبها الوارد فى نصوص الزيارات، له نفس هذا الأثر التربوى بالذات، نقرأ فى إحدى زيارات الحسين عليه السلام مثلاً: «فاشفع لى عند ربّك وكن لى شفيعاً» (٣)

ونقرأ فى زياره عاشوراء أيضاً: «أللّهمّ ارزقنى شفاعه الحسين عليه السلام يوم الورود» (۴)

إنّ أهل بيت النبيّ صلى الله عليه و آله هم صفوه اللّه تبارك وتعالى، الذين اختارهم على العالمين، ولهم المقام الأسمى عنده، وقد تحدّثت نصوص الزيارات عن هذا المقام المحمود لهم عليهم السلام ، وكراراً ما كان فى أقوال الإمام الحسين نفسه عليه السلام وفى خطبه تذكير بمقامهم السامى هذا، وكذلك فى تصريحات وخطب الإمام السجّاد وزينب عليهما السلام وبقيّه أهل البيت والأنصار.

الإمامه

الإمامه فى العقيده الإسلاميه منصب إلهى يكون بعد النبوه، بمعنى أنّ الإمامه من لوازم النبوّه التى لاتنفك عنها، أى لابدّ للأمّه بعد النبيّ من إمام، من أجل «تبيين» الدين وحفظ الشريعه والمنجزات الدينيه، وإقامه حدود اللّه وأحكامه فى المجتمع.

۱- ۱) . اللهوف، ص ۷۴.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۷۵ و۷۶.

۳- ۳) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقّرم، ص ۴۴۴.

۴- ۴) . مفاتيح الجنان، زياره عاشوراء، ص ۴۵۸.

إنّ فلسفه الإسلام السياسيه فی إداره المجتمع طبقاً لأحكام الدين تتجلی فی قالب وشكل الإمامه، من هنا فإنّ «الجعل والنصب الإلهی» من مقوّمات ومعالم الإمامه فضلاً عن الأهليّه فی العلم والتقوی، كما هومن مقوّمات النبوّه ومعالمها.

إنّ أهل بيت النبیّ صلی الله عليه و آله بلحاظ التأهّل الأعلی والقرب الأقرب من منبع الدين، هم الأولی من غيرهم بقياده وزعامه المسلمين، وما حصل فی غدير خمّ كان تأكيداً مجدّداً لبلاغات نبويّه سابقه متعدّده، فی أنّ الخلافه بعد رسول اللّه صلی الله عليه و آله هی حقّ للإمام الذی هوأسمی وأفضل فرد بعد رسول اللّه صلی الله عليه و آله ، يعنی أمير المؤمنين علیّ بن أبی طالب عليه السلام .

وبالرغم من أنّ عصابه من الطامعين بالحكم والرئاسه – من خلال افتعال غوغاء السقيفه – كانت قد غيّرت اتجاه مسار إمامه المسلمين، وألقت بها فی أحضان غير أهلها، فحرموا الأمّه من إمامه علیّ عليه السلام ، إلّا أنّ هذا الحقّ كان لعلّی عليه السلام ، وقد أكدّ هو عليه السلام قبل وبعد وصول الخلافه إليه على هذا الحقّ فی مواجهاته ومناقشاته مع الخلفاء ومع معاويه، كما أكد أئمّه أهل البيت الآخرون عليهم السلام بعد شهاده على عليه السلام على هذا الحقّ الصريح بصوره متواصله، إذ إنّهم عليهم السلام كانوا يرونه حقّاً مسلّماً لهم، ويرون الآخرين غاصبين لهذا المنصب.

ولقد كان قيام عاشوراء تجلّياً لتحقيق هذا الحقّ، ومعاداه الباطل، من خلال الإرتباط بهذا الركن الركين للمجتمع الإسلامی، ومع أنّ الإمام الحسن المجتبی عليه السلام فی إطار ظروف وشروط خاصه (ليس هنا مجال بحثها) كان قد أمضی الصلح مع معاويه، وكان الإمام الحسين عليه السلام أيضاً قد التزم بهذه المعاهده مادام معاويه حيّاً، إلّا أنّ أهل هذا البيت عليهم السلام كانوا وبصوره مستمرّه يصرّحون بحقّهم فی إمامه المسلمين ومنصب الخلافه، وكانوا يسعون بصوره متواصله – بحسب الإمكان والاستطاعه – إلی تحقيق الوصول الفعلی إلی هذا الحقّ منه خلال توعيه الناس وتهيئه المقدّمات والممهّدات اللازمه.

وفی هذا السبيل كانت لإئمّه أهل البيت عليهم السلام عامّه ولأبی عبداللّه الحسين عليه السلام خاصه عدّه برامج محوريه، هی:

١ – بيان موقع ومكانه الإمامه، وشرائط وخصائص الإمام.

٢ – بيان فقدان الآخرين لأهليه التصدّی لهذا المنصب الإلهی.

٣ – بيان أهليّه الإمام نفسه عليه السلام وأحقيّته بإمامه المسلمين.

ولقد كانت للإمام الحسين عليه السلام فی كلٍّ من هذه المحاور الثلاثه بيانات وتصريحات عاليه، نشير إلی بعض منها:

شرائط الإمام

بعد أن جاءت رسائل وجوه وأعلام أهل الكوفه وجماهيرها وكبار شيعتها إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو فى مكّه المكرّمه، يدعونه فيها إلى القدوم إلى الكوفه، ليثوروا فى ظلّ إمامته على الطاغيه يزيد بن معاويه، كتب الإمام عليه السلام إليهم رساله، وبعثها إليهم مع اثنين من الرسل، وأشار فيها إلى أنّه قد بعث إليهم بابن عمّه مسلم بن عقيل عليه السلام ممثّلاً عنه، وقد صرّح عليه السلام فى ختامها قائلاً: «... فلعمرى ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحقّ، الحابس نفسه على ذات اللّه...» (۱)

هذا البيان كاشف عن مواصفات الإمام الحقّ عليه السلام من منظاره هو، وإمام كهذا هوالتجسيد الكامل لدين اللّه تبارك وتعالى، ومعرفه هذا الإمام ضروره دينيّه وعقليّه، وإطاعته حتميه، والإعتقاد بإمام كهذا والمعرفه به جزء من التوحيد، كما ورد فى كلام له عليه السلام فى معرض إجابته عن سؤال من سأله:

«يا ابن رسول اللّه! بأبى إنت وأمى، فما معرفه اللّه؟» حيث قال الإمام الحسين عليه السلام : «معرفه أهل كلّ زمان إمامهم الذى يجب عليهم إطاعته.» (۲)

وفى تعليقته على هذه الروايه قال الشيخ الصدوق رحمه الله : «يعنى بذلك أن يعلم أهل كلّ زمان أنّ اللّه هوالذى لا يخليهم فى كلّ زمان عن إمام معصوم، فمن عبد ربّاً لم تقم لهم الحجّه فإنّما عبد غير اللّه عزّوجلّ.»

إذن فمعرفه الإمام المفترض الطاعه، وتسليم زمام الأمر إلى ولايته وهدايته شرط لعباده اللّه تعالى، وأرضيّه لمعرفه اللّه الكامله، فقد ورد فى إحدى زياراته عليه السلام :

«أللّهمّ إنّى أشهد أنّ هذا القبر قبر حبيبك، وصفوتك من خلقك، والفائز بكرامتك، أكرمته بالشهاده، وأعطيته مواريث الأنبياء، وجعلته حجّه على خلقك.» (۳)

ونقرأ فى نص آخر من زيارته هذه الفقره الشريفه:

«وأشهد أنّك الإمام الراشد والهادى، هديت، وقمت بالحقّ وعملت به، وأشهد أنّ طاعتك مفترضه وقولك الصدق، وأنك دعوت إلى سبيل ربك بالحكمه والموعظه الحسنه...» (۴)

۱- ۱) . الارشاد، للشيخ المفيد، ج ۲، ص ۳۰، طبعه مؤتمر الشيخ المفيد.

۲- ۲) . علل الشرائع، للشيخ الصدوق، ج ۱، ص ۹.

۳- ۳) . تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسى، ج ۶، ص ۵۸ و ۵۹.

۴- ۴) . نفس المصدر.

أهليّته عليه السلام للإمامه ونفيه لأهليّه الآخرين

عندما تتضح وتتبيّن الشرائط الكليّه للإمامه ومواصفات الإمام الصالح، يكون المحور الآخر للبحث هوانطباق ذلك العنوان على شخص خاص.

ولقد كان قائد نهضه عاشوراء، فى مناسبات مختلفه ومواقع متعددّه، يوجّه أذهان المسلمين نحو «الإمام الصالح» ويسوقها إليه، من خلال بيانه لمكانه أهل البيت الساميه، وعدّه لفضائله وما يتمتّع به من ملاكات الإمامه، وذكره أيضاً لنقاط ضعف الأمويين والإشكالات الأساسيه التى لا يمكن الإغماض عنها فيهم عامّه، وفى يزيد بن معاويه خاصه.

ونماذج هذه البيانات وهذه التحذيرات كثيره، نشيرهنا إلى بعض منها: بعد أن التقى الإمام الحسين عليه السلام فى الطريق إلى الكوفه مع جيش الحرّ بن يزيد الرياحى، وبعد أن صلّى عليه السلام فيهم صلاه العصر جماعه، خطب فيهم وكان من خطبته: «أمّا بعد أيّها الناس، فانّكم إنْ تتّقوا اللّه وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى للّه عنكم، ونحن أهل بيت محمّد أولى بولايه هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان..». (۱)

وفى رسالته التى كتبها بعد لقائه بجيش الحرّ بن يزيد الرياحى إلى وجهاء الشيعه وجماعه المؤمنين فى الكوفه، كان ممّا ذكر عليه السلام فيها: أنّ هؤلاء القوم (أى الحكّام الأمويين) قد لزموا طاعه الشيطان، وتولّوا عن طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيئ، وأحلّوا حرام اللّه، وحرّموا حلاله، ثمّ قال عليه السلام بعد ذلك: « وإنّى أحقّ بهذا الأمر لقرابتى من رسول اللّه صلى الله عليه و آله .» (۲)

وفى بدء نهضته عليه السلام ، لمّا وصل خبر موت معاويه إلى المدينه، واستدعاه والى المدينه آنذاك الوليد بن عتبه بأمر من يزيد ليأخذ منه البيعه له، فجاءه الإمام عليه السلام ، ورفض أن يبايع، قال عليه السلام فى ختام ذلك اللقاء الساخن معلناً عن بدء قيامه ونهضته: «أيّها الأمير! إنّا أهل بيت النبوّه، ومعدن الرساله، ومختلف الملائكه، ومحلّ الرحمه، وبنا فتح اللّه وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحّرمه، معلنٌ بالفسق، ومثلى لايبايع لمثله، ولكن نُصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافه والبيعه.» (۳)

۱- ۱) . مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمى، ج ۱، ص ۳۲،بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۷۷.

۲- ۲) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۸۲.

۳- ۳) . مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمى، ج ۱، ص ۱۸۴.

لقد كانت هذه هی نظره الإمام الحسین علیه السلام لیزید بن معاویه من قبل ذلک بسنین، إذ لمّا أراد معاویه أخذ البیعه من الناس بولایه العهد لیزید فی حیاته، کان همّه الأکبر أن یحصل أولاً علی موافقه وجهاء وکبّار شخصیات العالم الإسلامی یومذاک، وخصوصاً من کان منهم فی المدینه، فلّما التقی معاویه ابن عباس والإمام الحسین علیه السلام فی المدینه، وجمع الثلاثه مجلس خاص، دعاهما معاویه إلی بیعه یزید، فکان ممّا ردّ علیه الإمام علیه السلام موبّخاً إیّاه علی جسارته ووقاحته: «.. ولقد فضَّلت حتّی أفرطت، واستأثرت حتّی أجحفت، ومنعت حتّی بخلت، وجرت جاوزت، ما بذلت لذی حقّ من أتمّ حقّه بنصیب حتّی أخذ الشیطان حظّه الأوفر ونصیبه الأکمل.

وفهمت ما ذکرته عن یزید من اکتماله وسیاسته لأمّه محمّد! ترید أن توهم الناس فی یزید، کانّک تصف محجوباً! أوتنعت غائباً! أوتخبر عمّا کان ممّا احتویته بعلم خاصّ! وقد دلّ یزید من نفسه علی موقع رأیه، فخذ لیزید فیما أخذ به من استقرائه الکلاب المهارشه عند التحارش، والحمام السبّق لاترابهنّ، والقینات ذوات المعازف، وضروب الملاهی، تجده ناصراً، ودع عنک ما تحاول!» (۱)

ومما کتبه علیه السلام فی رساله إلی معاویه بصدد نفس هذا الموضوع:

«واتّق اللّه یا معاویه! واعلم أنّ للّه کتاباً لا یغادر صغیره ولا کبیره إلاّ أحصاها، واعلم أنّ اللّه لیس بناسٍ لک قتلک بالظنّه، وأخذک بالتهمه، وإمارتک صبیّاً یشرب الشراب، ویلعب بالکلاب! ما أراک إلاّ قد أوبقت نفسک، وأهلکت دینک، وأضعت الرعّیه...». (۲)

ویخاطبه علیه السلام فی نفس هذه الرساله أیضاً قائلاً:

«وقلت فیما قلت: لا تردنَّ هذه الأمّه فی فتنه! وإنّی لا أعلم لها فتنه أعظم من إمارتک علیها! وقلت فیما قلت: أنظر لنفسک ولدینک ولأمّه محمّد! وإنّی واللّه ما أعرف أفضل من جهادک، فإنْ أفعل فإنّه قربه إلی ربّی، وإنْ لم أفعله فأستغفر اللّه لدینی...» (۳)

هذه نظره الإمام الحسین علیه السلام فی صدد خلافه وسلطه غیر الصالحین، وقد ورد أیضاً فی نقل آخر أنّ الإمام علیه السلام کتب رساله إلی معاویه یؤنّبه فیهاعلی جمله من الأمور، منها قوله علیه السلام :

«ثمّ ولّیت ابنک وهو غلام یشرب الشراب، ویلهو بالکلاب، فَخِنْتَ أمانتک وأخربت رعیتک،

۱- ۱) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۲۶۱.

۲- ۲) . کتاب الغدیر، ج ۱۰، ص ۱۶۱.

۳- ۳) . نفس المصدر.

ولم تؤد نصيحه ربك، فكيف تولّى على أمّه محمّد من يشرب المسكر!؟ وشارب المسكر من الفاسقين، وشارب المسكر من الأشرار، وليس وشارب المسكر بأمين على درهم فكيف على الأمّه!؟ فعن قليل ترد على عملك حين تطوى صحائف الإستغفار!» (۱)

إنّ الرجل المؤهّل لإمامه المسلمين - فى نظره الإمام الحسين عليه السلام - هوالرجل الأعلى والأفضل فى العلم والتقوى والأصل والنسب.

ففى سفر معاويه إلى المدينه، كان قد أمر بعد وصوله إليها أن ينادى فى الناس: أن يجتمعوا لأمر جامع، فاجتمع الناس فى المسجد، ورقى معاويه المنبر - وكان مجموعه من وجهاء المدينه الذين لم يبايعوا ليزيد على ولايه العهد يومذاك جالسين حول المنبر وكان منهم الإمام الحسين عليه السلام - فشرع معاويه فى خطبته بذكر فضائل يزيد! وكان ممّا قاله فيها: «يا أهل المدينه! لقد هممتُ ببيعه يزيد، وما تركت قريه ولا مدره إلّا بعثت إليها ببيعته، فبايع الناس جميعاً وسلّموا، وأخّرت المدينه بيعته! وقلتُ:

بيعته وأصله ومن لا أخافهم عليه، وكان الذين أبوا البيعه منهم من كان أجدر أن يصله، واللّه! لوعلمت مكان أحد هوخير للمسلمين من يزيد لبايعت له!»

فقام الحسين عليه السلام وقال: «واللّه! لقد تركت من هوخير منه أباً وأمّاً ونفساً!» ، فقال معاويه: كأنّك تريد نفسك!؟ فقال الحسين عليه السلام : «نعم، أصلحك اللّه.» (۲)

وورد فى روايه أخرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال لمعاويه: «أنا واللّه أحقّ بها منه، فإنّ أبى خير من أبيه، وجدّى خير من جدّه، وأمّى خير من أمّه، وأنا خيرٌ منه.» (۳)

إنّ الإنقياد لأمر الحاكم - أيّاً كان - ليس صحيحاً فى منطق عاشوراء والدين إذ ليس كلّ إمام وحاكم أهلاً للإتّباع، وفى الثقافه القرآنيه هناك «إمام نارٍ» و«إمام نور»، فأئمّه الظلم والباطل هم «أئمّه النار» الذين يردون جهنم ويوردونها أتباعهم، أمّا «أئمّه النور» فهم الأئمّه الإلهيّون المنوَّرون والمنوِّرون، المهديّون الهادون من اتّبعهم إلى الصراط المستقيم.

ولقد كان أبطال عاشوراء على معرفه عميقه بهذه الحقيقه، فحينما انتهى الإمام الحسين عليه السلام إلى أرض نينوى، بالمكان الذى نزل به، كان رسول من قبل ابن زياد قد أقبل يحمل رساله منه إلى الحرّ

۱- ۱) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۲۵۸. نقلاً عن دعائم الإسلام، ج ۲، ص ۱۳۳، ح ۴۶۸.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۲۶۳.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۲۶۵.

بن يزيد الرياحى، يأمره فيها أن يجعجع بالإمام عليه السلام ، فنظر أحد أصحاب الإمام عليه السلام وهو يزيد بن المهاجر الكندى إلى رسول ابن زياد فعرفه، فقال له: ثكلتك أمّك! ماذا جئت فيه!؟ قال: أطعتُ إمامى ووفيت ببيعتى! فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربّك، وأطعت إمامك فى هلاك نفسك، وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال اللّه عزّوجلّ: «وجعلناهم أئمّه يدعون إلى النار ويوم القيامه لا ينصرون» (۱) فإمامك منهم. (۲)

بلاغ عاشوراء هوهذا: أنّ الحاكمّيه والولايه فى المجتمع الإسلامى حقّ لأفضل أفراد هذا المجتمع، الذين هم أعلى الناس إيماناً، وأشدّهم التزاماً، الذين لا يألون جهداً فى سبيل تطبيق القرآن، وتحقيق أوامر اللّه تبارك وتعالى، وهدايه المجتمع إلى الإسلام الخالص، ومنهاج حكومتهم قائم على أساس العدل والقسط واحترام أموال وأرواح وأعراض المسلمين، ولا يكون هذا الأمر إلّا بتنصيب الإمام من قبل اللّه تبارك وتعالى، أومن ينصبه الإمام المعصوم عليه السلام ، وإلّا فلن يؤدى حقّ هذا المنصب الإلهى، ولن تؤدّى حقوق الناس.

ومع تسلط غير الصالحين فإنّ مصير المجتمع سيؤول إلى سفال وسقوط، وسيزول دين اللّه، والإمام الحقّ لا يقبل مثل هذه الحكومه ولا يبايعها أبداً، ولقد صرّح الإمام الحسين عليه السلام بهذا الرفض القاطع ضمن عدّه لمعايب يزيد، ونفيه لأهليّته للخلافه، حيث قال عليه السلام : «... لاواللّه! لايكون ذلك أبداً.» (۳)

وفى سبيل هدايه الناس، واستنقاذهم من كلّ هلكه، الأمر الذى هومن شؤون الإمامه الحقّه، كان سيّد الشهداء عليه السلام قد اندفع إلى ميدان المواجهه التى ستختم بالشهاده، وهذا بالذات هوالأرضيّه الممهّده لرفع الجهل عن الأمّه ولإيقاظها من سبات الغفله والحيره.

لنقرأ هذه الفقره الشريفه من زياره الإمام الحسين عليه السلام :

«فأعذَرَ فى الدّعوه، وبَذل مُهجَته فيك ليَستنقذ عبادَك مِن الضّلاله والجهاله والعمى والشكّ والإرتياب، إلى باب الهدى والرشاد.» (۴)

إنّ عمل الإمام كاشف عن الرؤيه الإسلاميه الصحيحه للزعامه والخلافه، والإمام الحسين عليه السلام حتّى

۱- ۱) . القصص، الآيه ۴۱.

۲- ۲) . راجع: بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۸۰.

۳- ۳) . راجع: مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمى، ج ۱، ص ۱۸۲.

۴- ۴) . تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسى، ج ۶، ص ۵۹.

لولم يجد معيناً أوناصراً، وحتّى لولم يدعه أويبايعه أحد لما بايع يزيد، ذلك لأنّ حكومه يزيد لا مشروعيه لها، وقد صرّح الإمام الحسين نفسه عليه السلام بذلك قائلاً:

«واللّه! لولم يكن فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاويه.» (۱)

مواجهه البدعه

يتعرّض الدين دائماً من قبل الأعداء إلى التحريف، وسوء الإستفاده، والتفسير الخاطىء، واختلاق البدعه، وبالمقابل فإنّ من مسؤوليه أئمّه الحقّ و علماء الدين صيانه العقيده و الشريعه الإسلاميه من كلّ تحريف و مواجهه كلّ بدعه، وقد روى عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال:

«إذا ظَهَرتِ البِدَعُ فى أمّتى فَليُظهِرِ العالِمُ عِلمَهُ، فَمن لم يفعل فَعليه لعنهُ اللّه» (۲) وروى عنه صلى الله عليه و آله أيضاً أنّه قال:

«إنّ عندَ كلّ بدعهٍ تكونُ من بعدى يُكاد بها الإيمان وليّاً من أهل بيتى موكّلاً به يذبّ عنه، ينطق بإلهام من اللّه، ويُعلِنُ الحقّ وينوّره، ويردُّ كيد الكائدين، يعبّر عن الضعفاء، فاعتبروا يا أولى الأبصار، وتوكّلوا على اللّه.» (۳)

ولقد نهض الإمام الحسين عليه السلام لردّ كيد الأمويين ومواجهه بدعهم الكثيره التى ابتدعوها فى هذا الدين، بصفته « أحقّ من غيّر» (۴) لإعاده الحقّ إلى نصابه وأهله، ولأزاله البدع، حفاظاً على الإسلام المحمّدىّ الخالص، وكما أفصح عليه السلام عن دوافعه وغاياته من هذه النهضه المقدّسه فى وصيّته لأخيه محمّد بن الحنفيه وفى مناسبات أخرى، كذلك أفصح عنها فى رسالته إلى وجهاء وأشراف البصره التى بعثها إليهم من مكّه المكّرمه، حيث قال عليه السلام فيها:

«أدعوكم إلى كتاب اللّه وسنّه نبيّه، فإنّ السنّه قد أميتت، والبدعه قد أُحييت.» (۵)

هذه هى رساله الإمام عليه السلام : أن يثير مشاعر الأمّه ويهيج حساسيتها، ويدفعها إلى القيام والنهضه

۱- ۱) . أعيان الشيعه، ج ۱، ص ۵۸۸.

۲- ۲) . أصول الكافى، ج ۱، ص ۵۴، رقم ۲.

۳- ۳) . نفس المصدر، رقم ۵.

۴- ۴) . قال عليه السلام فى خطبه له فى أصحابه وأصحاب الحرّ فى منزل البيضه، بعد أن استعرض التحريفات والبدع التى قام بها الأمويون: «وأنا أحقّ من غيّر»، راجع: تاريخ الطبرى، ج ۳، ص ۳۰۶.

۵- ۵) . تاريخ الطبرى، ج ۳، ص ۲۸.

عندما تتعرّض العقيده الخالصه إلى التحريف، والسنّه الصحيحه إلى الموت، وتعود الجاهليه إلى الحياه.

وتأكيده عليه السلام على المضىّ فى هذا الطريق على سيره جدّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله وسيره أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام صوره أخرى أيضاً لنفس هذه المواجهه مع البدعه، ولنفس هذا الحفاظ على الدين.

إنّ ما كان الأمويّون يدّعونه، ويعرضونه بل يفرضونه على الناس، هوصوره محرّفه وممسوخه ومشوّهه لدين محمّد صلى الله عليه و آله ، وكان المخدوعون بهذا التضليل الذين اعتقدوا بالإسلام الأموىّ لا يرون تعارضاً بين ذلك الإسلام وبين المفاسد والمظالم التى كان يجترحها يزيد بن معاويه وأبوه من قبل، وكان الأمويّون قد أضلّوا أكثر هذه الأمّه الإسلاميه، لذا فقد رأى الإمام الحسين عليه السلام أنّ إنقاذ هذه الأمّه من هذا الضلال ومن استمرار هذا التضليل، وإثبات أنّ ما هوحاكم وسارٍ فى الناس ليس إسلام محمّد صلى الله عليه و آله ، لا يمكن أن يتحقّق إلّا عن طريق الكلام الصادق النابع من الروح أوسفك دمٍ عزيز – فقام الإمام عليه السلام ليريق دمه المقدّس – وهو نفس دم النبىّ صلى الله عليه و آله ويستشهد مظلوماً على هذا الطريق، هو ومن معه من صفوه أهل بيته وأنصاره، ليتحقق بذلك «الفتح المبين» فى تخليص الإسلام المحمّدىّ الخالص من كلّ شائبه أمويّه وغير أمويّه إلى يوم الدين.

نقرأ فى خطاب رائع للإمام الخمينىّ(قدس سره) هذه الفقره الكريمه:

«يجب أن نسعى إلى كسر حصار الجهل والخرافه، حتّى نصل إلى منبع زلال الإسلام المحمّدى الخالص، وإنّ هذا الإسلام اليوم هوأكثر الأشياء غربه فى هذا العالم، ونجاته تحتاج إلى أضاحى، فادعوا اللّه أن أكون أنا أيضاً من أضاحى هذا الإسلام.» (۱)

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۲۱، ص ۴۱.

البلاغات الأخلاقيه

إيضاح

الأخلاق إحدى ركائز الدين الثلاث، إذ إنّ الإسلام قائم على ثلاث ركائز أساسيّه هى: «العقائد» و«الأحكام» و«الأخلاق»، ذلك لأنّ تتميم القيم الأخلاقيه الحميده وصبغ صفات الناس وتصرّفاتهم بالصبغه الإلهيّه من أهم أهداف بعثه الأنبياء عليهم السلام ، بل إنّما هى الهدف الأساس، فقد ورد عن الرسول الأعظم محمّد صلى الله عليه و آله قوله: «إنّما بعثتُ لأتمّم مكارم الأخلاق.» (۱)

فتهذيب نوازع الإنسان وتصرّفاته، وزرع بذور الكمالات الأخلاقيه والخصال الإنسانيه الساميه فى أعماق روح الإنسان، غايه مهمه جدّاً أوهى الأهمّ فى رساله النبىّ صلى الله عليه و آله والأئمّه عليهم السلام ، ويشكّل قول المعصوم عليه السلام وفعله المصدر الوثيق والمنبع العذب الثرّ الذى نتلقى عنه ونتعلّم الأخلاق منه، ذلك لأنّ المعصومين عليهم السلام هم «الأسوه» والمظهر الأعلى والأتمّ للخصال الإنسانيه التى يرضاها اللّه تبارك وتعالى.

ولقد كانت عاشوراء الأفق المبين الذى تجلّت فيه ذروه مكارم الأخلاق فى أقوال وأفعال الإمام الحسين عليه السلام ، الحجّه المعصوم، وفى أقوال وأفعال أهل بيته وأنصاره الذين كانوا يستهدون بهداه ويستنيرون بنوره.

إنّ واقعه كربلاء بما كان فيها – ممّا أثبته التاريخ لنا – من روحانيّه وأخلاق وسجايا ساميه تجلّت فى أقوال وأفعال أبطال ملحمه عاشوراء، تشكّل منبعاً أثيراً ومصدراً نفيساً لتعلّم الأخلاق والإقتداء بالأسوات الحسنه فى طريق تزكيه النفس، وفى السلوك الإجتماعى، وفى التربيه الدينيّه، وتحقيق الكرامه الانسانيّه.

وتتجلّى «البلاغات الأخلاقيه» لعاشوراء فى قضايا مثل: الصبر، والإيثار، والفتوّه، والوفاء،

۱- ۱) . نهج الفصاحه، ص ۱۹۱.

والعزّه، والشجاعه، والتحرّر من تعلّقات الدنيا، والتوكّل، ومجاهده النفس، والمواساه، والنبل، وغيرها.... إذ إنّ فی کلّ زاویه من زوایا هذه الواقعه الخالده یمکننا أن نشاهد تجلیّاً من تجلیّات الأخلاق الحمیده العالیه الصادره عن معسکر الإمام الحسین علیه السلام .

التحرّر

الحرّیه مصطلح حقوقیٌّ واجتماعی یقابل مصطلح العبودیّه، أمّا التحرّر فهوأرفع وأعلی من الحرّیه، إنّه الإنعتاق من القیود والتعلّقات المذلّه المهینه.

إنّ انشداد الإنسان إلی الدنیا وتعلّقه بها، وبالثروه، والعشیره، والمقام، والبنین، و.... یشکّل مانعاً للإنسان من الوصول إلی الحرّیه الروحیّه، وإنّ الخضوع والاستسلام لأسر الأمانیّ والتعلّقات المادیّه علامه ضعف الإراده البشریه.

وإذا کان کمال الإنسان وقیمته فی الروح السامیه، والهمّه العالیه، والسجایا الحمیده، فإنّ بیع الانسان نفسه للدنیا والشهوات نوع من الرضا بالحقاره، والقبول بالثمن البخس لنفسه، یقول الإمام علیّ علیه السلام :

«ألا حُرٌّ یَدَعُ هذه اللّماظهَ لأهلها!؟ إنّه لیس لأنفسکم ثمن إلاّ الجنّه فلا تبیعوها إلاّ بها.» (۱)

فالتحرّر إذن هوأن یعرف الإنسان کرامته وشرفه، ویأبی الهوان والذلّه، ویترفّع عمّا یشینه، ویتعالی عمّا یحقّره، ویخلُص من أسر الدنیا، ویحرص علی القیم الإنسانیّه فلا یفرّط بها.

وفی منعطفات الحیاه الدنیا والتواءاتها، وصعودها ونزولها، طالما شاهدنا أُناساً رضوا بکلّ أنواع الحقاره والمهانه من أجل الحصول علی الدنیا، أوبسبب الحرص علی ما فی أیدیهم من مکاسبها، أومن أجل تحقیق أمنیاتهم ومشتهیاتهم، أومن أجل بقاء أطول لعدّه أیّام أُخر فیها، أمّا الأحرار فربّما بذلوا الأرواح ثمناً للحیاه العزیزه الکریمه التی لا یرضون إلاّ إیّاها، رافضین العیش مع الذلّ، یقول الإمام الحسین علیه السلام : «موتٌ فی عزّ خیرٌ من حیاهٍ فی ذلّ». (۲)

هذه هی نظره الأحرار إلی الحیاه، ولقد کانت نهضه عاشوراء مظهراً جلیّاً من مظاهر التحرّر فی شخصیّه الإمام الحسین علیه السلام وشخصیّات أهل بیته وأنصاره المستشهدین بین یدیه، فلولم یکن ذلک

۱- ۱) . نهج البلاغه، الحکمه رقم ۴۵۶.

۲- ۲) . المناقب، لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۶۸.

التحرّر، لما كان ذاك الإباء، ولأعطى الإمام عليه السلام البيعه، ولما قتل، لكنّ أبيَّ الضيم وأبا الأحرار عليه السلام لمّا أرادوا منه البيعه ليزيد قهراً، امتنع وأبى، وكان منطقه:

«لا واللّه! لا أُعطيهم بيدى اعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد.» (۱)

لقد كان ميدان كربلاء تجلياً آخر لهذا التحرّر أيضاً، تجسّد فى اختيار أحد أمرين ركز بينهما ابن زياد، وهما القتل أوالذلّه، فكان اختيار الأحرار هوالإستشهاد بحدّ السيف ورفض الذلّه، هكذا جاء الجواب على لسان الإمام عليه السلام :

«ألا وإنّ الدّعيَّ ابن الدّعيّ قد ركز بين اثنتين: بين السّلّةِ و الذلّه! وهيهات منّا الذلّه، يأبى اللّه ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأُنوف حميّه، ونفوس أبيّه، من أن نؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام...» (۲)

وفى حملاته يوم عاشوراء كان عليه السلام يرتجز ويقول: الموتُ أولى من ركوب العار والعارُ أولى من دخول النار

إنّ الروح التحرّريه التى تملأ كيان الإمام عليه السلام هى التى حرّكته وهو صريع مثخن بالجراحات ليخاطب الأعداء الذين هجموا على خيامه فروّعوا النساء والأطفال، قائلاً لهم:

«إنْ لمْ يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنياكم.» (۳)

ولقد تجسّد هذا النهج التحررىّ أيضاً فى أخلاق وسجايا أنصار الإمام الحسين عليه السلام عامّه، وفى شهداء الطفّ خاصه، فهذا مسلم بن عقيل عليهما السلام طليعه النهضه الحسينيه فى الكوفه، لمّا واجه جيش ابن زياد الذى أحاط ببيت «طوعه» ليأسرّه أويقتله، كان يقاتلهم وهو يرتجز معلناً عن هذه الروح التحرريّه: أقسمتُ لا أُقتلُ إلّا حرّا

ولمّا برز الأخوان الغفاريّان عبداللّه وعبدالرحمن ابنا عروه إلى ميدان القتال يوم عاشوراء كان من رجزهما هذا البيت الكاشف عن روح التحرّر هذه:

۱- ۱) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۲۱.

۲- ۲) . اللهوف، للسيد ابن طاووس، ص ۵۷.

۳- ۳) . بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۵۱.

يا قوم ذودوا عن بنى الأحرار بالمشرفيّ والقنا الخطّار (۱)

وكـان الحرّ بن يزيـد الريـاحى رحمه الله مصـداقاً بـارزاً آخر لهـذه الحريه وهـذا التحرّر، إذ كانت روحه التحرّريه السبب فى ألاّ يكون من أهـل جهنم من أجل الـدنيا والرئاسه، حيث خيّر نفسه بين الجنّه والنّار، فاختار الجنّه فى أصـعب المواقف، واشتراها فى ظلّ الشـهاده، حيث تاب إلى اللّه تعالى، وانفصل عن جيش ابن زياد وانضمّ إلى أبى عبـداللّه الحسـين عليه السـلام يوم عاشوراء، فلم يزل يقاتل بين يـديه قتال الأبطال حتّى صـرع، «فاحتمله أصـحاب الحسـين عليه السـلام حتّى وضـعوه بين يدى الحسـين عليه السلام وبه رمق، فجعل الحسين يمسح وجهه ويقول: أنت الحرّ كما سمّتك أمُّك، وأنت الحرّ فى الدنيا، وأنت الحرّ فى الآخره».

ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام ، وقيل: بل رثاه علىّ بن الحسين عليه السلام : لَنِعْمَ الحرُّ حُرُّ بنى رياح

ومن بعـد عـاشوراء... إذا تأسّـى دعـاه الحرّيه وأحرار العـالم فى حربهم من أجـل الاسـتقلال والخلاص من الظلم ومن الطواغيت ببطولات شهداء كربلاء فانّما يتأسّون بهم فى ظلّ هذا الدرس بالذات، درس «التحرّر» الذى هوتحفه عاشوراء لجميع الأجيال إلى قيـام السـاعه، إذ إنّ الأحـرار فى لحظـات الإختيـار الحسـاسه، ومواقف اتخـاذ القرار الصـعبه، هم الـذين يختـارون الموت الأحمر والمواجهه الدمويه والتضحيه بالنفس ليصلوا بذلك إلى سعاده الشهاده، وليحرّروا مجتمعهم من التعاسه ومن كلّ ظلم.

الإيثار

الإيثـار تقـديم الغير على النفس، سواء بالمال أوبالروح، وهـذه الخصـله الأخلاقيه إحـدى الخصال الساميه التى أثنى عليها القرآن الكريم كثيراً، وكذلك الأحاديث الوارده عن النبىّ الأكرم صـلى الله عليه و آله ، وتنشأ هذه الخصله الأخلاقيه الكريمه عن تحررّ الإنسان من «حبّ الذات».

لقـد أثنى القرآن الكريم على المؤمنين الذين يقدّمون الآخرين على أنفسـهم مع حاجتهم الشديده إلى ما فى أيديهم، وذلك فى قوله تعالى:

۱- ۱) . وقعه الطفّ، ص ۲۳۴.

«ویؤثرون علی أنفسهم ولوکان بهم خصاصه..» (۱)

إنّ التنکّر لرغبات النفس وتجاوزها، والإغماض عن کلّ التعلّقات، من أجل إنسان آخر، وفی سبیل إنسان آخر، هوالإیثار، وأسمی الإیثار الإیثار بالدم وبالروح، إنّ المؤثر حقّاً هوالانسان المستعدّ فعلاً لبذل وجوده وروحه فداءً لدین اللّه تبارک وتعالی، أوالذی ینکر ذاته ورغباته فی سبیل مرضاه اللّه تعالی.

وفی میدان عاشوراء کان أول المؤثرین سیّدالشهداء علیه السلام ، الباذل نفسه وأنفس أهل بیته وأنصاره فداءً لدین اللّه، المقدّم مرضاه ربّه علی کلّ شیء، والدّاعی الناس إلی ذلک الفداء أیضاً لمّا عزم علی التوجّه من مکّه إلی کربلاء فی قوله علیه السلام :

«من کان فینا باذلاً مهجته، موطّناً علی لقاء اللّه نفسه، فلیرحل معنا فإنّی راحلٌ مصبحاً إنْ شاءاللّه.» (۲)

أما أنصاره علیه السلام فقد رسموا أروع وأسمی صور الإیثار فی بذلهم أنفسهم فداءً لإمامهم علیه السلام ، وفی حرکه أحداث النهضه الحسینیه لقطات کثیره مذهله لمشاهد عدیده من الإیثار فی غایه الجمال والسموّ و الاشراق منها مثلاً: حینما علم ابن زیاد أنّ مسلم بن عقیل علیه السلام فی بیت هانی بن عروه(رض)، احتال بمکره لإحضار هانئاً عنده، فلمّا أُحضر هانی فی مجلس ابن زیاد، وعرّفه ابن زیاد بدلیله (وهو الجاسوس معقل) علی وجود مسلم فی بیته، وطلب منه تسلیم مسلم إلیهم، وحاول بعض أعوان ابن زیاد اقناع هانی بهذا الأمر، وحذّره من مغبّه الإمتناع، قال هانی رضی اللّه عنه:

«واللّه لولم أکن إلّا واحداً لیس لی ناصرٌ لم أدفعه إلیه حتّی أموت دونه!». (۳)

ولمّا حمل سیّدنا مسلم بن عقیل علیه السلام إلی قصر الإماره، بعد أن کفّ عن قتالهم نتیجه للأمان الذی أعطاه إیّاه محمّد بن الأشعث، أحسّ مسلم علیه السلام بأنّ القوم لن یفوا بأمانهم، «فدمعت عیناه، فقال محمّد: إنّی لأرجوأن لابأس علیک! فقال: ویحک! ما هو إلّا الرجاء فأین أمانکم!؟ إنّا للّه وإنا إلیه راجعون.

وبکی، فقال عبید اللّه بن العباس السلمی: من یطلب مثل الذی طلبت لا یبکی! فقال: إنّی واللّه ما علی نفسی أبکی، لکنّی أبکی علی أهلی المقبلین إلیکم، أبکی علی الحسین وآل الحسین.» (۴)

۱- ۱) . سوره الحشر، الایه ۹.

۲- ۲) . بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۶۶.

۳- ۳) . وقعه الطفّ، ص ۱۱۹، مقتل الحسین علیه السلام ، للخوارزمی، ج ۱، ص ۲۰۲.

۴- ۴) . مقتل الحسین علیه السلام ، للخوارزمی، ج ۱، ص ۲۱۱.

إنّ هذا البكاء علامه الإيثار أيضاً، ذلك لأنّ مسلماً عليه السلام وهو على أعتاب الشهاده لم يبك حين بكى على نفسه، بل بكى للحسين عليه السلام القادم بمن معه من أهل بيته وأنصاره إلى الكوفه نتيجه للتقرير الذى رفعه إليه مسلم نفسه عليه السلام عن وضع الكوفه وأهلها، تلك المدينه المليئه بالخداع، وأهلها الذين نكثوا عهودهم.

ولمّا جمع الإمام الحسين عليه السلام أهل بيته وأصحابه ليله عاشوراء، وخطب فيهم خطبته التى قال فيها: «أمّا بعد، فإنّى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى، ولا أهل بيت أبرّ وأوصل من أهل بيتى، فجزاكم اللّه عنّى خيراً، ألا وإنّى لا أظنّ يوماً لنا من هؤلاء، ألا وإنّى قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً فى حلّ، ليس عليكم حرج منّى ولا ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملا...». (١)

فقال له إخوته وأبناؤه وبنوأخيه وابنا عبداللّه بن جعفر: «لِمَ نفعلُ ذلك، لنبقى بعدك!؟ لا أرانا اللّه ذلك أبداً!» بدأهم بهذا القول العباس بن علىّ واتبعته الجماعه عليه، فتكلّموا بمثله ونحوه.

فقال الحسين عليه السلام : «يا بنى عقيل، حسبكم من القتل بمسلم بن عقيل، فاذهبوا أنتم قد أذنت لكم.» ، فقالوا: «سبحان اللّه! ما يقول الناس!؟ نقول: إنّا تركنا شيخنا وسيّدنا وبنى عمومتنا خير الاعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا!؟ لا واللّه! ما نفعل ذلك، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا، ونقاتل معك حتّى نرد موردك، فقبّح اللّه العيش بعدك!» (٢)

أمّا أصحابه عليه السلام فإنّ أسمى آيات الإيثار تجلّت فى ما أجابوا به الإمام عليه السلام ليله عاشوراء، تلك الإجابات المشهوره التى بيّضت وجه تأريخ الانسانيه إلى يوم الدين، إذ قاموا جميعاً قيام رجل واحد، فتتابعوا فى الردّ على قول الإمام عليه السلام ، مظهرين استعدادهم لبذل أنفسهم فداء له، وعزمهم الراسخ على ذلك، فى ردود مشرقه فذّه فريده لا يزداد من يقرأها إلّا خشوعاً وإكباراً لهؤلاء «الشهداء العشّاق الذين لم يسبقهم سابق ولا يلحق بهم لاحق.» (٣)

ونكتفى هنا من تلك الإجابات الكريمه بما أجاب مسلم بن عوسجه (رض) حيث قام فقال:

«أنحن نخلّى عنك!؟ وبما نعتذر إلى اللّه فى أداء حقّك!؟ لا واللّه حتّى أطعن فى صدورهم برمحى، وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمته فى يدى، ولولم يكن معى سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجاره!

۱- ۱) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۹۲ - ۳۹۳.

۲- ۲) . نفس المصدر.

۳- ۳) . هكذا وصفهم أميرالمؤمنين عليه السلام ، راجع: البحار، ج ۴۱، ص ۲۹۵، ح ۱۸.

واللّه لانخلّيك حتّى يعلم اللّه أنّا قد حفظنا غيبه رسول اللّه فيك، أما واللّه! لوعلمت أنّى أقتل، ثمّ أحيى، ثمّ أحرق، ثمّ أحيى، ثمّ أُذرى، يُفعل ذلك بى سبعين مرّه، ما فارقتك حتّى ألقى حمامى دونك! فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هى قتله واحده، ثمّ هى الكرامه التّى لا انقضاء لها أبداً!؟» (۱)

نعم، هذا ولقد كان فى إجابه سعيد بن عبداللّه الحنفى، وزهير بن القين، وآخرين من أنصاره عليه السلام ، تجليّات نيّره وخالده لهذه الروح الإيثاريّه، وفى روايه أنّ جماعه من هؤلاء الأنصار قالوا: «واللّه! لانفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن قتلنا كنّا وفَينا وقضينا ما علينا!». (۲)

نعم... إنّ الدماء التى تجرى فى عروقنا هديه فداء لإمامنا....

لمّا حمل جيش الكوفه عصر عاشوراء على مخيّم الحسين عليه السلام وأغار على من فيه، وأراد الشمر لعنه اللّه أن يقتل الإمام زين العابدين عليه السلام ، تعلّقت مولاتنا زينب عليها السلام بالإمام عليه السلام قائله للشمر: لا يُقتلُ حتّى أُقتل دونه! (۳)

يستطيع قائد النهضه بمعونه أنصار حماه من أهل الإيثار أن يمضى قدُماً على طريق النهضه فى جميع المراحل الصعبه والخطره، حتى تحقيق الأهداف المنشوده من نهضته، أمّا إذا لم يكن لأنصاره استعداد لنكران الذات، وللإيثار بالأموال والأنفس، والتضحيه بالعافيه والسلامه والراحه، فإنّ هذا القائد يظلّ وحيداً مفرداً، ويبقى الحقّ مظلوماً وبلا ناصر.

وفى نهضه عاشوراء كان الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره من أهل بيته وأصحابه طاهره قلوبهم وأيديهم من كلّ علائق الدنيا، وخاضوا غمار هذه النهضه آيسين من الحياه، ساعين إلى الشهاده كى يبقى دين اللّه حيّاً خالصاً، فقتلوا وأُسروا من أجل أن يحيى الحقّ والسنّه، وتموت البدعه، وتُحرّر الأمّه.

ومن روائع تجليّات الإيثار يوم عاشوراء أنّ أنصار الإمام عليه السلام من أصحابه أبوا إلّا أن يخوضوا الحرب قبل الأنصار من بنى هاشم، حتّى لا يصل إلى بنى هاشم مكروه ماداموا هم أحياء! وكذلك أبوا بنوهاشم أن يصل الأعداء إلى الإمام عليه السلام وهم أحياء! ففدوه بأنفسهم حتّى استشهدوا جميعاً قبله فكان الحسين عليه السلام آخرهم حين نظر إلى وادى كربلا فلم يجد أحداً من أنصاره قد بقى!

ولقد تجلّى الإيثار فى أسمى صوره فى مواقف وأخلاقيّات أبى الفضل العباس عليه السلام ، ففضلاً عن

۱- ۱) . البحار، ج ۴۴، ص ۳۹۳.

۲- ۲) . وقعه الطفّ، ص ۱۹۹.

۳- ۳) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرّم، ص ۳۸۷.

رفضه الأمـان الـذى جـاء به شـمر من ابن زياد له ولإخوته من أمّه، وفضـلاً عن جوابه الرائع بين يـدى أبى عبـداللّه الحسـين عليه السـلام حيث قال مخاطباً الإمام عليه السـلام : واللّه يا ابن رسول اللّه لا نفارقك أبـداً، ولكنّا نفديك بأنفسـنا، ونقتل بين يديك، ونرد موردك، فقبّح اللّه العيش بعدك. (۱)نجد أبا الفضل عليه السلام يوم عاشوراء وقد ملك شريعه الفرات بعد قتال عنيف مع الأعداء، وملأ القربه من الماء ليحملها إلى الإمام عليه السلام وأطفاله العطاشى، وكانت شفتا أبى الفضل عليه السلام ذابلتين وقلبه كصاليه الجمر من العطش، فلمّا أحسّ ببرد الماء، ملأكفّه الشـريفه منه ليشـرب، فلمّا أدناها من فمه الطاهر تـذكّر عطش الحسـين عليه السـلام ، فـأبى إيثـاره ووفـاؤه أن يشـرب قبـل أخيه وأطفـاله العطاشـى، فـألقى المـاء، وخرج من الفرات وهو يتلظّى عطشـاً، ويخاطب نفسه المقدّسه قائلاً: يا نفسُ من بعد الحسين هونى

تاللّه ما هذا فعال دينى (۲)

وحمل على القوم وهو يقول: لا أرهب الموت إذا الموت رقى

ولاأخافُ الشرَّ يومَ الملتقى (۳)

ولمّا قطعوا يمينه أخذ السيف بشماله وحمل عليهم وهو يرتجز: واللّه إنْ قطعتُم يمينى

كما تجلّى الإيثار فى صوره رائعه من صوره فى موقف سـعيد بن عبـداللّه الحنفى رضـى اللّه عنه يوم عاشوراء أثناء الصـلاه وقت الزوال، حيث روى أنّ سـعيد بن عبداللّه تقدّم أمام الحسـين عليه السلام فاستهدف له يرمونه بالنبل، فما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشـمالاً إلاّ ـقام بين يـديه! فما زال يُرمى حتّى سـقط إلى الأرض وهو يقول: أللّهمَّ العنهم لعن عاد وثمود، أللّهمَّ أبلغ نبيّك عنّى السلام، وأبلغه ما لقيتُ من ألم

۱- ۱) . راجع: مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمى، ج ۱، ص ۲۱۱، وبحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۹۳

۲- ۲) . بحار الانوار، ج ۴۵، ص ۴۱ - ۴۵.

۳- ۳) . المناقب، لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۱۰۸.

الجراح، فإنّى أردتُ بذلك نصره نبيّك. ثمّ مات، فوجد به ثلاثه عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح.» (۱)
وفى روايه: «ثمّ التفت إلى الحسين عليه السلام فقال: أوَفيتُ يا ابن رسول اللّه؟ فقال: نعم، أنت أمامى فى الجنّه! ثمّ فاضت نفسه النفيسه.» (۲)

هذا الإيثار أخلاقيه عاشورائيه، ولكنّها قد تتوفّر فى كلّ زمان فى المؤمن العارف بحقّ إمام زمانه حقّ المعرفه، والمطيع له حقّ الاطاعه فيما يحبُّ ويكره، والمستعدّ لإيثار إمامه عليه السلام على نفسه، وللتضحيه فى سبيله.

تكريم الإنسان

المؤمن ذوقدر وكرامه فى جبهه الحقّ، بخلاف جبهه الباطل التى ينظر أصحابها إلى الناس نظرتهم إلى الوسائل التى يستعملونها لتحقيق رغباتهم ومصالحهم. وكرامه المؤمن تنشأ من قيمه الحقّ، والتقوى معيار درجاتها....

فالناس محترمون، ويحظون بالتكريم بسبب الإيمان، ذلك لأنّ منشأ كرامه المؤمن إنتسابه إلى الحقّ بلحاظ إيمانه والتزامه به، أى أنّ التقوى معيار كرامه المؤمن ودرجاتها، فالأتقى هوالأكرم، وليس معيار التكريم لون الإنسان، أولغته، أوقبيلته، أوأصله وقوميته، أوأرضه، أو....

وكان الإمام الحسين عليه السلام فى نهضه عاشوراء قد منح جميع أنصاره أشرف أوسمه العزّه والكرامه، منذ بدء الخليقه إلى قيام الساعه، حين قال عليه السلام :

«أمّا بعدُ، فانّى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى ولا أهل بيت أبرَّ وأوصل من أهل بيتى...» ، وكان عليه السلام يحضر كلّ واحدٍ منهم عند مصرعه، فيأخذ برأسه ويضعه فى حجره الشريف، ولم يفرّق بين أحد منهم فى ذلك، إذ كما حضر عليّاً الأكبر عليه السلام ، حضر مولاه وغلامه كذلك...

ولمّا استبصر الحرّ وتاب إلى اللّه تعالى، وانضمّ إلى معسكر الإمام عليه السلام ، كان يحتمل فى صدره الشكّ فى قبول توبته، فكان سؤاله « هل لى من توبه؟ » كاشفاً عن أمله الكبير بنُبل وسماحه الإمام الحسين عليه السلام ، ولقد حقّق الإمام عليه السلام أمله بهذه التوبه، إذ أعطى توبته إلى اللّه ورجوعه إلى الحق فى مثل ذلك الموقف الصعب العسير قيمه عليا حين أجابه: « نعم، يتوب اللّه عليك» (۳)

۱- ۱) . مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمى، ج ۲، ص ۲۱.

۲- ۲) . إبصار العين، ص ۲۱۸.

۳- ۳) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرم، ص ۲۹۰.

هـذه القيمه الساميه من اسـتحقاقات مقام الإنسان التائب الـذى حرّر نفسه من الظلمه وأوصـلها إلى النور، فهووان كانت له سوابق سوداء وذنوب ثقيله، إلاّ أنه الآن آمن بالهدى، وهداه اللّه إلى النور.

كـان «جون» مولى لأـبى ذرّ رحمه الله ، وكان مع الحسـين عليه السـلام فى ركبه من المـدينه إلى كربلاء، فلمّا نشب القتال وقف أمام الحسـين عليه السلام يستأذنه فى القتال، فقال له الحسين عليه السلام : يا جون! أنت فى إذن منّى، فإنّما تبعتنا طلباً للعافيه، فلا تبتـل بطريقتنـا . فوقع جون على قـدمى أبى عبـداللّه عليه السـلام يقبّلهما ويقول: يا ابن رسول اللّه! أنا فى الرخاء ألحسُ قصاعكم وفى الشدَّه أخذلكم؟! إنّ ريحى لنتن، وإنّ حسبى للئيم، وإنّ لونى لأسود، فتنفَّس علىَّ فى الجنّه ليطيب ريحى، ويشـرف حسبى، ويبيضَّ لونى، لا واللّه لا أفارقكم حتّى يختلط هذا الدمُّ الأسود مع دمائكم. فأذن له الحسـين عليه السـلام ، فبرز وهو يقول: كيف ترى الفجّار ضرب الأسوَدِ بالمشرفيِّ والقنا المسدّدِ

يذبُّ عن آل النبىّ أحمد

ثمّ قاتل حتّى قُتل. (۱)

وفى روايه أنّ الحسين عليه السلام وقف عليه وقال: «أَللّهمَّ بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمّد وآل محمّد.» (۲)

وروى عن الإمام الباقر عليه السلام ، عن أبيه زين العابدين عليه السلام : أنّ بنى أسد الذين حضروا المعركه ليدفنوا القتلى وجدوا جوناً بعد أيّام تفوح منه رائحه المسك. (۳)

كان هذا مثالاً آخر أيضاً على تكريم الإنسان فى ميدان الشـرف والكرامه، إنَّ تقدير الإمام عليه السـلام لتضـحيات أنصاره تكريم للإنسان والإنسانيه، لقد كان سيّد الشهداء عليه السلام يحضر مصارع الشهداء من أنصاره، فينظر إلى أجسادهم المضرّجه بالدماء، فيسـتنشق من تلك الأجساد الطّاهره عطر الشـهاده، فيثنى عليهم ويُشـيد بهم، ويذمُّ قاتليهم، قائلاً: «قتلهُ كقتله النبيّين وآل النبيين!»، (۴) إذ إنّ أولئـك القتله كقتله الأنبيـاء عليهم السـلام وآل الأنبيـاء! وهـذا يعنى أنّ الإمام الحسـين عليه السـلام كان يعتبر أنصاره الشهداء فى نفس درجه الأنبياء عليهم السلام ، وقتلتهم كقتله الأنبياء.

۱- ۱) . راجع: إبصار العين، ص ۱۷۶ - ۱۷۷، والبحار، ج ۴۵، ص ۲۳، واللهوف، ص ۱۶۳.

۲- ۲) . تسليه المجالس، ج ۲، ص ۲۹۲ - ۲۹۳.

۳- ۳) . راجع: البحار، ج ۴۵، ص ۲۳.

۴- ۴) . حياه الإمام الحسين بن على عليهما السلام ، ج ۳، ص ۲۳۹.

إنّ الاشاده بالمؤمنين المضحّين فی سبيل اللّه والدين وتمجيدهم بلاغ من بلاغات عاشوراء الأخلاقيه، نتعلّمه من سلوک الإمام الحسين عليه السلام ، فالمجتمع الذی يرث ثقافه الجهاد والشهاده ينبغی أن يُعظّم حرمه أُناسٍ آثروا علی أنفسهم فاستشهدوا فی سبيل اللّه تعالی، ويُعظِّم کذلک حرمه إخوانهم المعلولين وأسری الحرب الأحرار، وعوائل الشهداء، حتّی يبقی هذا الخط الإلهیّ دائماً محبَّباً يجذب الناس إليه جذباً قوّياً.

التوکّل

إنّ الإستناد فی الشدائد والمصاعب إلی ملاذ مقتدر متين سبب ثبات قدم الإنسان وعدم خوفه فی مواجهه الأعداء والمشکلات، والتوکّل هوالاعتماد علی قدره اللّه تبارک وتعالی ونصرته وإمداده.

ولقد أمر القرآن الکريم المؤمنين أن يتوکّلوا علی اللّه وحده، وکذلک أکّدت الروايات الإسلاميه علی هذا الأمر، وقد ورد فيها ما مؤدّاه أنّ من يلجأ إلی غير اللّه أويتوکّل علی غيره لا يزدد إلّا ذُلاً وخيبه.

وکان الإمام الحسين عليه السلام منذ بدء حرکته من المدينه المنوّره قد اختار هذا السبيل بالتوکّل علی اللّه ماضياً إلی ما أمره به اللّه ورسوله صلی الله عليه و آله وکان اللّه تبارک وتعالی وحده ملاذ الحسين عليه السلام ومعتمده فی خروجه من مکّه المکّرمه إلی الکوفه، لا رسائل أهل الکوفه ولا دعواتهم إيّاه إلی القدوم إليهم، ولذا لم ينثن الإمام عليه السلام عن هذا التوجّه وهذا العزم لمّا جاءه خبر مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وتنصُّل أهل الکوفه عن عهودهم وتنکّرهم لها، بل أصرّ علی المضیّ فی هذا الطريق إلی الکوفه لأنّه کان ماضياً لأمر اللّه ومتوکّلاً ومعتمداً عليه وحده.

ومع حاجته عليه السلام إلی الأنصار إلّاأنّه لم يکن متوکّلاً ومعتمداً حتّی علی أنصاره، ولذا نجد أنّ توکّله واعتماده علی اللّه وحده کان أحد أسباب دعوته إيّاهم إلی التخلّی والإنصراف عنه فی أکثر من منزل من منازل الطريق عامهوفی ليله عاشوراء خاصه.

کان الإمام عليه السلام منذ قيامه معتمداً علی هذا التوکّل الذی لا يمکن معه لأیّ حادث أن يضعف من عزيمته عليه السلام ، هذا التوکّل الخالص الذی أشار اليه الإمام عليه السلام منذ بدء قيامه فی الوصيّه التی کتبها إلی أخيه محمّد بن الحنفيه، حيث قال فی ختامها: «وما توفيقی إلّا باللّه، عليه توکّلت واليه أُنيب» (۱)

وفی منزل الخزيميّه لمّا أصبح الإمام عليه السلام : أقبلت إليه أخته زينب بنت علیّ عليهما السلام فقالت: يا أخی! ألاأُخبرک بشیء سمعته البارحه؟ فقال الحسين عليه السلام : وما ذاک؟

۱- ۱) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۳۰.

فقالت: خرجتُ فی بعض اللیل لقضاء حاجه، فسمعت هاتفاً یهتف وهو یقول: ألا یا عینُ فاحتفلی بجهد ومن یبکی علی الشهداء بعدی؟

علی قوم تسوقهم المنایا بمقدار إلی انجاز وعد

فقال لها الحسین علیه السلام : یا أختاه! المقضیُّ هوکائنٌ. (۱)

وفی منزل البیضه، کان الإمام علیه السلام قد خطب خطبه فی أصحابه وأصحاب الحرّ بن یزید الریاحی، ذمّ فیها أهل الکوفه علی عدم الوفاء بعهدهم وبیعتهم، وقال علیه السلام فی ختامها معلناً عن اعتماده علی اللّه وحده: «وسیغنی اللّه عنکم.» (۲)

و کان من دعائه علیه السلام فی صبیحه عاشوراء لمّا رأی الأعداء قد أحاطوا بمعسکره قوله علیه السلام : أللّهمَّ أنت ثقتی فی کلّ کرب، و أنت رجائی فی کلّ شدّه، و أنت لی فی کلّ أمر نزل بی ثقه وعدّه...» (۳)

ومثل هذه المناجاه فی میدان القتال وعلی مشارف الشهاده لا تصدر إلّا عن قلبٍ متوکّل علی اللّه تمام التوکّل، وفی خطبه أخری خطبها علیه السلام فی الأعداء صبیحه عاشوراء دعاهم فیها إلی الحقّ قال فیها: «وإنْ لم تعطونی النصف من أنفسکم، فأجمعوا رأیکم ثمّ لا یکن أمرکم علیکم غمّه ثمّ أُقضوا إلیَّ ولا تنظرون، إنّ ولیَّ اللّه الذی نزّل الکتاب وهو یتولّی الصالحین.» (۴)

وقال علیه السلام فی خطبه أخری ذلک الیوم: «فأجمعوا أمرکم وشرکاءکم ثمّ کیدونی جمیعاً فلا تنظرون، إنّی توکّلت علی اللّه ربّی وربّکم، ما من دابّه إلّا هوآخذٌ بناصیتها، إنّ ربّی علی صراط مستقیم...» (۵)

ولمّا أخبره الضحاک بن عبداللّه المشرقی وصاحبه أنّ الناس فی الکوفه قد جُمعوا علی حربه لم یکن ردّ الإمام علیه السلام علی هذا الخبر إلّا أن قال: «حسبی اللّهُ ونعم الوکیل» (۶)

هذه الخصله السّامیه کانت ظاهره فی سلوک الإمام علیه السلام منذ بدء حیاته، ولم تزل تتجسّد فی کلّ حرکه وسکنه منه، حتّی فی مناجاته الأخیره مع اللّه تبارک وتعالی بعد أن وقع صریعاً مثخناً بالجراح، إذ کان

۱- ۱) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۳۴۲.

۲- ۲) . راجع: نفس المصدر، ص ۳۶۱.

۳- ۳) . الإرشاد للشیخ المفید: ج ۲، ص ۹۶.

۴- ۴) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۶.

۵- ۵) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۹ و ۱۰.

۶- ۶) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۳۷۸.

صلوات اللّه عليه قد ناجى ربّه فى تلك الحال، وكان من مناجاته قوله: «...أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً، وأبكى مكروباً، واستعين بك ضعيفاً، وأتوكّلُ عليك كافياً...» (۱)

وممّا ينبغى الانتباه اليه هنا أنّ هذا التوكّل على اللّه تبارك وتعالى منذ بدء قيامه و حتّى استشهاده عليه السلام كان مقترناً بالتدبير الدقيق والتخطيط الصائب وتهيئه المقدّمات اللازمه والتمهيدات الضروريه من قبله عليه السلام فى الصغيره والكبيره من حركه أحداث نهضته، حتّى لا يكون التوكّل منفصلاً عن التخطيط فى العمل والاستفاده من الامكانات المتاحه فى الطريق إلى تحقيق الهدف المنشود، وهذا هوالفهم الصحيح والدقيق للتوكّل.

وفى أيّام الثوره الإسلاميه فى إيران، وفى سنوات الدفاع المقدّس، كنّا قد اعتمدنا درس «التوكّل» هذا، الذى تعلّمناه من نهضه عاشوراء، حيث كنّا نؤمن أنّ اللّه تبارك وتعالى وحده هو الناصر والمعتمد والمستعان، لا الفئات السياسيّه ولا الذخائر الأرضيه من نفط ومعادن، ولا الأسلحه التى بأيدينا.

يقول الإمام الخمينى (قدس سره)، المنادى بهذا التوكل الخالص على اللّه تبارك وتعالى، والذى كان صوت الامّه المتوكّله على اللّه:

«إذا تخلّينا يوماً ما عن اعتمادنا على اللّه، واعتمدنا على النفط، أوعلى السلاح، فاعلموا أنّ ذلك اليوم هواليوم الذى سنواجه فيه هزيمتنا.» (۲)

ويقول فى مكان آخر:

«إتّكلوا على اللّه فى جميع الأمور والأعمال، فالقدرات والقوى الأخرى لا شىء إزاء قدره اللّه وقوّته... إتّكلوا على اللّه تنتصروا على كلّ شىء، فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان رجلاً واحداً فى مقابل جميع الأعداء، لكنّه بالإتّكال على اللّه انتصر على الجميع... ولأنّ اتّكاله كان على اللّه فقد كان جبرئيل الأمين من ورائه.... أنتم أيضاً اتّكلوا على اللّه ليكون جبرئيل الامين من ورائكم، ليكون معكم، ليكون الملائكه معكم.» (۳)

۱- ۱) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرم، ص ۳۵۷.

۲- ۲) . صحيفه نور، ج ۲۰، ص ۱۱.

۳- ۳) . نفس المصدر، ج ۲۲، ص ۱۹۷.

جهاد النفس

جهـاد النفس هوأسـمى وأصـعب وأكبرمن جهـاد العـدوالخارجى، لأـنّ جهـاد النفس هومجاهـده تمنيّات النفس وقهر أهوائهـا، والسيطره على الغضب والشهوه وحبّ الدنيا، والتضحيه بإراده النفس فى سبيل إراده اللّه تبارك وتعالى.

وتهـذيب وبناء النفس هـذا ومجاهـدتها، هوركيزه وأساس جهاد العـدوالخارجى، فبـدون جهاد النفس يكون جهاد العـدوبلا ثمر أوبلا ثواب، لأنه سيكون سبباً للرياء، والعجب، والغرور، والظلم، وعدم التقوى.

إنّ من ينتصـر فى ميـدان النفس «الجبهه البـاطنيه» ويقهر هوى النفس ينتصـر أيضـاً فى الميـادين الخارجيه المختلفه، أمّا من يطلق لنفسه العنـان ولاـ يكبـح جماحهـا، بل يسـتجيب لها فى كلّ ما تهوى وتتمنّى، فإنّ النفس الجموحه الأمّاره بالسوء، المتعوّده على الخطايا لا تقنع حتّى تُردى صاحبها، بل تلقى به فى جهنّم، كما يقول أميرالمؤمنين عليه السلام :

«ألا وإنّ الخطايا خيلٌ شمسٌ، حمل عليها أهلها، وخلعت لجمها، فتقحّمت بهم فى النار!...» (١)

وفى ميـدان كربلاـء، كـان أبطـال ملحمه عـاشوراء من أهـل جهاد النفس، فلم يكن للهوى ولشـهوه الـدنيا دخلٌ فى دوافعهم، بل كـانت نيّاتهم خـالصه للّه تبـارك وتعالى، لـذا فقـد انتصـروا على إغراءات المال، والمنصب، والشـهوه، والعافيه، والرفاه، والحياه والبقاء، ومُتَع الدنيا...

كان عمروبن قرظه الأنصارى رحمه الله ، من أنصار الحسـين عليه السـلام الذين استشـهدوا بين يديه فى وقعه الطّف، وكان أخوه علىّ بن قرظه من أنصـار عمر بن سـعد، لكنّ مجاهـده عمرولنفسه وتربيته لهـا كانت السـبب فى عـدم تأثر عمروبالمحبّه والعاطفه الاخوّيه بينه وبين أخيه، التّى قـد تؤدى به إلى التراخى أوالتردّد فى الدفاع عن الإمام عليه السـلام ، ولذا فقد دافع عمروعن الإمام عليه السلام دفاع الأبطال، وقاتل قتال المستيقنين حتّى استشهد رضى الله عنه .

وكان محمّد بن بشـر الحضـرمىّ رحمه الله من أنصار الإمام عليه السلام ، وكان قد جاءه فى يوم عاشوراء خبر أسر ابنه بثغر الرىّ، فقال: عند اللّه أحتسـبه ونفسـى، ما كنت أحبُّ أن يؤسَر وأن أبقى بعده! فسمع الحسين عليه السلام قوله، فقال: رحمك اللّه! أنت فى حلّ من بيعتى، فاعمل فى فكاك ابنك!

فقال: أكلتنى السباع حيّاً إنْ فارقتك. (٢)وفى نصّ آخر أنّه قال: «هيهات أن أفارقك ثمّ أسأل

۱- ۱) . نهج البلاغه، ص ۵۷، الخطبه رقم ۱۶.

۲- ۲) . اللهوف، ص ۴۰ - ۴۱.

الركبان عن خبرك! لا يكن واللّه هذا أبداً، ولا أفارقك! ثمّ حمل على القوم فقاتل حتّى قتل رحمه اللّه عليه ورضوانه.» (۱)

وكانت لنافع بن هلال رحمه الله وهو شهيد آخر من شهداء الطفّ، زوجه لم يدخل بها بعد، وكانت معه فى معسكر الإمام عليه السلام ، فلمّا رأت نافعاً يوم عاشوراء قد برز إلى القتال، تعلّقت بأذياله وبكت بكاءً شديداً، وقالت: إلى أين تمضى!؟ وعلى من أعتمد بعدك؟! وكان هذا المشهد كافياً ليزلزل عزم كلّ شاب فى فتره الخطوبه فيثنيه عن الإقدام على الموت باختياره! وكان الإمام الحسين عليه السلام قد سمع قولها، فقال لنافع: «يا نافع! إنّ أهلك لا يطيب لها فراقك، فلورأيت أن تختار سرورها على البراز؟» فقال نافع:

يا ابن رسول اللّه! لولم أنصرك اليوم، فبماذا أجيب غداً رسول اللّه!؟ وبرز فقاتل حتّى قتل رضى الله عنه . (۲)

وفى اليوم السابع من المحّرم لمّا اشتدّ على الحسين عليه السلام وأصحابه العطش، دعا أخاه أبا الفضل العبّاس عليه السلام فبعثه فى ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معهم بعشرين قربه، فجاءوا حتّى دنوا من الماء ليلاً، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدى قائد الحرس الأموىّ على الماء يومذاك: من الرجل؟ فجيء! ما جاء بك!؟

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلأتمونا عنه!

قال: فاشرب هنيئاً!

قال: لا واللّه، لا أشرب منه قطره وحسين عطشان ومَن ترى من أصحابه!. (۳)

وفى روايه أنّ عبداللّه بن مسلم بن عقيل عليهم السلام لمّا استأذن الحسين عليه السلام فى القتال، قال له: أنت فى حلٍّ من بيعتى، حسبك قتل أبيك مسلم، خذ بيد أمّك واخرج من هذه المعركه.

فقال: لستُ واللّه ممّن يؤثر دنياه على آخرته! (۴)

ولمّا ورد أبوالفضل العبّاس عليه السلام شريعه الفرات وقلبه يتلظّى من العطش، اغترف بيده غرفه من الماء ليشرب، فتذكّر عطش الإمام عليه السلام وأهل بيته، فرمى الماء من يده ولم يشرب حتّى استشهد. (۵)

إنّ هذه الأمثله، وأمثله غيرها كثيره، كلّ واحدٍ منها مظهر رائع من مظاهر انتصار أبطال ملحمه

۱- ۱) . مقاتل الطالبين، ص ۷۸.

۲- ۲) . راجع: موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۴۷.

۳- ۳) . راجع: تاريخ الطبرى، ج ۴، ص ۳۱۲، مؤسسه الاعلمى - بيروت.

۴- ۴) . راجع: معالى السبطين، ج ۱، ص ۴۰۲.

۵- ۵) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۴۱.

عاشوراء فی میدان «جهاد النفس»، فمنهم من ضحّی بعلقته بابنه أو زوجه علی عتبه مذبح عشق الإمام علیه السلام ، ومنهم من لم یُبال بعطشه القاتل إزاء عطش الإمام علیه السلام ، ومنهم من لم یر لحیاته معنی بعد حیاه الإمام علیه السلام ، ومنهم من لم یسمح لألم ولوعه شهاده أبیه أن یمنعاه من أدائه لتکلیفه والقیام بواجبه.

إنّ رفض أبی الفضل العبّاس وإخوته من أمّه علیهم السلام لأمان ابن زیاد الذی حمله إلیهم الشمر، وإنّ رفض أنصار الإمام علیه السلام من أهل بیته وأصحابه التخلّی عنه مع إخباره علیه السلام إیّاهم مراراً بأنّهم سوف یُقتلون، وإنّ رفض هانی بن عروه لکلّ محاولات الترغیب والترهیب فی أن یُسلّم مسلم بن عقیل علیه السلام إلی ابن زیاد، حتّی آثر الإستشهاد علی تسلیم مسلم علیه السلام ، وإنّ رفض الإمام الحسین علیه السلام أن یبدأ القوم بقتال یوم عاشوراء حتّی فی رمیه سهم ما لم یبدأوه بالقتال، (۱) وإنّ رفض مسلم بن عقیل علیه السلام أن یغتال عبیداللّه بن زیاد فی بیت هانی لأنّه تذکّر حدیثاً یرویه أمیرالمؤمنین علیه السلام عن النبیّ صلی الله علیه و آله : أنّ الإیمان قید الفتک، فلم یخرج من مخبئه حتّی ترک ابن زیاد المنزل، (۲) وإنّ امتناع زینب الکبری علیها السلام أن تخمش وجهها أوتشقّ جیبها امتثالاً لأمر الإمام علیه السلام مع کلّ ما عاشته قبل یوم الطفّ وفیه وبعده من مصائب ودواهی تزلزل الجبال الرواسی وتذیب الصخر وتذر الأطفال شیبا، (۳) إنّ هذه المواقف والمشاهد وغیرها ممّا جری فی مجموع حرکه أحداث نهضه عاشوراء، علامات مضیئه دالّه علی المستوی السامی الذی کان علیه أبطال ملحمه النهضه الحسینیه فی مجال «جهاد النفس».

إذن فدرس عاشوراء الذی نستفیده من بلاغ «جهاد النفس» هوأنّ علی الذین یخوضون غمار میدان مواجهه الظلم أن تکون نیّاتهم خالصه، وأن یکونوا متحرّرین من أسر هوی النفس، وأُزیل من وجودهم المیل إلی التسلّط، وحبّ الشهره وطلب الرئاسه، وحبّ الدنیا وتعلّقاتها، حتّی یتمکّنوا من الثبات والاستقامه علی خطّ المواجهه، وإلاّ فإنّ الخوف علیهم من التخلّی عن مواجهه الظلم، وعن تحقیق الهدف المنشود، ومن خطر الوقوع فی شراک النفس الأماره بالسوء، لا یزال باقیاً کما هو.

کان الإمام الحسین علیه السلام یری أنّ من مواصفات إمام الهدی والحقّ أن یکون ملتزماً بدین الحقّ، واقفاً نفسه لذات اللّه وفی سبیله: «الدائن بدین الحقّ، والحابس نفسه علی ذات اللّه.» (۴)

۱- ۱) . راجع: الارشاد، للشیخ المفید، ج ۲، ص ۹۶، طبع مؤسسه آل البیت علیهم السلام .

۲- ۲) . راجع: وقعه الطفّ، ص ۱۱۴.

۳- ۳) . راجع: نفس المصدر، ص ۲۰۰.

۴- ۴) . الارشاد، للشیخ المفید، ج ۲، ص ۲۹، مؤسسه آل البیت علیهم السلام .

يقول الإمام الخمينیّ (قدس سره): «یجب أن تهذّبوا أنفسکم حتّی تستطیعوا القیام، وتهذیب النفس هوأن تتّبعوا أحکام اللّه.» (۱)

وقال (قدس سره) أیضاً: «ما دمتم مکبّلین بأغلال أنانیّتکم وأهوائکم النفسیّه، فانّکم لن تستطیعوا «الجهاد فی سبیل اللّه» ولا الدفاع عن «حریم اللّه». (۲)

نعم، کنّا قد شهدنا هذه الحقیقه فی تاریخ الثوره الإسلامیه، وکفاح الشعب الإیرانی، وسنوات الدفاع المقدّس، إذ رأینا أنّ الذین وفّقهم اللّه تعالی إلی المشارکه الفعّاله المؤثّره فی النهضه وفی المعرکه کانوا من الموفّقین والمنتصرین فی میدان «جهاد النفس».

لقد کان جمیع شهداء عاشوراء من أهل «جهاد النفس»، وهذا هوأیضاً بلاغهم إلی الأجیال المقبله.

الشجاعه

الشجاعه: شدّه القلب (۳) عند البأس، فالإنسان الشجاع هوذوالقلب الشدید الثابت فی مواجهته الشدائد والأخطار، وأکثر ما تستعمل هذه الکلمه فی قضایا الکفاح والجهاد والحرب، وعدم الخوف عند مواجهه العدوّ فی النزال، وهذه القوّه القلبیه، والطاقه الروحیه، وصلابه الإراده، هی السبب فی عدم خوف الإنسان من التصریح بالحقّ أمام الظالمین، ومن المواجهه والکفاح أیضاً إذا اقتضی الأمر ذلک، وفی عدم الخوف من الفداء والتضحیه أیضاً، وعند الموقف الذی یخاف أغلب الناس فیه تکون الشجاعه ألّا یخاف الإنسان علی رغم وجود أسباب الخوف، وألّا یتزعزع، وأن یتغلّب علی المشکلات، وأن یتّخذ القرارات الحقّه الصائبه.

إنّ جمیع القرارات والمواقف الرشیده، وصناعه الملاحم البطولیه فی میادین الجهاد، مدینه لفضل قوّه قلب وشدّه بأس الشجعان فی الحرب، وجمیع هزائم الطواغیت والقوی المتجبّره، وازاله عروشهم وأبّهتهم، مردّها أیضاً إلی شجاعه الأبطال أولی العزم الذین واجهوا أولئک الطواغیت وتلکم القوی.

إنّ عدم الخوف من الموت من المظاهر الواضحه للشجاعه، ولولا هذه الشجاعه بالذات لما اندفع الإمام الحسین علیه السلام وأنصاره إلی حرب عاشوراء لیصنعوا هذه الملحمه الخالده.

۱- ۱) . کلمات قصار، ص ۶۶، مؤسسه تنظیم ونشر آثار الإمام الخمینیّ.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۷۵.

۳- ۳) . راجع: مجمع البحرین، ج ۲، ص ۴۸۵، طبع مکتب نشر الثقافه الإسلامیه، قم.

فحينما تحرّك الإمام عليه السلام من مكّه المكّرمه نحوالكوفه، كان جميع الذين التقوه أثناء الطريق قادمين من الكوفه - أوكانوا على علم بأوضاعها - يحذّرونه من مغبّه هذا السفر ويخوّفونه من عواقبه، بعد ما يخبرونه بأوضاع العراق المضطربه واستيلاء ابن زياد علىً مجارى الأمور، وتسلّطه على الناس هناك، لكنّ شجاعه الإمام عليه السلام وعدم خوفه من الموت - فضلاً عن مضيّه عليه السلام لتنفيذ أمر رسول اللّه صلى الله عليه و آله حتّما اصراره على مواصله الطريق إلى الكوفه، وقد صرّح عليه السلام عند لقائه بجيش الحرّ ابن يزيد الرياحى قائلاً: « أبا لموت تخوّفنى!؟ »، (۱)وقال عليه السلام فى موقع آخر: «لا واللّه لا أعطيهم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد.»، (۲)ويخاطب علىّ الاكبر عليه السلام أباه عليه السلام فى الطريق بعد أن قصَّ عليه رؤياه قائلاً: «يا أبه! أفلسنا على الحقّ؟ فقال: بلى يا بنى والذى اليه مرجع العباد. فقال: يا أبه إذن لا نبالى بالموت!...» (۳)

إنّ خصله الشجاعه فى بنى هاشم أمر ذائع الصّيت فى الناس، ولا يقوى على إنكاره أحد، ولقد صرّح بذلك الإمام السجّاد عليه السلام فى خطبته المثيره فى مجلس يزيد قائلاً: «أُعطينا العلم، والحلم، والسماحه، والفصاحه، والشجاعه...» (۴)

والأسمى من كلّ ذلك، الشجاعه التى أظهرها الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره من أهل بيته وأصحابه فى الميادين المختلفه من نهضته المقدّسه عامه، وفى ميدان كربلاء يوم عاشوراء خاصه، هذه الشجاعه الفريده التى يشكّل الحديث فيها كتاباً مفصّلاً، فمثلاً الشجاعه ورباطه الجأش التى أبداها مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفه عند قتاله الجيش الذى أرسله ابن زياد لمحاصرته واعتقاله، أوشجاعه ومبارزات أنصار الإمام عليه السلام فى ميدان كربلاء التى أذهلت الأعداء وأرعبتهم إلى درجه أن اضطرّ أحد قاده الجيش الأموى وهو عمروبن الحجّاج الزبيدى أن يصيح بجنودهم: «يا حمقى! أتدرون من تقاتلون!؟ فرسان المصر! قوماً مستميتين! لا يبرزنَّ لهم منكم أحد...»، (۵) أوشجاعه ورباطه جأش عبداللّه بن عفيف الأزدى رحمه الله الذى وقف ذلك الموقف الجرىء فى وجه ابن زياد فى مجلسه فقال كلمه الحقّ، ثمّ قتاله جنود ابن زياد الذين هجموا عليه فى داره قتالاً باسلاً وهو أعمى! ومئات الأمثله الأخرى على تلكم الشجاعه والبساله، حتّى أنّ الأعداء وصفوا الحسين عليه السلام وأنصاره بهذا الوصف:

۱- ۱) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۷۸.

۲- ۲) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۲۱.

۳- ۳) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۶۷.

۴- ۴) . مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمى، ج ۲، ص ۶۹.

۵- ۵) . راجع: وقعه الطفّ، ص ۲۲۴.

«ثارت علینا عصابه أیدیها فی مقابض سیوفها، کالأسود الضاریه،... تلقی أنفسها علی الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب فی المال، ولا یحول حائل بینها وبین الورود علی حیاض المنیّه...». (۱)

إنّ شجاعه أبطال عاشوراء مستمدّه من عقیدتهم ویقینهم، وأولئک الذین یقاتلون عشقاً للشهاده لیس فی قلوبهم خوف من الموت حتّی یضعفوا عند مواجهه العدوّ، ولذا کانت عساکر الأعداء تفرُّ باستمرار من بین أیدیهم، ولأنّ الأعداء لا جرأه لهم علی المبارزات الفردیه قبال هؤلاء الشجعان، من هنا فقد کانوا یعمدون إلی الحملات العامه علی الفرد الواحد من أبطال عاشوراء، أویمطرونه بالحجاره من بعید، یقول حمید بن مسلم وهو أحد رواه وقائع عاشوراء واصفاً شجاعه الإمام علیه السلام ورباطه جأشه: «فواللّه! ما رأیت مکثوراً قطّ قد قتل ولده وأهل بیته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضی جناناً منه علیه السلام، إنْ کانت الرّجاله لتشدّ علیه فیشدّ علیها بسیفه، فتنکشف عن یمینه وشماله انکشاف المعزی إذا شدّ فیها الذئب!»، فلمّا رأی ذلک شمر بن ذی الجوشن استدعی الفرسان، فصاروا فی ظهور الرّجاله، وأمر الرماه أن یرموه، فرشقوه بالسهام حتّی صار کالقنفذ... (۲)

حتّی لقد أشادت نصوص زیارات متعدّده بشجاعه الإمام علیه السلام وشجاعه أنصاره، حیث أثنت علیهم بتعابیر مثل: « بَطل المسلمین »، « فرسان الهجاء »، « لیوث الغابات ». (۳)

لقد کانت واقعه عاشوراء ولم تزل تُلهم المجاهدین فی سبیل اللّه الشجاعه والبساله والبطوله، وکان المحرّم الحرام ولم یزل یمنح الناس روحیّه الشهامه ومواجهه الظلم، وبتعبیر الإمام الخمینیّ(قدس سره):

«ابتدأ شهر المحرّم، شهر الحماسه والشجاعه والتضحیه، الشهر الذی انتصر فیه الدم علی السیف، الشهر الذی دمغت فیه قوّه الحقّ الباطلَ إلی الأبد، وختمت علی نواصی الظالمین والحکومات الشیطانیّه بختم البطلان، الشهر الذی علّم الأجیال علی مدی التاریخ طریق الانتصار علی الحراب...» (۴)

ومع الانتباه إلی أنّ تیّار الشهامه والشجاعه یغمر حرکه أحداث نهضه عاشوراء، ویموج فی أفعال وأقوال أبطال ملحمه عاشوراء، فإنّ من الجدیر أن یُبیّنَ محتوی هذه الحقیقه للناس عامه، وللشباب منهم خاصه، حتّی یأخذوا الدرس عن شجاعه أولئک الأبطال فی نفس الوقت الذی یذرفون دموعهم الطاهره بکاءً علی مظلومیّه الإمام الحسین علیه السلام وأنصاره قدس سرهم .

۱- ۱) . راجع: شرح نهج البلاغه، ج ۳، ص ۳۰۷.

۲- ۲) . الارشاد، للشیخ المفید، ج ۲، ص ۱۱۱ و۱۱۲، مؤسسه آل البیت علیهم السلام - قم.

۳- ۳) . زیاره الإمام علیه السلام فی النصف من رجب (مفاتیح الجنان، ص ۴۴۱ و۴۴۶.

۴- ۴) . صحیفه نور، ج ۳، ص ۲۲۵.

كما أنَّ التذكير بشجاعه قلب مولاتنا زينب الكبرى عليها السلام وصلابتها فى مواجهه المصائب والدواهى، وتحمّلها لجميع تلك الآلام والأحزان، وتماسكها عند استشهاد أخيها عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وخطبها الناريه فى الكوفه وفى دمشق فى مواجهتها جابره ذلك الزمان، يربّى نساءنا على الشجاعه والبساله والصبر والتحمّل.

الصبر والثبات

من الضرورى الصمود والثبات من أجل مواجهه الضغوط الداخليه والخارجيه ومن أجل التغلّب على المشاكل فى طريق الوصول إلى الهدف المنشود، فبدون الصبر سواء فى المقاومه والجهاد أوفى أى عمل آخر لا يمكن الوصول إلى النتائج المرجوّه، فلا بدّ للإنسان أن يكون صبوراً حتّى لا تزلزله المصائب وصعوبات الطريق، هذا ما يدعو اليه الدين فى جميع المراحل، ونجد أنفسنا فى عاشوراء أيضاً وجهاً لوجه أمام هذا التجلّى الروحى العظيم، فإنّ الشىء الذى سما بملحمه كربلاء إلى ذروه الخلود والتأثير والفتح المعنوىّ هوروحيّه المقاومه والصمود التى تجلّت فى الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره وأهل بيته.

لقد كان الإمام عليه السلام منذ أوائل نهضته وحتّى صبيحه عاشوراء يشترط فيمن يريد الإنضمام إليه والإلتحاق به أن يكون صابراً صامداً موطّناً على لقاء اللّه نفسه، ويروى أنّه كان من قوله عليه السلام فى بعض المنازل أنّه قال: «أيها الناس! فمن كان منكم يصبر على حدّ السيف وطعن الأسنّه فليقم معنا، وإلّا فلينصرف عنّا.» (۱)

إنّ ميدان الحرب والإقتتال مصحوب بالصدام والضرب والعطش والإرهاق والجراحات والموت والأسر ومئات المخاوف والأخطار الأخرى، ولذا كان الإمام الحسين عليه السلام يشترط لصحبته ومرافقته «الصبر» فيمن يلتحق به، حتّى يبقى ويثبت أنصاره الصابرون فى ميدان النهضه إلى نهايه المطاف.

ونلاحظ شعار «الصبر والثبات» واضحاً جليّاً فى خطب الإمام عليه السلام وفى رجزه ورجز أنصاره، لقد كان الصبر من الأمور التى أكّد عليها الإمام عليه السلام فى وصاياه لأنصاره وأهل بيته، وخصوصاً ما أوصى به لمرحله ما بعد استشهاده عليه السلام :

ففى يوم عاشوراء مثلاً، قال عليه السلام فى خطبه خطبها فى أصحابه:

۱- ۱) . راجع: موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۳۴۸.

«صبراً بنی الکرام! فما الموت إلّا قنطره تعبر بکم عن البؤس والضرّاء إلی الجنان الواسعه والنعیم الدائمه.» (۱)

وممّا أوصی علیه السلام به أخته زینب الکبری علیها السلام وبقیّه أخواته وبناته ونسائه لیله عاشوراء قوله:

«.. یا أختاه یا أمّ کلثوم، وأنت یا زینب، وأنت یا فاطمه، وأنت یا رباب! أنظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن علیَّ جیباً، ولا تخمشن علیَّ وجهاً، ولا تقلن هجراً...» (۲)

وبعد أن صلّی علیه السلام بأصحابه یوم عاشوراء، دعاهم أیضاً إلی الصبر والثبات قائلاً: فاتّقواللّه واصبروا. (۳)

وکان شعار «الصبر والثبات» ظاهراً أیضاً فی رجز أصحابه، فقد جاء مثلاً فی بدایه رجز خالد بن عمرو رحمه الله قوله: صبراً علی الموت بنی قحطان کیما تکونوا فی رضی الرحمن

وجاء أیضاً فی مطلع رجز سعد بن حنظله التمیمی قوله: صبراً علی الأسیاف والأسنّه صبراً علیها لدخول الجنّه (۴)

إنّ « الصبر یهوّن الفجیعه» (۵) کما یقول الإمام علی علیه السلام ، والإنسان الصابر کما یزداد بالصبر تحمّلاً للمصیبه وآلامها، فإنّه یشعُّ أیضاً علی الآخرین روحیّه الصبر والثبات.

ولقد کانت أشدّ المصائب والصدمات الروحیّه التی تعرّض لهاالإمام الحسین علیه السلام مصیبه مقتل أبنائه وأنصاره من أهل بیته وأصحابه، لکنّه علیه السلام فی جمیع تلک الدواهی لم یتزعزع بل صمد وقاوم، ولم یستسلم لهول المصاب، ولم یهن ولم ینکل، وله تصریحات کثیره مفعمه بالصبر علی ما ألمّ به من عظیم الآلام عند فقد أعزّته وأنصاره من أهل بیته وأصحابه، ولقد أعدّ علیه السلام نفسه منذ البدء لتحمّل هذه النوازل، وقد صرّح بذلک فی خطبته التی خطبها بمکّه قبیل خروجه إلی العراق، حیث قال:

«نصبر علی بلائه ویوفّینا أجور الصابرین.» (۶)

وفیما أوصی به الإمام علیه السلام أخته زینب الکبری وباقی النساء وأهل بیته فی لیله عاشوراء ضمن ما أخبرهم به من حال الأعداء، أنه قال:

۱- ۱) . نفس المهموم، ص ۱۳۵.

۲- ۲) . اللهوف، ص ۸۱.

۳- ۳) . اللهوف، ص ۵۰، المطبعه الحیدریه، النجف.

۴- ۴) . المناقب، لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۱۰۱.

۵- ۵) . غرر الحکم، ج ۱، ص ۱۴۳.

۶- ۶) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۶۷.

«ذكّرتهم فلم يـذكروا، ووعظتهم فلم يتّعضوا، ولم يسـمعوا قولى، فمـا لهم غير قتلى سبيلاً ولا بـدّ أن ترونى على الثرى جـديلاً، لكن أوصـيكنّ بتقوى اللّه ربّ البريّه، والصبر على البليّه، وكظم نزول الرزيّه، وبهـذا وعـد جـدّكم ولاـ خلف لما وعـد، ودّعتكم إلهى الفرد الصمد.» (۱)

وفى يوم عـاشوراء دعـا إبنه علىّ الأـكبر عليهمـا السـلام إلى التحمّـل والصبر على العطش قائلاً: « إصبر حبيبى... »، (۲) وكذلك خاطب أحمد بن أخيه الحسن عليهما السلام بعد أن عاد إليه من القتال عطشان بقوله:

« يابنىّ اصبر قليلاً... »، (۳) وفى وداعه الأخير لحرمه أوصـى ابنته سـكينه عليها السلام قائلاً: « فاصبرى على قضاء اللّه ولا تشتكى »، (۴) وكان من مناجاته العرفانيه فى آخر لحظات حياته وهو صريع على وجه الثرى، مخاطباً ربّه عزّوجلّ: «صبراً على قضائك يا ربّ، لا اله سواك... صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له...» (۵)

إنّ تمسّك أهل المصـيبه بالصبر، وسـيطرتهم على أحزانهم وغمّهم، وتسـليمهم لمشـيئه اللّه وتقديره، إحتساباً ورجاءً لما عند اللّه من المثوبه والأجر، كما يزيـد فى ثوابهم عند اللّه تبارك وتعالى، كذلك ييسّـر عليهم تحمّل لوعه فقد الأحبّه واستشـهاد الأعزّه، خصوصاً إذا كان صاحب المصيبه لفقد الاحبّه ذا إيمان قوىّ لا يسمح للجزع والإعتراض أن يحبطا أجره عند اللّه تبارك وتعالى.

كان عبـداللّه بن جعفر (زوج زينب الكبرى عليها السـلام قـد بقى فى المدينه ولم يلتحق بالإمام الحسـين عليه السـلام فى خروجه إلى العراق (فقـد قيل: إنّه مكفوف البصـر)، (۶) لكنّه كان قـد شارك فى الطفّ بولـديه الذين استشـهدا مع الإمام الحسـين عليه السلام .

ولمّا بلغه مقتل ابنيه مع الحسين عليه السلام دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه، فقال ذلك الرجل المولى: «هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسـين» فحذفه عبداللّه ابن جعفر بنعله ثمّ قال: «يا ابن اللخناء! اللحسين تقول هذا!؟ واللّه لوشهدته لأحببتُ أن لا أُفارقه حتّى أُقتـلَ معه! واللّه إنّه لممّـا يسـخّى بنفسـى عنهمـا، ويهوّن علىّ المصـاب بهمـا أنّهمـا أصـيبا مع أخى وابن عمّى مواسـيين له صابرين معه.» (۷)

۱- ۱) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۰۰.

۲- ۲) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۴۵.

۳- ۳) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۶۲.

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ۴۶۹.

۵- ۵) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرم، ص ۳۵۷.

۶- ۶) . راجع: زينب الكبرى، جعفر النقدى، ص ۸۷.

۷- ۷) . تاريخ الطبرى، ج ۴، ص ۳۵۷، مؤسسه الاعلمى، بيروت.

إنّ التأريخ دوّن لنا صبر وثبات شهداء كربلاء وذويهم عنواناً لمقام انسانيّ فذّ ولخصله أخلاقيه ساميه، وقد أثنت النصوص الوارده فى زياره هؤلاء الشهداء الافذاذ ثناءً عاطراً على جهادهم وصبرهم وثباتهم.

نقرأ فى إحدى زيارات الحسين عليه السلام : «فجاهدهم فيك صابراً محتسباً حتّى سُفك فى طاعتك دمه!» (۱)

ونقرأ فى أحد نصوص زياره أبى الفضل العباس عليه السلام : «فنعم الصابر المجاهد المحامى الناصر...» (۲)

وفى الثوره الإسلاميه أيضاً، لولا صبر وثبات الأمّه فى مواجهه قوى الطاغوت، ولولا تحمّلها للشدائد والمصائب والتضحيات، ولولم يقاوم إمام الأمّه على طريق الوصول بالثوره إلى النصر، ولولم يتحمّل مجاهدو الإسلام جميع تلك الأضرار والشدائد فى جبهات الحرب، لما وصلت الثوره والحرب إلى النصر.

لقد كانت واقعه كربلاء مدرسه الصمود، وكان أبطال ملحمه عاشوراء قدوات الصبر والتحمّل والثبات، كما استوعبت عوائل الشهداء أيضاً درس الصبر من زينب الكبرى عليها السلام ، وتحمّلت الأمّهات والزوجات والآباء لوعه فقدان أعزّتهم الشبّان تأسّياً بكربلاء.

يقول إمام الامّه فى ترسيم صبر ومقاومه الشعب الإيرانى قبال حملات العدوّ على المدن، وفى الثناء على صبر ويقظه هذا الشعب:

«باركَ اللّه فى أعزّتنا عوائل الشهداء، والمفقودين، والاسراء، والمعلولين، وفى الشعب الايرانى، الذين تحوّلوا بثباتهم ويقظتهم ومقاومتهم إلى بنيان مرصوص، لايرعبهم تهديد الدول العظمى، ولا يأنّون لشدّه الحصار وقلّه الإمكانات... يفضّلون الحياه العزيزه فى خيمه المقاومه والصبر على الحياه فى قصور الذلّه والعبوديّه للدول العظمى، وعلى الصلح والسلام المفروض». (۳)

ولولا نفس هذه الذخيره من «الصبر» لما أمضى وتحمّل أسراؤنا الأحرار الاعزّاء سنوات الأسر العجاف المرّه الصعبه فى سجون الطاغيه صدام فى العراق.

العزّه

العزّه سواء كانت خصله خلقيه فرديه أم روحيّه جماعيه، تعنى: الرفعه والإمتناع، وعدم الخضوع لقهر العوامل الخارجيه، وعدم الانكسار والانهزام فى المواجهه، وصلابه النفس، والكرامه وسموّ الروح الإنسانيه، وقوه الشخصيّه.

۱- ۱) . مفاتيح الجنان، زياره الاربعين، ص ۴۶۸.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۴۳۵.

۳- ۳) . صحيفه نور، ج ۲، ص ۵۹.

يقال للارض الصلبه القويّه الغليظه «عزاز»، والأعزّاء أولئك الذين يأبون الذلّه، ويترفّعون عن الهوان ولا يأتون الأعمال المحقّره الوضيعه، وقد يضحّون بأنفسهم حفظاً لكرامتهم وكرامه أهليهم.

إنّ الخضوع للظلم، وتحمّل سلطه الباطل، والسكوت إزاء التعّدى، والإنصياع لمنّه الأراذل، والتسليم لهم تسليم الأذلّاء، وإطاعه الكفره والفجره، كلّ ذلك منشؤه ذلّهُ النفس وضعهُ وهو ان الروح.

إنّ اللّه عزيز، وقد جعل هذه العزّه أيضاً لرسوله وللمؤمنين، يقول تبارك وتعالى: « وللّه العزّه ولرسوله وللمؤمنين »، (۱) وورد فى أحاديث كثيره ذمّ الذلّه، ولم يرخّص اللّه تعالى لمؤمن أن يلقى نفسه فى ذلّه وهوان وضعه، يقول الإمام الصادق عليه السلام : « إنّ اللّه فوّض إلى المؤمن أمره كلّه ولم يفوّض اليه أن يكون ذليلاً.. »، (۲) ذلك لأنّ اللّه قال إنّ العزّه له ولرسوله وللمؤمنين، فالمؤمن عزيز غير ذليل، المؤمن أصلب من الجبل، لأنّ الجبل يمكن أن تزيله المعاول وآلات الحفر، أمّا المؤمن فلا شىء يتمكن أن يزيله عن عقيدته ودينه.

تتجسّد عزّه المؤمن فى عدم الطمع بمال الغير وبمناعه طبعه، وامتناعه على منّه الآخرين، حتّى فى الفقه نلحظ اعتبار عزّه المؤمن فى تشخيص الموقف العملى، إذ نجد على سبيل المثال أنّ أحد موارد جواز التيمم مع وجود الماء تحقّق «الحرج والمشقّه الشديده التى لا تتحمّل عاده فى تحصيل الماء أواستعماله، وإنْ لم يكن ضرر ولا خوف، ومن ذلك حصول المنّه التى لا تتحمل عاده باستيهابه، والذلّ والهوان بالاكتساب لشرائه...» (۳)

لقد أراد بنوأميّه ومن حولهم أن يفرضوا على «آل محمّد صلى الله عليه و آله » ذلّ البيعه ليزيد بالقهر والقوّه، وأن يخضعوهم لأمر يزيد، لكنّ ذلك لم يكن ليتحقّق، لأنّ «آل اللّه» أبوا ذلك، وترفّعوا عن تلك الذّله بسموّ العزّه فيهم، وإنْ كان ثمن هذا الإباء الإستشهاد والأسر. أراد ابن هندٍ خاب مسعاه أن يرى

۱- ۱) . سوره المنافقون، الآيه ۸.

۲- ۲) . ميزان الحكمه، ج ۶، ص ۲۸۸.

۳- ۳) . تحرير الوسيله، ج ۱، ص ۱۰۴.

لمّا عرض والی المدینه الولید بن عتبه علی الإمام الحسین علیه السلام البیعه لیزید، اعتبر الإمام علیه السلام ذلک عرضا مذّلاً فرفض القبول به، وبیّن سوءات یزید ونقائصه، ثمّ قال علیه السلام : «فمثلی لا یبایع مثله.» (۱)

وصرّح علیه السلام برفضه التسلیم لأمر یزید وابن مرجانه قائلاً: «لا واللّه! لا أعطیهم بیدی إعطاء الذلیل، ولا أقرّ إقرار العبید!» (۲)

وقال علیه السلام بعد استشهاد کوکبه من أنصاره فی الحمله الأولی یوم عاشوراء:

«.. أما واللّه! لا أجیبهم إلی شیء ممّا یریدون حتّی ألقی اللّه تعالی وأنا مخضَّب بدمی!» (۳)

وقال علیه السلام فی احدی خطبه یوم عاشوراء قبل نشوب القتال:

«ألا ـ وإنّ الدعیَّ ابن الدعیّ قد رکز بین اثنتین، بین السلّه والذلّه، وهیهات منّا الذلّه، یأبی اللّه ذلک لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمیّه، ونفوس أبیّه، من أن نؤثر طاعه اللئام علی مصارع الکرام...» (۴)

وعقیده الإمام علیه السلام ما صرّح به فی قوله: «موتٌ فی عزّ خیرٌ من حیاه فی ذلّ» (۵)وکان یصرّح بهذا المفهوم فی بعض رجزه فی میدان القتال یوم عاشوراء فی قوله علیه السلام : «الموت أولی من رکوب العار». (۶)

ولمّا حذّره الحرّ بن یزید الریاحی من أنّه علیه السلام إذا أصرّ علی عزمه فسوف یقتل، ردّ علیه الإمام علیه السلام قائلاً: «أفبالموت تخوفنی!؟ وهل یعدوبکم الخطب أن تقتلونی! وسأقول ما قال أخوالأوس لابن عمّه وهو یرید نصره رسول اللّه صلی الله علیه و آله : سأمضی وما بالموت عارٌ علی الفتی

وفی روایه أخری أنه علیه السلام قال بعد هذا الشعر:

۱- ۱) . مقتل الحسین علیه السلام ، للخوارزمی، ج ۱، ص ۱۸۴.

۲- ۲) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۴۲۱.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۴۳۲.

۴- ۴) . اللهوف، ص ۴۲، المطبعه الحیدریه.

۵- ۵) . المناقب، لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۶۸.

۶- ۶) . نفس المصدر.

«ليس شأنى شأن من يخاف الموت، ما أهون الموت على سبيل نيل العزّ وإحياء الحقّ، ليس الموت فى سبيل العزّ إلّاحياه خالده، وليست الحياه مع الذلّ إلّاالموت الذى لاحياه معه، أفبالموت تخوّفنى!؟ هيهات طاش سهمك وخاب ظنّك، لست أخاف الموت، إنّ نفسى لأكبر وهمّتى لأعلى من أن أحمل الضيم خوفاً من الموت، وهل تقدرون على أكثر من قتلى؟! مرحباً بالقتل فى سبيل اللّه! ولكنّكم لا تقدرون على هدم مجدى ومحوعزّى وشرفى، فإذن لا أبالى بالقتل.» (۱)

ولقد تجسّدت أيضاً هذه الروحيه العزيزه التى تأبى الهوان فى أقوال وأفعال أهل بيته عليهم السلام وأنصاره قدس سرهم ، لقد كان رفض العبّاس واخوته من أمّه عليهم السلام لأمان ابن زياد الذى جاء به الشمر مثالاً لروحيّه العزّه والإباء هذه، إذ كان بإمكانهم القبول بهذا الأمان والخروج من ميدان الموت سالمين، لكنّهم رفضوا الحياه الذليله والإرتهان لمنّه أمان ذلك الرجل الأرذل عبيداللّه بن زياد، فكان رفضهم دليلاً على عزّتهم، وكان ردّهم الشديد دليلاً على شدّه تلك العزّه، إذ أجاب أبوالفضل العباس عليه السلام شمراً قائلاً: «تّباً لك يا شمر! ولعنك اللّه ولعن ما جئت به من أمانك هذا يا عدوَّ أللّه! أتأمرنا أن ندخل فى طاعه العناد ونترك نصره أخينا الحسين عليه السلام !؟». (۲)

وتجسّدت روحيّه العزّه هذه أيضاً فى رجز علىّ الأكبر عليه السلام ، إذ كان ينشد فى ميدان القتال معرّفاً بنفسه الزكيه ومعلناً عن رفضه حكومه الادعياء: أنا علىّ بن الحسين بن على نحن وربّ البيت أولى بالنبىّ

تاللّه لا يحكم فينا ابن الدعى (۳)

كما حافظ أهل بيت الحسين عليه السلام بعد واقعه الطفّ أيضاً على هذه العزّه عزّه «آل اللّه» بالرغم من كلّ ظروف الاسر وشدائده، فلم يصدر عنهم ما يخالف هذه العزّه فيضع من شأنهم الرفيع أويكشف عن رضوخهم لذلّه أوهوان، وكانت خطب الإمام السجّاد وزينب وبقيّه آل اللّه عليهم السلام فى الكوفه شواهد على عزّتهم ورفعتهم.

ولقد حاول ابن زياد فى قصر الإماره أن يحقّرهم وينتقص من شأنهم حين سأل زينب عليها السلام متشمّتاً:

«الحمدللّه الذى فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم!»، لكنّها عليها السلام بادرت إلى الردّ فقالت بعزّه الإيمان: «الحمد للّه الذى أكرمنا بنبيّه محمّد، وطهّرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق،

۱- ۱) . احقاق الحق، ج ۱۱، ص ۶۰۱ وأعيان الشيعه، ج۱، ص ۵۸۱.

۲- ۲) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۳۹۰.

۳- ۳) . وقعه الطفّ، ص ۲۴۳.

ويكـذب الفـاجر وهو غيرنـا»، ولمّا ردّ عليها ليغيظها قائلاً: «كيف رأيت فعل اللّه بأهل بيتك؟»، ألقمته حجراً وأخرسـته عن النطق حيث قالت معتزّه بما جرى فى الطفّ: «ما رأيت إلّا جميلاً! هؤلاء قوم كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسـيجمع اللّه بينك وبينهم، فتحاجّ وتخاصم! فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أمّك يا ابن مرجانه!!». (۱)

أمّا فى الشام فقـد حاكمت عليها السـلام يزيد الطاغيه فى قصـره محاكمه عزيز مقتدر، فأسـقطته فى مجلسه من أعين الحضّار، فى خطبـه لاـ تزال الأجيـال تقرأهـا فتعجب من روعتهـا ومن شـجاعه زينب عليهـا السـلام ومن عزّتهـا، وكـان من جمله هـذه الخطبه العصـماء قولهـا عليهـا السـلام : «... أظننت يـا يزيـد حيث أخـذت علينـا أقطـار الأرض وآفاق السـماء، فأصـبحنا نساق كما تساق الأُسـارى أنّ بنـا على اللّه هواناً وبك على اللّه كرامه، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنـده!؟.... ولئن جرّت علىَّ الـدواهى مخاطبتك، إنّى لأستصـغر قـدرك، واسـتعظم تقريعـك، وأسـتكثر توبيخـك... فكـد كيـدك، واسع سـعيك، ونـاصب جهـدك، فـواللّه لا تمحوذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا فنـد!؟ وأيّامك إلّا عدد!؟ وجمعك إلّا بدد!؟ يوم ينادى المنادى ألا لعنه اللّه على الظالمين...». (۲)

لقـد أفهمت العقيله زينب الكبرى عليهـا السـلام يزيـد وأعوانه فى هـذه الخطبه أنّهم هم الأذلّاء المخزيّون المفتضـحون، وأنّ عزّه وكرامه أهل بيت النبوّه أسمى وأجلّ وأمنع من أن تنقص جنايتهم العظمى منها شيئاً.

العفاف والحجاب

تتحقق الكرامه الإنسـانيه للمرأه فى ظـلّ عفافها، والحجاب أيضاً أحـد الأحكام الـدينيه التى شـرّعت من أجل أن تسـتعفف النساء وتطهر حجورهنّ، ومن أجل حفظ المجتمع من التلوّث بالرذائل والمفاسد.

ولقـد قامت النهضه الحسـينيه من أجل إحياء القيم الـدينيه، وكان حجاب المرأه المسـلمه وعفافها قد أخذ مكانته النفيسه فى ظلّ هذه النهضه المقدّسه، وكان الإمام الحسين عليه السلام وزينب الكبرى عليها السلام وبقيّه أهل بيت الرساله وحرم النبوّه يذكّرون بمنزله هذه الجوهره الأخلاقيه سواء فى أقوالهم أوفى أسلوب تحرّكاتهم.

لقد كانت زينب الكبرى عليها السلام وباقى حرم الرساله من أهل بيت الحسين عليه السلام قدوات للمرأه المسلمه

۱- ۱) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرّم، ص ۳۲۴.

۲- ۲) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرّم، ص ۳۵۸ و۳۵۹.

فی الحجاب والعفاف، إذ لم یغفلن علیهن السلام عن مراعاه کمال الحجاب ومتانه العفاف أثناء مشارکتهنّ فی الملحمه العظیمه وأدائهنّ لدورهنّ الإجتماعی والتبلیغی الحسّاس الخطیر، فکنّ لذلک حقّاً أسوه لجمیع النساء المسلمات.

لقد أوصی الإمام الحسین علیه السلام أختیه زینب وأمّ کلثوم وابنته فاطمه وزوجته الرباب قائلاً: «یا أختاه یا أمّ کلثوم، وأنت یا زینب، وأنت یا فاطمه، وأنت یا رباب، إذا أنا قتلت فلا تشققن علیَّ جیباً، ولا تخمشن علیَّ وجهاً، ولا تقلن هجراً. (۱)

خصوصاً وأنهنّ کنّ بمحضر أعین الأعداء التی کانت ترقب وترصد ما یصدر عنهن من قول وفعل.

ولمّا سمع الإمام الحسین علیه السلام یوم عاشوراء بکاء النسوه فی الخیم، أرسل إلیهنّ أخاه العبّاس وإبنه علیّ الأکبر علیهما السلام لیسکّتاهنّ ویصبّراهنّ. (۲)

کان سلوک وتصرّف زینب الکبری وأخواتها وأزواج وبنات الحسین وبقیّه نساء المعسکر الحسینی المقترن برعایه الحجاب وحفظ العفاف مثلاً عملیاً أعلی لمتانه شخصیه المرأه المسلمه.

ولم یألُ الإمام السجّاد علیه السلام جهده أیضاً فی الحفاظ علی حجاب مخدّرات بیت الرساله ورعایه شؤونهنّ ما استطاع إلی ذلک سبیلاً، بل لم یغفل عن هذا الأمر المهمّ حتّی فی اللحظه التی رأی ابن زیاد یهمُّ بقتله! إذ قال علیه السلام له: «یا ابن زیاد! إنْ کانت بینک وبینهم قرابه فابعث معهنّ رجلاً تقّیاً یصحبهنَّ بصحبه الإسلام.» (۳)

وینقل الشیخ المفید رحمه الله أنّ عمر بن سعد لعنه اللّه بعد مقتل الحسین علیه السلام جاء إلی مخیّم النساء، فصاح النساء فی وجهه وبکین.... وسألته النسوه لیسترجع ما أخذ منهنّ لیتسترنّ به... (۴)

وینقل السیّد ابن طاووس رحمه الله أنّ الإمام الحسین علیه السلام لیله عاشوراء قد أوصی عائلته برعایه الحجاب والعفاف وصون النفس. (۵)

ولمّا سمعت زینب الکبری أخاها الإمام الحسین علیه السلام ینعی نفسه بعد ما رأی رؤیا فی غفوته،

۱- ۱) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۴۰۶.

۲- ۲) . راجع: وقعه الطف، ص ۲۰۶.

۳- ۳) . تاریخ الطبری، ج ۴، ص ۳۵۰، مؤسسه الاعلمی - بیروت.

۴- ۴) . راجع: ارشاد المفید، ج ۲، ص ۱۱۳.

۵- ۵) . راجع: الملهوف علی قتلی الطنوف، ص ۱۴۲.

فقدت صبرها ولم تتمالك نفسها، فلطمت وجهها وصاحت وبكت، فقال لها الحسين عليه السلام : «مهلاً! لا تشمتى القوم بنا!» (۱)

وروى أنّ امرأه من بنى بكر بن وائل كانت مع زوجها فى أصحاب عمر بن سعد، فلمّا رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام فسطاطهنّ وهم يسلبونهنّ أخذت سيفاً وأقبلت نحوالفسطاط وقالت: يا آل بكر بن وائل! أتسلبُ بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله !. (۲)

وفى الطريق من الكوفه إلى الشام كان غايه حرص نساء بيت النبوّه فى حال السبى أن يصان حجابهنّ وعفافهنّ «فلمّا قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من شمر - وكان من جملتهم - فقالت له: لى إليك حاجه! فقال: ما حاجتك!؟ قالت: إذا دخلتَ بنا البلد فاحملنا فى درب قليل النظّاره، وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل، وينحّونا عنها، فقد خزينا من كثره النظر الينا ونحن فى هذه الحال!». (۳)

وكان من الاعتراضات الشديده التى وبّخت زينب الكبرى عليها السلام يزيد بن معاويه عليها فى خطبتها أن قالت: «أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله سبايا قد هتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههنّ القريب والبعيد والدنىّ والشريف...». (۴)

إنّ الغايه من نقل هذه الأمثله والشواهد هى الاشاره إلى هذه الحقيقه وهى أنّ عائله الإمام الحسين عليه السلام ومخدّرات بيت النبوّه وبقيه نساء شهداء الطفّ كما كنّ يحرصن أشدّ الحرص على حجابهنّ وعفافهن، كنّ أيضاً ينكرن على الأعداء إنكاراً شديداً ويوبّخنهم بقوّه على معاملتهم المشينه مع حرم النبىّ صلى الله عليه و آله وهتكهم لحرمه عترته وعرضهنّ على أنظار الناس.

ومع أنّ حرم النبوّه والرساله كانت بيد الأعداء، يسوقونهنّ من منزل إلى منزل، ومن مدينه إلى أخرى، ومن سوق إلى بلاط، مفجوعات قد أحرقت قلوبهنّ نار المصيبه والرزيّه، إلاّ أنّهنَّ كنّ فى غايه الحرص وشدّه المراقبه على حفظ شأن وكرامه ومقام المرأه التقيّه الطاهره، وبرغم تلك الحال الشديده التى لا توصف كنّ قد حرصن أيضاً على اداء تكليفهنّ فى التبليغ بأهداف النهضه الحسينيّه

۱- ۱) . نفس المصدر، ص ۱۵۱.

۲- ۲) . الملهوف على قتلى الطفوف، ص ۱۸۱.

۳- ۳) . الملهوف، ص ۷۴، الطبعه الحيدريه - النجف.

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ۷۹.

المقدّسه والدفاع عن غاياتها وأهدافها من خلال الخطب البليغه المؤثّره التى كشفت حقيقه الأعداء وفضحتهم.

إنّها الحركه الإجتماعيّه السياسيه للمرأه المسلمه فى ذات الوقت الذى تصون حجابها وعفافها، وهذا درس لجميع النساء المسلمات فى كلّ الظروف وجميع العصور.

أداء التكليف

يمكن أن يعرف تديّن ومبدأيه الإنسان المسلم من خلال كونه عاملاً متعبّداً بكلّ ما هو«تكليف شرعىّ» فى جميع أبعاد حياته وأعماله الفردّيه والإجتماعيّه.

والتكليف يختلف باختلاف الظروف والشرائط، فربّما وافق التكليف ما يحبّ العبد، وربّما خالف هواه فكان ممّا يكره، وربما كان ممّا يفرح به الناس وربما كان ممّا يثقل عليهم.

والإنسان المسلم فى عهده مع اللّه تبارك وتعالى ملزم بالاطاعه والعمل طبقاً لما يريده اللّه فيما يحبّ ويكره على السواء، فلا يفرّط بأداء التكليف أويتخلّى عنه من أجل شىء آخر أبداً، والإنسان المسلم الملتزم بهذا العهد منتصر دائماً وإنْ تعرّض فى الظاهر لهزيمه ،و انكسار، ذلك لأنّه لم يقصّر فى حقّ العمل بالتكليف.

وإذا كانت ثقافه «العمل بالتكليف» هى الحاكمه والمهيمنه فى المجتمع فإنّ أبناء هذا المجتمع يشعرون بالإنتصار دائماً، وبالفوز ب«احدى الحسنين» (۱) كما فى التعبير القرآنى، فهم على حال حسنى سواء استشهدوا فى جهادهم وكفاحهم أوحققّوا النصر العسكرى والسياسى.

ولقد عمل أئمّه أهل البيت عليهم السلام طبقاً لنوع التكليف الشرعى فى الظروف الإجتماعيّه المختلفه، وكانت حادثه عاشوراء أيضاً مظهراً من مظاهر العمل بما يفرضه التكليف الشرعى، الذى كانت تعيّنه أيضاً اقتضاءات الظروف والمعرفه بموضوع الحكم، طبقاً للموازين الشرعيّه الكليّه، ولا شكّ أنّ قيام الأئمّه عليهم السلام أوقعودهم، وانتفاضتهم أوسكوتهم، كان تابعاً أيضاً لهذا التكليف الشرعى.

والإمام الحسين عليه السلام مع كونه إمام حقّ، يعلم أنّ الخلافه والقياده حقّ له، إلّا أنّه خاطب أهل البصره فى رسالته التى كتبها إلى أشرافهم ورؤساء الاخماس فيهم قائلاً: «أمّا بعد: فإنّ اللّه اصطفى محمّداً صلى الله عليه و آله على خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثمّ قبضه اللّه اليه وقد نصح لعباده وبلّغ ما

۱- ۱) . راجع: سوره التوبه، الايه ۵۲.

أرسل به صلى الله عليه و آله ، وكنّا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحقّ الناس بمقامه فى الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقه وأحببنا العافيه، ونحن نعلم أنّا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولاّه...» (۱)

والحسين بن علىّ عليه السلام الذى لم يتحمّل الخضوع لحكومه يزيد حتّى لحظه واحده! هونفسه ذلك الحسين عليه السلام الذى عاش فى ظلّ حكومه معاويه عشر سنين ولم يقم ضدّه، ذلك لأنّ تكليف الإمام عليه السلام فى كلّ واحد من هذين العهدين كان مختلفاً.

إنّ تعبّد الإنسان المسلم ب «حكم الدين» مقدّس جداً...

فى الأيام التى كان مسلم بن عقيل عليهما السلام فى الكوفه قد اختبأ فى بيت هانى بن عروه (رض)، وقد أتّفقَ على خطّه اغتيال ابن زياد حين يأتى لعياده هانى فى بيته على يد مسلم عليه السلام ، نجد أنّ مسلماً عليه السلام أبى تنفيذ خطّه الاغتيال فى وقتها، إذ لم يخرج إليه من مخبئه، فانصرف ابن زياد من منزل هانى لم يمسسه سوء، ولمّا سئل مسلم عليه السلام : ما منعك من قتله!؟ قال: «خصلتان: أمّا إحداهما فكراهه هانى أن يقتل فى داره، وأمّا الأخرى فحديث حدّثه الناس عن النبىّ صلى الله عليه و آله : أنّ الإيمان قيد الفتك، ولا يفتك مؤمن.» (۲)

وحينما أراد الإمام الحسين عليه السلام أن يخرج من مكّه باتجاه الكوفه، كان بعض الأصحاب قد تقدّموا إليه بالنصيحه أن ليس من الصلاح الذهاب إلى العراق، وكان من جمله هؤلاء ابن عباس الذى ردّ عليه الإمام عليه السلام قائلاً: «يا ابن عم، إنىّ واللّه لأعلم أنّك ناصح مشفق، ولكنّى قد أزمعتُ و أجمعت على المسير!» (۳)

وفى منزل «الصفاح» أيضاً، لما التقاه الفرزدق وأخبره أنّ أوضاع الكوفه لا تدعوإلى الإطمئنان، قال عليه السلام : «صدقت! للّه الأمر، واللّه يفعل ما يشاء، وكلّ يوم ربّنا فى شأن، إنْ نزل القضاء بما نحبُّ فنحمد اللّه على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإنْ حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحقّ نيّته والتقوى سريرته.» (۴)

كلّ هذه الشواهد تدلّ على أنّ الإمام عليه السلام كان قد هيّأ نفسه المقدّسه للقيام بتكليفه الشرعى، راضياً بقضاء اللّه تعالى مهما كانت النتيجه، ففى الوقت الذى أتاه رسولان من والى مكّه يحملان اليه

۱- ۱) . وقعه الطف، ص ۱۰۷.

۲- ۲) . تاريخ الطبرى، ج ۴، ص ۲۷۱، مؤسسه الاعلمى - بيروت.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۲۸۸.

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ۲۹۰.

رساله منه تتضمّن التعهّد بضمان الأمان له عليه السلام إذا انثنى عن سفره إلى العراق، قال لهما الإمام عليه السلام :

«إنّى رأيتُ رؤيا فيها رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، وأمرتُ فيها بأمرٍ أنا ماضٍ له، علىّ كان أولى!» (۱)

ذلك هوالإنقياد للتكليف الشرعى، والمؤمن العامل بتكليفه الشرعى يرى نفسه منتصراً فى أىّ ٍ من الحسنين، كما يقول الإمام الحسين عليه السلام :

«أرجو أن يكون خيراً ما أراد اللّه بنا، قُتِلنا أم ظفرنا» (۲)

ويقول إمام الامّه قدّس اللّه نفسه على أساس هذا المعتقد:

«إنّ الأمّه التى ترى السعاده فى الشهاده أمّه منتصره.... نحن منتصرون سواء قُتلنا أم قَتلنا.» (۳)

حينما كانت رسائل أهل الكوفه تسلّم إلى الإمام الحسين عليه السلام وهو فى مكّه المكرّمه، يدعونه فيها إلى القدوم إليهم، ويعدونه فيها بنصرته والدفاع عنه، رأى الإمام عليه السلام أنّ تكليفه الذهاب إليهم مع علمه بحقيقه حال أهل الكوفه، ذلك لأنّ رسائلهم وتعهّدهم بنصرته والذود عنه شكّلا أحد الاسباب الرئيسه التى جعلته عليه السلام يختار التوجّه إلى العراق، وقد صرّح عليه السلام بقوّه هذا السبب فى خطبته التى خطب بها جيش الحرّ بن يزيد الرياحى(رض) حين التقاهم، حيث قال عليه السلام : «أيّها الناس! إنها معذره إلى اللّه عزّوجلّ وإليكم، إنى لم آتكم حتّى أتتنى كتبكم وقدمت علىّ رسلكم أن اقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام، لعلّ اللّه يجمعنا بك على الهدى، فإنْ كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإنْ تعطونى ما أطمئنُّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإنْ لم تفعلوا وكنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلت منه إليكم.» (۴)

إنّ قول الإمام عليه السلام هذا دالّ على أنّ عمله كان طبقاً لهدى التكليف الشرعى. وكان أنصاره صلوات اللّه عليهم هكذا أيضاً، فقد استشهدوا وارتثّوا بين يديه عليه السلام امتثالاً للتكليف الشرعى الآمر بنصرته، ومن الادلّه على هذه الحقيقه أنّ الإمام عليه السلام لمّا أذن لهم ليله عاشوراء بالإنصراف عنه والنجاه بأنفسهم بلا ذمام منه عليهم، كان جوابهم قدس سرهم هكذا:

«واللّه لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا نحن قتلنا كنّا وفينا وقضينا ما علينا.» (۵)

۱- ۱) . نفس المصدر، ص ۲۹۲.

۲- ۲) . أعيان الشيعه، ج ۱، ص ۵۹۷.

۳- ۳) . صحيفه نور، ج ۱۳، ص ۶۵.

۴- ۴) . تاريخ الطبرى، ج، ص ۳۰۳.

۵- ۵) . نفس المصدر، ص ۳۱۸.

وفی تأریخنا المعاصر أیضاً، کان الإمام الخمینیّ قائد الثوره الإسلامیه (قدس سره) قد قام بنهضته المبارکه ضدّ الطاغوت علی أساس التکلیف الإلهی، وفی جمیع مراحل هذه النهضه المقدّسه لم یکن یفکّر إلّابما هوتکلیف شرعیّ، فی نداءاته وفی سکوته، فی سجنه ونفیه وفی درسه وتألیفه، فی الحرب وفی قبول معاهده الصلح، کلّ ذلک کان علی أساس «العمل بالتکلیف»، ولذا فهوفی جمیع المراحل لم یستکن ولم یضعف ولم ییأس ولم یتخلَّ عن هدفه، ولم یندم فی لحظه ما علی ما کان قد وقع.

کان تحلیل الإمام الخمینیّ (قدس سره) لنهضه عاشوراء أنّها حرکه قامت علی أساس «العمل بالتکلیف»، وکانت حرکه مجاهداته هوأیضاً قائمه علی مثل هذا الأساس.

لنقرأ أمثله من أقواله (قدس سره) فی هذا الصدد:

«إنّما قام الإمام أبوعبداللّه علیه السلام ونهض بعدد قلیل فی مواجهه ذلک العدد الکبیر الهائل لأنّه قال:

تکلیفی هوأن أستنکر، أن أنهی عن المنکر.» (۱)

«کان سیّد الشهداء علیه السلام یری أن تکلیفه هوأن یخرج وأن یقتل أیضاً لیمحوآثار معاویه وابنه.» (۲)

«لکنّ تکلیفه کان آنذاک هوأنّه یجب أن یثور وأن یجود بدمه المقدّس حتّی یصلح هذه الأمّه، وحتّی یسقط رایه یزید.» (۳)

«کانوا علی وعیٍ: أننا جئنا لنؤدّی تکلیفنا الإلهی، جئنا لنحفظ الإسلام.» (۴)

«نحن لسنا أسمی من سیّدالشهداء علیه السلام ، إنّه أدّی تکلیفه الشرعی، وقُتل أیضاً.» (۵)

«ذلک الیوم الذی یتعرّض الإسلام فیه إلی الإساءه والتشویه... یقتضی التکلیف آنئذٍ أنّ علی عظماء الإسلام أن ینهضوا ویجاهدوا.» (۶)

فبلاغ عاشوراء «معرفه التکلیف» و«العمل بالتکلیف» من قبل جمیع الامّه، خصوصاً أولئک الذین لهم مکانه خاصه فیها، الذین هم أسوه للآخرین ویرسمون خط السیر لهم، فلوأنّ جمیع أتباع الحقّ فی زمان سیّد الشهداء علیه السلام کانوا علی معرفه بتکلیفهم، وعملوا بتکلیفهم مثل شهداء الطفّ

۱- ۱) . صحیفه نور، ج ۴، ص ۱۰۵.

۲- ۲) . نفس المصدر، ج ۸، ص ۱۲.

۳- ۳) . نفس المصدر، ج ۲، ص ۲۰۸.

۴- ۴) . نفس المصدر، ج ۱۵، ص ۵۵.

۵- ۵) . نفس المصدر، ج ۶، ص ۳۶.

۶- ۶) . نفس المصدر، ج ۷، ص ۳۱.

بالتضحيّه بين يدى إمامهم فى الدفاع عنه، لكان مسار حركه التأريخ قد تغيّر إلى حيث مصلحه الحقّ، ولكان مصير الإسلام والمسلمين غير ذلك المصير.

واليوم أيضاً، يجب أن تعرف الأشكال المختلفه للتكليف، وأن يتعبّد بأدائها، وأن يعلم أنّ النصر فى أداء التكليف.

لقد أكّد إمام الامّه (قدس سره) مراراً على هذه الحقيقه:

«نحن جميعاً مأمورون بأداء تكليفنا ووظيفتنا، ولسنا مأمورين بالنتيجه» (۱) إنّ هذا هوذلك الدرس الذى تعلّمناه من عاشوراء.

حتّى القبول المرّ بالقرار ۵۹۸ لوقف الحرب المفروضه على الجمهوريه الإسلاميه كان الإمام(قدس سره) قد اعتبره من تكليفه الشرعيّ، وقال: «أنا أعرفكم، وأنتم أيضاً تعرفوننى، إنّ الذى أوجب ما حصل فى الظروف الراهنه هو تكليفى الإلهى، إنكم تعلمون أننى قد عاهدتكم على أننى سأقاتل حتّى آخر قطره دم وحتى آخر نفس، أمّا القرار الذى اتخذته اليوم فقد كان من أجل تشخيص المصلحه فقط، وما تخلّيت عن كلّ ما قلته إلاّ أملاً برحمه اللّه ورضاه، وإذا كان لى ماء وجه فإننى قد بعته للّه.» (۲)

الغيره

الغيره إحدى الخصال الحميده فى الإنسان، وهى فى اللغه: الحمّيه والانفه، (۳) بمعنى أنّ خلقه الإنسان وطبيعته تأنف وتأبى أن يشاركه غيره فى أحد أموره المتعلّقه به. وهى اصطلاحاً: رفض الإنسان وعدم سماحه للاخرين أن يتعرضوا بالقول أوبالفعل لعرضه وناموسه وزوجه أوأى إنسان آخر ممّن يهتمّ ويعتنى به اهتماماً كبيراً وعنايه فائقه.

فالإنسان الغيور لا يتحمّل أن ينظر الآخرون إلى زوجته وحرمه نظر ريبه وبدافع فاسد، أويقترب من أهله بقصد سوء.

فالغيره إذن خلقٌ قيّم وحميد، و«الغيره الدينيّه» فى الإنسان المؤمن تدفعه إلى صدّ ودفع سوء قصد الأعداء وهجومهم على الدين ومعتقداته وقيمه المقدّسه، ويسعى إلى القيام بما يردّ ويصدّ تلك التعرّضات الغاشمه.

۱- ۱) . كلمات قصار (مؤسسه تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينىّ)، ص ۵۰.

۲- ۲) . صحيفه النور، ج ۲۰، ص ۲۴۱.

۳- ۳) . راجع: لسان العرب، ج ۵، ص ۴۲، نشر أدب الحوزه.

يقول النبيّ الأكرم صلى الله عليه و آله : « الغيره من الإيمان» (۱)

فالغيره علامه رفعه وعفّه الإنسان، يقول أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام :

«قدر الرجل على قدر همّته، وصدقه على قدر مروءته، وشجاعته على قدر أنفته، وعفّته على قدر غيرته.» (۲)

وورد عن النبيّ الاكرم صلى الله عليه و آله قوله: «إنّ اللّه يحبّ من عباده الغيور.» (۳)

ولقد كان بنوهاشم ولا يزالون غيارى زمانهم، ولعتره النبيّ صلى الله عليه و آله عندهم حرمه فائقه، وكان شباب بنى هاشم فى الركب الحسينى يحرسون أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام وحرم النبّوه على الدوام منذ خروجهم من المدينه المنوّره حتّى وصولهم إلى كربلاء والى آخر لحظات استشهادهم، وكانت الهاشميات وبقيّه نساء الركب الحسينى ينمن الليالى قريرات الأعين رغداً ومطمئنّات بسبب حراسه شباب بنى هاشم عامّه وأبى الفضل العباس عليه السلام خاصه، وبقيه أبطال الركب الحسينى من أصحاب الإمام عليه السلام .

وكان على رأس أصحاب الغيره هؤلاء إمامهم الحسين بن على عليه السلام الذى لم ينس ذكر محافظته على حرم الرساله حتّى فى رجزه وهو يقاتل القوم ويعرّف بنفسه المقدّسه، إذ كان يقول: أنا الحسينُ بن على

وكان عليه السلام قد أوصى عائلته من نسائه وأخواته وبناته فى ليله عاشوراء أن إذا قتل فلا يشققن عليه جيباً، ولا يخمشن عليه وجهاً، ولا يقلن هجراً، ولا يشمتن به الأعداء بالبكاء عليه عالياً، وفى لحظات احتضاره بعد أن وقع صريعاً قد أثخنته جراحاته الكثيره لمّا سمع أنّ الأعداء قد هجموا على مخيّمه وتعرّضوا للنساء والأطفال، رفع رأسه الشريف ونادى القوم:

«ويلكم! إنْ لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا فى أمر دنياكم أحراراً ذوى أحساب! إمنعوا رحلى وأهلى من طغامكم وجهّالكم!» (۴)

وفى نص آخر: «.. فامنعوا عتاتكم عن التعرّض لحرمى مادمتُ حيّاً.» (۵)

۱- ۱) . من لا يحضره الفقيه، ج ۳، ص ۴۴۴.

۲- ۲) . نهج البلاغه، ص ۴۷۷، الحكمه رقم ۴۷.

۳- ۳) . ميزان الحكمه، ج ۷، ص ۳۵۷.

۴- ۴) . وقعه الطفّ، ص ۲۵۲.

۵- ۵) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۴۹.

فغیرته علیه السلام التی کانت قد انتفضت به وهو فی تلک الحال بین الموت والحیاه لیستنکر علی الأعداء فعلتهم اللاّرجولیّه المشینه، إذ لم یستطع أن یتحمّل أن یقترب الاوغاد من حرمه وفیه رمق من الحیاه! لقد کانت غیرته الدینیه وغیره أصحابه أیضاً من الممهّدات التی صنعت تلک الملحمه العظمی، فهو علیه السلام کان یری الموت أولی من رکوب العار فی القبول بالذّله والتسلیم، وهذا من غیرته وحمّیته وأنفته.

وکذلک کان أنصاره صلوات اللّه علیهم، إذ دفعتهم غیرتهم العالیه أن یصرّوا علی البقاء معه حتّی الموت، فی لیله عاشوراء، وفی المناسبات الأخری التی کان علیه السلام یمتحن فیها نیّاتهم وعزمهم علی الموت، ولم تسمح لهم غیرتهم وحمیّتهم أن یتخلّوا عن الإمام علیه السلام وأهل بیته فی تلک الصحراء وقد أحاطت بهم الالوف من الأعداء حبّاً فی الحیاه الدنیا وفی العافیه، بل آثروا القتل فی عزّ علی الحیاه الذلیله.

لقد رفض العبّاس وإخوته علیهم السلام أمان الأعداء، وآثروا مواجهه أسنّه الأعداء وسیوفهم علی حیاه الذلّ والهوان.

أمّا اللئام الأراذل الذین لاغیره لهم علی الدین فقد اجتمعوا علی قتله علیه السلام طمعاً فی مرضاه ابن زیاد ویزید لعنهما اللّه، فکانوا یداً واحده علیه وعلی أنصاره، حتّی إذا فرغوا من قتلهم أسروا أهل بیته وحرمه وسبوهم!

وبدافع من إیمانه وغیرته وحمیّته کان عبداللّه بن عفیف الازدی رحمه الله قد انتفض ضد ابن زیاد فی قصره فی الکوفه، واستنکر علیه أسره لعائله الحسین علیه السلام وعتره النبیّ صلی الله علیه و آله .

ولغیرتها وحمیّتها وأنفتها کانت زینب الکبری علیها السلام قد وبّخت یزید فی قصره فی الشام، واستنکرت علیه هتکه ستور حرائر النبوّه ومخّدرات بیت الوحی، وتعریضهن لأنظار الناس فی الأزقّه والأسواق.

إنّ العاشورائیین فی کلّ عصر کما یتعلّمون من ملحمه کربلاء درس العفاف والحجاب فی نطاق «الغیره الناموسیه»، یستلهمون کذلک من أبطال ملحمه عاشوراء الدفاع عن المظلوم، ونصره الحقّ، ومقاومه الباطل، ومکافحه البدعه، فی نطاق «الغیره الدینیه».

الفتوّه والمروءه

الفتوّه والمروءه من الخصال الأخلاقیه السامیه التی تشدّ الإنسان إلی «الأصول الإنسانیه» و«الشرف» و«رعایه العهد والمیثاق»، والحنوّ علی الضعفاء والبؤساء ورعایتهم.

فالفتی هوالذی یبقی وفیّاً للحقّ ناصراً له، ویأبی الذلّ والهوان، ویعین ضعفهَ الناس، ویتجنّب الخیانه والخداع، ولا یستسلم للظلم والقهر، ومن سجایاه العفووالإیثار والتضحیه.

فی الثقافه الماضیه کانت تطلق الفتوّه علی من یسمّون «عیّاران» مع أنهم کانوا مجهّزین بالسلاح وکانوا قطّاع الطریق وکانوا یسرقون أموال الناس إلاّ أنهم کانوا یتمتعون بجمله من الأخلاق الحمیده والعادات الجیّده والرجوله، وحتّی کانوا فی بعض الأوقات یأخذون علی أنفسهم أن یدافعوا عن الضعفاء وعن منطقه سکنیّه مستضعفه وقد کان من دأبهم وعاداتهم أنهم لا یکذبون و لا یخونون و کانوا متّصفین بالجود والحریه والشجاعه وإقراء الضیف والعادات العالیه والوفاء بالعهد (۱) وکان لهم آداب وتقالید وثقافه خاصه بهم. (۲)

والفتوّه فی النظره الإسلامیّه اذن مفسّره بأنّها مزیجٌ من السخاء، والبذل، والعفو والسماحه، والبِشر، والعفاف، وکفّ الأذی، والإباء، والجرأه فی الحق، والترفّع عن الدناءه والهوان، والقیام للّه وللحقّ، و....

من هنا عبّر القرآن الکریم عن الرجال الموّحدین فی عصر حکومه دقیانوس الذین قاموا للّه والحقّ فی وجه هذا الطاغیه، وفرّوا من ظلمه وشرکه، ولجأوا إلی الکهف (أصحاب الکهف) بأنّهم فتیه بالرغم من تفاوت أعمارهم حیث قال تعالی: «إنّهم فتیه آمنوا بربّهم و زدناهم هدی و ربطنا علی قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربّنا ربّ السموات و الأرض...» (۳)

یقول الإمام علیّ علیه السلام : «بُعد المرء عن الدنیّه فتوّه»، (۴) و قال علیه السلام : «نظام الفتوّه احتمال عثرات الإخوان، و حسن تعهّد الجیران». (۵)

ولقد ابرز أنصار الإمام الحسین علیه السلام أجمل مظاهر الفتّوه والمروءه فی مواقفهم المشرِّفه فی ملحمه عاشوراء، سواء فی دفاعهم عن الحقّ حیث أصرّوا علی الإنضمام إلی رکب الحسین علیه السلام والتضحیه فی سبیله حتّی الشهاده، أوفی تعاملهم الإنسانی مع الآخرین، بل حتّی مع أعدائهم!

وکان الإمام أبوعبداللّه الحسین علیه السلام المظهر الأعلی لحقیقه الفتوّه، وکان علیه السلام قد وصف أنصاره من آل محمّد وبنی هاشم الذین استشهدوا بین یدیه فی یوم عاشوراء بهذا الوصف السامی أیضاً،

۱- ۱) . لغت نامه دهخدا، کلمه فتوت

۲- ۲) . فتوت نامه، ملاحسین واعظ کاشفی.

۳- ۳) . سوره الکهف / الآیه ۱۳ و ۱۴.

۴- ۴) . میزان الحکمه، ج ۶، ص ۲۳۷۰.

۵- ۵) . نفس المصدر.

حيث قال عليه السلام «ثمّ إنّى قد سئمت الحياه بعد قتل الأحبّه وقتل هؤلاء الفتيه من آل محمّد...» (۱) وتنقل كتب التأريخ أنّ الرأس المطهّر لسيّد الشهداء عليه السلام وهو على الرمح كان يتلومن سوره الكهف الآيات التى تتحدّث عن إيمان أولئك الفتيه أصحاب الكهف والرقيم. (۲)

وكانت أخلاقيّه الفتوّه هى التى منعت مسلم بن عقيل عليه السلام من اغتيال ابن زياد فى بيت هانى بن عروه فى الكوفه، حينما كان ابن زياد قد جاء لعياده هانى فى مرضه، ذلك لأنّ مسلماً عليه السلام رأى أنّ هذا الاغتيال يتنافى مع الإيمان والفتّوه والمروءه، فلم يخرج من مخبئه وفوّت الفرصه التى كان يراها آخرون نادره لاتُعوّض! (۳)

وكان هانى بن عروه رحمه الله بدوره فتىً أيضاً مع تقادم عمره!، إذ لمّا اعتقل فى قصر الاماره بتهمه إيوائه واخفائه مسلم بن عقيل عليه السلام فى بيته، وأصرَّ عليه ابن زياد أن يسلّمه مسلماً عليه السلام ، رفض هانى طلب ابن زياد، وأصرَّ على موقفه البطوليّ قائلاً: «لا واللّه! لا أجيئك به أبداً! أنا أجيئك بضيفى تقتله!» (۴)، ولمّا حاول بعضهم أن يقنع هانئاً بتسليم مسلم عليه السلام ، وأن ليس فى ذلك عليه مخزاه ولا منقصه! أصرّ هانى على الرفض قائلاً: «بلى واللّه، إنّ علىَّ فى ذلك للخزى والعار، أنا أدفع جارى وضيفى، وأنا حىٌّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد، كثير الأعوان! واللّه لولم أكن إلّا واحداً ليس لى ناصر لم أدفعه إليه حتّى أموت دونه!» (۵).

وفى الطريق إلى الكوفه، لمّا التقى الإمام الحسين عليه السلام بجيش الحرّ بن يزيد الرياحى، و منعوا على الركب الحسينىّ الطريق إلى الكوفه، اقترح زهير بن القين رحمه الله على الإمام الحسين عليه السلام أن يبدأهم بالقتال قائلاً: «إنّى واللّه ما أراه يكون بعد هذا الذى ترون إلّا أشدّ ممّا ترون، يا ابن رسول اللّه، إنّ قتال هؤلاء الساعه أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم، فلعمرى ليأتينا بعدهم ما لا قبل لنا به!» (۶) فقال الحسين عليه السلام : «ما كنتُ لأبدأهم بالقتال» (۷)، مجلّياً بذلك عن خلق من أخلاق الفتّوه والمروءه فى شخصيّه الإمام عليه السلام .

۱- ۱) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۸۲.

۲- ۲) . راجع: مناقب آل أبى طالب عليه السلام ، لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۶۱.

۳- ۳) . راجع: مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرّم، ص ۱۷۵.

۴- ۴) . وقعه الطفّ، ص ۱۱۹.

۵- ۵) . نفس المصدر.

۶- ۶) . الارشاد، ج ۲، ص ۸۴، نشر مؤسسه آل البيت عليهم السلام .

۷- ۷) . نفس المصدر.

وثمّ مشهد آخر من مشاهد فتوّه الإمام عليه السلام ، وهو بذله الماء لجميع جيش الحرّ بن يزيد الرياحى الذى أرهقه العطش فى ذلك الحرّ الشديد، حيث أمر سيّد الشهداء عليه السلام أصحابه بسقايه جميع أفراد ذلك الجيش البالغ عددهم ألف نفر، وبسقايه خيولهم وترشيفها، حتّى أنّ أحدهم وصل متأخّراً وقد كاد العطش أن يودى به فسقاه الإمام عليه السلام بنفسه. (۱)

والحرّ بن يزيد الرياحىّ نفسه الذى جعجع بالإمام عليه السلام فى وادى الطفّ، حينما عزم فى يوم عاشوراء على الالتحاق بمعسكر الإمام عليه السلام والإنضمام إلى أنصاره، أقبل إلى الإمام عليه السلام ، تائباً، ولم يكن له أملٌ فى أن يعفوالإمام عليه السلام عمّا اجترحه منهم ويقبل توبته، لكنّ الإمام عليه السلام بفتوّته ومروءته وسماحته قبله وقبل توبته! (۲)

ولقد تجلّت فتوّه أبى الفضل العباس عليه السلام ومروءته فى كلّ أفعاله، خصوصاً عند نهر العلقمى، حينما كشف القوم عن النهر، وورد الماء وقلبه كصاليه الجمر من العطش، فأراد أن يشرب منه فاغترف غرفه بيده المقدّسه وأدناها من فمه الطاهر، لكنّه تذكّر عطش أخيه الحسين عليه السلام وعيالاته وأطفاله، فأبى أن يشرب قبلهم، ورمى بالماء من يده، وخرج من النهر يحمل الماء إليهم وهو يتلظى من العطش!! (۳)

ومن قبل ذلك... لمّا جاء شمر بن ذى الجوشن فى اليوم التاسع يحمل أماناً من ابن زياد لأبى الفضل العبّاس وإخوته من أمّه عليهم السلام ، ودعاهم إلى الأخذ بهذا الأمان وترك الإمام عليه السلام ، إذ قال له الفتيه:

«لعنك اللّه ولعن أمانك لئن كنت خالنا - أتؤمننا وابن رسول اللّه لا أمان له!؟» (۴)

ولقد كان جميع أنصار الإمام عليه السلام على هذا المستوى السامى من الفتوّه والمروءه أيضاً، إذ أصرّوا على الجهاد بين يدى الإمام عليه السلام ، دفاعاً عن حجّه اللّه وعن دين اللّه، ما دامت أرواحهم فى أجسادهم، ولم يتركوا ذلك الميدان، ولم يتخلّوا عن إمامهم عليه السلام ، ولم ينقضوا عهدهم وميثاقهم، فكانوا بذلك رموزاً للفتوّه والمروءه، إذ إنّهم تعلّموا كيف تتّخذ مواقف الرجوله والشهامه فى مدرسه ومذهب أهل البيت عليهم السلام .

لقد كانت حياه وموت وكفاح وشهاده الإمام الحسين عليه السلام وجميع شوؤنه تجسيداً للفتوّه والشهامه

۱- ۱) . راجع: حياه الإمام الحسين بن على عليه السلام ، ج ۳، ص ۷۴.

۲- ۲) . راجع: أعيان الشيعه، ج ۱، ص ۶۰۳.

۳- ۳) . راجع موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۷۲

۴- ۴) . وقعه الطفّ، ص ۱۹۰.

والرجوله والكرامه والنبل، كما ورد فی الصلاه علیه فی حرمه عند زیارته: «... فقد قاتل کریماً، وقتل مظلوماً...» (۱)

إنّ التزام أبطال ملحمه عاشوراء بالأصول الإنسانیه، ودفاعهم عن المظلوم وعن الحقّ، وقیامهم فی وجه التعدّی والظلم والجور، ونصرتهم لمن لاناصر له، وإغاثتهم من لا مغیث له، کلُّ ذلک جعل منهم کواکب وضّاءه فی سماء القیم الإنسانیّه، وعناوین هدایه خالده کبری، تقرأها الأجیال تلو الأجیال، فیستلهم منها الأبطال والأحرار دروس الفتوّه والشهامه.

المواساه

المواساه هی إحدی أجمل الخصال الأخلاقیه فی العشره، وهی مشارکه الإنسان الآخرین فی غمّهم وهمّهم، وإعانتهم ونصرتهم فیما ینوبهم من صروف الزمان، بما یملک من المال علی نحو المشاطره والمساواه.

والمواساه من الأسوه، وتعنی: «المساواه»، وفی حدیث علیّ علیه السلام : «آس بینهم فی اللحظه والنظره» أی سوبینهم... والمواساه: المشارکه والمساهمه فی المعاش والرزق... وآساه بماله: أناله منه وجعله فیه أسوه (أی کنفسه)، وقیل: لا یکون ذلک منه إلّا من کفاف، فإنّ من فضله فلیس بمؤاساه.... ویقال: هویؤاسی فی ماله، أی یساوی...» (۲)

ویختلف الإیثار عن المواساه فی أنّه لیس مساواه الغیر بالمال والنفس، بل هوتقدیم الغیر علی النفس، والمواساه بالنفس ذروه المواساه، لأنّ الجود بالنفس أقصی غایه الجود.

ومن مجموع ما تقدّمه کتب اللغه فی معنی المواساه، یتضّح أنّ مفهوم هذه الخصله الأخلاقیه الکریمه هوأنّ الإنسان «المواسی» من یشارک الآخرین همومهم وآلامهم وغمّهم ومعاناتهم، ویدافع عنهم بالمال والنفس، ولا یری فرقاً بینه وبینهم فی ذلک.

وورد فی الروایات الإسلامیه ثناء کبیر علی هذه الصفه الحمیده، فقد ورد عن النبیّ صلی الله علیه و آله أنّه قال:

«یا علیُّ، سیّد الأعمال ثلاث خصال: إنصافک الناس من نفسک، ومواساتک الأخ فی اللّه عزّوجلّ، وذکرک اللّه تعالی علی کلّ حال.» (۳)

۱- ۱) . مفاتیح الجنان، ص ۴۱۸، أعمال حرم الحسین علیه السلام .

۲- ۲) . راجع: لسان العرب، ج ۱۴، ص ۳۴ - ۳۶، مادّه: أسا.

۳- ۳) . بحارالانوار، ج ۷۴، ص ۳۹۲، کتاب العشره، ب ۲۸، ح ۹.

وروی عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال: «امتحنوا شیعتنا عند ثلاث: عند مواقیت الصلاه کیف محافظتهم علیها، وعند أسرارهم کیف حفظهم لها عند عدوّنا، وعند (إلی) أموالهم کیف مساواتهم (مواساتهم) لإخوانهم فیها.»، (۱) والمواساه وسیله تقرّب إلی اللّه تبارک وتعالی: کما فی قوله علیه السلام «تقرّبوا إلی اللّه تعالی بمواساه إخوانکم.» (۲) والمواساه تزید فی الرزق کما فی قول أمیرالمؤمنین علیّ علیه السلام : «مواساه الأخ فی اللّه عزّ وجلّ تزید فی الرزق.» (۳)، وللمواساه تأثیر فی استجابه الدعاء کما فی قول الإمام الصادق علیه السلام : «ثلاث دعوات لا یحجبن عن اللّه تعالی: دعاء الوالد لولده إذا برّه، ودعوته علیه إذا عقّه، ودعاء المظلوم علی ظالمه، ودعاؤه لمن انتصرله منه، ورجلٌ مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فینا، ودعاؤه علیه إذا لم یواسه مع القدره علیه واضطرار أخیه إلیه.» (۴)

ومواساه الاخوان سبب فی أن یری المؤمن الغبطه والسرور عند موته، وفی تهوین سکرات الموت علیه، وفی رجوعه إلی اللّه مطمئناً راضیاً مرضیّاً، یقول الإمام الصادق علیه السلام : «... ذلک لمن کان ورعاً مواسیاً لإخوانه وصولاً لهم، وإنْ کان غیر ورع ولا وصول لإخوانه قیل له: ما منعک من الورع والمواساه لإخوانک؟ أنت ممّن انتحل المحبّه بلسانه ولم یصدّق ذلک بفعل...» (۵)

وتشاهد هذه الخصله الأخلاقیّه الساميه بوضوح فی أبطال ملحمه عاشوراء، بل هی فیهم بدرجه علیا وهی «الإیثار»، فمواساه أنصار الإمام الحسین علیه السلام له، ومواساتهم لبعضهم البعض کانت تتجلّی بوضوح فی مجموع حرکه أحداث نهضه عاشوراء، إذ لم یکونوا یجدون فی أنفسهم حرجاً وضیقاً من ذلک البذل العظیم والفداء الفذّ، بل کانوا یفتخرون بتلکم المواساه.

ولقد تعرّض سیّد الشهداء علیه السلام لذکر هذه المواساه فی الشعر الذی استشهد به ردّاً علی قول الحرّ بن یزید الریاحی: «یا حسین إنّی أذکّرک اللّه فی نفسک، فإنّی أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ...».

۱- ۱) . وسائل الشیعه، ج ۳، ص ۸۲، رقم ۱۶ عن الخصال، ج ۱، ص ۵۱.

۲- ۲) . بحارالانوار، ج ۷۴، ص ۳۹۱، ب ۲۸، ح ۵.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۳۹۵، ح ۲۲.

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ۳۹۶، ح ۲۳.

۵- ۵) . نفس المصدر، ص ۳۹۸، ح ۳۰.

حیث أنشد علیه السلام قائلًا: سأمضی وما بالموت عارٌ علی الفتی

وتنقل بعض المصادر أنّ الإمام علیه السلام فی لیله من لیالی المحرّم بعد أن جاءته الاخبار بأنّ أهل الکوفه نکثوا البیعه ونقضوا عهدهم، وحدّث علیه السلام من کان معه فی رکبه عن تغیّر مجری الأحداث، وأذن لمن کره منهم البقاء معه بالإنصراف قائلًا: «فمن کره منکم ذلک فلینصرف، فاللیل ستیر، والسبیل غیر خطیر، والوقت لیس بهجیر، ومن واسانا بنفسه کان معنا غداً فی الجنان نجیّاً من غضب الرحمن...» (۱)

وحینما تاب الحرّ بن یزید الریاحی رحمه الله ، وأقبل إلی الإمام علیه السلام معلناً عن توبته، وعازماً علی مواساته بنفسه خاطب الإمام علیه السلام قائلاً: «جعلنی اللّه فداک یا ابن رسول اللّه! أنا صاحبک الذی حبستک عن الرجوع وسایرتک فی الطریق، وجعجعتُ بک فی هذا المکان، واللّه الذی لا إله إلّا هوما ظننتُ أنّ القوم یردّون علیک ما عرضت علیهم أبداً ولا یبلغون منک هذه المنزله... وإنّی قد جئتک تائباً ممّا کان منّی إلی ربّی، ومواسیاً لک بنفسی حتّی أموت بین یدیک، أفتری ذلک لی توبه؟»

وقد صدق الحرّ رحمه الله فی توبته ووفی بعهده، فاستشهد بین یدی أبی عبداللّه الحسین علیه السلام ، ورثاه الإمام علیه السلام وهو یضع رأس الحرّ رحمه الله فی حجره، ویبکی ویمسح الدم عن وجهه ویقول: «واللّه ما أخطأت أُمّک إذ سمّتک حرّاً، فأنت واللّه حرّ فی الدنیا وسعید فی الآخره.» وهو یقول: فنعمَ الحرُّ حرُّ بنی ریاح

وفی حرکه أحداث الکوفه أیام مسلم بن عقیل علیه السلام ، لمّا اعتقلوا هانی بن عروه فی دار الاماره، وأرادوا منه أن یُسلّمهم مسلم بن عقیل علیه السلام الذی کان قد خبّأه فی بیته، قال هانی رحمه الله : «... إنَّ علیَّ فی ذلک للخزی والعار! أنا أدفع جاری وضیفی وأنا حیٌّ صحیح أسمع وأری، شدید الساعد کثیر الأعوان!؟ واللّه لولم أکن إلّا واحداً لیس له ناصر لم أدفعه الیه حتّی أموت دونه!» (۲)

۱- ۲) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۳۹۹ نقلاً عن الدمعه الساکبه.

۲- ۴) . وقعه الطفّ، ص ۱۱۹.

ولمّا اقتيد مسلم بن عقيل عليه السلام إلى قصر الاماره بعد أن أعطوه الأمان، ورأى من معاملتهم ما أشعره بغدرهم وعدم وفائهم بعهد الامان، بكى وقال: هذا أوّل الغدر... فقيل له: إنّ من يطلب مثل الذى تطلب إذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك! فقال: «إنّى واللّه ما لنفسى أبكى، ولا لها من القتل أرثى - وإنْ كنت لم أحبّ لها طرفه عين تلفاً - ولكن أبكى لاهلى المقبلين اليّ، أبكى لحسين وآل حسين عليهم السلام . (۱)

ولمّا أذن عمروبن الحجّاج الزبيدى لنافع بن هلال رحمه الله أن يشرب من ماء الفرات ما شاء، أبى نافع رحمه الله وقال: «لا واللّه لا أشرب منه قطره وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه» (۲)

وكان أحدأجمل مشاهد المواساه - بل الإيثار - مشهد المنافسه التى وقعت بين أنصار الإمام عليه السلام من بنى هاشم وأنصاره من الأصحاب، فى أىّ الفريقين يكون الأوّل تقدّماً إلى قتال القوم فى الصباح.

فقد روى عن زينب الكبرى عليها السلام أنّها قالت: «لمّا كانت ليله عاشوراء من المحرّم خرجت من خيمتى لأتفقّد أخى الحسين عليه السلام وأنصاره، وقد أفرد له خيمه، فوجدته جالساً وحده يناجى ربّه ويتلو القرآن، فقلت فى نفسى: أفى مثل هذه الليله يترك أخى وحده!؟ واللّه لأمضينّ إلى إخوتى وبنى عمومتى وأعاتبهم بذلك!

فأتيتُ إلى خيمه العبّاس، فسمعتُ منها همهمه ودمدمه، فوقفتُ على ظهرها، فنظرتُ فيها فوجدت بنى عمومتى وإخوتى وأولاد إخوتى مجتمعين كالحلقه، بينهم العبّاس بن أميرالمؤمنين عليه السلام وهو جاث على ركبتيه كالأسد على فريسته، فخطب فيهم خطبه ما سمعتها إلاّ من الحسين عليه السلام مشتمله بالحمد والثناء للّه، والصلاه والسلام على النبىّ صلى الله عليه و آله ، ثمّ قال فى آخر خطبته: يا إخوتى وبنى إخوتى وبنى عمومتى، إذا كان الصباح فما تقولون؟

فقالوا: الأمر إليك يرجع، ونحن لا نتعدّى لك قولك.

فقال العبّاس: إنّ هؤلاء - أعنى الأصحاب - قوم غرباء، والحمل الثقيل لا يقوم إلاّ بأهله، فإذا كان الصباح فأوّل من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم لئلاّ يقول الناس: قدّموا أصحابهم، فلمّا قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعه بعد ساعه.

فقامت بنوهاشم وسلّوا سيوفهم فى وجه أخى العبّاس وقالوا: نحن على ما أنت عليه.

۱- ۱) . وقعه الطفّ، ص ۱۳۵.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۱۹۱.

قالت زينب عليهما السلام : فلّما رأيت كثره اجتماعهم، وشدّه عزمهم وإظهار شيمتهم، سكن قلبى وفرحتُ، ولكن خنقتنى العبره، فأردت أن أرجع إلى أخى الحسين عليه السلام وأخبره بذلك، فسمعت من خيمه حبيب بن مظاهر همهمه ودمدمه، فمضيتُ إليها ووقفت بظهرها، نظرتُ فيها فوجدتُ الأصحاب على نحوبنى هاشم مجتمعين كالحلقه، وبينهم حبيب بن مظاهر وهو يقول: يا أصحابى! لم جئتم إلى هذا المكان؟ أوضحوا كلامكم رحمكم اللّه!

فقالوا: أتينا لننصر غريب فاطمه!

فقال لهم: لم طلّقتم حلائلكم!؟

فقالوا: لذلك!

قال حبيب: فإذا كان فى الصباح فما أنتم قائلون؟

فقالوا: الرأى رأيك، ولا نتعدّى قولاً لك.

قال: فإذا صار الصباح فأوّل من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم القتال ولا نرى هاشمياً مضرّجاً بدمه وفينا عرق يضرب، لئلّا يقول الناس: قدّموا ساداتهم للقتال وبخلوا عليهم بأنفسهم!

فهزّوا سيوفهم على وجهه وقالوا: نحن على ما أنت عليه! قالت زينب: ففرحتُ من ثباتهم، ولكن خنقتنى العبره فانصرفت عنهم وأنا باكيه...

وورد فى مواصله هذا الخبر: أنّ الإمام عليه السلام جمع كلّ أنصاره من بنى هاشم والأصحاب، وامتحن ثبات نيّاتهم وصدق عزمهم وتصميمهم على الجهاد معه، فلمّا رأى الحسين عليه السلام حسن إقدامهم وثبات أقدامهم كشف لهم الغطاء فرأوا منازلهم فى الجّنه وقصورهم وحورهم، ثم قال عليه السلام لهم: «ألا ومن كان فى رحله امرأه فلينصرف بها إلى بنى أسد.»، فقام علىّ بن مظاهر وقال: ولماذا يا سيّدى؟

فقال عليه السلام : «إنّ نسائى تُسبى بعد قتلى، وأخاف على نسائكم من السبى!» فمضى علىّ بن مظاهر إلى خيمته، فقامت زوجته إجلالاً له فاستقبلته وتبسّمت فى وجهه، فقال لها: دعينى والتبسّم! فقالت: يا ابن مظاهر! إنى سمعت غريب فاطمه خطب فيكم، وسمعت فى آخرها همهمه ودمدمه، فما علمت ما يقول؟

قال: يا هذه! إنّ الحسين قال لنا: ألا ومن كان فى رحله امرأه فليذهب بها إلى بنى عمّها، لأنّى غداً أُقتل ونسائى تُسبى!

فقالت: وما أنت صانع!؟

قال: قومی حتّی أَلحقک ببنی عمّک بنی أسد.

فقامت ونطحت رأسها فی عمود الخیمه، وقالت: واللّه ما أنصفتنی یا ابن مظاهر! أیسّرک أن تُسبی بنات رسول اللّه صلی الله علیه و آله وأنا آمنه من السبی؟ أیسُرّک أن تُسلب زینب إزارها من رأسها وأنا استتر بإزاری!؟ أیسرّک أن تذهب من بنات الزهراء أقراطها وأنا أتزیّن بقرطی!؟ أَیُسرّک أن یبیضّ وجهک عند رسول اللّه ویسودّ وجهی عند فاطمه الزهراء!؟ واللّه أنتم تواسون الرجال، ونحن نواسی النساء!

فرجع علیّ بن مظاهر إلی الحسین علیه السلام وهو یبکی، فقال له الحسین علیه السلام : ما یبکیک!؟

فقال: سیّدی! أَبت الاسدیّه إلّامواساتکم!

فبکی الحسین علیه السلام وقال: جزیتم منّا خیراً! (۱)

هکذا کان أنصار الحسین علیه السلام رجالاً ونساءً شیباً وشبّاناً فی مواساتهم له ولأهل بیته.

بعد أن استشهد أکثر أنصاره قدس سرهم ، رأی الباقون منهم أنّهم لا یقدرون علی أن یمنعوا الإمام علیه السلام ولا أنفسهم، فتنافسوا فی أن یقتلوا بین یدیه، فجاءه الأَخَوان الغفاریّان عبداللّه وعبدالرحمن فقالا: یا أبا عبداللّه! علیک السلام، حازنا العدوّ إلیک فأحببنا أن نُقتل بین یدیک، نمنعک وندفع عنک!

قال علیه السلام : مرحباً بکما، أدنوا منّی.

فدنوا منه، ثمّ قاتلا بین یدیه قتالاً شدیداً حتّی قُتلا. (۲)

وفی روایه أخری: فدنوا منه وهما یبکیان! فقال: یا ابنی أخی، ما یبکیکما؟ فواللّه إنّی لأرجوأن تکونا بعد ساعه قریری العین!

فقالا: جعلنا اللّه فداک! واللّه ما علی أنفسنا نبکی، ولکن نبکی علیک، نراک قد أُحیط بک ولا نقدر علی أن نمنعک!

فقال علیه السلام : جزاکم اللّه یا ابنی أخی بوجدکما من ذلک ومواساتکما إیّای بأنفسکما أحسن جزاء المتّقین.

ثمّ استقدما وقالا: السلام علیک یا ابن رسول اللّه. فقال: وعلیکما السلام ورحمه اللّه وبرکاته.

فقاتلا حتّی قتلا. (۳)

۱- ۱) . راجع: موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۴۰۹، نقلاً عن معالی السبطین.

۲- ۲) . تاریخ الطبری، ج ۳، ص ۳۲۸ وعنه وقعه الطفّ، ص ۲۳۴.

۳- ۳) . مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمی، ج ۲، ص ۲۳.

ولمّا سأل عزره بن قيس فى عصر اليوم التاسع من المحرّم زهير بن القين رحمه الله عن سبب تحوّله وانضمامه إلى الحسين عليه السلام ، أجابه قائلاً: «.. أما واللّه ما كتبت اليه كتاباً قطّ، ولا أرسلت اليه رسولاً قطّ، ولا وعدته نصرتى قطّ، ولكنّ الطريق جمع بينى وبينه، فلّما رأيته ذكرتُ به رسول اللّه صلى الله عليه و آله ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم، فرأيتُ أن أنصره وأن أكون فى حزبه وأن أجعل نفسى دون نفسه، حفظاً لما ضيّعتم من حقّ اللّه وحقّ رسوله عليه السلام » (۱)

ولمّا أراد عابس بن أبى شبيب الشاكرى رحمه الله أن يستأذن الإمام عليه السلام فى قتال القوم خاطبه قائلاً:

«يا أبا عبداللّه! أما واللّه ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ علىَّ ولا أحبّ إلىَّ منك، ولوقدرتُ على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشىء أعزّ علىَّ من نفسى ودمى لعملته! السلام عليك يا أبا عبداللّه، أشهد اللّه أنّى على هديك وهدى أبيك.» (۲)

ولمّا صرع الإمام الحسين عليه السلام ، وأحاط به الأعداء ليقتلوه، «خرج عبداللّه بن الحسن عليهما السلام وهو غلام لم يراهق من عند النساء، فشدّ حتّى وقف إلى جنب عمّه الحسين عليه السلام ، فلحقته زينب بنت علىّ عليهما السلام لتحبسه، فقال الحسين عليه السلام : إحبسيه يا أختى! فأبى وامتنع امتناعاً شديداً، وقال: لا واللّه لا أفارق عمّى! وأهوى أبجر بن كعب إلى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثه! أتقتل عمّى!؟ فضربه بالسيف فاتقّاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلد فإذا يده معلّقه! فنادى الغلام: يا أُمّاه! فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه اليه وقال: يا ابن أخى! إصبر على ما نزل بك، واحتسب فى ذلك الخير، فإنّ اللّه يلحقك بآبائك الصالحين. فرماه حرمله بن كاهل بسهم فذبحه وهو فى حجر عمّه الحسين عليه السلام .» (۳)

هذه أمثله جليّه للمواساه بالنفس فى ميدان عاشوراء وحركه أحداث نهضه كربلاء تجسّد ذروه الأخوّه الإيمانيّه، وأداء حقّ الأخوّه حقّ الأداء.

عبداللّه بن جعفر عليهما السلام وهو زوج زينب الكبرى عليها السلام ، لم يكن قد وفّق لحضور كربلاء مع الحسين عليه السلام ، وكان معذوراً لعلّه ما قيل هى العمى فى بصره لكنّه كان قد أرسل ابنيه مع زينب عليهما السلام ليكونا مع الحسين عليه السلام ، وقد استشهد ولداه بين يدى الإمام عليه السلام ، وبعد أن انتهت واقعه الطفّ كان عبداللّه بن جعفر عليه السلام يذكرها متأسفاً على أن لم يكن آسى الحسين عليه السلام بنفسه، فيقول: «الحمد للّه

۱- ۱) . وقعه الطف، ص ۱۹۴ و۱۹۵.

۲- ۲) . وقعه الطفّ، ص ۲۳۷.

۳- ۳) . الارشاد، ص ۲۴۱،بحار الانوار، ج ۴۵، ص ۵۳.

عزّوجلّ على مصرع الحسين عليه السلام ، إنْ لا تكن آست حسيناً يداى فقد آساه ولداى، واللّه لوشهدته لأحببت أن لا أفارقه حتّى أُقتل معه! واللّه إنّه لممّا يسخّى عنهما، ويهوّن علىَّ المصاب بهما أنّهما أُصيبا مع أخى وابن عمّى مواسين له، صابرين معه.» (۱)

وفى الكوفه، لمّا ضاق ابن زياد ذرعاً بكلام الإمام السجّاد عليه السلام وبأجوبته التى استفزّت أعصاب ذلك الطاغيه وأثارت غضبه، أمر أحد جلاوزته بقتل الإمام عليه السلام ، وهنا نرى زينب عليها السلام فى موقف رائع من مواقف الدفاع والمواساه تقدّم نفسها للقتل فداء لحياه الإمام عليه السلام ، تقول الروايه: «فتعلّقت به عمّته زينب فقالت: يا ابن زياد! حسبك منّا! أما رويت من دمائنا!؟ وهل أبقيت منّا أحداً!؟ واعتنقته وقالت: أسألك باللّه إنْ كنت مؤمناً إنْ قتلته لمّا قتلتنى معه!» (۲)

ويمكن أيضاً مشاهده نماذج من هذه الأمثله التأريخيه الساميه فى بحث الإيثار، إنّ جميع أنحاء ميادين هذه الملحمه المقدّسه مليئه من مثل هذه المواقف الرائعه من الإيثار والمواساه.

ولقد جسّد أبوالفضل العباس عليه السلام ذروه هذه المواساه، لقد ورد الفرات ظمآن قد ذاب فؤاده من العطش، وخرج من الفرات دون أن يشرب منه!، فكما مضى إلى شريعه الفرات من أجل ارواء أطفال الإمام عليه السلام وعيالاته العطاشى، كذلك مضى شهيداً فى نفس هذا الطريق، لقد كان أخاً فدائياً لأخيه عليه السلام من البدء حتّى المنتهى، ولذا نجد متون زيارات أبى الفضل العباس عليه السلام تركّز على هذه الخصله الساميه فى شخصيّته الفذّه عليه السلام ، فلقد ورد فى إحداها: «فلَنعم الأخ المواسى» (۳)، وفى أخرى: «السلام عليك أيها العبد الصالح والصدّيق المواسى، أشهد أنّك آمنتَ باللّه ونصرتَ ابن رسول اللّه ودعوت إلى سبيل اللّه وواسيت بنفسك» (۴)

روح التعاون هذه، والمشاركه فى الغمّ والهمّ، والاخوّه الحقيقه، بلاغ جميع شهداء عاشوراء، وخصله المواساه هذه بالذات تكون السبب فى أن يحمل أتباع مدرسه عاشوراء حقيقه الأخوّه لجميع مسلمى العالم من أى عرق أوأصل كانوا، وأن يشاركوهم الغمّ والهمّ والمصائب، وأن يسارعوا إلى مساعدتهم بما وسعتهم القدره والاستطاعه، حتّى لا يستشعر المسلمون الذين يجاهدون فى

۱- ۱) . وقعه الطفّ، ص ۲۷۴.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۲۶۳.

۳- ۳) . مفاتيح الجنان، ص ۴۳۶، زياره العباس عليه السلام .

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ۴۴۸، زياره الإمام الحسين عليه السلام فى العيدين.

جبهه الكفاح ضدّ الاستكبار والصهيونيه والقوى المرتبطه بالكفر العالمى أنّهم وحدهم فى الميدان.

إنّ المواساه الدينيّه بين المسلمين ضمانه لاعتماد ومسانده المجاهدين فى سبيل اللّه، كى لا يبقوا وحدهم فى خطّ الجهاد ضدّ الكفر والظلم.

الوفاء

الوفاء هوالالتزام بالعهد والميثاق الذى نعقده ونبرمه مع اللّه سبحانه أومع أحدٍ من الناس، والوفاء علامه صدق الإنسان وإيمانه ورجولته وفتوّته.

ويجب الوفاء بالعهد والميثاق سواء أ كان العهد والميثاق مع اللّه تبارك وتعالى، أومع الأحبّاء، أومع الأعداء، أوكان نذراً ألزمنا أنفسنا به، أوعقداً وبيعه مع الإمام ووليّ الأمر.

ونقض العهد والميثاق وعدم الوفاء به دليلٌ على ضعف إيمان الإنسان، وهو من أسوأ الخصال الأخلاقيّه السيئه، وقد أوجب اللّه تبارك وتعالى الوفاء بالعهد والعقد، واعتبر الإنسان مسؤولاً عن العهد والميثاق وعن الوفاء بشروطه، فقال تعالى: «وأوفوا بالعهد إنَّ العهد كان مسؤولا»، (۱)وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود». (۲)

ونقرأ فى القرآن الكريم آيات عديده وردت فى الثناء على الوفاء بالعهد والصدق به، كما فى ثنائه تعالى على إسماعيل عليه السلام حيث يقول: «واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً». (۳) كما نقرأ آيات كثيره فى ذمّ أشخاص وأقوام كانوا قد نقضوا ميثاقهم وعهدهم، كما فى قوله تعالى مثلاً: «فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسيه» (۴)

ويقول أمير المؤمنين علىّ عليه السلام : «أشرف الخلائق الوفاء». (۵)

ويقول عليه السلام أيضاً: «من دلائل الإيمان الوفاء بالعهد». (۶)

وإذا نظرنا إلى ميدان عاشوراء لرأينا أسمى مظاهر الوفاء بالعهد والميثاق تتجلّى فى أحد

۱- ۱) . سوره الاسراء، الايه ۳۴.

۲- ۲) . سوره المائده، الايه ۱.

۳- ۳) . سوره مريم، الايه ۵۴.

۴- ۴) . سوره المائده، آلايه ۱۳.

۵- ۵) . ميزان الحكمه، ج ۱۰، ص ۶۰۲ و۶۰۳.

۶- ۶) . نفس المصدر.

معسکری هذا المیدان و هو معسکر الإمام الحسین علیه السلام ، و لرأینا فی الطرف الآخر من هذا المیدان أشنع وأبشع أمثله نقض المیثاق، وعدم الوفاء بالعهد، ونکث البیعه، تتجسّد فی جموع أتباع جیش عمر بن سعد، ذلک الجیش الذی یمثّل الید الضاربه لحرکه النفاق التی لمْ تلتزم بعهد أومیثاق، والتی قادها سنین طویله معاویه بن أبی سفیان المعروف بغدره ونقضه للعهود والمواثیق، حتّی أنّ الإمام الحسین علیه السلام قد عیّره بذلک وبّخه وأنّبه علیه فی جمله ما أنّبه علیه فی رسالته الإحتجاجیه التی بعث بها إلیه، (۱) بل کان الإمام علیه السلام یتعرّض لذکر غدر معاویه وعدم وفائه بالمواثیق فی کثیر من المناسبات. (۲)

ولم یکن عدم الوفاء بالعهد جدیداً علی أهل الکوفه یومذاک، بل کان معروفاً فیهم، ولقد کشف الإمام الحسین علیه السلام عن ذلک فی خطبته التی خطبها فی جیش الحرّ بن یزید الریاحی فی منزل البیضه، حیث قال علیه السلام : «... إنْ لم تفعلوا ونقضتم عهدکم، وخلعتم بیعتی من أعناقکم، فلعمری ماهی لکم بنکرٍ! لقد فعلتموها بأبی وأخی وابن عمّی مسلم! والمغرور من اغترّبکم...» (۳)

وفی یوم عاشوراء أیضاً کان علیه السلام قد وبّخ أهل الکوفه علی نکثهم البیعه وعدم وفائهم بتعهداتهم، فی احدی خطبه العصماء یومذاک، وکان ممّا قاله علیه السلام فیها: «.. أجل واللّه! الخذل فیکم معروف، وشجت علیه عروقکم وتوارثته أصولکم وفروعکم، وثبتت علیه قلوبکم، وغشیت صدورکم، فکنتم أخبث شیء سنخاً للناصب وأکله للغاصب! ألا لعنه اللّه علی الناکثین الذین ینقضون الأیمان بعد توکیدها...». (۴)

وفی الطرف المقابل کان الإمام الحسین علیه السلام فی کلّ حرکه وسکنه منه یمثّل حقیقه معنی الوفاء، وکان أنصاره قدس سرهم المثل الأسمی للوفاء بالعهد والمیثاق، إذ ثبتوا علی عهدهم واستقاموا علی میثاقهم مع إمامهم علیه السلام ، فی نصرته والجهاد بین یدیه حتّی فازوا بمرتبه الشهداء الذین لم یسبقهم إلی مرتبتهم سابق ولا یلحق بهم لاحق.

ولمقام صدق ووفاء الإمام الحسین علیه السلام وأنصاره قدس سرهم اشارات کثیره فی متون الروایات والزیارت، نشیر هنا إلی بعض منها: فی لیله عاشوراء کان الإمام علیه السلام قد توّج أنصاره من أهل بیته وأصحابه

۱- ۱) . راجع: موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۲۵۳ - ۲۵۶.

۲- ۲) . راجع مثلاً: محاورته مع عبداللّه بن الزبیر، کتاب الفتوح، ج ۵، ص ۱۱، ومقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی، ج ۱، ص ۱۸۲.

۳- ۳) . وقعه الطفّ، ص ۱۷۲.

۴- ۴) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۸ و۹.

بأشرف تاج يمكن أن يُزيّن إنسانٌ به حيث قال: «أمّا بعد، فإنّى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى، ولا أهل بيت أبرَّ ولا أوصل من أهل بيتى...» (۱)

ولمّا وقف عليه السلام يوم عاشوراء على مصرع مسلم بن عوسجه رحمه الله قرأ عليه السلام قوله تعالى: «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا.» (۲)وكان حبيب بن مظاهر رحمه الله مع الإمام عليه السلام ، فدنا من مسلم وقال: «عزّ علىَّ مصرعك يا مسلم! أبشر بالجّنه».

فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بشّرك اللّه بخير.

فقال له حبيب: لولا أنى أعلم أنّى فى أثرك لاحق بك من ساعتى هذه لاحببت أن توصينى بكلّ ما أهمّك، حتّى أحفظك فى كلّ ذلك بما أنت أهل له فى القرابه والدين.

قال مسلم: بل أنا أوصيك بهذا رحمك اللّه - وأهوى بيده إلى الحسين - أن تموت دونه!

قال حبيب: أفعلُ وربّ الكعبه!

فما كان بأسرع من أن مات فى أيديهم رحمه اللّه.» (۳)

ولقد قرأ الإمام الحسين عليه السلام قوله تعالى: «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً» ، مراراً فى كربلاء يوم عاشوراء، إذ «كان يأتى الحسين عليه السلام الرجل بعد الرجل، فيقول: السلام عليك يا ابن رسول اللّه. فيجيبه الحسين عليه السلام : وعليك السلام، ونحن خلفك. ويقرأ: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر. ثمّ يحمل فيقتل، حتّى قتلوا عن آخرهم قدس سرهم ، ولم يبق مع الحسين إلاّ أهل بيته.» (۴) وكان عليه السلام فى طريقه من مكّه إلى العراق يقرأ هذه الآيه الشريفه عند ذكر أنصاره الذين استشهدوا على طريق الوفاء بالعهد والميثاق، ممجّداً فيهم وفاءهم وثباتهم، كقيس بن مسهّر الصيداوى رحمه الله الذى ترقرقت عينا أبى عبداللّه عليه السلام بالدموع لمّا سمع بنبأ استشهاده ثمّ تلا هذه الآيه الشريفه مترحّماً عليه ومادحاً إيّاه لوفائه وثباته.

ولقد جسّد أبوالفضل العبّاس وإخوته من أمّه: وفاءهم لإمامهم عليه السلام وثباتهم على العهد برفضهم أمان عبيداللّه بن زياد الذى حمله شمر إليهم، وما فارقوا الإمام عليه السلام حتّى قضوا نحبهم شهداء بين يديه.

۱- ۱) . وقعه الطفّ، ص ۱۹۷.

۲- ۲) . سوره الاحزاب، الايه ۲۳.

۳- ۳) . مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمى، ج ۲، ص ۱۵.

۴- ۴) . المناقب لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۱۰۰.

كان الإمام عليه السلام قد رخّص أنصاره بالانصراف عنه، وجعلهم فی حلّ من بیعته، لکنّهم بمقتضی الوفاء قد أصرّوا علی البقاء معه وثبتوا علی عهدهم معه.

کان شهداء کربلاء یرون التضحیه بأنفسهم فی نصره الحسین علیه السلام وفاءً بالعهد، فوقّعوا علی میثاقهم بإمضاء من الدّم! ونری فی یوم عاشوراء عمرو بن قرظه الذی کان لا یأتی إلی الحسین علیه السلام سهم إلّا اتّقاه بیده ولا سیف إلّا تلقّاه بمهجته، فلم یکن یصل إلی الحسین سوء حتّی أثخن بالجراح، فالتفت إلی الحسین علیه السلام وقال: یا ابن رسول اللّه! أوفیتُ؟ قال: نعم، أنت أمامی فی الجنّه، فاقرأ رسول اللّه صلی الله علیه و آله منّی السلام، وأعلمه أنیّ فی الأثر.

فقاتل حتّی قتل رضی الله عنه . (۱)

وروی أیضاً أنّ سعید بن عبداللّه الحنفی رحمه الله لمّا استقدم أمام الإمام الحسین علیه السلام یوم عاشوراء عند الظهر أثناء الصلاه یحمیه من السهام، فما أخذ الحسین علیه السلام یمیناً وشمالاً إلّا قام بین یدیه، فما زال یرمی حتّی سقط إلی الأرض، وهو یقول: أللّهمّ العنهم لعن عادٍ وثمود! أللّهمّ أبلغ نبیّک عنّی السلام، وأبلغه مالقیتُ من ألم الجراح، فإنّی أردت بذلک نصره نبیّک. ثم مات، فوجد به ثلاثه عشر سهماً سوی ما به من ضرب السیوف وطعن الرماح. (۲) ثمّ التفت إلی الحسین علیه السلام فقال: أوفیتُ یا ابن رسول اللّه؟ فقال علیه السلام : نعم، أنت أمامی فی الجنّه ثمّ فاضت نفسه النفیسه. (۳)

ونقرأ فی زیاره الإمام الحسین علیه السلام یوم الأربعین:

«أشهدُ أنّک وفیتَ بعهد اللّه، وجاهدت فی سبیله حتّی أتاک الیقین.» (۴)

ونقرأ أیضاً فی إحدی زیاراته المطلقه:

«أشهد أنّک قد بلّغت ونصحت ووفیتَ وأوفیت وجاهدت فی سبیل اللّه.» (۵)

ونقرأ فی زیاره مسلم بن عقیل علیه السلام :

«وأشهدُ أنّک وفیت بعهد اللّه». (۶)

۱- ۱) . راجع: اللهوف، ص ۴۶.

۲- ۲) . مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی، ج ۲، ص ۲۰ و ۲۱.

۳- ۳) . إبصار العین، ص ۲۱۸.

۴- ۴) . مفاتیح الجنان، ص ۴۴۸، زیاره الاربعین.

۵- ۵) . نفس المصدر، ص ۴۲۳.

۶- ۶) . نفس المصدر، ص ۴۰۲.

ونقرأ فی زیاره أبی الفضل العبّاس علیه السلام :

«أشهد لک بالتسلیم والتصدیق والوفاء والنصیحه لخلف النبیّ...» (۱)

ونقرأ فی هذه الزیاره أیضاً الدعاء له علیه السلام بأن یجزیه اللّه أفضل جزاء الموفین للّه ببیعتهم، المستجیبین لدعوته، المطیعین لأئمّتهم وولاه أمرهم: «فجزاک اللّه أفضل الجزاء، وأکثر الجزاء، وأوفر الجزاء، وأوفی جزاء أحدٍ ممّن وفی ببیعته واستجاب له دعوته وأطاع ولاه أمره...» (۲)

هذه التضحیات بالأنفس المختومه بالشهاده هی ذلکم العهد والمیثاق الذی أعطوه لإمامهم علیه السلام لیله عاشوراء، حین قالوا: «واللّه لانفارقک، ولکن أنفسنا لک الفداء، نقیک بنحورنا وجباهنا وأیدینا، فاذا نحن قتلنا کنّا وفینا وقضینا ما علینا!». (۳)

وبلاغ الوفاء قد وصل من عاشوراء إلی ورثه المنهج العاشوری، فهم باقون علی عهدهم الذی عاهدوا علیه اللّه ودماء الشهداء، وعلی بیعتهم لقائدهم وللولیّ الفقیه، أوفیاء لعهدهم ومیثاقهم إلی آخر العمر، وکلّ صعوبات الطریق واغراءات الدنیا وحالات الضعف التی تعتری بعض رفقاء هذا الطریق لن تثنی العاشورائیین أبداً عن مواصله طریق عاشوراء.

وکلّ إمام وقائد أیضاً بحاجه إلی أنصار أوفیاء لیقود من خلال الاعتماد علی حمایتهم وصدقهم ووفائهم حرکه الثوره والجهاد علی منهجها المرسوم ویوصلها الی أهدافها المنشوده.

۱- ۱) . نفس المصدر، ص ۴۳۴.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۴۳۴.

۳- ۳) . وقعه الطفّ، ص ۱۹۹.

بلاغات الحياه الحقيقيه

إيضاح

عاشوراء مجلى «عمق الحياه وجوهرها»، فالحياه ليست صعود الأنفاس ونزولها فحسب، والحياه لا تنحصر فى عالم هذه الدنيا....

إنّ معرفه الجوهره الخالصه للحياه الإنسانيه تتجلّى فى ظلّ عاشوراء، ذلك لأنّ تساؤلات من مثل: ماهى «الحياه الطيّبه»؟ والحياه الأبديه مع ماذا؟ وكيف يمكن الفوز ب «السعاده الخالده» من خلال عبور مرحله الموت؟ ومع أىّ شى وفى أىّ شى تكون السعاده، والعزّه والشخصيه والحياه والعمر الحقيقى والانتصار؟ وما هوالمعيار الذى يمكن به معرفه الحياه الفرديّه والإجتماعيّه أوالموت الفردى والإجتماعى؟ وما هودور «العقيده» و«الإيمان» وأثرهما فى تحديد اتجاه وشكل مساعى الإنسان؟ وما هوالحدّ المائز بين «الحياه الإنسانيّه» و«الحياه الحيوانيه»؟ وغير ذلك من أمثال هذه التساؤلات تتحقّق الإجابه عنها فى «عاشوراء»، ذلك لأنّ بلاغ عاشوراء هوأنّ الحياه العزيزه الكريمه فى الدنيا والفوز بالحياه الأفضل فى الآخره إنّما يتحققان فى ظلّ الجهاد والشهاده فى سبيل اللّه والحقّ والعقيده الإلهيّه، ذلك المسار الذى تنجوبه الحياه الإنسانيّه من أن تكون جوفاء بلا معنى.

من أهمّ الأسئله التى تشغل ذهن وقلب الإنسان الفطن المتلزم هو «كيف يجب أن أحيا؟» ، وجواب هذا السؤال لا يتّضح إلّا إذا اتضّح الجواب عن هذا السؤال: «لماذا نحيا؟» ذلك لأنّ «كميّه» الحياه هى التى تحدّد اتجاه «كيفيه» الحياه فى الواقع.

أمّا اولئك الذين يرتضون أن يحيوا حياه حيوانيه حقيره قانعين بها، ولا يحاولون الارتقاء إلى معرفه عليا للحياه، وليس من شأنهم التفكير فى الآفاق البعيده، فإنّ علّه حقاره أنفسهم وحياتهم أنّهم لم يعرفوا «فلسفه الحياه»، فتوهّموا أنّ الحياه محصوره بين الولاده والموت، بل لم يعرفوا منها إلّا بعدها المادىّ فحسب.

مفهوم الحياه

يقاس العمر الأصلى للإنسان بالأعمال الصالحه التى عملها فى فتره حياته، ولا يقاس عمره بعدد السنين التى عاشها، فالعمر هوالعمر العملى وليس العمر الزمنى، أى أنّ ما أنفقه الإنسان من رأسمال وذخيره هذه الدنيا لاعمار آخرته هوبذاته ميزان العمر الحقيقى للإنسان.

إنّ المعرفه بالدنيا تزيد أيضاً فى بصيره الإنسان العمليه فى الحياه، وتصحّح له توجّهاته، فترى همّ من لا بصيره له منصبّاً على هذه الدنيا الفانيه، فكلّ سعيه لها، وهو من الخاسرين، أمّا أهل البصائر فكلّ همّهم فى أمر الآخره، فهم يسعون لها حقّ سعيها، وهم الفائزون.

ونرى الإمام الحسين عليه السلام يصف هذه الدنيا الفانيه المتقلّبه بأهلها لمّا حوصر ومن معه من قبل جيش الحرّ بن يزيد الرياحى - قائلاً: «... وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت وأدبر معروفها، واستمرّت حذاء، ولم تبق منها إلّا صبابه كصُبابه الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل...». (۱)

وهذه النظره تبتعث الشوق إلى لقاء اللّه تعالى وإلى الآخره، إذ إنَّ الحياه الدنيا تحت سلطه الجبابره الظالمين - على أساس هذه النظره - اختناق وبرم، والموت المؤدّى إلى الخلاص منها - قتلاً - فوز وسعاده: (.. ألا ترون إلى الحقّ لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه!؟ ليرغب المؤمن فى لقاء ربّه محقّاً، فإنّى لا أرى الموت إلّا سعاده، والحياه مع الظالمين إلّا برما.» (۲)

ونفس هذه الحياه المُرَّه الوضيعه المنغَّصه يراها عمى القلوب من عبّاد الدنيا وطلّابها حلوه هنيئه!! ويحرصون على بقائها حتّى مع الذلّ والهوان والصغار!!

أمّا الحياه فى نظر أولياء اللّه - وقد تجلّت فى أروع مظاهرها فى عاشوراء - فهى جهاد فى سبيل العقيده، موت فى سبيل العزّه والشرف، وشهاده فى سبيل اللّه، هؤلاء الأولياء لبصيرتهم النافذه بالحياه ومعرفتهم العليا بمعناها الاسمى يرون الحياه الذليله برماً وسبب عناء وعذاب ولا يمكن تحمّلها مطلقاً.

العقيده والحياه

تكون الحياه مظهراً للكمال والحقيقه إذا أقامها الإنسان وعاشها على أساس المعتقدات الصحيحه الحقّه، لكنّنا نجد فى الناس من ليس له عقيده صحيحه يحيا بها، ونجد أيضاً بعضاً آخر من الناس من

۱- ۱) . اللهوف، ص ۳۴، المطبعه الحيدريه - النجف.

۲- ۲) . نفس المصدر.

لا يقيم حياته على أساس العقائد الخالصه الصحيحه مع معرفته بها، ويعمل خلافاً لما يعتقد به، وهذا ناشىء إمّا من حاله نفاقيه، أومن ضعف النفس وفقدان الإراده.

وفى عاشوراء كان ما شهده معسكر الإمام الحسين عليه السلام فى كلّ حركه وسكنه لأبطال ملحمه عاشوراء تجسيداً لتأثير العقيده فى العمل، إذ بدافع من إيمانهم باللّه الاحد الصمد كانوا يلتمسون مرضاته ويطلبونها حتّى مع الشهاده، وبدافع من يقينهم بالمعاد كان كلّ همّهم فى الفوز بالسعاده الأُخرويه، حتّى وإنْ كان ثمن ذلك فى دنياهم أن يُقتلوا وأن تُؤسر عوائلهم.

أمّا ما شهده معسكر ابن زياد فى كربلاء من ازدواجيّه فى شخصيات أفراده، ومن تقلّب فى الإنتماء، ومن نقض للبيعه والميثاق، ومن تألّبٍ وتآزرٍ على حرب ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله وإمام الحقّ عليه السلام ، فقد كان تجسيداً ونتيجه لضعف عقيده أولئك الظلمه أولقوّه تعلّقهم بالدنيا.

ولا شكّ أنّ هناك بعضاً من الناس أيضاً يصرّون على الدفاع عن عقائدهم الخاطئه جهلاً وتعصّباً حتّى وإنْ قتلوا فى هذا السبيل وكانت عاقبه أمرهم الخسران فى الدنيا والآخره. أمّا ما هو نفيس وعزيز فالجهاد والكفاح فى سبيل العقائد الحقّه والمتبنّيات الصحيحه، والقول المعروف «إنّ الحياه عقيده وجهاد» يمكن القبول به إذا كان المراد بالعقيده الحقّه الصحيحه ليكون من الحقّ أنّ كمال الحياه هوالجهاد فى سبيل تلك العقيده الحقّه أيضاً.

الإختيار

مزجت طينه الإنسان بالقدره على الإختيار، ذلك من فطره اللّه التى فطر الناس عليها ولا تبديل لخلق اللّه، فالانسان مسؤول عن اختياره طريق الحّق أوطريق الباطل، سبيل الخير أوسبيل الشرّ، نجد السعاده أونجد الشقاء، الإنسان مسؤول أمام اللّه تعالى عن هذه القدره على الإختيار التّى هى «أمانه إلهيّه» عنده. (۱)

إنّ البعد الفردى والبعد الإجتماعى فى شخصيه كلّ انسان، وسعادته وشقوته، وجنّته وجهنّمه، رهن نوع اختياره فى هذه الحياه، والإنسان فى كلّ لحظه من لحظات حياته عرضه لأحد الاختبارات الإلهيّه، يمتحنه اللّه ليعلم أىّ سبيل يختار من السبل المختلفه؟ ولأىّ نداء يستجيب؟ لنداء «العقل» و «الآخره»؟ أم لنداء «النفس» و«إغراءات الدنيا»؟ لنداء «الأعمال الصالحه» أم لنداء «المصالح الذاتيه»؟

۱- ۱) . راجع: سوره الدهر، الآيه ۲: «إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفورا.»

والناس ازاء دعوه الأنبياء عليهم السلام أيضاً لابّد أن يختاروا أحد طريقين إمّا طريق «التصديق والإيمان» أوطريق «التكذيب والكفر»، والإرتباط بخطّ الأنبياء عليهم السلام معناه الاستجابه إلى دعوه العقل والمنطق، أمّا رفض دعوه الأنبياء عليهم السلام فمعناه غلبه الاهواء والمصالح الذاتيّه على نداء العقل.

لقد اختار إبليس العصيان «الإختيار السيء» قبال الأمر الإلهى بالسجود لآدم عليه السلام فطُرِدَ من رحمه اللّه فهورجيم.

وكان المؤمنون والكافرون أيضاً ولم يزالوا على الدوام عرضه لاختبار «الإختيار الحسن» و«الإختيار السيء».

لنَطْوِ الآن سجلّاً مديداً لاختيارات تأريخيه كثيره، ولنقرأ فى سجلّ نهضه عاشوراء، سجلّ الإختيارات العجيبه!

إنّ جميع تفاصيل ومشاهد حركه أحداث هذه النهضه الخالده كانت قائمه على الإختيار، سواء فى معسكر الحقّ معسكر الإمام الحسين عليه السلام ، أوفى معسكر الباطل معسكر ابن زياد وقوّاده وجنوده، إذ كان أهل الكوفه أنفسهم أيضاً عرضه لامتحان كبير، فامّا اختيار نصره الحسين عليه السلام وإنْ كانت عاقبه هذا الإختيار الشهاده، أواختيار الحياه الدنيا والعافيه والمناصب فى حكومه الجور والظلم حتّى وإنْ أدّى هذا الإختيار إلى قتل ريحانه رسول اللّه صلى الله عليه و آله سيّد الشهداء عليه السلام ، لقد كان بإمكان الإمام الحسين عليه السلام أن يختار مبايعه يزيد، وما كانت عاشوراء لتقع، ولكنّه اختار الشهاده عطشانا، روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «سمعتُ أبى يقول: لمّا التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه اللّه وقامت الحرب، أنزل اللّه تعالى النصر حتّى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ، ثمّ خيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء اللّه، فاختار لقاء اللّه!» (۱)

فى الطريق من مكّه إلى العراق، لمّا وصل إلى الإمام عليه السلام خبر مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهانى بن عروه وعبداللّه بن يقطر، أخرج الإمام عليه السلام للناس كتاباً: «ونادى: بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعد:

فقد أتانا خبر فظيع! قُتل مسلم بن عقيل، وهانىء بن عروه، وعبداللّه بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منّا ذمام.

فتفرّق الناس عنه تفرّقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً، حتّى بقى فى أصحابه الذين جاءوا معه من المدينه!» (۲)

۱- ۱) . اللهوف، ص ۴۴، المطبعه الحيدريه - النجف، والكافى، ج ۱، ص ۲۶۰، ح ۸.

۲- ۲) . وقعه الطفّ، ص ۱۶۶.

ولمّا خرج عليه السلام من مكّه تبعه رسلٌ من والى مكّه يحملون إليه رساله من الوالى يتعهّد فيها للإمام عليه السلام بالأمان والصله إذا رجع عن سفره إلى العراق، فكان ممّا أجابه الإمام عليه السلام : «... وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصله، فخير الأمان أمان اللّه.» (۱)

فى كربلاء أيضاً كان شمر بن ذى الجوشن قد جاء بأمان من عند ابن زياد لأبى الفضل العبّاس وإخوته من أمّه عليهم السلام ، لكنّهم رفضوا ذلك الامان واختاروا البقاء مع الإمام عليه السلام والشهاده بين يديه، وقالوا: «لا حاجه لنا فى أمانكم، أمان اللّه خير من أمان ابن سميّه» (۲)

والمشهور (۳) أنّ زهير بن القين رحمه الله كان عثمانىَّ الهوى ولم يكن مائلاً إلى أهل البيت عليهم السلام ، ولكنّه بعد لقائه بالإمام الحسين عليه السلام فى الطريق من مكّه إلى الكوفه اختار لنفسه طريقاً جديداً، هوالإلتحاق بالإمام عليه السلام والإنضمام إلى الركب الحسينى، وجاهد فى صفّ الحقّ حتّى استشهد رضى الله عنه ، ولمّا سئل عن سبب تحوّله قال: «... الطريق جمع بينى وبينه، فلمّا رأيته ذكرتُ به رسول اللّه صلى الله عليه و آله ومكانه منه، وعرفتُ ما يقدم عليه من عدوّه وحزبكم، فرأيت أن أنصره وأن أكون فى حزبه، وأن أجعل نفسى دون نفسه، حفظاً لما ضيّعتم من حقّ اللّه وحقّ رسوله عليه السلام .» (۴)

وفى ليله عاشوراء، حينما صاد الأنصار قدس سرهم وجهاً لوجه أمام اقتراح سيّد الشهداء عليه السلام ، حيث أذن لهم بالانصراف عنه وتركه لأنّ الأعداء لا يبتغون غيره إذا ظفروا به، كان جوابهم واحداً قاطعاً لا تذبذب فيه وهو اختيار «البقاء معه»، فلم ينصرف عنه تلك الليله أحدٌ منهم.

ومن الإختيارات الخالده فى عظمتها وأهميّتها اختيار «الحرّ بن يزيد الرياحى» رضى الله عنه ، لقد كان حتّى صباح عاشوراء فى صفّ معسكر ابن زياد، وكان أحد القاده المهمّين المرموقين فى جيش الأعداء، لكنّه خيّر نفسه بين الجنّه والنّار، فاختار الجنّه قائلاً: «إنّى واللّه أخيّر نفسى بين الجنّه والنّار، فواللّه لا أختار على الجنّه شيئاً ولوقطّعت وأُحرقت!» ، ثمّ ضرب فرسه مسرعاً به إلى معسكر الإمام عليه السلام ليقف بين يديه معلناً عن توبته واستعداده لنصرته، فقُبلت توبته، وجاهد بين يدى

۱- ۱) . وقعه الطفّ، ص ۱۵۵.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۱۹۰.

۳- ۳) . راجع مناقشه صحّه هذا المشهور فى الجزء الثالث من موسوعه (مع الركب الحسينىّ من المدينه إلى المدينه).

۴- ۴) . وقعهالطّف، ص ۱۹۴.

الإمام عليه السلام حتّى فاز بالشهاده والجنّه.

إنّ هـذا الإختيار الفريد، والموقف الفذّ الذى اتّخذه الحرّ رضـى الله عنه جعل منه أسوه خالده للأحرار على مدى الأجيال، وفرقداً هادياً فى سماء طلّاب الحقّ وأهل البصائر، وشهيداً من شهداء كربلاء العظام، فضلاً عن السعاده الابديّه التى فازبها.

إنّ التأمّل عند مفترق طريقين صعبين واختيار الأفضل منهما دليل على كمال عقل الإنسان وحرصه على مستقبله وسعادته.

ولكن هـل عـاش عمر بن سـعد تجربه هـذا التأمّـل العقلائى حقّـاً، وهل ذاق بصـدق حقيقه هـذا الاختبار المرير، حينما جاء إلى كربلاء لقتال الإمام الحسين عليه السلام مختاراً لنفسه أسوأ ما يختار إنسان لنفسه من مصير!؟

إنّه لم يمهـل نفسه حتّى ليله واحـده من أجـل التأمّـل والتفكّر فى قبول مـا أمره به ابن زيـاد أورفضه! فلم يوفّق للفوز ب «الإختيار الأحسن»، ذلك لأنّه كان مأخوذاً بطمعه فى «ملك الرىّ» إلى درجه عـدم القدره على مقاومه هذا الطمع أوالاعراض عنه! فكانت النتيجه أن فضّل الإنقياد إلى اختيار وهم «ملك الرىّ» حتّى وإنْ كان ثمن هـذا الإختيار السـىء الذنب العظيم بقتل سيّد الشـهداء عليه السلام !! (١)

وهناك آخرون أيضاً كانوا قـد التقوا الإمام الحسـين عليه السـلام فى طريقه من مكّه إلى العراق، ودعاهم الإمام عليه السـلام إلى نصرته، ولكن لحبّهم الدنيا وانشدادهم اليها، ومخافتهم من عواقب نصره الإمام عليه السلام ، لم يوفّقوا إلى «الإختيار الأحسن» فى الإلتحاق بركبه والإنضـمام اليه والاستشـهاد بين يديه والفوز بالسعاده الأبدّيه، وكان أوضح وأسوأ مثال لأولئك عبيداللّه بن الحرّ الجعفى، الذى صارح الإمام عليه السـلام بتعلّقه بالدنيا قائلاً: «... واللّه إنّى لأعلم أنّ من شايعك كان السعيد فى الآخره! ولكن ما عسـى أن أغنى عنـك!؟ ولم أخلّف لك بالكوفه ناصـراً!! فأُنشـدك اللّه أن تحملنى على هـذه الخطّه، فإنّ نفسـى لم تسـمح بعد بالموت!...». (٢)

أمّا أنصار الإمام عليه السلام فقد واجه كلٌّ منهم امتحان «الإختيار»، فاختاروا جميعاً الشهاده مع

١- ١) . ولقد عبّر عمر بن سعد عن ضعف عقله ونفسه، وعن انقياده لهواه فى الابيات المأثوره عنه، والتى منها هذا البيت: أأترك ملك الرىّ و الرىُّ منيتى أو أصبح مأثوماً بقتل حسينٍ (راجع: الخصائص الحسينيه / ص ٧١).
٢- ٢) . الاخبار الطوال، للدينورى: ٢٥٠ و ٢٥١.

الإمام علیه السلام علی البقاء فی هذه الدنیا... وهذا هوالإختیار - عن وعیٍ - للموت فی سبیل العقیده والإیمان، إنه الموت المختار لا الموت المفروض علی الإنسان.

فی لیله عاشوراء وقف مسلم بن عوسجه رضی الله عنه بین یدی الإمام علیه السلام وخاطبه قائلاً: «أنحن نخلّی عنک!؟ وبما نعتذر إلی اللّه فی أداء حقّک!؟ لا واللّه! حتّی أطعن فی صدورهم برمحی، وأضربهم بسیفی ما ثبت قائمه فی یدی، ولولم یکن معی سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجاره. واللّه لا نخلّیک حتّی یعلم اللّه أنّا قد حفظنا غیبه رسول اللّه فیک، أما واللّه لوعلمت أنّی أُقتل، ثمّ أُحیی، ثمّ أُحرق، ثمّ أُحیی، ثمّ أُذری، یُفعل ذلک بی سبعین مرّه ما فارقتک حتّی ألقی حمامی دونک، فکیف لا أفعل ذلک وإنّما هی قتله واحده، ثمّ هی الکرامه التی لا انقضاء لها أبداً!؟» (۱)

وخاطبه زهیر بن القین رضی الله عنه قائلاً: «سمعنا یا ابن رسول اللّه مقالتک، ولوکانت الدنیا لنا باقیه، وکنّآ فیها مخلّدین، لآثرنا النهوض معک علی الاقامه فیها!». (۲)

ورأی الإمام الحسین علیه السلام نفسه مخیّراً بین الذلّه والشهاده، فاختار السیف والشهاده وقال:

«هیهات منّا الذله!» (۳)

وکان من شعاراته التی أطلقها فی المیدان یوم عاشوراء قوله علیه السلام فی رجزه الحماسی: القتل أولی من رکوب العار والعار أولی من دخول النّار (۴)

إنّ السبب الرئیس فی هذا «الإختیار الأحسن» هوالنظره الصحیحه التی یؤمن بها الإنسان إلی الربح والخساره، وإلی الأبدیّه والخلود، وإلی سبیل الفوز بالنعیم الدائم والسعاده الباقیه.

وقیمه کلّ فرد أوأُمّه رهنٌ لنوع اختیار هذا الفرد أو تلک الأمّه ومن الطبیعی أنّ الأمم الصبوره المقاومه تثبت علی اختیارها، ولا تنحنی أوتنثنی لکثره من تفقدهم من شهدائها أولعظم ما تتعرّض له من خسائر، ذلک لأنّها اختارت مسیرها عن وعی وایمان.

یقول الإمام الخمینی بصدد شهداء کربلاء:

«کلمّا کان سیّد الشهداء علیه السلام فی یوم عاشوراء یقترب من الشهاده کان وجهه یشرق أکثر! وکان

۱- ۱) . بحارالانوار: ج ۴۴، ص ۳۹۳.

۲- ۲) . مقتل الحسین علیه السلام ، للمقرّم، ص ۱۹۴، دار الکتاب الإسلامی.

۳- ۳) . اللهوف، ص ۴۲، المطبعه الحیدریه.

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ۵۱.

شبّانه يتسابقون للفوز بالشهاده، لقد كانوا جميعاً يعلمون أنهم عمّا قليل سيستشهدون، لكنّهم تسابقوا لأنهم كانوا يعلمون إلى أين يذهبون، ويعلمون لماذا أتوا، كانوا على وعيٍ: أنّنا جئنا لأداء تكليفنا الإلهى، جئنا لحفظ الإسلام.» (۱)

الحياه ميدان الإختبار

حكمه الاختبار هى إظهار وإثبات الصدق والقدره والقابليّات والخصال الكريمه الخالصه المخفيّه فى الإنسان، فادّعاء الإيمان وتحرّى الحقّ والحقيقه لا تثبت حقّانيته ولا يتجلّى صدقه إلّافى ميدان العمل ومحنه الاختبار.

من هنا، فإنّ أماثل الناس دائماً يسعون إلى نيل الدرجات العاليه فى خضمّ امتحانات الحياه.

ولا بدّ أيضاً أن يكون البلاء والامتحان من خلال الصعوبات والشدائد، ومعاناه محنه السجن، والاستشهاد، وفقد الأعزّه، والأهل، والأموال، والتضحيه بأعزّ الأشياء... ولا بدّ من فتنه الابتلاء والامتحان فى حياه المؤمن!

يقول اللّه تبارك وتعالى: «ألم، أحسب الناسُ أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتنون، ولقد فتّنا الذين من قبلهم فليعلمنّ اللّه الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين.» (۲)

وميدان الجهاد فى سبيل اللّه أحد أهمّ وأفضل ميادين امتحان الإيمان والإخلاص وصدق المؤمنين.

وكانت كربلاء أيضاً من أبرز ميادين الجهاد والكفاح بين الحقّ والباطل التى تستدعى حضور المؤمنين الصادقين والتضحيه بأرواحهم.

ولقد حرم الكثيرون من توفيق امتحان كربلاء، وكما وفّق جمع من الصادقين لهذا التوفيق النادر العزيز، فصاروا من أهل الفوز العظيم بنيلهم أعلى درجات السعاده الأبديّه، أولئكم شهداء كربلاء الذين حملوا أرواحهم على أكفّهم فى سوق المتاجره مع اللّه فعانقتهم عرائس الشهاده.

يقول الإمام الخمينىّ رحمه الله :

«سجلُّ الدرجات العاليه النورانىّ لشهاده وتضحيه أعزّائكم، شاهدٌ صادق على نيلهم أعلى امتيازات ومراتب التحصيل المعنوىّ، وهو سجلٌّ ممضىٌّ بختم مرضاه اللّه تبارك وتعالى، وسجلّ

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۱۵، ص ۵۵.

۲- ۲) . سوره العنكبوت، الآيه ۱و۲.

درجاتکم رهینٌ بسعیکم ومجاهدتکم. الحیاه فی عالم الیوم حیاه فی مدرسه الإراده، وسعاده کلّ انسان أوشقاوته إنّما تسجّل بمداد إراده ذلک الإنسان نفسه.» (۱)

إنّ أنصار الإمام الحسین علیه السلام رأوا أنفسهم لیله عاشوراء مخیّرین بین «البقاء» و«الرحیل»، فباختیارهم «البقاء» و«القتال» و«الاستشهاد» فی رکب الإمام الحسین علیه السلام حازوا علی أرفع وأعلی امتیاز فی هذا الإمتحان الحیوی، وکان الإمام علیه السلام فی نفس تلک اللیله أیضاً قد أثنی غایه الثناء علی صدقهم ووفائهم، وشهد لهم بأن «لا نظیر لهم» فی الماضین ولا فی الآتین.

تری هل بامکان جمیع الناس فی لحظه الإختیار أن یخرجوا من الامتحان مبیضّهً وجوههم وموفّقین؟

إنّ حلاوه الحیاه فی الإختیارات الساميه، وفی الموفقیّه فی هذه الابتلاءات.

الأمّه الحیّه والأمّه المیّته

إنّ الفرد أوالمجتمع الحیّ هوالذی یحیا «الحیاه الطیّبه»، ولا یری الحیاه مجرّد استمرار عملیّه التنفّس.

والحیاه الطیّبه هی التی یجد الإنسان فی ظلالها: الإیمان، والعزّه، والتحرر، والشرف، والوفاء، والطهاره، أمّا الحیاه الذلیله التی یعانی الإنسان فی أجوائها القهر والهوان فهی الموت، یقول أمیر المؤمنین علیه السلام :

«الموت فی حیاتکم مقهورین، والحیاه فی موتکم قاهرین». (۲)

ویقول الإمام الحسین علیه السلام :

«لا أری الموت إلّا سعاده، والحیاه مع الظالمین إلّا برما». (۳)

فالأمّه الحیّه إذن هی الأمّه التی لا تتخلّی عن حرّیتها وعزّتها، وتجاهد فی سبیل تحقیق أهدافها، وترفض سیطره الظالمین علیها، حتّی وإنْ تعرّضت جمیعها للقتل فی سبیل ما تعتقده وتؤمن به، ولهذا کان الشهید حیّاً حیاه خالده، وفی ضوء هذه النظره الإیمانیّه الحقّه فاز شهداء کربلاء بالحیاه الخالده، ذلک لأنّهم آمنوا بأنّ الحیاه فی قتلهم واستشهادهم فی سبیل ما یؤمنون به من شروط الحیاه الطیّبه، یقول الإمام الحسین علیه السلام :

«لیس الموت فی سبیل العزّ إلّا حیاه خالده». (۴)

۱- ۱) . صحیفه نور، ج ۱، ص ۲۵.

۲- ۲) . نهج البلاغه، الخطبه ۵۱، نظم صبحی الصالح.

۳- ۳) . المناقب، لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۶۸.

۴- ۴) . أعيان الشيعه، ج ۱، ص ۵۸۱.

وهذا التصريح الخالد للإمام عليه السلام تفسير واضح لمفهوم الحياه.

أمّا عـدم مبالاه أمّةٍ ما إزاء ما يعصف بحياتها من مفاسـد ومظالم، فـدليل على موت تلك الأمّه، تماماً كمثل الأعصاب المقطوعه لعضومن أعضاء الجسد، حيث لا تستشـعر الألم، ولا ردّ فعلٍ لها على ما تتعرّض له من ضـربات، وبسبب من عدم احساسها تكون كالميّت الـذى لاروح له، والمجتمع الـذى فقد الغيره الدينيّه والحمّيه الإنسانيّه، ولا يبالى بما يعيشه من أوضاع حياته سيئّه كانت أم حسنه! مجتمع ميّت أيضاً.

لقـد أثبت أبطال ملحمه عاشوراء بجهادهم واستشـهادهم على أنّهم أحياء، فى وقت كان الناس فى مجتمع يومـذاك أمواتاً لأنّهم لم تكن لهم أى ردّه فعـل، أو رفض، أوتحرك منـاهض، مع كـلّ مـا كـانوا يرونه من جميع تلك المفاسـد والمظالم التى غمرت حياتهم.

لقـد كـانت عاشوراء تزريقاً لـدمٍ حيوىّ جديـد فى جسـد الأمّه، وصـعقه لتحفيز الإحساسات الـدينيّه والإنسانيّه فى ذلك الجسـد الخادر.

الإغاثه

إنَّ التكليف قائمٌ دائماً على أساس «العلم» و«المقدره»، فكلّ من لا علم له بالتكليف، أولا قدره له على أدائه، لا تقع عليه مسؤوليه القيام به، وكلّ من كان أعلم وأقدر فتكليفه أشدّ وأثقل.

وليس بمسلمٍ من يسمع استصراخ واستغاثه رجل آخر مظلوم، وهو قادر على إغاثته، ثمّ لا يعبأ باستغاثته ولا يسارع إلى نصرته! إنّ الحديث المعروف: «من سمع رجلاً ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم.» (۱) شاهد على هذا التكليف.

فحينما تنطلق استغاثه مستغيث، تجب إغاثته على كلّ مسلم قادر على الإغاثه، ويحرم عليه الإغماض عنها وعدم الإهتمام بها.

وفضـلاً عن تكليف الإمام الحسـين عليه السلام فى مواجهه حكومه الظلم والجور، وفى إحياء معالم الدين، كان عليه السلام أيضاً أمام تكليف إغاثه ونصـره الشـيعه فى الكوفه الذين كانوا قد اسـتغاثوا به واستنصـروه وأظهروا له تمام استعدادهم لاطاعته وامتثال أمره فى النهضه بهم لإقـامه حكومه العـدل، لقـد كـانت الحجّه تامّه على الإمام عليه السـلام فى هـذا الأمر، وكان من اللازم عليه الإستجابه لدعوتهم

۱- ۱) . بحارالانوار، ج ۷۱، ص ۳۳۹.

والمبادره إلى إغاثتهم ونصرتهم، وكثيراً ما كان عليه السلام يحتجّ عليهم بهذا الأمر فى قدومه إليهم، من ذلك قوله عليه السلام فى مخاطبتهم:

«إنّى لم آتكم حتّى أتتنى كتبكم وقدمت علىَّ رسلكم أن اقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام.» (۱)

وكان عليه السلام قد أشعرهم بلزوم هذه الحجّه فى وجوب إغاثته إياهم، فى رسالته التى كتبها إليهم من مكّه المكّرمه، حيث قال عليه السلام :

«..أمّا بعدُ: فإنّ هانئاً وسعيداً قدما علىَّ بكتبكم - وكانا آخر من قدم علىَّ من رسلكم - وقد فهمتُ كلَّ الذى قصصتم وذكرتم، ومقاله جلّكم: إنّه ليس علينا إمامٌ، فأقبل لعلّ اللّه يجمعنا بك على الهدى والحقّ.

وقد بعثتُ إليكم أخى وابن عمّى وثقتى من أهل بيتى مسلم بن عقيل، وأمرته أن يكتب إلىَّ بحالكم وأمركم ورأيكم. فإنّه كتب الىَّ: أنّه قد أجمع رأى ملئكم وذوى الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت علىَّ به رسلكم، وقرأتُ فى كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إنْ شاء اللّه....». (۲)

كان الشيعه أنذاك يعانون الأمرين من ظلم يزيد وأعوانه الطواغيت، فدعوا الإمام الحسين عليه السلام لنجدتهم وإغاثتهم، وتحرّك الإمام عليه السلام من مكّه نحوالعراق مستجيباً لاستغاثتهم، وفى الطريق إلى الكوفه كان الإمام نفسه عليه السلام قد التقى رجالاً عديدين وطلب منهم نصرته، وقد استجاب له بعضهم ملبّين لندائه فالتحقوا بركبه، كزهير بن القين رضى الله عنه ، وبعض اعتذر اليه عن الإلتحاق به وتذرّع بذرائع واهيّه وكان الإمام عليه السلام وهو الرؤوف الشفيق قد نصح هؤلاء الذين رفضوا الإلتحاق به أنّ عليهم إذ رفضوا نصرته أن يبتعدوا على الاقلّ عن منطقه استصراخه واستنصاره، ذلك لأنّ:

«من سمع واعيتنا أورأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقّاً على اللّه عزّوجلّ أن يكبّه على منخريه فى النّار» (۳)

وكان نداء الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء أيضاً: «هل من ناصرٍ؟» خطاباً موجّهاً إلى جميع أولئك الذين كانت لديهم القدره على نصرته والدفاع عن حريم وحرم أهل بيت النبّوه، وكانت صرخه استغاثته عليه السلام : «هل من مغيثٍ» و «هل من ذابٍّ» عاليه فى يوم عاشوراء ولم تزل إلى اليوم،

۱- ۱) . وقعه الطفّ، ص ۱۶۹.

۲- ۲) . الارشاد، للشيخ المفيد، ج ۲، ص ۳۹.

۳- ۳) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام . ص ۳۶۹.

ولاتزال تخاطب جميع الأجيال الآتيه، ليجيبوها قائلين:لبيك يا سيّد الشهداء! لبّيك يا ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله !

لقد ضحّى سيّد الشهداء بنفسه وبأهله وأصحابه يوم عاشوراء من أجل إنقاذ الأمّه المضطهده من ظلم حكّام الجور ومفاسدهم، ومن أجل إخراجها من ظلمات الحيره والجهاله إلى نور الهدى والحقّ، كما نقرأ ذلك فى متن زيارته عليه السلام فى يوم الأربعين:

«وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهاله وحيره الضلاله...». (۱)

واليوم أيضاً نرى مسلمى ومستضعفى العالم مبتلين بسيطره الحكومات الجائره عليهم، ومنهم من يكافح على طريق خلاصه ونجاته من الظلم والجور، وصرخه استغاثتهم مدويّه، فتكليف العاشورائيين إغاثه هؤلاء وإيوائهم، والمسارعه إلى إمدادهم بما يلزم، وايصال المعونه إليهم حتّى فى جبهات القتال.

إنّ مساعده المستضعفين والجهاد فى سبيل تحريرهم وانقاذهم أمرٌ دعا إليه القرآن الكريم فى قوله تعالى:

«وما لكم لا تقاتلون فى سبيل اللّه والمستضعفين من الرجال والنساءوالولدان الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القريه الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليّاً واجعل لنا من لدنك نصيرا.» (۲)

النصر والهزيمه

من المفاهيم المؤثّره تأثيراً كبيراً فى حياه الناس مفهوم ومعنى النصر والهزيمه ونوع النظره التى يتبنّاها الإنسان بصددهما.

حينما تتحقّق الأهداف المنشوده فى مواجهٍ هادفهٍ فإنَّ نتيجتها تعتبر نصراً للطرف الذى خاض هذه المواجهه من أجل تحقيق هذه الأهداف، حتّى وإنْ لم يحقق هذا الطرف فتحا عسكرياً فيها، بل لا يمنع من كون هذا النصر قد تحقّق فعلاً أنّ الأهداف المنشوده لا تتحقّق إلّا فى زمن متأخّر عن زمان الواقعه ولوبعد أجيال عديده. بل إنّ التكليف المُلقى على عاتق الإنسان فى أىّ مقطع زمانىّ إذا

۱- ۱) . مفاتيح الجنان، زياره الاربعين، ص ۴۶۸.

۲- ۲) . سوره النساء، الآيه ۷۵.

قام به هذا الإنسان وأدّاه تمام الأداء فهوانتصار، لأنّ نفس «أداء التكليف» انتصار، وإنْ انتهى فى الظاهر أحياناً إلى انكسار وهزيمه.

ولم يكن للإمام الحسين عليه السلام هدف غير إعلاء كلمه الحقّ، وبقاء الدين، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والجهاد فى سبيل اللّه، من أجل تحقيق العدل والعزّه والكرامه الإنسانيّه، وقد تحقّقت للإمام عليه السلام جميع هذه الأهداف، وإنْ كان عليه السلام وأنصاره قد استشهدوا فى عاشوراء!

ففضح حقيقه الأمويين البشعه بكشف اللثام عن كفرهم، وتمزيق هويّتهم الإسلاميّه المزوّره، وفصل الإسلام الأموى عن الإسلام المحمّدى الخالص، وكسر حاله الرعب والخوف المهيمنه على الأمّه بالقيام والثوره على حكومه الجور، ونفخ روح الإحساس والالتزام والمسؤوليه فى الأمّه إزاء الإسلام وقضايا المسلمين، وإحياء دوافع الجهاد والمقاومه فى سبيل الحقّ، كلّ ذلك كان من الأهداف الحسينيه التى تحقّقت فى عاشوراء.

إذن فالإمام الحسين عليه السلام كان هوالمنتصر فى كربلاء، والنصر إذن لا يعنى الغلبه العسكريه فقط، إذ إنّ انتصار الدّم على السيف من نفس نوع الإنتصارات الحقيقيّه.

بعد عوده الركب الحسينى من الشام إلى المدينه، كان ابراهيم بن طلحه قد التقى الإمام زين العابدين عليه السلام فى المدينه، فسأله عن الغالب والمنتصر فى كربلاء يوم عاشوراء، فأجابه الإمام السجّاد عليه السلام قائلاً:

«إذا دخل وقتُ الصلاه فأذِّن وأقِم تعرِفُ مِن الغالب!» (۱)

وهذا هوالنصر المتحّقق بتحّقق الأهداف، وإن كان الناظرون إليه بعين الظاهر لا يرونه نصراً!

ومن ناحيه أخرى فإنّ الذين يعيشون الحياه على أساس عقيده حقّه نقيّه طاهره، ويضحّون أيضاً بأنفسهم فى سبيل هذه العقيده، منتصرون دائماً وعلى كلّ حال، ذلك لأنّهم - حسب التعبير القرآنى - أصحاب «إحدى الحسنين»، سواء غلبوا أواستشهدوا.

وشهداء هذا الطريق - فى الرؤيه العاشورائيه - منتصرون، لأنّ الشهاده هى الفوز الأكبر والفلاح العظيم، أمّا المتخلّفون عن قافله الشهاده فيعيشون حياه بلافتح، ذلك لأنّهم قصّروا بقعودهم عن نصره الحقّ، وهل ثَمَّ حياه أمرُّ من هذه الحياه؟

۱- ۱) . أمالى الشيخ الطوس، ص ۶۶.

لمّا فصل سيّد الشهداء عليه السلام برکبه عن المدينه بعد خروجه منها دعا بقرطاس، وکتب رساله إلى بنى هاشم هى: «بسم اللّه الرحمن الرحيم؛ من الحسين بن علىّ إلى بنى هاشم، أمّا بعد، فإنّ من لحق بى منکم استشهد، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح، والسلام.» (۱)

لقد دوّن الإمام عليه السلام فى هذه الرساله المبارکه عباره واحده، لکنّها کانت قد تضمّنت کلّ معنى العظمه، وحوت البلاغ السامى فى أنّ الشهاده تحت رايته عليه السلام هى فتح مبين! لا يبلغه من تخلّف عن الرکب الحسينى.

حياه بلاموت!

لا ـ يکون الشهيد شهيداً إلاّ ـ بعد بذله نفسه الزکّيه وقتله، لکنّه ما إنْ يستشهد حتّى يتمتّع بنوع آخر من الحياه أسمى من حياته الدنيويّه، حياه خالده يحياها عند ربّه جلّ وعلا، ويرزق فيها أکرم الرزق:

«...بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون....» (۲)

إنّ لحظه مفارقه الروح عن البدن هى لحظه نهايه الحياه عند جميع الناس، لکنّها عند الشهداء فى سبيل اللّه ليست غير لحظه ختام فقط، بل هى عندهم لحظه بدايه مرحله جديده من الحياه أسمى وأرقى عند ربّ العالمين، ينعم فيها الشهيد برزق اللّه تبارک وتعالى.

فأولئک الذين يضحّون بحياتهم فى سبيل اللّه يحظون ب «حياه بلاموت»، يقول الإمام الخمينىّ« قدس سره »:

«الشهاده فى سبيل اللّه، حياه أبديّه مقرونه بالفخر، ومصباح هدايه للأمم.» (۳)

وإذا کان بعض الناس فى هذه الدنيا رائداً إلى الخير والحقّ، مرشداً للأمّه، وسبب حرکتها ويقظتها، فإنّ لمقتل الشهداء نفس هذا التأثير أيضاً، إذ يبقى المضحّون بأرواحهم فى سبيل اللّه بعد شهادتهم أيضاً - کما کانوا فى عالم الدنيا - مشاعل هدايه للناس، وفاتحين لسبل الخير والعزّه والکرامه، وملهمين لحرکه ألاّمه نحوأهدافها المنشوده.

يعبّر الإمام الخمينىّ (قدس سره) عن هذه الحياه الخالده قائلاً:

«ها نحن الآن نشاهد کيف تسابق ذووالأجنحه الهفهافه من عشّاق الشهاده على جياد الشرف

۱- ۱) . المناقب، لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۷۶.

۲- ۲) . سوره آل عمران، الايه ۱۶۹.

۳- ۳) . صحيفه نور، ج ۱۰، ص ۱۱۰.

والعزّه خفافاً إلى معراج الدم، فبلغوا رتبه الشهود والحضور بين يدى عظمه الحقّ تعالى وفى مقام «جمع الجمع»، وينظرون من الأفق الأعلى إلى ثمرات بطولاتهم وتضحياتهم على وجه الأرض، حيث أقاموا بهمهم العاليه الجمهوريه الإسلاميه فى إيران، وارتقوا بثورتنا إلى ذروه العزّه والشرف، وحملوا مشاعل الهدايه للأجيال العطشى إلى النور، وصنعوا من قطرات دمائهم طوفاناً عظيماً وعاصفه هيبه...» (۱)

ولقد ضمن اللّه تبارك وتعالى بقاء وخلود أسماء الشهداء وذكرهم، ومن هنا كان بقاء وخلود نهج وسيره شهداء كربلاء ومآثرهم.

فى اليوم الحادى عشر من المحّرم عزم ابن سعد على أن يرحل ببقيّه الركب الحسينى من كربلاء إلى الكوفه، فلمّا نظر الإمام السجّاد عليه السلام إلى ميدان المعركه ورأى أهله مجزّرين «وبينهم مهجه الزهراء بحاله تنفطر لها السماوات وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً، عظم ذلك عليه واشتدّ قلقه، فلمّا تبيّنت ذلك منه زينب الكبرى بنت علىّ عليه السلام أهمّها أمر الإمام عليه السلام فأخذت تسلّيه وتصبّره، وهو الذى لا توازن الجبال بصبره، وفيما قالت له:

مالى أراك تجود بنفسك يا بقيه جدّى وأبى واخوتى!؟ فواللّه إنّ هذا لعهد من اللّه إلى جدّك وأبيك، لقد أخذ اللّه ميثاق أناسٍ لاتعرفهم فراعنه هذه الأرض، وهم معروفون فى أهل السموات أنهم يجمعون هذه الاعضاء المقطّعه والجسوم المضرّجه، فيوارونها وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء، لايُدرس أثره ولا يمحى رسمه على كرور الليالى والأيام، وليجتهدنّ أئمّه الكفر وأشياع الضلال فى محوه وتَطْميسِهِ فلا يزداد أثره إلّا علوّاً». (۲)

ولقد أشارت مولاتنا زينب عليه السلام مرّه أخرى إلى هذه الحقيقه فى الشام فى قصر يزيد، فى خطبتها التى قرّعت بها يزيد وفضحت بها كفره، حيث قالت له: «فكد كيدك واسعِ سعيك، وناصب جهدك، فواللّه لا تمحو ذكرنا، ولا تميتُ وحينا....» (۳)

شرف الشهاده

إنّ نظره الإنسان إلى معنى «الحياه» هى الّتى توجّه عمله وتحدّد مواقفه.

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۲۰، ص ۵۹.

۲- ۲) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقّرم، ص ۳۹۹.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۴۶۴.

والحیاه فی منظار العاشورائیین لا تنحصر فی محدوده ما بین الولاده والموت، بل هی فی عقیدتهم تمتدّ إلی یوم القیامه وإلی الأبد.

وفی ضوء هذه الحقیقه فإنّ الإنسان الحکیم هوالذی یؤثر سعاده تلک الدار الآخره ذات النعیم الدائم علی هذه الدنیا الفانیه ولذائذها المؤقّته الزائله المشوبه بالآلام والغصص.

من هنا، فإنّ نصره الدین والدفاع عنه، واطاعه ولیّ اللّه وامتثال أوامره، ممهّدٌ وسبب رئیس لتلک السعاده الأبدیّه المنشوده، والشرف کلّ الشرف فی نصره حجّه اللّه علیه السلام والدفاع عنه، حتّی وإنْ کانت الخاتمه أن یقتل المؤمن فی هذا المسار.

لقد کان حبیب بن مظاهر رضی الله عنه من أهل هذه العقیده وهذه البصیره، إذ لمّا نزل الإمام الحسین أرض کربلاء «أقبل حبیب بن مظاهر إلی الحسین علیه السلام فقال: یا ابن رسول اللّه! هاهنا حیٌّ من بنی أسد بالقرب منّا، أتأذن لی فی المصیر إلیهم فأدعوهم إلی نصرتک، فعسی اللّه أن یدفع بهم عنک. قال: قد أذنت لک. فخرج حبیب إلیهم فی جوف اللیل متنکّراً حتّی أتی إلیهم فعرفوه أنّه من بنی أسد، فقالوا:

ما حاجتک؟ فقال: إنّی قد أتیتکم بخیر ما أتی به وافدٌ إلی قوم، أتیتکم أدعوکم إلی نصر ابن بنت نبیّکم، فإنه فی عصابه من المؤمنین الرجل منهم خیرٌ من ألف رجل، لن یخذلوه ولن یسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومی وعشیرتی، وقد أتیتکم بهذه النصیحه فأطیعونی الیوم فی نصرته تنالوا بها شرف الدنیا والآخره، فإنّی أُقسم باللّه: لا یُقتل أحدٌ منکم فی سبیل اللّه مع ابن بنت رسول اللّه صابراً محتسباً إلّا کان رفیقاً لمحمّد صلی الله علیه و آله فی علیّین...». (۱)

هذه هی نظره حبیب إلی الحیاه والشرف وإلی معنی التضحیه بالنفس وبهذه الحیاه الدنیا.

ولقد أثنی القرآن الکریم علی المؤمنین الذین یثبتون علی خطّ تحمّل أعباء المسؤولیه الشرعیّه والقیام بالتکلیف ویضحّون بأنفسهم فی سبیل اللّه ووصفهم بالصدق، والوفاء بالعهد، والثبات علی الحقّ، حیث قال اللّه تعالی: «من المؤمنین رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه علیه فمنهم من قضی نحبه، ومنهم من ینتظر، وما بدّلوا تبدیلا.» (۲) وهذا الثناء والمدیح الإلهی بنفسه شرف یتزیّن به الشهداء، وینتظر أهل البصائر الفوز به لحظه بعد لحظه طیله أعمارهم.

۱- ۱) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۸۶ - ۳۸۷.

۲- ۲) . سوره الاحزاب، الآیه ۲۳.

ونقرأ مثلاً آخر لهذه العقيده الحقّه فی کلام أنصار الإمام علیه السلام ، حینما أذن علیه السلام لهم بالانصراف والتخلّی عنه لیله عاشوراء، حیث کان جوابهم جمیعاً: «الحمدُ للّه الذی أکرمنا بنصرک وشرّفنا بالقتل معک، أولا ترتضی أن نکون معک فی درجتک یا ابن رسول اللّه؟» (۱)

کما قدّم الحرّ بن یزید الریاحی مثلاً آخر لهذه البصیره النافذه فی صبیحه یوم عاشوراء، فبعد أن تیقّن أنّ جیش عمر بن سعد سیقاتل الإمام علیه السلام حتماً صمّم علی الإنضمام إلی الإمام علیه السلام حتّی وإنْ کانت نتیجه تصمیمه رضی الله عنه أن یضحّی بنفسه فی هذا السبیل.

طلب الشهاده

فی الظروف التی یسعی أغلب الناس خلالها إلی التشبّث بهذه الحیاه الدنیا حرصاً علی البقاء فیها أطول عمر ممکن، تجد أنّ هناک أناساً أیضاً فی ضوء إدراکهم السامی لمعنی الحیاه، وللمقام الرفیع الذی یتمتّع به الشهداء فی سبیل اللّه، علی استعداد تام للتضحّیه بأرواحهم، مرحّبین بالتخلّی عن هذه الدنیا، طمعاً بالفوز بالشهاده فی سبیل المذهب والدین، ویقال لهذه الروحیه التضحویه المقترنه بالتحرر من التعلّقات الدنیویه: روحیه «الإستشهاد»، إذ القتل فی سبیل اللّه هوالتجاره المربحه تماماً مع الخالق تبارک وتعالی، یعنی أنّ التضحیه بالنفس فی سبیل اللّه هی الوصول إلی النعیم إلالهی الخالد.

والإسلام بتسلیحه عقول وقلوب أتباعه بعقیده «إحدی الحسنیین» إنّما یربّیهم ویسموبهم إلی درجه الإیمان بحقیقه أنّهم حتّی فی میادین الحرب أیضاً منتصرون وفائزون بالحسنی سواء قتلوا الأعداء أوقُتلوا.

إنّ أئمّه الهدی علیه السلام وأتباعهم الخلَّص کانوا یتمتّعون بهذه الروحیّه السامیه، ولذا فقد کانوا یستبشرون ببذل أرواحهم فی سبیل الإسلام وما کانوا یتضایقون بذلک.

لقد کان میدان کربلاء یوم عاشوراء مجلی «طلب الشهاده» عند أنصار الإمام علیه السلام الموقنین بحقیقه «إحدی الحسنیین»، وکان الإمام علیه السلام طلیعتهم وأسوتهم فی هذا المیدان.

وکان علیه السلام قد صرّح بهذا المنطلق الإعتقادی لمّا عزم علی الخروج من مکّه، فی خطبته التی قال فیها: خطّ الموت علی ولد آدم مخطّ القلاده علی جید الفتاه... حیث قال فی آخرها:

۱- ۱) . الکامل، لابن الاثیر، ج ۲، ص ۵۶۳.

«... من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء اللّه نفسه، فليرحل معنا، فإنّى راحلٌ مصبحاً إن شاء اللّه تعالى.» (۱)

وفى الطريق إلى العراق لمّااسترجع الإمام عليه السلام قائلاً: «إنّا للّه وإنّا اليه راجعون» بعد الرؤيا التى رآها، وأطلع عليها ولده عليّاً الأكبر عليه السلام ، فسأله علىٌّ عليه السلام : «يا أبه! أفلسنا على الحقّ؟»

قال عليه السلام : «بلى يا بُنَىَّ! والذى إليه مرجع العباد.»

قال علىٌّ الاكبر عليه السلام : «إذاً لانبالى بالموت!» (۲)

فهذه الاجابه أيضاً كاشفه عن عقيده ودافع «طلب الشهاده» عند مولانا علىّ الأكبر عليه السلام .

وتعبير الإمام الحسين عليه السلام عن حقيقه أنّه إذا كان لابّد من الموت فإنّ الشهاده فى سبيل اللّه هى أفضل الموت، فى البيت الشعرى الذى يقول فيه: «فإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرءٍ بالسيف فى اللّه أفضل» (۳)

شاهد آخر على هذه الروحيه القدسّيه عند الإمام عليه السلام .

وشاهد عليها أيضاً جوابه عليه السلام للحرّ حينما التقاه فى الطريق بجيش من ألف فارس، وحذّره من القتل! إذ استشهد عليه السلام بأبيات من الشعر، مطلعها: «سأمضى وما بالموت عارٌ على الفتى اذا ما نوى خيراً وجاهد مسلما» (۴)

وورد فى نقل آخر أنه عليه السلام بعد استشهاده بهذه الأبيات، قال: «... أفبالموت تخوّفنى!؟ هيهات طاش سهمك، وخاب ظنّك، لستُ أخاف الموت، إنّ نفسى لأكبر من ذلك، وهمّتى لأعلى من أن أحمل الضيم خوفاً من الموت، وهل تقدرون على أكثر من قتلى!؟ مرحباً بالقتل فى سبيل اللّه....» (۵)

ومن الشواهد الأخرى على هذه الروحيه القدسّيه والبصيره النافذه عنده عليه السلام كلامه النورإنّى فى شعاره الخالد: «لا أرى الموت إلّا سعاده.»

إنّ الترحيب بالموت فى سبيل العقيده والأهداف الحقّه أمر ذوقيمه ساميه وممدوح عند الأمم

۱- ۱) . مثير الاحزان، ص ۴۱.

۲- ۲) . مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمى، ج ۱، ص ۲۲۶.

۳- ۳) . بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۷۴.

۴- ۴) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۳۵۸.

۵- ۵) . أعيان الشيعه، ج ۱، ص ۵۸۱.

الأخرى أيضاً، إنّهم يقّدسون مثل هذا الموت ويمجّدونه، ويرونه خيراً وأفضل من حياه ذليله خاضعه للظلم مقرونه بالعار والهوان.

إنّ الموت الأحمر فى سبيل اللّه مرتبه من مراتب كمال الحياه، هى أرقى وأسمى من مرتبه الحياه الدنيا، والشهداء أحياء عند ربّهم خالدون.

لقد أقدم الإمام الحسين عليه السلام على الموت مرّحباً به عن وعى ويقين، وكان أنصاره مثله أيضاً طالبين للشهاده، وإذا دقّقنا النظر فى أقوال أنصار الإمام عليه السلام وتصريحاتهم فى ليله عاشوراء لرأينا هذه الروحيّه القدسّيه تموج فيها، فقد كان كلّ واحد منهم يقوم بين يدى الإمام عليه السلام تلك الليله وفى محضر بقيّه الأنصار ليفصح عن عشقه للشهاده فى سبيل اللّه دفاعاً عن ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، وعن شوقه إلى مجاهده الظالمين، فمع أنّ الإمام عليه السلام قد جعلهم فى حلّ من بيعته، وكان قد أذن لهم بالانصراف والتخلّى عنه، لكنّ جوابهم على هذا الترخيص كان هكذا:

«الحمدُ للّه الذى أكرمنا بنصرك وشرّفنا بالقتل معك» (۱)

حتّى الشابّ اليافع فيهم أيضاً مثل القاسم عليه السلام كان يرى الموت مع الإمام عليه السلام أحلى من العسل، فهويرحّب به ويتلهّف اليه!

وهكذا كانت معرفه الإمام عليه السلام بأصحابه وبروحيّاتهم العاليه وبثباتهم الذى لا يتزعزع، فحينما أحسّت زينب الكبرى عليها السلام ليله عاشوراء بالقلق على أخيها الحسين عليه السلام مخافه أن يسلمه أصحابه حين الوقعه أويخذلوه، فسألت أخاها الإمام عليه السلام هل استخبر حالهم ونيّاتهم وعزائمهم؟ كان جواب الإمام عليه السلام : «أما واللّه! لقد نهزتهم وبلوتهم، وليس فيهم إلّا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنّيه دونى استئناس الطفل بلبن أمّه!» (۲)

وفى نفس تلك الليله، كان أبوالفضل العبّاس قد جمع الأنصار من بنى هاشم وخطب فيهم قائلاً:

«إنّ هؤلاء - أعنى الأصحاب - قوم غرباء والحمل الثقيل لا يقوم إلّا بأهله، فاذا كان الصباح فأوّل من يبرز إلى القتال أنتم، نحن نقدمهم للموت لئلّا يقول الناس: قدّموا أصحابهم، فلّما قتلوا عالجوا الموت بأسيافهم ساعه بعد ساعه» ، فقامت بنوهاشم وسلّوا سيوفهم فى وجه أبى الفضل العبّاس عليه السلام وقالوا: «نحن على ما أنت عليه!» (۳)

۱- ۱) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۰۲.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۴۰۷.

۳- ۳) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۰۹.

هذه هی عقیده أهل البیت علیه السلام .... ففی إحدی مناجاه الإمام الحسین علیه السلام فی نفس یوم عاشوراء، نقرأ هکذا:

«إلهی وسیّدی! وددتُ أن أُقتل وأُحیی سبعین ألف مرّه فی طاعتک ومحبّتک، سیّما إذا کان فی قتلی نصره دینک وإحیاء أمرک وحفظ ناموس شرعک....» (۱)

إنّ طُلّاب الشهاده لهم تفسیر جدید لمعنی الموت والحیاه، کالامام الحسین علیه السلام حیث یقول:

«موت فی عزّ خیرٌ من حیاه فی ذلّ.» (۲)

فهم علی استعداد تام لاتردد فیه لاختیار واستقبال شرف الشهاده فی سبیل الحقّ مفضّلین القتل فی عزّ علی حیاه أیّام معدوده فی ذلّ وهوان، فالتعالیم الحسینیه کانت قد علّمتهم هذه الحقیقه وغذّتهم بها: «فما الموت إلّا قنطره تعبر بکم عن البؤس والضرّاء إلی الجنان الواسعه والنعیم الدائمه، فأیّکم یکره أن ینتقل من سجن إلی قصر!؟» (۳)

بهذه النظره إلی الموت کان الإمام الحسین علیه السلام قد نادی أنصاره فی صبیحه یوم عاشوراء - لمّا أقبلت علیهم سهام جیش عمر بن سعد کالمطر - قائلًا: «قوموا رحمکم اللّه إلی الموت الذی لا بّد منه». (۴)

وهذا النداء فی الواقع دعوه إلی الحیاه، الحیاه الخالده فی ظلّ الموت الاحمر! لقد أحیت ملحمه عاشوراء عقیده وروحیّه «طلب الشهاده»، وحرص أئمّتنا علیهم السلام أیضاً علی أن یزرعوا فی قلوب شیعتهم ومواليهم هذه العقیده وهذه الروحیّه بالاستلهام من عاشوراء.

وقد کان ولم یزل زوّار الحرم الحسینیّ وقبور شهداء الطفّ، وحضّار المجالس الحسینیّه یعبّرون عن عشقهم لهذه الشهاده، وعن أمنیّتهم فی أن لوکانوا ممّن نصروا الحسین علیه السلام واستشهدوا بین یدیه فی جمله أنصاره، فهم یردّدن هذه الحسره الخالده: «یا لیتنی کنت معهم فأفوز فوزاً عظیماً». (۵)

ولقد تلّقی جند الإسلام وشهداء الثوره الإسلامیه وجبهات الدفاع المقدّس فی إیران بلاغ عاشوراء فی «طلب الشهاده» أحسن التلقّی، فانتفعوا منه أفضل الانتفاع فی جهادهم ضدّ الظلم والتجاوز.

۱- ۱) . معالی السبطین، ج ۲، ص ۱۸.

۲- ۲) . مناقب آل أبی طالب، ج ۴، ص ۶۸.

۳- ۳) . معانی الاخبار، ص ۲۸۸.

۴- ۴) . البحار، ج ۴۵، ص ۱۲.

۵- ۵) . البحار، ج ۴۴، ص ۲۸۶.

وكـان للإمـام الخمينىّ « قـدس سـره »الـدور الأـكبر فى إحيـاء هـذه الروحّيه فى مجتمعنا الثورىّ، وفى نشـر التعاليم الحسـينيه فى أوساط الشـباب وتربيتهم عليها، نرى هـذه الحقيقه واضـحه فى خطاباته « قدس سـره » وفى بياناته المفعمه بتلك الروح الحسـينيه والأنفاس العاشورائيه، وهذه الخطب والبيانات تشـكّل فى مجموعها كتاباً مفصّلاً، لا يسـعنا فى معرض الاشاره إليها إلاّ أن ننتقى منها نماذج على سبيل المثال لا الحصر:

«إنّ الموت الأـحمر أفضـل بمراتب كثيره من الحياه السوداء، ونحن اليوم فى انتظار الشـهاده، قـد تهيّأنا لها حتّى يقف غـداً أبناؤُنا شامخى الرؤوس فى مواجهه الكفر العالمى» (۱)

«أنا قـد أعـددت دمى وروحى رخيصـين من أجل أداء واجب الحقّ وفريضه الـدفاع عن المسـلمين، وإنّى فى انتظار الفوز العظيم باستشهادى.» (۲)

«خطّ الشـهاده الاحمر خطّ آل محمّـد وعلىّ، وهذا الفخر ورثته عن أهل بيت النبّوه والولايه الذّريه الطيّبه لاولئك العظماء وأتباع خطّهم». (۳)

«بسـبب هـذا الحـافز يعـانق جميع الأوليـاء الشـهاده فى سبيـل اللّه ويرون الموت الاـحمر أحلى من العسـل، ويرتشف الشـباب فى الجبهات جرعه منه فينتشون». (۴)

الدنيا منام و الآخره هى اليقظه

كمـا أنّ الـدنيا فى الحقيقه ليست سوى رؤيا منام، وأنّ عالم اليقظه هوعالم الآخره، كـذلك فإنّ أكثر الناس فى هـذه الـدنيا نيام، فإذا ماتوا انتبهوا!

ومعيار السعاده والفلاح فى الآخره حيث الحياه الواقعيه الحقّه، وليس فى الدنيا التى هى أشبه ما تكون برؤيا المنام.

يقول الإمام الحسـين عليه السـلام : «إنّ الدنيا حلوها ومرّها حلم، والإنتباه فى الآخره، والفائز من فاز فيها، والشـقىُّ من شقى فيها.» (۵)

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۱۴، ص ۲۶۶.

۲- ۲) . نفس المصدر، ج ۲۰، ص ۱۱۳.

۳- ۳) . صحيفه نور، ج ۱۵، ص ۱۵۴.

۴- ۴) . نفس المصدر، ج ۲۱، ص ۱۹۸.

۵- ۵) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۳۹۸.

وعلى أساس هذه النظره فإنّ من يتعلّق قلبه بسعه الآخره يرى الدنيا ضيّقه محدوده وخانقه، ويرى الموت جسراً يعبر به من مضائق الدنيا إلى رحاب الآخره، ويسعى بكلّ جهده وطاقته للنجاح والموفقيّه فى مرحله ما بعد الموت، مرحله الحياه الحقّه واليقظه الدائمه.

يقول الإمام الحسين عليه السلام وهو يحثّ أصحابه على الصبر والصمود يوم عاشوراء: «صبراً بنى الكرام! فما الموت إلّا قنطره تعبر بكم عن البؤس والضّراء إلى الجنان الواسعه والنعيم الدائمه، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر!؟ وما هو لأعدائكم إلّا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب. إنّ أبى حدّثنى عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله : أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّه الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنّاتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبتُ ولا كُذِبت». (۱)

إن الذين لا يعرفون الآخره ولا يرونها يكون من أصعب الأمور عليهم الانتقال من الدنيا إلى الآخره، أمّا إذا كان الإنسان من أهل الإيمان والبصيره، وكان يشاهد الآخره فى نفس هذه الدنيا، فإنّ هذه الرؤيه الإيمانيّه الشهوديه تُهوِّنُ عليه بل تحبّب اليه الانتقال إلى الآخره، إذ يتغلّب الشوق إلى الآخره على الركون إلى الدنيا.

إنّ نوع نظره الإنسان إلى الدنيا والآخره وإلى الإرتباط بينهما له تأثير كبير وأساس فى تحديد نوع عمل الإنسان.

يقول الإمام الحسين عليه السلام فى الرساله التى بعث بها من كربلاء إلى أخيه محمّد بن الحنفيّه وبنى هاشم:

«... أمّا بعدُ، فكأنّ الدنيا لم تكن! وكأنّ الآخره لم تزل! والسلام.» إنّ معرفه بالدنيا والآخره كهذه المعرفه التى تمتدّ فيها أنوار تجليّات الآخره لتغمر حتّى هذه الدنيا، هى السبب الذى جعل الدنيا فى نظر الإمام عليه السلام ليست بدار قرار، فلا يصحُّ الركون اليها والإطمئنان بها، فكان عليه السلام رغبه فى الارتحال عنها يعدُّ العمر لحظه بعد لحظه شوقاً إلى دار الخلود والنعيم، دار لقاء اللّه تعالى.

۱- ۱) . معانى الاخبار، ص ۲۸۸ و۲۸۹.

إيضاح

إنّ العبور من ظواهر الدين والوصول إلى لبّ لباب منهج الأنبياء عليهم السلام لا يتمّ إلّا بمعرفه ساميه وبروح طاهره وحبّ عظيم لخالق الوجود، «حبّ اللّه» هوالشيء الذى له أكبر وأسمى شأن وقيمه فى مدرسه الوحى، وهذا الحبّ إنّما يستمدُّ قوّته وعظمته من قوّه وعظمه معرفه العبد باللّه تبارك وتعالى، فالعبد العارف باللّه عزّوجلّ، يفنى فيه، وتصير محّبه ذلك المحبوب الأزلىّ الأبدىّ سلطان إقليم وجوده، فاللّه هوربّان سفينه وجود وحياه ذلك العارف، ولا يملك هذا العبد على أساس معرفته إلّا أن يمتثل ويطيع أمر مولاه حبّاً وشوقاً.

إنّ البعد العرفانى للدين يتجلّى فى العلاقه والمحبّه الخاصه بين العبد وخالقه، والتى من نتائجها:

«الصبر» و«الرضا» و«التسليم» و«الشوق» و«الاخلاص» و«اليقين» و«اطمئنان النفس» و«القرب من اللّه»، وغيرها من أمثال هذه المراتب المقدّسه. وفى ظلّ هذا التجلّى الإلهى لا يرى العبد نفسه، بل لا يرى ولا يعرف إلّا «اللّه»، ولا يطلب إلّا «مرضاته».

إنّ لعاشوراء – سوى بعدها الملحمى، وبعد مقاومه ومواجهه الظلم، وبعد القيام لاقامه العدل والقسط، وأبعادها الأخرى – بعدها العرفانىّ أيضاً، فعاشوراء كانت ولا تزال تعلّم الأجيال أسمى دروس العرفان الخالص. وأنى يمكن المزج بين الحماسه والعرفان لولم تكن كربلاء والمشاهد المستلهمه من ملحمه عاشوراء؟

إنّ بعض المؤلّفين وكتّاب المقاتل، أوالشعراء الذين نظموا ملحمه عاشوراء شعراً (مثل عمّان السامانى فى خزانه الأسرار)، كما تناولوا وقائع عاشوراء تأريخاً وتحليلاً، نظروا كذلك وتأمّلوا فى البعد العرفانىّ لهذه الملحمه.

إنّ بلاغ عاشوراء العرفانىّ يرسم ويوضّح أيضاً طريقه السير والسلوك إلى اللّه تبارك وتعالى

المطابقه ل «خطّ الأنبياء والأئمّه عليهم السلام »، كما يفضح بطلان خطّ العرفان الصوفى المصطَنع والمعتزل لميدان الصراع بين الحقّ والباطل وميدان العمل بالتكليف الإجتماعى.

حبّ اللّه تعالى

من أسمى وأعذب حالات الروح الإنسانيه حبّها للكمال المطلق والمعبود الحقيقى وهو اللّه تبارك وتعالى، والقاده الرّبانيّون من الرسل والأنبياء والأئمّه عليهم السلام يتمتعون بأعلى درجات هذا الحبّ المقدّس، وإنَّ منحى حياتهم وشهادتهم ناطقٌ بهذه الحقيقه وشاهد عليها أيضاً. إنّ أهل هذا الحبّ المقدّس لا يرون لأنفسهم تعيّناً وجودياً، بل هم دائماً فى انتظار لحظه التحّرر والخلاص من قفص البدن وسجن التراب من أجل الإلتحاق باللّه تبارك وتعالى، حبٌّ كهذا يتبعه «فناءٌ فى اللّه» أيضاً، وهذا الفناء وهذه الجذبه هما السبب فى أنّ العارف الواصل لا يحسب لشىء غير ذات اللّه تبارك وتعالى وغير رضاه حساباً أبداً، ويتجاوز بالإعراض عن كلّ ما يكون مانعاً لوصال المحبوب. وفضلاً عن أنّ أحد مظاهر هذا الحبّ العرفانىّ هوأنّ العارف يرى كلّ شىء للّه ومن أجل اللّه، فإنّ التضحيه بالجسم من أجل معراج الروح الى اللّه تعالى هومظهر آخر من مظاهر هذا الحبّ وممّا ينسب إلى الإمام الحسين عليه السلام من الشعر، أنّه قال هذين البيتين وهو صريع مطروح على أرض كربلاء: تركتُ الخلق طُرّاً فى هواكا

ومن ثمرات هذا الحبّ وهذه المجذوبيّه إلى اللّه سبحانه أيضاً وصول العارف إلى مقام التسليم والرضا، إنّ ازدياد إشراق نورانيّه وجه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء كلّما ازداد قرباً من لحظه استشهاده علامه أخرى من علائم هذا الحبّ الخالد، كما أنّ استعجال أنصار الإمام عليه السلام ليله عاشوراء قدوم الصباح حتّى يجالدوا الأعداء فى ميدان القتال كاشف عن شوق الأنصار قدس سرهم إلى لقاء اللّه ورسوله صلى الله عليه و آله وإلى جنّات النعيم، ذلك الشوق الذى هيمن على قلوبهم إلى درجه نفاد صبرهم فى انتظار الصباح القادم بعرائس الشهاده!

«عمّان السامانى» وهو أحد الشعراء المرموقين، كان قد نظر إلى واقعه عاشوراء من الزاويه العرفانيه والحبّ لِلّه وفى ديوانه «گنجينه الإسرار» (خزانه الأسرار) يتناول الملحمه الحسينيه بالتحليل من نفس هذا المنظار.

یری «عمّان» أنّ الحسین بن علیّ علیهما السلام سکران من خمره الشوق والحبّ الإلهی، وشیئاً فشیئاً کان یسأل اللّه المزید من المحّبه والبلاء.

ویراه موجه انتصبت بالعشق فهی تتلاطم علی سطح بحر الفناء والمحوبالحقیقه الإلهیّه، وتریـد أن تتلاشی فی ذلک البحر، وفی هذا السبیل کان علیه السلام قد طهر قلبه من کلّ تعلّق سوی التعلّق باللّه، فقدّم نفسه قرباناً علی مذبح ذلک الحبّ المقدّس، وفی لقائه مع علیّ الأکبر علیهما السلام وهو یستأذنه للقتال، انتصر الإمام علیه السلام حتیّ علی هذا «التعیّن الاعلی» و«التعلّق الأعزّ»، فلم یعد ثمّ حجاب من تعیّن أوحائل مانع یحول بینه وبین اللّه! بل کان علیه السلام یجتهد بما فوق الطاقه شوقاً إلی لقاء اللّه، لقاء وجه لوجه بلاحجاب.

وحینما یحتدم الصراع بین العقل والعشق، یغلّب العارف الواصل جند العشق علی جند العقل! ففی وداعه الأخیر مع أخته زینب علیهما السلام ، حینما صار وجهاً لوجه أمام تلک «المرأه صانعه أبطال الزمان» طلب الیها أن لا تکون حجاباً یمنع الوصل مع المحبوب!

«عانقها کما لوکان یعانق روحه...

وهمس بهذا القول فی أُذنیها...

أیتها الآخذه بعنانی... أزینبٌ أنتِ؟

أم أنت آهه المتوجّعین فی اللیل؟

لا تضعی العراقیل أمام خطوه المشتاق...

سبیل العشق هوهذا...

فلا تلوی بعنانی عنه....!» (۱)

کانت ملحمه عاشوراء بکلّ تفاصیلها، وبکلّ مشاهد وموادین بطولات أنصاره وأبنائه وأهل بیته علیه السلام مظهراً من مظاهر هذه الجذبه المعنوّیه وهذا الحبّ الخالد، وکانت شهاده کلّ من الأصحاب

۱- ۱) . الأصل الفارسی لهذا الشعر هو: همچوجان خود در آغوشش کشید این سخن آهسته در گوشش کشید کای عنان گیر من، آیا زینبی؟ یا که آه درد مندان شبی؟ پیش پای شوق، زنجیری مکن راه عشق است این، عنان گیری مکن گنجینه الاسرار، عمّان سامانی، ص ۶۲، الطبعه الثانیه، ۱۹۹۳ م.

والأهـل عنـد الإمام عليه السـلام «هـديه» يتقرّب بها إلى المحبوب عزّوجلّ ويحتسبها عنـده من أجل تحقيق رضاه والوصول إلى قربه.

ولقـد تجلّى هـذا المشـرب العرفانى والحبّ الإلهى أيضاً فى جبهات الدفاع المقدّس فى إيران، حيث كان جند الإسـلام العارفون وأصحاب القلوب المتيمه بالحبّ الإلهى قد قطعوا فى ليله واحده طريق السير والسلوك الذى قد يقطعه غيرهم بالتعّبد والمجاهده فى مـائه عام! وبتعبير الإمام الخمينىّ « قـدس سـره » فإنّ طعم الشـهاده فى ذائقه أولياء اللّه أحلى من العسل، وكان « قـدس سـره » يعتقد أنّ شـبابنا فى الجبهات قد ارتشفوا جرعه من ذلك الشراب الطهور – شراب المعرفه والعشق – فانتشوا، (۱) وكان يعتقد أنّ الشـهداء عشّاق كانت أجنحتهم هفهافه «فعرجوا معراج الدم على جياد الشـرف والعزّه، ففازوا بالشـهود والحضور بين يدى عظمه الحقّ تبارك وتعالى، وفى مقام جمع الجمع! (۲)

وفى صـدد الجـذبات الروحانّيه التى لا يمكن وصـفها عند عشّاق الشـهاده من متطّوعى التعبئه العامه للجهاد، يقول « قدس سـره » بقلمه وبيانه الرشـيق: «.. لكن بأىّ قلم، وبأىّ فنّ وبيان يمكن تصوير ذلك البعـد الالهىّ العرفانىّ، وذلك الظهور المعنوىّ الرّبانىّ الذى يأخذ بأعنّه الأرواح اليه، وتلك القلوب التى ذابت فى التجلّيات الإلهيّه؟». (۳)

البلاء والابتلاء

البلاـء هوالعنـاء والألـم والمصـاعب والمشاغـل المرهقه والمصـائب التى تواجه الإنسـان فى الحيـاه وفى سبيـل العقيـده. والابتلاء هوالوقـوع فى هـذه المحن والآلاـم، وثمره ذلـك نـوع من اختبـار الخلـوص وطهـاره القلب من النوايـا غير السـليمه والـدوافع غير الخالصه للّه تعالى.

وعـدا مفهـوم الألـم والعنـاء والبلوى، الـتى ينبغى الاسـتعاذه بـاللّه تعـالى منهـا، وأن يسـأل اللّه العـافيه منهـا، وعـدا معنى الاختبـار والامتحان الـذى يُشـخّص به مسـتوى إيمان وانقياد وطاعه العباد، هناك أيضاً مفهوم عرفانىّ أعمق لهـذه الكلمه، وهو حبّ الألم والعناء والمصاعب فى سبيل مرضاه اللّه تعالى، وتحمّل المحن والشدائد عن عشق من أجل الفوز بالقرب الإلهى.

۱- ۱) . راجع: صحيفه نور، ج ۲۱، ص ۲۰۳.

۲- ۲) . نفس المصدر، ج ۲۰، ص ۵۹.

۳- ۳) . نفس المصدر، ج ۱۸، ص ۲۳۰.

وبلاء كهذا من قبل اللّه تبارك وتعالى هولطفٌ بعباده، وتحمّل هذا البلاء علامه حبّ العبد لربّه وعشقه إياه، ودليل صدق إيمانه باللّه سبحانه، وحالٌ كهذه قريبه من مفهوم «الرضا» و «التسليم» فى البعد العرفانى.

وفى روايات كثيره ورد أنّ اللّه تعالى يخصّ أحبّاءه بالبلاء، وعلى أساس هـذه النظره، فكلّما اقترب العبد من ربّه أكثر كلّما اشـتدّ به البلاء.

ومن الناس من لا يُطيق البلاء ولا يتحمّله لأنّه يعبـد اللّه على حرف! أى يعبـد اللّه ما وافقت هـذه العباده مصالحه الدنيويه وأهواءه النفسيّه، فإنّ أصابه خيرٌ اطمأنّ به، وان محصّ بالبلاء انقلب على وجه فخسـر الدنيويّه والآخره! يقول الإمام الحسـين عليه السـلام مشيراً إلى أمثال هؤلاء:

«الناس عبيد الدنيا، والدّين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرّت معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون!» (۱)

أمّا المؤمنون العارفون باللّه تعالى فهم ليسوا لا يهربون من البلاء أولا يتذمّرون منه وحسب، بل يرونه علامه لطف اللّه بهم، وسـبباً لتطهير أرواحهم وقلوبهم وتصفيه أعمالهم، ولفضيلته وعظيم ثوابه تراهم يرحّبون به. (۲)

يقول الإمام الصادق عليه السـلام : «إنّ اللّه إذا أحبَّ عبـداً غتّه بالبلاء» (۳) وورد فى الروايات أنّ هكـذا بلاءات هى إمّا هديه من قبل اللّه تعالى أو علوّ درجه عنداللّه تعالى لعبده المبتلى، وتتناسب شدّه الابتلاء تناسـباً طرديّاً مع قوّه الإيمان، ومن هنا نقرأ أنّ اللّه تبارك وتعالى قد ابتلى الإمام أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام ببلاءات ومحن خاصّه لم يبتل بها أحداً غيره من أوليائه، (۴) كذلك فإنّ الصبر على البلاء له أجر الشهيد. (۵)

وفى ضوء هذه النظره والعقيده، نجد سيّد الشـهداء عليه السـلام فى آخر لحظات عمره الشريف يوم عاشوراء، وقد اشتدّ به البلاء والابتلاء، يناجى محبوبه تبارك وتعالى فى آخر مناجاه معه قبل

۱- ۱) . تحف العقول، ص ۲۴۵.

۲- ۲) . راجع: بحارالانوار، ج ۶۷، ص ۱۹۶، باب: «شدّه ابتلاءالمؤمن، وعلّته، وفضل البلاء.»

۳- ۳) . سفينه البحار، ج ۱، ص ۳۹۲ (الطبعه الجديده).

۴- ۴) . سفينه البحار، ج ۱، ص ۳۹۵.

۵- ۵) . بحارالانوار، ج ۴۹، ص ۵۱.

استشهاده، فيصفه بجميل الصفات، ويحمده بأفضل محامده فيذكر منها سبوغ نعمائه وحسن بلائه، قائلاً: «... سابغ النعمه، حسن البلاء...». (۱)

ونجده عليه السلام كذلك فى يوم عاشوراء يوصى أهل بيته فى آخر وداع له معهم قائلاً: «إستعدّوا للبلاء، واعلموا أنّ اللّه حافظكم وحاميكم، وسينجيكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبه أمركم إلى خير، ويعذّب أعاديكم بأنواع البلاء، ويعوّضكم اللّه عن هذه البليّه أنواع النعم والكرامه، فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم.» (۲)

إنّ أصحاب الهمم العاليه الذائبين فى حبّ اللّه تبارك وتعالى يستقبلون البلاء الإلهى مستبشرين مطمئنّين، محتسبين ما يُبتلَون به عند اللّه عزَّ وجلّ، منتظرين حسن جزائه ومثوبته على ذلك.

ذكر اللّه تعالى

ذكر اللّه تبارك وتعالى فى جميع مراتبه ومراحله أمرٌ منشود ومحمود، وقد أكّد عليه الإسلام كثيراً، وقد صرّحت آيات قرآنيّه كثيره بأهميّه هذا الأمر، منها مثلاً: «أذكروا اللّه ذكراً كثيراً» (۳) و «اذكروا اللّه كثيراً». (۴)

و ذكر اللّه فى مرتبه عرفانيّه عاليه هو أن يكون الإنسان دائماً فى ذكر اللّه تبارك وتعالى وبلا انقطاع، حيث يرى اللّه سبحانه حاضره وناظره فى كلّ آنٍ، فلا يغفل عن هذا الذكر حتّى فى أخصّ الحالات الخاصه، ولا ينسى ربوبيّه اللّه تعالى وولايته سواء فى الشدائد والمصائب والضرّاء أوفى النعماء والسرّاء.

إنّ استمرار اتّقاد مصباح «ذكر اللّه» فى القلب كما يكون سبباً فى الحؤول دون ارتكاب الذنب، يزيد كذلك فى مقاومه وثبات الإنسان إزاء المصاعب والمصائب، ويمنع أيضاً من وقوع الإنسان فى فخّ الغرور والتباهى، ويمّهد أيضاً للارتقاءالروحى ولتصفيه الأخلاق من الرذائل، وتطهير القلب من كلّ ما سوى اللّه.

وكما للذكر مرتبه لسانيّه، كذلك له «مرتبه قلبيّه»، والذكر الكامل هوالذى يقترن فيه الذكر

۱- ۱) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقّرم، ص ۳۵۷.

۲- ۲) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۹۱.

۳- ۳) . سوره الاحزاب، الايه ۴۱.

۴- ۴) . سوره الجمعه، الآيه ۱۰.

اللسانی مع الذکر القلبی، فکما ینطق اللسان بأسماء اللّه تعالی وصفاته، وبحمده وتسبیحه، فیجری ذکر اسم ذلک المحبوب الخالد علی لسان الذاکر علی الدوام، ینبغی کذلک أن یکون قلبه فی نفس الوقت متوجّهاً للذات الأحدیّه لا یغفل عنها، مستحضراً معانی ما یجری علی لسانه من الذکر، معتقداً أنّ اللّه تعالی هوالمعتمد وهو الملجأ، فلا حول ولا قوّه إلّا به، وهو السمیع البصیر بکلّ قول وعمل وکلّ شیء.

وهذه الصلاه إنّما یعنونها القرآن الکریم ب «ذکر اللّه»، و یجعل الغایه منها «ذکر اللّه»: «و أقم الصلاه لذکری» (۱) لا شتمالها علی الحمد والشکر والتسبیح، ولأنّها أیضاً حاویه علی التوجّه القلبی إلی المعبود سبحانه. ولقد کانت عاشوراء مظهراً جلیّاً ل «ذکر اللّه»، نشاهد ذلک بوضوح فی أقوال وأفعال وحالات الإمام الحسین علیه السلام وأنصاره قدس سرهم ، وهذه الصفه التعبدیه والملکه الروحیه لا تتجلّی إلّا فیمن تربّی فی مدرسه القرآن، حیث لا یغفل أبداً عن ذکر اللّه فی أیّ حال من الأحوال.

کان سیّد الشهداء علیه السلام فی أشدّ الحالات المضطربه والوقائع المتوتّره یعیش الهدوء التامّ والسکینه الغامره ب «ذکر اللّه»، وکان علیه السلام یشعّ بهذا الإطمئنان القلبی علی أنصاره وأهل بیته، لقد کانت خطبه علیه السلام عامره بذکر اللّه وبأسمائه المبارکه، وکانت آلآم استشهاد کلّ من أنصاره، من أصحابه ومن أهل بیته، ممّهده عنده لذکر اللّه تعالی.

نقرأ بتأمّل هذه الأمثله من سیرته فی میدان کربلاء:

کان علیه السلام یفتتح کلّ خطبه من خطبه فی أصحابه بالحمد للّه وبالثناء علیه، کما فی قوله علیه السلام : «أُثنی علی اللّه أحسن الثناء، وأحمده علی السرّاء والضرّاء». (۲)وفی صبیحه عاشوراء، حین أحاطت به وبأنصاره جیوش الأعداء، نراه یلجأ إلی اللّه تعالی بذکره فی ذلک الدعاء الرائع الذی یفتتحه بقوله:

«أللّهمّ أنت ثقتی فی کلّ کرب، وأنت رجائی فی کلّ شدّه، وأنت لی فی کلّ أمرٍ نزل بی ثقه وعدّه...» (۳)

ولمّا طلب الإمام علیه السلام من الأعداء عصر تاسوعاء أن یمهلوه إلی یوم العاشر فأمهلوه، أحیا علیه السلام وأنصاره الزُّهاد لیله عاشوراء إلی الصباح بالصلاه وتلاوه القرآن والدعاء والذکر.

فی یوم عاشوراء، وفی أشدّ المصائب المذهله التی لاتُطاق، لم یکن الإمام الحسین علیه السلام غافلاً حتّی لحظه واحده عن ذکر اللّه تعالی، وکأنّه فی أوج تلک البلایا کان یری نفسه فی غمار نظره من ربّه

۱- ۱) . سوره طه/ الآیه ۱۴.

۲- ۲) . راجع: موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۳۹۵.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۴۱۴.

ملؤها الحنان والرحمه، فكان لسانه المقدّس لهجاً على الدوام بذكر المحبوب جلّ وعلا، واصلاً قطره وجوده بالبحر الإلهى، وما يروى من أنّ الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء كان على الدوام وبلا انقطاع يذكر اللّه تعالى، ويقول: «لا حول ولا قوّه إلاّ باللّه العلّى العظيم.» (۱)شاهد على هذا الإرتباط القلبى بين المحبّ والمحبوب.

كان عليه السلام يستمدّ الطاقه والقدره على تحمّل القبول بأقسى وأفجع وأصعب المصائب التى لا تطاق ولا تحتمل من معين «ذكر اللّه» منبع الطاقه والصبر، فحينما رُمى طفله الرضيع بسهم قاتل ذبحه وهو على يديه فمضى شهيداً قال عليه السلام : «هوّن علىَّ ما نزل بى أنّه بعين اللّه!» (۲)

وتكشف لنا أيضاً مناجاته الأخيره مع معبوده تبارك وتعالى فى آخر لحظات حياته الشريفه - وهى مناجاه المحبّين - عن دوام هذه الحالات الروحانيّه والعرفانيّه عنده عليه السلام ، ولقد نقلت لنا المصادر التأريخيه عنه عليه السلام فى آخر لحظات حياته نجاوى متعدده وبتعابير مختلفه، لكنّ القدر المشترك بينها أنّه عليه السلام حينما استشهد جميع أنصاره قاتل الأعداء قتال يائسٍ من الحياه، فلمّا وقع على الأرض صريعاً مثخناً بالجراح، توجّه إلى اللّه عزّوجلّ بتلك المناجاه التى افتتحها بذكر عظمه اللّه تباك وتعالى وبحمده، ثمّ أعلن فيها عن تسليمه لقضاء اللّه ورضاه به، وهى المناجاه التى بدايتها:

«أللّهمّ متعالى المكان، عظيم الجبروت....» (۳)

إنّ المزج بين الحماسه والعرفان والجهاد وذكر اللّه هوأحد دروس عاشوراء، وهكذا أيضاً كان الذين تربّوا على يد إمام عاشوراء عليه السلام ، وقد كان مسلم بن عقيل عليه السلام أحد هذه النماذج الكريمه، فحينما ألقوا القبض عليه وصعدوابه إلى أعلى قصر الاماره ليقتلوه، كان لسانه الشريف لهجاً بذكر اللّه تعالى وكذلك قلبه الطاهر، كان يقول: «الحمد للّه على كلّ حال»، وكان على الدوام يكبّر اللّه تعالى، ويسأله المغفره، ويصلّى على رسل اللّه وملائكته. (۴)

وهكذا كان هانى بن عروه رضى الله عنه ، إذ لمّا مضوا به ليقتلوه بعد مقتل مسلم بن عقيل عليه السلام ، كان لسانه وقلبه مشغولين بذكر اللّه تعالى: «إلى اللّه المعاد، أللّهمّ إلى رحمتك ورضوانك». (۵)

۱- ۱) . نفس المصدر، ص ۴۸۵.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۴۷۷.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۵۱۰ - ۵۱۹.

۴- ۴) . راجع: وقعه الطفّ، ص ۱۳۹.

۵- ۵) . وقعه الطفّ، ص ۱۴۲.

إنّ «الاسترجاع» أحد شواخص الذكر، يعنى أنّ الإنسان حينما يواجه المصائب والدواهى يرى نفسه من اللّه، وللّه، وراجعاً إلى اللّه، وبقوله: «إنّا للّه وانّا إليه راجعون» يعلن عن خطّ هذا السير «منه تبارك وتعالى وإليه»، وهذه صفه من صفات المؤمنين الصابرين الذين يزفّ اللّه إليهم البشرى بقوله:

«وبشّر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبه قالوا إنّا للّه وإنّا إليه راجعون». (۱)

حينما بلغ الإمام سيّد الشهداء عليه السلام وهو فى الطريق إلى العراق خبر مقتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروه فى الكوفه قال عليه السلام : «إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، رحمهم الله »، (۲) وفى غير هذه المناسبه أيضاً كان عليه السلام فى طريقه إلى كربلاء كثيراً ما يذكر اللّه تعالى بالاسترجاع.

ومن الجانب الآخر فإنّ الغفله عن ذكر اللّه «نسيان اللّه سبحانه» عامل مهّم فى جرّ الإنسان إلى اجتراح الذنوب والمفاسد والظلم.

لمّا رأى الإمام الحسين عليه السلام تألّب جيش الكوفه على قتاله، وإصرارهم على قتله، علّل ذلك باستحواذ الشيطان عليهم حيث أنساهم ذكر اللّه تبارك وتعالى، فمّما وبخّهم عليه السلام به فى احدى خطبه صبيحه يوم عاشوراء قوله:

«لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر اللّه العظيم»، (۳) وهذا مقتبس من قوله تعالى فى القرآن الكريم فى ذكره لإحدى صفات حزب الشيطان: «استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر اللّه أولئك حزب الشيطان» (۴)

وهكذا فإنّ «ذكر اللّه» بناءٌ للأخلاق الحميده، وسمّوللروح الإنسانيّه، وهو أيضاً سدٌّ يمنع تسلل الشيطان إلى قلعه القلب، ويحول دون تغلّب هوى النفس على إراده ونيّه وعمل الإنسان.

التضحيه فى سبيل اللّه

لا شىء أسمى عند الموحّدين من استثمار نعمه الوجود فى طريق اكتساب مرضاه اللّه تعالى، وبذل

۱- ۱) . سوره البقره، الآيه ۱۵۵.

۲- ۲) . الارشاد للشيخ المفيد، ص ۷۴.

۳- ۳) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۱۶.

۴- ۴) . سوره المجادله، الآيه ۱۹.

هذه النعمه النفیسه والتضحیه بها فی سبیل اللّه، إنّ الاستعداد للتضحیه علامه صدق الإنسان فی حبّه للّه تعالی، واللّه هوالمشتری للأموال والأنفس، ومعطی الجنّه ثمناً لها.

وأولیاء اللّه تعالی لا یرون لأنفسهم أیّ شأن أوقیمه قبال الربّ عزّوجلّ، ولا یجدون فی أنفسهم حرجاً من التضحیه بالمال والنفس وحتّی بالشرف وماء الوجه إذا احتاج دین اللّه إلی ذلک.

إنّ لهذا الدین من العزّه والعظمه والقداسه ما یوجب أن یُضحّی من أجل بقائه والمحافظه علیه بأشرف وأعزّ وأطهر الناس، حتّی وإنْ استدعی ذلک أن یکون قربان وأضحیه الدفاع عنه واحداً أوأکثر من حجج اللّه علی خلقه، وما هذا الفداء فی نظر أهل هذا الدّین إلاّ أداء للحقّ الإلهی.

فی العصر الذی کان دین اللّه تعالی معرّضاً للزوال، حیث کانت جهاله الأمّه وغفلتها الأرضیّه الممهّده لاضمحلال هذا الدین، نهض الإمام الحسین علیه السلام لیکون القربان الإلهی من أجل إیقاظ الأمّه واستنقاذها، نقرأ فی زیاره الأربعین: «وبذل مهجته فیک لیستنقذ عبادک من الجهاله وحیره الضلاله.» (۱)

ونقرأ أیضاً فی زیاره مسلم بن عقیل علیه السلام ، هذا الشهید العظیم من شهداء نهضه الإمام الحسین علیه السلام : «.. وأشهد أنّک وفیت بعهد اللّه، وبذلت نفسک فی نصره حجّه اللّه وابن حجّته حتّی أتاک الیقین...» (۲)

کما نقرأ أیضاً فی زیاره هانی بن عروه رضی الله عنه ، وهو أحد الشهداء الأفذاذ فی نهضه الحسین علیه السلام :

«... وأشهد أنّک قد بلغت درجه الشهداء، وجعل روحک مع أرواح السعداء بما نصحت للّه ولرسوله مجتهداً، وبذلت نفسک فی ذات اللّه ومرضاته...». (۳)

ولقد ضحّی أیضاً أنصار الإمام الآخرون أجمعهم بأنفسهم فداءً للدین، وقرابین فی سبیل اللّه من أجل إحیاء الإسلام، وتخلّوا عن الحیاه الدنیا من أجل الحقّ فصاروا خالدین.

إنّ حفظ دین اللّه یتطلّب الأضاحی والقرابین، ولقد کان الإمام الحسین علیه السلام وأنصاره من أهل بیته وأصحابه قرابین أهل البیت علیهم السلام فی هذا السبیل.

لمّا جاءت مولاتنا زینب علیها السلام إلی مصرع الحسین علیه السلام ، ووقفت علی جسده المقطّع، وضعت یدیها تحته فرفعته وقالت: «أللّهمّ تقبّل منّا هذا القربان!» (۴)

وقد ذکر الإمام الحسین علیه السلام فی تعابیر أخری أیضاً ب «الذبیح»، ذلک لأنّه الإسماعیل الذی کان قد استشهد فی منی الحقّ وضمن بمقتله حیاه الدین.

۱- ۱) . مفاتيح الجنان، ص ۴۶۸.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۴۰۲.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۴۰۳.

۴- ۴) . حياه الإمام الحسين بن على عليه السلام ، ج ۲، ص ۳۰۱.

إنّ التضحيه وتقديم القرابين فى سبيل العقيده عند الأمم الأخرى أيضاً رمز للعزّه والانتصار، وبلاغ عاشوراء فى هذا الأمر: أنّ الأمّه التى سارت ولا تزال تسير على طريق «الحرّيه» لابّد أن تقدّم القرابين الكثيره على أعتاب الحرّيه، وإذا لم يكن مجتمعٌ ما حاضراً ومستعدّاً للتضحيه بأعزّائه فى سبيل ما هوالأعزّ (المبدأ والأهداف والحرّيه والاستقلال) فإنَّ هذا المجتمع لن يرقى من وهده الذلّه إلى ذروه العزّه.

ومن رفعه شأن القربان ودرجه عظمته وسمّومنزلته وعلومكانته يمكن أن يستنتج أنَّ الشىء الذى مضى ذلك القربان فداءً له هوأرفع شأناً من ذلك القربان وأعظم وأسمى منزله وأعلا مكانه.

ولقد مضى سيّد الشهداء عليه السلام وأنصاره العظماء الافذاذ أضاحى وقرابين فى سبيل الدين والحقّ، إذن فكون هذا الدين أكبر أهميّه وأعظم شأناً من هؤلاء العظماء القرابين أمرٌ واضح لا إبهام فيه.

يقول الإمام الخمينىّ رحمه الله فى صدد أثر و دور تضحيه الإمام الحسين عليه السلام من أجل إحياء دين اللّه تعالى: «فجّر سيّد الشهداء عليه السلام ثوره عاشوراء، وبتضحيته بدمه ودماء أعزّته أنقذ الإسلام والعداله، وأدان حكم بنى أمّيه، وهدم قواعده وأساساته...». (۱)

«إنّ الإسلام عزيز، إلى درجه أنّ أبناء رسول اللّه صلى الله عليه و آله ضحّوا بأنفسهم فداءً للإسلام!». (۲)

«لقد ضحّى الإمام الحسين عليه السلام بنفسه وبجميع أبنائه وذويه، وبعد شهادته صار الإسلام أقوى من ذى قبل...». (۳)

إنّ تصريحات إمام الأمّه رحمه الله كثيره فى موضوع فداء وتضحيه سيّد الشهداء فى سبيل اللّه، كان رحمه الله يعتقد أنّ روحيّه طلب الشهاده والاستعداد للتضحيه التى كانت قد انتشرت فى أوساط جند الإسلام فى إيران الإسلاميه إنّما هى ومضه ونفحه من نفس تلك الروح العاشورائيّه، يقول (قدس سره):

«أُمّتنا الآن قد تعوّدت على الشهاده والفداء، فهى لا تخاف من أىّ عدوّ، ولا من أىّ قوّه، ولا من أىّ مؤامره، إنّما يخاف من الشهاده من ليست الشهاده مذهبه....» (۴)

وإمام الأمّه نفسه أيضاً كان قد تعلّم من ملحمه كربلاء روحيّه طلب الشهاده والاستعداد للتضحيه من أجل الدين، إنّه يقول:

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۴، ص ۱۰۰.

۲- ۲) . نفس المصدر، ج ۱۰، ص ۳۰.

۳- ۳) . نفس المصدر، ج ۱۵، ص ۱۱۴.

۴- ۴) . نفس المصدر، ج ۱۳، ص ۶۵.

«لقد أعددتُ دمی وروحی رخیصین من أجل أداء واجب الحقّ وفریضه الدفاع عن المسلمین، وإنّی فی انتظار فوزی العظیم باستشهادی.» (۱)

«إنّی آملُ أن أفوز ب «إحدی الحسنین»، إمّا تحقیق الهدف وإقامه العدل والحقّ، أوالشهاده فی سبیل ما هوالحقّ» (۲)

الرضا والتسلیم

الرضا بقضاء اللّه من مراتب العرفان والتوحید السامیه، وهو مؤشرٌ دالٌّ علی ذروه حبّ العبد وعشقه للّه تبارک وتعالی وفنائه فیه، کما أنّه علامه إخلاص العبد وکماله وتنزّهه عن کلّ دافع سوی دافع مرضاه المولی وتحقیق إرادته.

لقد کان أهل البیت علیهم السلام حیال إراده اللّه تبارک وتعالی وإزاء قدره وقضائه راضین تمام الرضا، ویرون هذا کمالاً لهم، واستناداً إلی هذا «الرضا» کانوا یتحمّلون بصبر وحبّ جمیع الصعوبات والبلایا والمصائب، وعلی صعید القضایا الإجتماعیّه کانوا لا یرجّحون أبداً مرضاه النّاس علی مرضاه اللّه، فما کان تکلیفاً إلهیاً عملوا به سواء رضی الناس أم سخطوا، إذ إنّ المهمّ عندهم هورضا اللّه تبارک وتعالی حتّی وإن انتهی ذلک بهم إلی غضب الناس.

وهذه النکته العرفانیه قد تعرضت لها التعالیم القرآنیه والأحادیث کثیراً، والإمام الحسین علیه السلام الذی کان قد سار علی طریق الشهاده ابتغاء مرضاه اللّه، یرسم صوره حیّه لانتکاس روحیّه أهل الکوفه قائلاً: «لا أفلح قومٌ آثروا مرضاه أنفسهم علی مرضاه الخالق.» (۳)، ویوبّخ الإمام السجاد علیه السلام خطیب الطاغیه یزید الذی کان فی خطبته یمتدح یزید ویذمّ آل علیّ علیه السلام ، فیصرخ به قائلاً: «ویلک أیّها الخاطب! اشتریتَ مرضاه المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ مقعدک من النار!» (۴)

والشیء الذی هومحلّ بحثنا ونظرنا هنا هوذلک البعد العرفانی السامی لمفهوم «الرضا»، الذی هوملاک عمل الموحّدین الحقیقیین، والذی یعتبر من التجلّیات العرفانیه لملحمه عاشوراء.

۱- ۱) . نفس المصدر، ج ۲۰، ص ۱۱۳.

۲- ۲) . نفس المصدر، ج ۴، ص ۲۷۹.

۳- ۳) . مقتل الحسین علیه السلام ، للخوارزمی، ج ۱، ص ۲۳۹، وفی البحار، ج ۴۴، ص ۳۸۳ وردت کلمه «المخلوق» بدلاً من کلمه «أنفسهم».

۴- ۴) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۱۳۷.

لنقرأ نماذج من مقام «الرضا» فی ثنایا تفاصیل النهضه الحسینیه:

حینما التقی الإمام الحسین علیه السلام الفرزدق فی أحد منازل الطریق من مکّه المکرّمه إلی الکوفه، واستعلمه عن حال الکوفه فأخبره الفرزدق بحقیقه الحال، قال علیه السلام :

«صدقت، للّه الأمر من قبلُ ومن بعدُ، وکلّ یوم ربّنا هوفی شأن، إنْ نزل القضاء بما نحبُّ ونرضی فنحمد اللّه علی نعمائه وهو المستعان علی أداء الشکر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم یبعد من کان الحقُّ نیّتَه والتقوی سریرته.» (۱)

وکان شعار «رضا اللّه رضانا أهل البیت...» (۲) من کلماته النورانیّه علیه السلام فی خطبته التی خطبها فی مکّه المکرّمه لمّا عزم علی الخروج منها إلی العراق.

وکان من دعائه علیه السلام فی آخر لحظات حیاته مناجیاً ربّه: «... صبراً علی قضائک یا ربّ لا إله سواک.... صبراً علی حکمک یا غیاث من لا غیاث له...» (۳)

وممّا أوصی به علیه السلام أخته زینب علیها السلام لیله عاشوراء قوله: «یا أُختاه! تعزّی بعزاء اللّه، وأرضی بقضاء اللّه...» (۴)

ومن دعائه علیه السلام عند قبر جدّه صلی الله علیه و آله قُبیل سفره من المدینه إلی مکّه «.. وأنا أسألک یا ذاالجلال والاکرام بحقّ هذا القبر ومن فیه إلّا ما اخترت من أمری هذا ما هولک رضیً». (۵)

ولقد تجلّت هذه المعرفه العالیه والروحیّه السامیه أیضاً فی أنصار الإمام علیه السلام ، هذا مسلم بن عقیل علیه السلام یخاطب الطاغیه ابن زیاد فی محاورته الساخنه معه قائلاً: «الحمدُ للّه علی کلّ حال، رضینا باللّه حکماً بیننا وبینکم.» (۶)

ویقول سیّد الشهداء علیه السلام وهو فی الطریق إلی کربلاء: «إنّی لأرجوأن یکون خیراً ما أراد اللّه بنا، قُتلنا أم ظفرنا...» (۷)

۱- ۱) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۳۳۶.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۳۲۸.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۵۱۰.

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ۴۰۵.

۵- ۵) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۲۸۷.

۶- ۶) . وقعه الطفّ، ص ۱۳۹.

۷- ۷) . أعیان الشیعه، ج ۱، ص ۵۹۷

إنّ رضا العبد عن اللّه، ورضا اللّه عن العبد ذروه هذا الكمال، حيث يرضى الطرفان عن بعضهما، وهذا من المقامات العرفانيّه العليا التى يصل اليها العبد السالك الصادق، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المقام العالى فى أكثر من موضع، (۱) وقد أشارت متون الزيارات إلى أنّ شهداء النهضه الحسينيه قد تسنّموا ذروه هذا المقام، ففى زياره مسلم بن عقيل عليه السلام مثلاً نقرأ:

«.. أشهد أنّك قد أقمت الصلاه وآتيت الزكاه وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وجاهدت فى اللّه حقّ جهاده، وقُتلت على منهاج المجاهدين فى سبيله حتّى لقيت اللّه عزّوجلّ وهو عنك راضٍ...» (۲)

ونقرأ فى زياره هانى بن عروه رضى الله عنه : «.. وأشهد أنّك قد بلغت درجه الشهداء، وجعل روحك مع أرواح السعداء بما نصحت للّه ولرسوله مجتهداً وبذلت نفسك فى ذات اللّه ومرضاته، فرحمك اللّه ورضى عنك...» (۳)

فالانسان الكامل يصل فى سيره إلى اللّه تبارك وتعالى مقاماً يكون فيه رضاه وسخطه رضا وسخط اللّه سبحانه، نقرأ فى الزياره المطلقه السادسه لسيّد الشهداء عليه السلام هذا الوصف: «يا من رضاه من رضا الرحمن، وسخطه من سخط الرحمن». (۴)

وهكذا كان أهل بيته عليهم السلام ، فقد كانوا يرون الوقائع المرّه والمصائب الشدائد التى تعرّضوا لها فى كربلاء أمراً «جميلاً»، فهم يحتسبون كلّ ذلك عند اللّه تعالى، راجين حسن ثوابه وجزيل احسانه، نقرأ هذه الحقيقه فى المحاوره الساخنه بين زينب الكبرى عليهما السلام وبين عبيداللّه بن زياد فى قصر الاماره فى الكوفه، حيث كان فيما قال لها شامتاً ساخراً: «كيف رأيت صنع اللّه بأخيك وأهل بيتك!؟» فردّت عليه قائله: «ما رأيتُ إلاّ جميلاً هؤلاء قوم كتب اللّه عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّه بينك و بينهم فتحاجّ وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذٍ، ثكلتك أمُّك يا ابن مرجانه!»، (۵)فاستشاط

۱- ۱) . راجع مثلاً قوله تعالى: «قال اللّه هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم، لهم جنّات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً، رضى اللّه عنهم ورضوا عنه، ذلك الفوز العظيم» سوره المائده، الايه ۱۱۹.

۲- ۲) . مفاتيح الجنان، ص ۴۰۱ و۴۰۲.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۴۰۳.

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ۴۲۶.

۵- ۵) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۱۱۶.

اللعين غضباً من ردّها وجرأتها.

إنّ العمل من أجل مرضاه اللّه وبلوغ مرتبه «الرضا» رأسمال عظيم يجعل وجدان الإنسان دائماً على سكينه واطمئنان ورضا، وكذلك يبعث الأمل والحركه، ويخلق الدافع القوىّ، ولقد نزلت الأمّه المسلمه فى إيران فى سنوات الثوره والحرب إلى الميدان من أجل مرضاه اللّه تعالى، وبهذا الدافع كانت ترحّب بالشهاده وتستقبلها، وكان ذووالشهداء والمعلولين وعوائلهم أيضاً يتحمّلون الصعوبات والمشاكل بروحيّه الرضا التامّ، يقول الإمام الخمينىّ (قدس سره): «إنّ من يتّبع الحقّ ويعمل من أجل مرضاه اللّه ينبغى أن لا يعبأ بما قيل أويقال له، ينبغى أن ينظر إلى اللّه تعالى، ويعمل للّه، وليقل النّاس ما شاءوا أن يقولوا....» (۱)

ويقول أيضاً فى صدد تنامى القدره الروحيّه على تحمّل الصعوبات والإستشهاد: «الأمّه التى ثارت من أجل مرضاه الحقّ تعالى، ونهضت من أجل مرضاه الحقّ تعالى، ونهضت من أجل القيم المعنويه والإنسانيه، ما خوفها من استشهاد أعزّائها وتضرّر أحبائها وتحمّلها المشاكل!؟» (۲)

الإنسان «الفائز» هوالإنسان الذى توصله مساعيه فى هذه الحياه الدنيا إلى «هدف الخلقه»، والفوز فى الفكر الدينى هوأن يوفّق الإنسان من خلال الإستفاده من نعم اللّه ومن عمره فى الحصول على أمله فى الآخره وهو السعاده الخالده والجنّه حيث النعيم الدائم، فالفوز العظيم هوالوصول إلى السعاده الأخرويه، يقول الإمام على عليه السلام : «الآخره فوز السعداء»، (۳) وهو عليه السلام القائل حينما ضربه ابن ملجم بالسيف على رأسه المقدّس أوائل فجر يوم التاسع عشر من شهر رمضان: «فزتُ وربّ الكعبه»، ذلك لأنّ الشهاده عند أولياء اللّه أفضل وأشرف الفوز.

وكان الإمام الحسين عليه السلام يرى فى نهضته وقيامه فوزه وفوز أنصاره العظيم وسعادتهم الأبديّه، من هنا كان يتعجّل الوصول إلى هذا الهدف، فحينما التقى الطرّماح فى الطريق إلى الكوفه، وكان هذا الرجل يحاول جاهداً منع الإمام عليه السلام من الذهاب إلى الكوفه المضطربه جدّاً، كان ردّ الإمام عليه السلام : «إنّ بينى وبين القوم موعداً أكره أن أُخلفهم، فإنْ يدفع اللّه عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى وإنْ يكن ما لابدّ منه ففوزٌ وشهاده إنْ شاء اللّه.» (۴)

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۱۹، ص ۱۴۲.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۲۷۶.

۳- ۳) . غرر الحكم، ج ۱، ص ۱۸۳.

۴- ۴) . مثير الاحزان، ص ۳۹.

وممّا قاله علیه السلام فی لیله عاشوراء لانصاره قدس سرهم :

«... واعلموا أنّ الدنیا حلوها ومرّها حلمُ، والانتباه فی الآخره، والفائز من فاز فیها، والشقیّ من شقی فیها...» (۱)

وقول الإمام الحسین علیه السلام المعروف: «فإنّی لا أری الموت إلّا سعاده» حاکٍ أیضاً عن نظره الإمام علیه السلام إلی مفهوم السعاده وماهیّتها، حیث کان علیه السلام یری تحقّقها فی ظلّ الشهاده فی سبیل اللّه.

هذه العقیده وهذه الحقیقه تبعث فی قلوب أهل الإیمان الشوق إلی الآخره وإلی الجّنه، وتقلّل من علائقهم بالدنیا، فیحلّقون خفافاً کالطیور الهفهافه فی شوقهم إلی الشهاده، فیتقدّمون بإقبال المتلهّفین إلی التضحیه بأنفسهم فداءً للدین والقرآن وولیّ اللّه، وإنّ أفضل وأشرف من تقلّدوا وسام «الفائزون» بجداره لا نظیر لها هم شهداء کربلاء.

لمّا وقف الإمام الحسین علیه السلام علی الحرّ بن یزید الریاحی رحمه الله عندما صرع أثنی علیه ثناءً عاطراً خالداً، وامتدحه بأبیات من الشعر مجّد فیها ایثاره وصبره ومواساته، وکان منها هذا البیت: لقد فاز الأولی نصروا حسیناً وفازوا بالهدایه والصلاح (۲)

وفی متون زیارات أبی عبداللّه الحسین علیه السلام وشهداء کربلاء کثیراً ما نقرأ عبارات تتحّدث عن فوزهم وبلوغهم أسمی أمنیاتهم، ونقرأ أیضاً تمنّی الزائر ودعاءه فی أن لوکان فی رکابهم فقاتل معهم واستشهد بین یدی أبی عبداللّه الحسین علیه السلام فنال الفوز العظیم الأبدی.

نقرأ فی زیاره الأربعین مثلاً: «أللّهمّ إنّی أشهد أنّه ولیّک وابن ولیّک وصفیّک وابن صفیّک، الفائز بکرامتک، أکرمته بالشهاده، وحبوته بالسعاده...» (۳)ونقرأ فی زیاره أنصاره قدس سرهم :

«فزتم واللّه فوزاً عظیماً، یا لیتنی کنت معکم فأفوز فوزاً عظیماً»

«أشهد أنّکم الشهداء والسعداء وأنّکم الفائزون فی درجات العلی» (۴)

إنّ عقیده الزائر فی أنّ شهداء کربلاء القتلی المضرّجین بدمائهم شهداء وسعداء وفائزون تسری أیضاً إلی حیاته هو، فتسمونظرته إلی الفوز والسعاده حیث تترفّع عن الانحصار بالآمال الدنیویه.

۱- ۱) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۳۹۸.

۲- ۲) . ینابیع الموّده، ص ۴۱۴، وقد نسب بعضهم هذه الأبیات إلی علیّ بن الحسین علیه السلام .

۳- ۳) . مفاتیح الجنان، ص ۴۶۸.

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ۴۴۰، زیاره الشهداء، وتلاحظ هذه التعابیر فی زیارات أخری مثل زیاره یوم عرفه، والزیاره المطلقه...

هـذا الفهم الأعمق لمعنى السعاده ومعنى الفوز هودرسٌ من دروس عاشوراء ومن بلاغاتها إلى الجميع، ومؤدّاه أنّ الفلاح والفوز فى ظلّ الجهاد والتضحيه والاستشهاد فى سبيل المذهب والولايه.

الإخلاص

إنّ جـوهره «الإخلاـص» النـادره النفيسـه بلاـغ آخر مـن بلاغـات عـاشوراء العرفـانيّه، الإخلاـص فى النّيه، والإخلاـص فى العمل والمشاركه فى نهضه الإمام الحسين عليه السلام ، الإخلاص فى القتال فى ميدان كربلاء، الإخلاص فى محبّه شهداء كربلاء وفى محبّه زيارتهم، الإخلاص فى إقامه العزاء، وفى البكاء وفى الرثاء والمديح، والإخلاص فى حضور مجالس العزاء، و.... كلّ ذلك من المظاهر التى ينبغى النظر والتأمّل فيها.

إنّ أهمّ عوامـل وأسـباب بقـاء نهضه عـاشوراء حيّه متجـدّده على مـدى القرون والأعصـار هوعامـل جوهره «الإخلاص» فى هـذه النهضه المقدّسه.

لقد وعداللّه تبارك وتعالى عباده أن لا يُضيع عمل المخلصين، وأن يوفيهم أجورهم الدنيويه والاخرويه كامله.

إنّ ميادين الجهاد والقتال كثيره فى التأريخ البشرى عامه وفى تأريخ الإسـلام خاصّه، لكنّ السبب الذى خلّد بعض هذه الميادين هو الإخلاص فى النيّه والعمل للّه، أى الصبغه الإلهيّه التى تصبغ النيّه والعمل بلونها.

«صبغه اللّه» ذات اللون الذى لا يُمحى كانت ملفته للانتباه والنظر فى ملحمه عاشوراء

لقـد كشف الإمام الحسين عليه السـلام فى خطبته المفصّـله التى خطبها قبل خروجه من المـدينه المنوّره عن جوهره «الإخلاص» هذه فى حركته التى غايتها الإصلاح الدينى والإجتماعى» قائلاً:

«أللّهمّ إنك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً فى سـلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لِنُرى المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح فى بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك....» (۱)

ويقول عليه السلام أيضاً فى تصريح آخر للتعريف بنهضته المقدّسه:

۱- ۱) . تحف العقول، ص ۲۳۹.

«.. وإنّی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح فی أمّه جدّی، أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر، وأسیر بسیره جدّی وأبی علیّ بن أبی طالب علیه السلام ...» (۱)

کان هذا فی وصیّته التی کتبها لاخیه محمّد بن الحنفیه قبل خروجه علیه السلام من المدینه لینفی بذلک عن حرکته الثوریه الدوافع الذاتیّه والدنیویه.

ولأنّ دافع الإخلاص کان هوالذی خلق حرکه عاشوراء، فإنّ أیّ سبب آخر لم یستطع أن یمنع الإمام الحسین علیه السلام وأنصاره من مواصله الطریق حتّی بلوغ الشهاده.

وفی هذه الحرکه الخالصه فإنّ غیر الخالصین کانوا قد تساقطوا عنها سواء فی أوّل أمرها أوفی أثناء الطریق إلی کربلاء، لیبقی الحاضرون ملحمه عاشوراء مع الحسین علیه السلام جمیعاً نوعاً واحداً من الخالصین.

المخلصون فی النیّه والمحبّه منهم من خرج مع الإمام علیه السلام من المدینه، ومنهم من التحق به أثناء الطریق من المدینه إلی مکّه، ومنهم من التحق به فی مکّه، وآخرون منهم کانوا قد التحقوا به فی الطریق من مکّه إلی العراق، ومنهم من التحق به فی کربلاء.

أمّا أولئک الذین کانت داوفعهم غیر إلهیه، فقد تخلّوا عن الإمام علیه السلام إمّا فی بدء الحرکه والنهضه فلم یلتحقوا به، أورجعوا عنه أثناء الطریق، أولم یستجیبوا لدعوته إیّاهم دعوه خاصّه لنصره آل اللّه متشبّثین بذرایع وأعذار واهیه، فلم یفوزوا بتوفیق الاستشهاد بین یدی سیّد الشهداء علیه السلام .

لمّا وصل الرکب الحسینیّ منزل «زباله» بلغ الإمام علیه السلام مقتل عبد اللّه بن یقطر رحمه الله ، وکان قد بلغه قبل ذلک خبر مقتل مسلم بن عقیل علیه السلام وهانی بن عروه رحمه الله ، فلمّا أخبر الإمام علیه السلام من کان فی رکبه بذلک تفرّق النّاس عنه تفرّقاً، فأخذوا یمیناً وشمالاً! حتّی بقی فی أصحابه الذین جاءوا معه من المدینه! (۲)

وهرثمه بن أبی مسلم، کان قد التقی الإمام علیه السلام فی طریق کربلاء، وکان فیما مضی قد سمع بمقتل الإمام علیه السلام من أبیه أمیر المؤمنین علیه السلام ، وقد حدّث الحسین علیه السلام بما سمعه من أبیه علیه السلام ، فلمّا قال له الحسین علیه السلام : معنا أنت أم علینا؟ قال: لا معک ولا علیک! خلّفتُ صبیهً أخاف علیهم عبیداللّه بن زیاد! وترک الإمام علیه السلام ولم ینصره! (۳)

۱- ۱) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۲۹۰ و ۲۹۱.

۲- ۲) . راجع: وقعه الطفّ، ص ۱۶۶، وهذا الخبر تنقصه الدقّه الکافیه لأنّ هناک من التحقوا به بعد المدینه وفی مکّه، وفی الطریق، وبقوا معه حتّی قتلوا بین یدیه علیه السلام .

۳- ۳) . راجع: موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۳۷۹.

وعبیداللّه بن الحرّ الجعفی أیضاً، أرسل الإمام علیه السلام إلیه رسولاً والتقاه أیضاً فی منزل «قصر بنی مقاتل»، ودعاه دعوه خاصّه لنصره الحقّ وأهله، لکنّه لم یستجب لهذه الدعوه بأعذار دنیویه واهیه، فحرم من هذه السعاده. (۱)

والطرّماح بن عدیّ أیضاً، کان قد خطا نحوالسعاده خطوات معدوده لکنّه لم یوفق إلی النصره فی حینها.

من الممکن فی کلّ حرکه دینیه أواجتماعّیه أوسیاسیه خالصه، أن ینضمّ الیها فی بعض مراحل الطریق غیر الخالصین، فیتلبّسون بأفکارها وأهدافها وشعاراتها، ویستظهرون علی أوجههم التأهّل والصبغه الإلهیّه والإخلاص، لکنّهم وبسبب بواطنهم غیر الخالصه لا یتمکنون من مواصله طریق ذات الشوکه حتّی النهایه، فتراهم تلقی بهم أمواج الأحداث الصعبه فی بحر النهضه المتلاطم إلی الساحل بعیداً عن مسار الحرکه، فما تنفعهم ولا تشفع لهم سابقتهم الطویله فی المقاومه والجهاد.

إنّ التأریخ مملوء بالتجارب المرّه التی لم یتمکّن فیها أصحاب النیّات غیر الصالحه وغیر الخالصه من البقاء إلی النهایه علی مسار خطّ الحقّ.

إنّ الخُلّصَ ممّن التحق بالإمام الحسین علیه السلام کشفوا عن خلوصهم لیله عاشوراء وفی نهاره فی میدان کربلاء، وکانوا أحیاناً یعبّرون عن هذا الخلوص فی أقوالهم وفی رجزهم.

فی میدان کربلاء کان الدم والسیف والشهاده، لا الأوسمه والأموال والإمتیازات الإجتماعیّه، فالمجاهدون الثابتون الصادقون کانوا یواصلون جهادهم بقوّه الإخلاص.

لمّا دخل مسلم بن عقیل علیه السلام الکوفه، وأقبلت الشیعه تختلف إلیه، وقرأ علیهم کتاب الحسین علیه السلام وأخذوا یبکون، قام عابس بن أبی شبیب الشاکری، فحمد اللّه وأثنی علیه، وأعرب عن إخلاصه وصدق نیّته قائلاً: «أمّا بعدُ، فإنّی لا أُخبرک عن النّاس، لا أعلم ما فی أنفسهم، وما أغرّک منهم، واللّه لأحدّثنّک عمّا أنا موطّن نفسی علیه، واللّه لأجیبنّکم إذا دعوتم، ولأقاتلنّ معکم عدوّکم، ولأضربنّ بسیفی دونکم حتّی ألقی اللّه، لا أرید بذلک إلاّ ما عند اللّه.» (۲)

ولقد کان الإمام الحسین علیه السلام عبداً خالصاً للّه تعالی، ونحن فی زیاره حرمه الشریف - علی قول

۱- ۱) . راجع: نفس المصدر، ص ۳۶۶.

۲- ۲) . وقعه الطفّ، ص ۱۰۰.

السيّد ابن طاووس رحمه الله – قبل الخروج من روضته المقدّسه نسلّم عليه سلام مودّع فنقول فی جمله ذلک السلام: «.... السلام عليک يا خالصه اللّه...» (۱)

إنّ معسکر الإمام الحسين عليه السلام لا يقبل إلّا الخلوص فی العمل، أمّا من يدّعی أنّه حسينیٌّ رياءً وتظاهراً، ويزعم مع نيّته غير الخالصه أنّه من صفوه الخلوص ومن أهل ذلک المعسکر الخالص، فلابدّ أن تکشف الأيام سريرته وتفضح عدم خلوصه، شاء ذلک أم أبی!

إذن فدرس عاشوراء هوأن نخلص الدافع والهدف للّه تعالی فی کلّ عمل، وأن نعلم أنّ اللّه لا يضيع العمل الخالص له، کمثل نهضه عاشوراء التی ليست لا تبلی ولا تُنسی فحسب، بل هی تتعاظم وتتجدّد وتتنامی يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام، وذلک ببرکه «عنصر الخلوص».

القيام للّه

الإخلاص فی النّيه والدافع للّه تعالی أمر مطلوب فی کلّ عمل، وهو الذی يمنح القيمه للعمل، خصوصاً فی ميدان النضال حيث يتعاظم ويشتدّ هوی النفس وحبّ الذات والدوافع الماديّه وطلب الجاه والرئاسه أوالرغبه فی الانتقام، وهنا تتعاظم وتشتدّ أيضاً الحاجه إلی عنصر الإخلاص.

إنّ من يقوم للّه يکون کلّ همّه فی أداء التکليف وفی کسب مرضاه اللّه تعالی، ولذا فلا يُضعف من إرادته ولا يفتُّ فی عزمه قلّه الأتباع والأنصار، ولا يعتريه اليأس والتشاؤم إذا تعرّض لانکسار ظاهری

«القيام للّه» توصيه وموعظه الهيّه، حيث يقول تعالی:

«قُل إنّما أعظکم بواحده أن تقوموا للّه مثنی وفرادی...» (۲)

فهذا الدافع إذا تحققّ فی حرکه جهاديه أوفی مواجهه ما فإنّه يشکّل ضماناً أکبر لمواصله الحرکه أوالمواجهه حتّی غايه المقدره وحتّی نهايه العمر، والقائم بهذه الحرکه أوالمواجهه أيضاً لا يری التکليف ساقطاً عنه ولا يری المهادنه مع الباطل حتّی وإن کان وحده أوفی قلّه من العدّه والعدد.

يقول الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمّد بن الحنفيه الذی تقدّم إليه بالنصيحه بالخروج إلی اليمن إذا لم يجد الإطمئنان فی مکّه: «يا أخی! واللّه لولم يکن فی الدنيا ملجأ ولا مأوی لما بايعتُ يزيد بن معاويه.» (۳)

۱- ۱) . راجع: مفاتيح الجنان، ص ۴۲۱.

۲- ۲) . سوره سبأ، الآيه ۴۶.

۳- ۳) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۲۹.

ويقول عليه السلام فى رفضه الذلّه والتسليم أمام العدويوم عاشوراء:

«.. ألا وإنّى زاحفٌ بهذه الأسره على قلّه العدد وكثره العدّووخذله الناصر...» (۱)

إنّ نصيب أىّ عمل من البقاء بما للّه فيه من نصيب، وما كان للّه خالصاً فهوباقٍ وقائم ودائم، ولأنّ نهضه عاشوراء كانت خالصه «الصبغه الإلهيّه» فهى أبديّه خالده ولا يعتريها الضمور أوالانكسار، يقول الإمام الخمينىّ (قدس سره):

«لم يكن مقتل سيّد الشهداء عليه السلام إنكساراً، لأنّ قيامه كان قياماً للّه والقيام للّه لا انكسار له.» (۲)

«كانوا على وعيٍ: أننا جئنا لأداء التكليف الإلهى، جئنا لحفظ الإسلام.» (۳)

حينما يكون القيام للّه فلن يعترى القائمين للّه إحساس بالهزيمه أوالخساره أبداً، والمجاهد فى سبيل اللّه يرى نفسه المنتصر فى ميدان المواجهه سواء فى حال الهزيمه أوالنصر، يقول إمام الأمّه رحمه الله فى إشراق وجه سيّد الشهداء عليه السلام كلّما اقترب من ظهر يوم عاشوراء ودنا من ساعه استشهاده: «ذلك لأنه عليه السلام كان يرى الجهاد فى سبيل اللّه، ومن أجل اللّه، ولأنّ الجهاد للّه فإنّه عليه السلام لم يرَ أنّه قد فقد الأعزّه والأحّبه الذين قد فقدهم، إنّهم الذخائر لعالم البقاء.» (۴)

وكانت هذه هى نظرته « قدس سره » فى صدد وجوب الدفاع فى الحرب المفروضه على إيران أيضاً، إنّه يقول:

«نحن فى هذه الحرب لسنا نادمين على ما قمنا به من عمل حتّى للحظه واحده، فهل نسينا حقاً أننا كنّا قاتلنا من أجل أداء التكليف، وأنّ النتيجه كانت فرعاً لذلك، إنّ أمّتنا قامت بتكليفها فى ذلك اليوم الذى أحسّت أنّ عليها تكليف الحرب وأنّ لها القدره على ذلك.» (۵)

۱- ۱) . المناقب لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۱۱۰، بحار الانوار، ج ۴۵، ص ۸۳.

۲- ۲) . صحيفه نور، ج ۷، ص ۳۷.

۳- ۳) . نفس المصدر، ج ۱۵، ص ۵۵.

۴- ۴) . نفس المصدر، ج ۱۷، ص ۲۳۹.

۵- ۵) . نفس المصدر، ج ۲۱، ص ۹۵.

البلاغات التأريخيه

إيضاح

إنّ المقصود من هـذا العنوان هوالتأثير الذى تركته أويجب أن تتركه «واقعه عاشوراء» على الحركات التأريخيه، والفكر التأريخى، وتفكيك وتحليل الحوادث التى هى قريبه العهـد بزمان عاشوراء، وكذلك التأثير الذى تركته أوتتركه أوما يمكنها أن تتركه فى الأزمنه التى تلتها إلى عصرنا الحاضر

كلّ حادثه تأريخيّه لها آثار ونتائـج مختلفه تترتب عليها، أوأنّها على الأقلّ تشـكّل الأرضـيّه الممهّـده لخلق تلك الآثار والنتائـج، بشرط أن تكون خلفيات وجذور هذه الحادثه التأريخيه معروفه ويمكن التعريف بها أيضاً.

و فى هـذه الحاله يكون بإمكان التأريخ أن يتجاوز مهمه «نبش القبور» و«استغابه الموتى» و«نقل الوقائع الماضـيه»، ليكون مرتكزاً لخلق الحركه نحوالمستقبل، ومنبعاً لاستلهام كلّ ما هوصحيح وأفضل. وبهذا التوضـيح ندرك أنّ بلاغات عاشوراء التأريخيه لا تنحصـر فى البلاغـات التأريخيه الصـريحه الخطاب إلى المسـتقبل، بل تشـمل أيضاً معرفه القوى الخفيّه الكامنه فى باطن الحـدث التـأريخى، وذلـك من أجل اسـتلهام العبر والمواعظ والـدروس النافعه والمؤثّره فى تصـحيح مسار الحياه الفرديّه والإجتماعيّه فى الخطاب الموجّه إلى الأجيال القادمه.

وبهـذه النظره تتجاوز واقعه عاشوراء صوره «حادثهٍ ما ماضـيه» لتتجلّى فى صوره حيّه نابضه، هى صوره «ذخائر نفيسه من الهدايه، والعبر، والـدروس للأجيـال القـادمه»، ونحن بإمكاننـا أن نتلقّى «البلاـغ» من عـاشوراء، وأن نتعلّم «الـدرس» منهـا، وأنْ نأخـذ منها «العـبره» الـتى هى الأـهمّ، وكـون العـبره هى الأـهمّ نكته طالمـا أكّـد عليهـا مراراً قائـد الثوره المعظّم آيه اللّه الخـامنئىّ فى أقواله وتحذيراته، حيث يقول:

«... إنّ ما هوأهمّ من دروس عاشوراء، عبر عاشوراء!»

إنّ الإنتباه إلى دور الإنسان الواعى والملتزم فى بناء التأريخ والتأثير فى مجرى الحوادث التأريخيّه أمرٌ مهمّ، من هنا يمكن إلفاتُ انتباه الناس إلى قدرتهم على التأثير وخلق الحركه، وتبديل حالهم من أُناسٍ خاضعين تماماً لحركه أحداث التأريخ ولمن يصنع أمواجها وأعاصيرها، ولا يرون لأنفسهم إراده أوقدره على تغيير أحوالهم، إلى أُناسٍ يشكّلون القوى المؤثره والفعّاله فى هذا المجال.

ومن المُسلّم أنّ ظُلمات التأريخ المعتمه لا ينيرها فى البدء إلاّ الروّاد الأوائل الذين هم المصابيح التى تهدى إلى الطريق، وترشد إلى الأهداف والمقاصد، وهم الذين يحيون الآمال بعد موتها، ثمّ هم الذين يصنعون من الآخرين شموعاً كثيره تحترق لإناره الظلمه وإراءه الطريق وهدايه الجماهير من بعدهم.

إنّ دور وأثر «القدوه» و«الرائد» فى صنع التحوّلات التأريخيه أمرٌ واضح ومهمّ جدّاً، إذ لا يعرف التأريخ حركه إجتماعيّه مهما بلغت من السعه والقوّه كانت قد حقّقت أهدافها وبلغت مقاصدها بدون القدوه والرائد، بل عرف التأريخ فى مسير التحوّلات الإجتماعيّه حركات جماهيريه واسعه وقويّه لكنّها لم تحقّق أملاً من آمالها أوهدفاً من أهدافها بسبب فقدانهاالقائد الرائد.

إنّ صنّاع التحوّلات التأريخيه هم أولئك المؤمنون بارادتهم، العارفون بالزمان والمكان المناسب لكلّ خطوه من خطواتهم، الناهضون بتكليفهم التأريخى فى الموقع المناسب.

تاريخ الإسلام أم تاريخ المسلمين؟

لقد كانت بعثه النبىّ الأكرم محمّد صلى الله عليه و آله بدايه فصل جديد فى تاريخ البشريه، إذ أوجدت إنقلاباً أساسيّاً فى الأفكار، والعقائد، والأخلاق، والسلوك، والنظام السياسى، والبنيه الإجتماعيّه، ومعايير القيم.

فما يعرف باسم «تاريخ الإسلام» هومجموعه هذه التحولات التى شملت جميع المجالات فى فكر وحياه الإنسان فى عصر البعثه.

أمّا بعد رحله النبىّ صلى الله عليه و آله فقد استمرّ جريان التأريخ بكيفيه أخرى، إذ كانت هناك مساعٍ وجهود لإحياء الجاهليّه، وشيئاً فشيئاً عادت المعايير الجاهليه هى الحاكمه، واتّجه الإرتقاء الروحى والمعنوى فى المسلمين نحو الأفول والزوال، وضعفت تلك القيم المقدّسه التى كانت على عهد النبوّه بعد ارتحال النبىّ صلى الله عليه و آله ، وكلّ ذلك كان بسبب الإنحراف فى بنيه المجتمع السياسيه، وترك وصيّه

الرسول صلی الله علیه و آله ، وسیطره جماعه علی مقالید الحکم کانوا قد أقصوا الإمام المعصوم عن مقامه الإلهی الشرعی، وأبعدوا أهل بیت النبیّ صلی الله علیه و آله عن میدان هدایه المجتمع.

ولقد دوّن المؤرّخون حوادث تلک السنین تحت عنوان «تأریخ الإسلام»، إلّاأنّ حرکه الرّده والعوده إلی الجاهلیه بعد ارتحال النبیّ صلی الله علیه و آله علی الصعید الإعتقادی، والسیاسی، والأخلاقی، والحربی، والاقتصادی، کان من السعه والقوّه إلی درجه أننا إذا أدرجنا أحداث تلک الفتره تحت عنوان «تاریخ المسلمین» کان ذلک أدقّ وأصدق ممّا إذا دوّناها تحت عنوان «تاریخ الإسلام». (۱)

إنّنا إذا أردنا أنّ نطبّق سیره الخلفاء الثلاثه بعد النبیّ صلی الله علیه و آله أی أبا بکر وعمر وعثمان - وخلفاء بنی أمیّه وخلفاء بنی العباس، الذین کانوا مفارقین لمنهج أهل البیت علیهم السلام وخطّهم، علی تعالیم الدین وسیره النبیّ صلی الله علیه و آله ، فإننا سنواجه معضله مستعصیه، ذلک لأنّ کیفیه وصولهم إلی الخلافه وتصدّیهم لمقالید الأمور وتسلّطهم علی مقدّرات الأمّه کانت مخالفه لموازین «النظام السیاسی الإسلامی»، وکذلک کانت تصرّفاتهم فی مجال العداله الإجتماعیّه، ومنهج الحکم، والعمل بالقرآن والسنّه، وعلی صعید الأخلاق والمعاشره.

من هنا، نجد أنفسنا بوضوح أمام تیّارین هما: «خطّ الخلافه» و «خطّ الإمامه»، وکان التضادّ بین هذین التیّارین قد کشف عن نفسه بوضوح فی مواقع کثیره من حرکه أحداث تاریخ هذه الأمّه، بل تأریخ الإسلام، ولقد کانت «واقعه عاشوراء»من أبرز تلک الأحداث.

لم تکن الخصومه بین أهل البیت علیهم السلام ومخالفیهم، أوالعداء بین بنی هاشم وبنی أمیّه، خصومه أوعداء بسبب شخصی أوقبلی، بل کان هذا التعارض یستمدّ وقوده من تعارض فکری واعتقادیّ وعملی، یقول الإمام الصادق علیه السلام فی تشخیصه الدقیق لجذور هذا التعارض بین هذین التیّارین:

«إنّا وآلُ أبی سفیان أهلُ بیتین تعادینا فی اللّه، قلنا: صدق اللّه، وقالوا: کذب اللّه». (۲)

أی أنّ النزاع قائم بین طائفتین إحداهما مؤمنه باللّه ومصدّقه بکلّ ما جاء من عنده، وأخری کافره باللّه تکذّبه بکلّ ما جاء من عنده من عقیده ودین.

إنّ فصل مسیر تأریخ الإسلام عن أهل بیت العصمه علیهم السلام کان السبب فی فسح المجال للتوجیهات

۱- ۱) . راجع فی هذا الصدد: «انقلاب تکاملی اسلام»، فارسی، لجلال الدین الفارسی، وکذلک «النظام السیاسی فی الإسلام» و«نظریه عداله الصحابه»، لأحمد حسین یعقوب.

۲- ۲) . بحارالانوار، ج ۳۳، ص ۱۶۵.

غیر المقبوله لکثیر من تصرّفات الحکّام الطغاه علی أساس معاییر ومبانی دینیّه، فی حین أنّ معاییر ومبانی الإسلام المحمدی الخالص اسلام أهل البیت علیهم السلام تدین تلک التصرفات وتبرأ منها.

کما لوث وشوّه المؤرّخون المحترفون المرتبطون ببلاط الحاکم الظالم وجه التأریخ أیضاً من خلال اختلاقهم لوقائع ونصوص لاحقیقه لها، الأمر الذی خلط الحقّ بالباطل، وجعل من الصعب جدّاً فی بعض الأحیان التمییز بین النصّ الصادق وآلاخر الکاذب، حتّی صار من العسیر علی المتتبّع الإستناد إلی کثیر من المتون التأریخیه.

فی هذا الجوّ، صارت معرفه الصدق من الکذب، والحقّ من الباطل فی الحوادث التأریخیّه رساله تحقیقیّه ثقیله وضروریّه أیضاً، وهی کذلک عمل صعب ومحتاج إلی الدّقه.

وفی صدد واقعه عاشوراء أیضاً، هناک أحیاناً أمور غیر واقعیّه وضعیفه زیدت علی النقل التأریخی، وقد ترسّخت فی فکر الناس و أذهانهم، و هی لا تتلائم مع روح نهضه عاشوراء و لا مع المتون التأریخیّه المعتبره وهذا الأمر یجعل من اللازم تنقیه وتصفیه الآثار المرتبطه بعاشوراء من کلّ کذب وتزویر، ومن نقل المسائل والقضایا الضعیفه. (۱)

جذور عاشوراء فی السقیفه

کثیره هی الحوادث التی تنتهی فی حساب وتقییم الأصول إلی جذور تأریخیّه قدیمه، ولربّما کانت الفاصله الزمانیه بین عصری الحادثه والجذور کبیره جدّاً، لکنّ العلل والأسباب التی تربط الحادثه بالجذور کثیره جدّاً.

فإذا کانت هناک معرفه عمیقه ودرایه سدیده بالحادثه وأسبابها ونتائجها فإنّ هذه المعرفه والدرایه کما تزید فی بصیره الإنسان فی مجال تحلیل الوقائع تمنع أیضاً من تکرار بعض الحوادث المریره فی الأزمنه التی تأتی فیما بعد.

وواقعه عاشوراء هی واحده من تلک الحوادث التی تمتدّ جذورها إلی خمسین سنه خلت قبلها، إنّها تعود إلی قضیّه وحادثه غصب الخلافه من أهل بیت النبیّ صلی الله علیه و آله واللعب بالخلافه الإسلامیه

۱- ۱) . یراجع فی هذا الصدد مثلاً: کتاب (الآیات البیّنات فی قمع البدع والضلالات) لکاشف الغطاء، و(التنزیه لأعمال الشیعه) للسید محسن الامین العاملی، و(الملحمه الحسینیه) للشهید مطهری.

والحكومه الدينيّة، ذلك الحادث الإنحرافى الذى حصل فى مسأله القياده والخلافه، وأبعد الأمّه بالتدريج عن المنبع العذب الزلال الخالص لهذا الدين، حيث سيطر أعداء الإسلام القدامى شيئاً فشيئاً على مقاليد الأمور، فحقّقوا من خلال الإستيلاء على الحكم وعلى مقدّرات المسلمين أهدافهم المشؤومه.

فلولم يكن ذلك الظلم الأوّل ولم تتحقّق تلك الجساره الفاحشه على النبيّ صلى الله عليه و آله وعلى أهل بيته عليهم السلام لما وصل الأمر بأمّه النبيّ صلى الله عليه و آله إلى حدّ أن تقتل فى كربلاء ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، وأقدس انسان على الأمّه الإسلاميه فى عصره الإمام الحسين عليه السلام ، مع كوكبه من أهل بيته وأصحابه، ثمّ تقوم بعد ذلك بأسر أهل بيته وسبيهم.

إنّ اللعن الذى نقرأه فى متون الزيارات، مثل: «أللّهمّ العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد وآخر تابع له على ذلك» (۱)و «فلعن اللّه أمّه أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن اللّه أمّه دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التى رتّبكم اللّه فيها، ولعن اللّه أمّه قتلتكم، ولعن اللّه الممّهدين لهم بالتمكين من قتالكم» (۲)و «فلعن اللّه أمّه قتلتك ولعن اللّه أمّه ظلمتك، ولعن اللّه أمّه سمعت بذلك فرضيت به...»، (۳) وغير ذلك... كلّ هذا إشاره واضحه إلى امتداد جذور واقعه كربلاء إلى يوم السقيفه وأحداث صدر الإسلام.

كانت عاشوارء فى الواقع تجلّياً تاماً لمنتهى العداء الأمويّ لأهل بيت العصمه والطهاره عليهم السلام ، وهى معلوله لتظافر وتعاضد جميع العوامل والعلل الظاهره والخفيّه التى أنتجتها وصاغت شكلها.

فلوكان المسلمون قد نفّذوا وصيّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله فيما يتعلّق بمصيرهم من بعده، وكان «وليّ الأمر» الشرعى هوالحاكم، لما كان ثمّه مجال لبروز وظهور تلك البدع والردّات ولا لإشعال نار ضغائن وعداوات بقيّه أحزاب الشرك ومن ضربهم الإسلام بالسيف حتّى نطقوا بالشهادتين كرهاً ونفاقاً.

إذن فشهاده الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره قدس سرهم كانت ورقه أخرى من أوراق ذلك الظلم الأوّل، وهذه الحقيقه تماماً كما وصفها المرحوم آيه اللّه الغرويّ الاصفهانى بتعبيره العميق الجميل، حيث يقول:

۱- ۱) . راجع: مفاتيح الجنان، زياره عاشوراء، ص ۴۵۶.

۲- ۲) . نفس المصدر، زياره عاشوراء، ص ۴۵۶.

۳- ۳) . نفس المصدر، زياره وارث، ص ۴۲۹.

«فما رماهُ إذ رماهُ حرمله

وفی حقیقه أنّ عاشوراء ترجع من حیث الأصل إلی السقیفه.

ورحم اللّه القاضی أبابکر بن أبی قریعه حیث یکشف عن هذه الحقیقه أیضاً فی قصیده رائعه، منها هذه الأبیات: یا من یُسائل دائباً

إنَّ ما تمثّل به یزید من الشعر بعد مقتل الحسین علیه السلام حیث قال: لیت أشیاخی ببدرٍ شهدوا

کان دلیلًا آخر علی أنّ حقده علی الإمام علیه السلام إنّما هواستمرار وامتداد لأحقاد أبی سفیان ومشرکی بنی أمیّه علی النبیّ صلی الله علیه و آله وعلی أهل بیته علیهم السلام وعلی دین اللّه، ولمّا جیئ برأس الحسین علیه السلام

إلی ابن زیـاد لعنه اللّه، أمر الخبیث فوضع الرأس المقـدّس بین یـدیه فی طست من ذهب، فجعـل یضـرب بقضـیب فی یـده علی ثنایاه، وممّا قاله فی تلک الحال: «یومٌ بیوم بدر»، (۱) وهذا دلیل آخر علی أنّ منشأ جذور عاشوراء کان فی یوم السقیفه.

إنّ المعرفه التـأریخیه المعمّقه هی التی تسـتطیع أن تقرأ مـاوراء السـطور وماوراء ظواهر الحوادث والأخبار وهی التی بإمکانها أن تکشف عن المعانی الأخری للحوادث، وبدون هذه المعرفه قد لا یمکن تقدیم تحلیل صحیح للقضایا التأریخیه.

لقد وصف الإمام الحسین علیه السلام فی خطبته الثانیه یوم عاشوراء جیش الکوفه بهذه الأوصاف والألقاب التالیه حیث قال:

«... فسـحقاً لکم یا عبید الأمه وشذّاذ الأحزاب ونبذه الکتاب ومحرّفی الکلم وعصبه الإثم ونفثه الشیطان ومطفئی السنن! ویحکم! أهؤلاء تعضـدون وعنّا تتخـاذلون!؟ أجل واللّه غـدر فیکم قـدیم، وشـجت علیه أصولکم وتآزرت فروعکم، فکنتم أخبث ثمره، شجی للناظر وأکله للغاصب!...» (۲)

ففی هـذا البیـان أیضـاً نری الإمـام علیه السـلام یقررّ أنّ أولئک إذن بقیّه تلکم القبائل والأحزاب الجاهلیه المعانـده، وأنّهم الثمره المرّه لشجره عداوه بنی أمیّه لدین اللّه.

فهواذن تقریر وبلاغ من الإمام المعصوم (الإمام الحسین علیه السـلام نفسه) للتعریف بحقیقه الـذین شارکوا فی صفّ جیش بنی أمیّه فی فاجعه عاشوراء المریره.

إذن فمعرفه جذور أیّ حادثه من الحوادث ومعرفه القضایا الممهدّه لها من البلاغات الأخری لعاشوراء.

إتمام الحجّه

لکـلّ أمّه فی الأحـداث التـأریخیه الـتی تخوضـها، ولجمیع صـانعی التأریـخ فی التحوّلات الإجتمـاعیّه التی یقودونهـا، مرتکزات وحجج ودلائل تشکّل المستند المعتمد لخطّ السیر فی التحرک نحوتحقیق الأهداف المنشوده.

والناس یسألون ویبحثون عن الحجّه والسند المعتمد لما یقومون به من عمل أولتقییم عمل الآخرین.

۱- ۱) . راجع: بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۱۵۴.

۲- ۲) . مقتل الحسین علیه السلام ، للمقرم، ص ۲۸۷.

وصانعوالتاريخ أيضاً يقدّمون الحجّه على أعمالهم عند استجوابهم بين يدى قاضى «الوجدان» فى «محكمه التأريخ».

ولابدّ من «إتمام الحجّه» من أجل قطع الطريق أمام أىّ عذر أوذريعه يتشبّث بهما المخالفون أوالمتخلّفون، ومن أجل أن يسجّل التأريخ هذه الحجّه ويثبتها، لكى لا يقول الآخرون: لم نعلم، لم نسمع، لم يقل لنا أحدٌ شيئاً، لوكنّا نعلم لفعلنا كذا وكذا، لوكنّا نعرف لعملنا بطريقه أخرى، وأمثال هذه المقولات وهذه الادّعاءات!

فى الحروب الإسلاميه لابدّ من «إتمام الحجّه» قبل الاحتكام إلى السلاح، ومن خلال الآيات والبيّنات لابدّ من التعريف بالحقّ وسبيله وبالباطل وسبيله، والكشف عن الهدى ومطالبه وعن الضلال ودعاواه، حتّى إذا وقعت الحرب، أووقع العذاب الإلهى على قوم بسوء فعلهم وموقفهم، تكون الحجّه قد تمّت عليهم قبل ذلك كى لا يقولوا: لولا أريتمونا الحقَّ والصواب أوأبلغتمونا بهما!

وقد ورد فى مواضع عديده من القرآن الكريم ذكر «البيّنه» و«الحجّه» فى بلاغات الأنبياء عليهم السلام ، وكذلك عرضهم الآيات الإلهيّه والمعاجز على النّاس، وكلّ ذلك من أجل «إتمام الحجّه»، ليؤمن من آمن عن بيّنه وحجه وليهلك من هلك عن بيّنه.

«ليهلك من هلك عن بيّنه ويحيى من حىَّ عن بيّنه» (۱)

كما أنّ بعث الأنبياء والرسل مبشّرين ومنذرين فى الرؤيه القرآنيّه من أجل إتمام الحجّه أيضاً، حتّى لا تبقى للناس بعد بعثه الرسل حجّه وذريعه ومستمسكٌ على كفرهم وطغيانهم وضلالهم.

«رُسلاً مبشّرين ومنذرين لئلّا يكون للنّاس على اللّه حجّه بعد الرسل» (۲)

وفى نهضه عاشوراء كان الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره قدس سرهم قد أتمّوا الحجّه على أعدائهم قبل أن يقع القتال وتسفك الدماء وتزهق الأنفس، حيث أوضح الإمام عليه السلام تمام الايضاح عن هدفه وغايته من قدومه نحوالكوفه وأنّ ذلك كان استجابه لدعوه أهلها، كما عرّفهم بنفسه المقدّسه وبنسبه الطاهر الزاكى تمام التعريف، وأثبت أنّهم لا يمتلكون أىّ حجّه أوسبب لمعاداته أولقتاله وقتله.

كان سيّد الشهداء عليه السلام قبل يوم عاشوراء قد أرسل إلى عمر بن سعد رسولاً من أجل أن يلتقيا لقاءً

۱- ۱) . سوره الانفال، الايه ۴۳.

۲- ۲) . النساء، الآيه ۱۶۵.

خاصاً ليكلّمه، عسى أن يرتدع عن ارتكاب تلك الجنايه العظمى، فلمّا التقيا وعظه الإمام عليه السلام قائلاً:

« ويلك يا ابن سعد! أما تتّقى اللّه الذى إليه معادك!؟ أتقاتلنى وأنا ابن من علمت؟! ذر هؤلاء القوم وكن معى فإنّه أقرب لك إلى اللّه تعالى.

فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم دارى

فقال الحسين عليه السلام : أنا أبنيها لك.

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتى

فقال الحسين عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالى بالحجاز.

فقال: لى عيالٌ وأخاف عليهم. ثمّ سكت، ولم يجبه إلى شىء!

فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: مالك!؟ ذبحك اللّه على فراشك عاجلاً، ولا غفر لك يوم حشرك، فواللّه إنىّ لارجوأن لا تأكل من برّ العراق إلّا يسيراً.

فقال ابن سعد: فى الشعير كفايه عن البرّ. مستهزئاً بذلك القول.» (۱)

وهكذا نرى الإمام عليه السلام قد أتمّ الحجّه على عمر بن سعد ولم يترك له عذراً أوذريعه إلاّ وقدّم لها حلّاً هو الأفضل والأحسن لصالح ابن سعد، لكنّ هذا التعيس لم يستطع أن يتحرّر من هواه ويتخلّى عن مطامعه الدنيويه.

وفى يوم عاشوراء لمّادنا القوم من الإمام عليه السلام دعا براحلته فركبها، ثم نادى بأعلى صوته يسمع جلّ الناس:

«أيّها الناسُ! اسمعوا قولى، ولا تعجلونى حتّى أعظكم بما يحقّ لكم علىَّ، وحتّى أعتذر إليكم من مقدمى عليكم، فإنْ قبلتم عذرى وصدّقتم قولى، وأعطيتمونى النصف، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم علىَّ سبيل، وإن لم تقبلوا منّى العذر، ولم تعطوا النصف من أنفسكم «فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثمّ لا يكن أمركم عليكم غمّه ثمّ اقضوا إلىَّ ولا تُنظرون».

فلمّا سمع أخواته كلامه هذا صحن وبكين، وبكى بناته، وارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهنّ أخاه العباس بن علىّ وعليّاً ابنه، وقال لهما: سكّتاهنّ فلعمرى ليكثرنّ بكاؤهنّ!

فلمّا سكتن، حمد اللّه وأثنى عليه وذكر اللّه بما هوأهله، وصلّى على محمّد صلى الله عليه و آله ، وعلى ملائكته وأنبيائه، قال الراوى: فواللّه ما سمعت متكلّماً قطّ قبله ولا بعده أبلغ فى منطق منه! ثمّ قال:

١- ١) . الفتوح، ج ٥، ص ١٠٢ وأعيان الشيعه، ج ١، ص ٥٩٩.

«أمّا بعدُ فانسبونی فانظروا من أنا!؟ ثمّ ارجعوا إلی أنفسکم وعاتبوها، فانظروا هل یحلّ لکم قتلی وانتهاک حرمتی!؟ ألستُ ابن بنت نبیّکم صلی الله علیه و آله ، وابن وصیّه وابن عمه وأوّل المؤمنین باللّه والمصدّق لرسوله بما جاء به من عند ربّه!؟ أولیس حمزه سیّد الشهداء عمّ أبی!؟ أولیس جعفر الشهید الطّیار ذوالجناحین عمّی!؟ أولم یبلغکم قول مستفیض فیکم أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله قال لی وأخی: «هذان سیّدا شباب أهل الجنه»؟ فإنْ صدّقتمونی بما أقول وهو الحقّ، فواللّه ما تعمّدت کذباً مذ علمتُ أنّ اللّه یمقت علیه أهله، ویُضرّ به من اختلقه.

وإن کذّبتمونی فإنّ فیکم من إنْ سألتموه عن ذلک أخبرکم، سلوا جابر بن عبداللّه الأنصاری، أوأبا سعید الخدری، أوسهل بن سعد الساعدی، أوزیدبن أرقم، أوأنس بن مالک، یخبروکم أنّهم سمعوا هذه المقاله من رسول اللّه صلی الله علیه و آله لی ولأخی، أفما فی هذا حاجز لکم عن سفک دمی!؟»

فقال له شمر بن ذی الجوشن: هویعبد اللّه علی حرف إنْ کان یدری ما یقول! فقال حبیب بن مظاهر:

واللّه إنّی لأراک تعبد اللّه علی سبعین حرفاً، وأنا أشهد أنّک صادق ما تدری ما یقول، قد طبع اللّه علی قلبک.

ثمّ قال لهم الحسین علیه السلام : «فإنْ کنتم فی شکّ من هذا القول، أفتشکّون أثراً بعد؟ أما إنّی ابن بنت نبیّکم؟ فواللّه ما بین المشرق والمغرب ابن بنت نبیّ غیری منکم ولا من غیرکم، أنا ابن بنت نبیکم خاصّه.

أخبرونی، أتطلبونی بقتیل منکم قتلته؟ أومال استهلکته؟ أوبقصاص من جراحه؟ فأخذوا لایکلّمونه...

فنادی: «یا شبث بن ربعی، ویا حجّار بن أبجر، ویا قیس بن الأشعث، ویا یزید ابن الحارث، ألم تکتبوا إلیَّ أن قد أینعت الثمار واخضرّ الجناب، وطمّت الجمام، وإنّما تقدم علی جندٍ لک مجنَّدٍ، فأقبل!؟»

قالوا له: لم نفعل!

فقال: «سبحان اللّه!بلی واللّه لقد فعلتم!»

ثم قال: «أیها النّاس! إذ کرهتمونی فدعونی أنصرف عنکم إلی مأمنی من الأرض!»

فقال له قیس بن الاشعث: أولا تنزل علی حکم بنی عمّک، فإنّهم لن یروک إلّا ما تحبّ ولن یصل إلیک منهم مکروه!!

فقال الحسین علیه السلام : «أنت أخوأخیک «أی محمّد بن الاشعث» أتریدأن یطلبک بنوهاشم بأکثر من دم مسلم بن عقیل!؟ لا واللّه! لا أعطیهم بیدی إعطاء الذلیل، ولا أقرّ إقرار العبید!

عباد اللّه «وانی عُذتُ بربّی وربّکم أن ترجُمون»، «أعوذ بربّی وربّکم من کلّ متکبرٍّ لا یؤمن بیوم الحساب».

ثمّ رجع، فأناخ راحلته، وأمر عقبه بن سمعان فعقلها.» (۱)

ولم یستیقظ من جمیع تلک الضمائر إلّا ضمیر الحرّ بن یزید الریاحی الذی اختار الآخره علی الدنیا، والجنّه علی النار، فالتحق بالإمام علیه السلام وانضمّ إلی معسکره.

کما أتمّ الإمام علیه السلام الحجّه حتّی علی أنصاره، حتّی یبقی من یبقی معه علی بصیره وتصمیم واعٍ، کان علیه السلام فی طریقه من مکّه إلی العراق یُطلع الذین صحبوه علی کلّ جدید من أوضاع الکوفه وتحوّلاتها، حتّی یرجع عنه من صحبه طمعاً فی دنیا أوفی حکم ومنصب، ولقد رجع هؤلاء عن الإمام علیه السلام فعلاً بعد أن تیقّنوا من انقلاب الکوفه ونکثها العهود ونقضها المواثیق، فما بقی معه إلّا أهل الإخلاص الذین وطّنوا أنفسهم علی نصرته والاستشهاد بین یدیه.

وحتّی هؤلاء الأفذاذ ما فتأ الإمام علیه السلام یختبرهم ویتمّ الحجّه علیهم فی کلّ منزل من منازل الطریق وفی کلّ مناسبه، حتّی کان الاختبار الأخیر لیله عاشوراء حیث قال علیه السلام لهم: «أمّا بعد، فإنّی لا أعلم أصحاباً أوفی ولا خیراً من أصحابی، ولا أهل بیت أبرَّ ولا أوصل من أهل بیتی، فجزاکم اللّه عنّی خیراً، ألا وإنّی لأظنُّ أنّه آخر یوم لنا من هؤلاء، ألا وإنّی قد أذنت لکم، فانطلقوا جمیعاً فی حلّ، لیس علیکم حرج منّی ولاذمام، هذا اللیل قد غشیکم فاتّخذوه جملاً» (۲)

وفی روایه أخری: «.. ولیأخذ کلّ رجل منکم بید صاحبه أورجلٍ من اخوتی، وتفرّقوا فی سواد هذا اللیل، وذرونی وهؤلاء القوم، فإنهم لا یطلبون غیری، ولوأصابونی وقدروا علی قتلی لما طلبوکم.» (۳)

وفی جمیع میادین الصراع بین الحقّ والباطل التی یرعف بها الزمان فی کلّ هذه الأرض، لابدّ للقاده والروّاد ذوی البصیره والوعی أن یدعموا مواقفهم ونهجهم وخط سیرهم بالبیّنات والدلائل والحجج التامّه من أجل أن یثبت التأریخ حقّانیتهم، ومن أجل قطع الطریق علی کلّ عذر وذریعه یتشبّث بها متخلّف أومخالف، ومن أجل أن لایتّهمهم التأریخ فی مستقبل الأیّام بالسکوت والمهادنه مع الظلم والجور.

۱- ۱) . وقعه الطف، ص ۲۰۶ - ۲۰۹.

۲- ۲) . الارشاد، ج ۲، ص ۹۱.

۳- ۳) . الفتوح، ج ۵، ص ۱۰۵.

فضح الباطل وتعريته

فضلاً عن دور التذكير بوقائع صراع الحقّ ضدّ الباطل فی إحیاء الحقّ وفضح الباطل، لابدّ لإفشال خطط أتباع الباطل من فضح مؤامراتهم والكشف عن جناياتهم وجرائمهم، حتّی لا يبقی ما حدث طی «الكتمان».

كان لإفشاء الحقائق دائماً دور بنّاء فی تنوير أذهان الناس بواقعيّات الأحداث وفی تعبئتهم ضدّ الباطل.

فی الثوره الإسلاميه فی إيران كان الخطاب الذی ألقاه الإمام الخمينیّ « قدس سره » ضدّ اتفاقيه «عدم محاكمه الأمريكی فی المحاكم الإيرانّيه» والذی أدّی إلی نفی الإمام رحمه الله عن إيران نموذجاً من نماذج «إفشاء الحقائق» لفضح الباطل وتعريته، وكان ما قام به أيضاً «طلاّب الجامعه المسلمون السائرون علی خطّ الإمام» بعد احتلالهم لوكر التجسّس الأمريكی «السفاره الأمريكيه فی طهران» من نشر وثائق هذه السفاره وكشف الأستار عن مؤامرات أمريكا المتواصله وتدخّلها المستمر فی شؤون إيران الداخليه، نموذجاً آخر لهذا الإفشاء، وكذلك كان التجمّع الذی قام به معلولوالغازات الكيمياويه فی الحرب المفروضه علی إيران، وعرضهم للوثائق الكاشفه عن استعمال العدو للأسلحه الكيمياويه فی هذه الحرب فضيحه كبری لمن كانوا السبب وراء هذه الجرائم.

وفی واقعه عاشوراء ومأساه كربلاء، كانت إحدی رسالات ومهّمات أفراد بقيّه الركب الحسينیّ فضح العدوّ وتعريه حقيقته وتوجيه الضربه إلی الحكم الأموی، من خلال الكشف عن حقيقه ما جری فی كربلاء.

ولعلّ أحد الأسباب التی جعلت الإمام الحسين عليه السلام يصطحب معه النساء والاطفال منذ بدء رحلته من المدينه إلی مكّه، ثمّ إلی كربلاء هوأنّ النساء والأطفال سيكونون شهود عيان لحركه أحداث النهضه وتفاصيل الواقعه ولجميع مشاهد مظلومّيه أهل البيت عليهم السلام ، ووقائع مسرح الجريمه الكبری، وسيحدّثون الناس فی مرحله الأسر وما بعدها بكلّ ما شاهدوه، حتّی لا تبقی تلك الوقائع خلف حجب الإبهام والغموض وطیّ الكتمان.

وكان لدور الإمام السجّاد عليه السلام وزينب الكبری عليها السلام فی هذا الأمر أهمّيه كبری، إذا ما أن أتّم الإمام السجّاد دفن أبيه عليهما السلام وبقيّه الشهداء حتّی كتب علی قبر أبيه: « هذا قبر الحسين بن علی بن أبی طالب، الذی قتلوه عطشاناً غريباً». (۱)

۱- ۱) . حياه الإمام زين العابدين، ص ۱۶۶.

ولقد كان بامكان الإمام السجّاد عليه السلام أن يكتب عباره أخرى غير هذه العباره، يذكر فيها أوصافاً أخرى لسيّد الشهداء عليه السلام ، لكنّ تأكيده على أنّ أباه قد قتل على هذه الحال هونوع من فضح العدووتعريه حقيقته.

وفى خطبه له فى الكوفه قال عليه السلام أيضاً:

«أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً!» (۱)

مع أنّ بإمكانه عليه السلام فى معرض التعريف بنفسه المقدّسه وتعديده لافتخاراته أن يذكر أوصافاً أخرى!

ونراه عليه السلام يقول أيضاً فى نفس تلكم الخطبه فى الجموع الحاشده من الناس: «أيّها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى فأنا علىّ بن الحسين بن أبى طالب، أنا ابن من انتهكت حرمته، وسلبت نعمته، وانتهب ماله، وسبى عياله، أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات من غير ذحل ولا ترات...» (۲)

فهو عليه السلام فى تعريفه بنفسه يعرّف أباه الشهيد عليه السلام قبل أن يتعرض لأوصافه هو ومحامده!، ويذكر الجرائم الفظيعه التى تعرّضت لها عتره النبىّ صلى الله عليه و آله ، وهذا فضح لابن زياد ولحكومه يزيد.

وفى خطابه المثير الذى فضح به الحكم الأموى وأيقظ به الغافلين، الذى ألقاه عليه السلام فى قصر يزيد فى الشام أمام جماهير الناس ورجال السلطه الأمويه وضيوف يزيد، كان عليه السلام قد كشف الاستار عن الحقائق التى أخفاها التعتيم الأموى عن الناس، وكان ممّا قاله عليه السلام فى هذا الخطاب:

«.. أيّها الناس، من عرفنى فقد عرفنى، ومن لم يعرفنى أنبأته بحسبى ونسبى، أنا ابن مكّه ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، وخير من طاف وسعى، وحجّ ولبّى، أنا ابن من حمل على البراق وبلغ به جبرئيل سدره المنتهى، فكان من ربّه كقاب قوسين أوأدنى، أنا ابن من صلّى بملائكه السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى.

أنا ابن من ضرب بين يدى رسول اللّه ببدر وحنين، ولم يكفر باللّه طرفه عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ومفرّق الاحزاب، أربطهم جأشاً، وأمضاهم عزيمه، ذاك أبوالسبطين الحسن والحسين، علىّ بن ابى طالب.

۱- ۱) . حياه الإمام زين العابدين عليه السلام ، ص ۱۶۸.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص۱۶۸.

فلمّا بلغ إلى هذا الموضع ضجّ النّاس بالبكاء، وخشى يزيد الفتنه فأمر المؤذّن أن يؤذّن للصلاه، فقال المؤذّن: اللّه أكبر.

قال الإمام: اللّه أكبر وأجلّ وأعلى وأكرم ممّا أخاف وأحذر.

فلّما قال المؤذن: أشهد أن لا اله إلاّ اللّه.

قال عليه السلام : نعم، أشهد مع كلّ شاهدٍ أن لا اله غيره، ولا ربّ سواه. فلّما قال المؤذن: أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه.

قال (الإمام) للمؤذنّ: أسألك بحقّ محمّد أن تسكت حتّى أكلّم هذا! والتفت إلى يزيد وقال: هذا الرسول العزيز الكريم جدُّك أم جدّى؟ فإنْ قلت جدّك علم الحاضرون والنّاس كلّهم أنّك كاذب، وإنْ قلت جدّى فلم قتلت أبى ظلماً وعدواناً، وانتهبت ماله، وسبيت نساءه، فويل لك يوم القيامه إذا كان جدّى خصمك!

فصاح يزيد بالمؤذّن: أقم للصلاه! فوقع بين النّاس همهمه، وصّلى بعضهم وتفرّق الآخرا» (۱)

لقد كان يزيد يتوقع هذه النتيجه وهذا الافتضاح، ولذا فقد أبى فى البدايه أن يأذن للإمام السّجاد عليه السلام بالكلام حين طلب منه ذلك لكنّ من حوله من رجاله ألحّوا عليه وقالوا له: ائذن له! ما قدر أن يأتى به هذا الفتى المريض الاسير فى حضور الامير!؟ «فقال يزيد: إنّ هؤلاء ورثواالعلم والفصاحه، وزقّوا العلم زقّاً! وما زالوا به حّتى أذن له»، (۲)، وفى روايه أنه قال: إذا رقى المنبر فلن ينزل إلاّ بفضيحتى وفضيحه آل أبى سفيان! (۳)

كان الإمام السجّاد عليه السلام يلتزم الصمت فى طول طريق رحله الأسر، فلم يكن يكلّم جلاوزه الظالم حتّى بكلمه واحده، ذلك لأنّه كان يعلم بخبث سرائرهم وقسوتهم، لكنّه عليه السلام كان يستثمر كلّ مكان ومجال مناسب لتنوير أذهان الناس ببيان حقائق الأمور وفضح العدووتعريه حقيقته، فمثلاً: عند أوّل دخول ركب السبايا الشام «دنا شيخ من السجّاد عليه السلام وقال له: الحمدللّه الذى قتلكم وأمكن الأميرمنكم!

فقال عليه السلام له: يا شيخ! أقرأت القرآن؟ قال: بلى قال عليه السلام : أقرأت: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ الموّده فى القربى»، وقرأت قوله تعالى: «وآت ذا القربى حقّه»، وقوله تعالى: «واعلموا أنّما غنمتم من شىء فأنّ للّه خمسه وللرسول ولذى القربى»؟

۱- ۱) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرّم، ص ۳۵۲ و۳۵۳، دار الكتاب الإسلامى.

۲- ۲) . نفس المصدر السابق.

۳- ۳) . راجع: حياه الإمام زين العابدين عليه السلام ، ص ۱۷۵.

قال الشيخ: نعم قرأت ذلك.

فقال عليه السلام : نحن واللّه القربى فى هذه الآيات.

ثم قال له الإمام: أقرأت قوله تعالى: «إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»؟ قال: بلى.

فقال عليه السلام : نحن أهل البيت الذين خصّهم اللّه بالتطهير.

قال الشيخ: باللّه عليك! أنتم هم؟

فقال عليه السلام : وحقّ جدّنا رسول اللّه إنّا لنحن هم من غير شكّ.

فوقع الشيخ على قدميه يقبّلهما ويقول: أبرأ إلى اللّه ممّن قتلكم. وتاب على يد الإمام ممّا فرّط فى القول معه، وبلغ يزيد فعل الشيخ وقوله فأمر بقتله!» (۱)

وعند عوده الركب الحسينىّ إلى المدينه المنوّره وقد سبقه إليها بشير بن حذلم ينعى إلى الناس الإمام الحسين عليه السلام ويخبرهم بمقدم علىّ بن الحسين عليه السلام مع عمّاته وأخواته، خرج الناس يهرعون ولم تبق مخدّره إلّا برزت تدعوبالويل والثبور، وضجّت المدينه بالبكاء، فلم يُر باكٍ أكثر من ذلك اليوم، واجتمعوا على زين العابدين يعزّونه، فخرج من الفسطاط وبيده خرقه يمسح بها دموعه، وخلفه مولى معه كرسىّ، فجلس عليه وهو لا يتمالك من العبره، وارتفعت الاصوات بالبكاء والحنين، فأومأ إلى الناس أن إسكتوا، فلمّا سكتت فورتهم قال عليه السلام : «الحمدُ للّه ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدّين، بارى الخلائق أجمعين، الذى بَعُد فارتفع فى السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضه اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعه الكاظّه الفادحه الجائحه.

أيّها القوم! إنّ اللّه تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليله، وثلمه فى الإسلام عظيمه، قتل أبوعبداللّه الحسين عليه السلام وعترته، وسبيت نساؤه وصبيته، وداروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزيّه التى لا مثلها رزيّه!». (۲)

وكانت خطب زينب الكبرى وأمّ كلثوم عليهما السلام تتضمّن أيضاً نفس هذا المحتوى وهذا الاتّجاه.

إنّ بيان مظلوميّات أهل البيت عليهم السلام ، خصوصاً ما جرى فى كربلاء، كان دائماً مثيراً لغضب وسخط

۱- ۱) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقّرم، ص ۳۴۹، دار الكتاب الإسلامى.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۳۷۴ و ۳۷۵.

وانزعاج الطغاه الظلمه من الأمويين والعبّاسيين، وكان على الدوام أيضاً محلّاً لتأييد وتأكيد أئمّه أهل البيت عليهم السلام ، ذلك لما له من دور وأثر فى فضح العدووتعريته.

كما أنّ مجالس عزاء أهل البيت عامّه، ومجالس العزاء الحسينيّ خاصه، التى كانت تقام على طول التأريخ بأمر ودعم وتأييد الأئمّه عليهم السلام وكبار علماء الدين، تتمتّع أيضاً بنفس هذه الماهيّه، ولقد كان الإمام الخمينيّ رحمه الله يشير إلى هذا البعد فى مجالس العزاء فى كثير من أقواله وتوجيهاته، من ذلك مثلاً قوله:

«... إنّ مجالس التعزيه، إنّ مجالس عزاء سيّد الشهداء عليه السلام وتلكم التبليغات ضدّ الظلم، وهذا التبليغ ضدّ الطاغوت، وفضح الظلم الذى وقع على المظلوم، يجب أن يبقى ويستمرّ إلى الأبد.» (۱)

العبر التربويّه

اشاره

إنّ الحوادث التأريخيه إذا طالعناها بعين الاعتبار وجدناها «دروساً مستفاده»، والدروس التأريخيّه هى عباره عن مجموعه من النكات المستفاده فى معرفه الحوادث وبروز الحالات الإجتماعيّه والوقائع المُرَّه والسعيده، ومن خلال هذه المعرفه يمكن تشخيص المسارات والحركه الصحيحه بصوره أوضح فى المقاطع الزمنيه اللاحقه أيضاً.

ومع أنّ تلقّى وتعلّم الدرس غالباً ما يستعمل فى الوقائع الايجابيّه والبنّاءه، وتستعمل العبره فى الأحداث السلبيه. إلّا أنّ للأحداث والوقائع سلسله من العلل والأسباب والممهّدات والقوانين التأريخيه، لذا فإنّ التأريخ يتحوّل إلى مدرسه لمن أراد أن يتعلّم منه، ذلك لأنّ الحوادث المتماثله والمتشابهه ربّما تكرّر فى العصور المختلفه مع تكرّر ممهّدات وموثّرات خاصه لبعض العلل والعوامل.

إنّ معرفه هذه النكات والدروس تبعث على السعاده، وهى أيضاً تسبّب صنع الحوادث البنّاءه المنشوده، وهى كذلك نذيرٌ ومانع من تكرار الحوادث المرّه.

وقد استهدف القرآن الكريم أيضاً هذه الغايه من خلال عرضه لقصص ومصائر الأمم السالفه، ومن خلال إشاراته إلى علل وأسرار الحوادث، وسنن القوّه والضعف فى حياه الأمم، والإنتصارات والهزائم والإبادات التى تعرضت لها.

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۹، ص ۲۰۱.

ونجد أيضاً أميرالمؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه يلفت العقول مراراً إلى فلسفه التأريخ وسننه ودروسه وعبره، وإلى الاستفاده منها والإتعاظ بها، ويدعو إلى مطالعه التأريخ والتأمّل فيه مع التعلّم منه والإعتبار به. (۱)

ولذا فحينما نرى الإمام الحسين عليه السلام يعرّف حركته التأريخيه فى عاشوراء للنّاس بأنّها أُسوه وقدوه حيث يقول عليه السلام : «ولكم فىَّ أُسوه»، (۲) تتضح لنا أكثر فأكثر ضروره تعلّم الدرس وأخذ العبره من هذه الواقعه.

إنّ واقعه كربلاء هى واحده من هذه الحوادث «الملهمه» و«الواعظه»، فهى فى عين كونها أغنى منابع الإستلهام والتحفيز والإثاره لجميع طلاّب الحقّ والعداله والمجاهدين فى سبيل الحقّ والحرّيه، هى أيضاً من منظار آخر واحده من أمرّ الحوادث وآلم الفجايع التى حصلت فى تاريخ الإسلام على يد أمّه النبىّ صلى الله عليه و آله ، ومن اللازم مطالعه هذه الواقعه بدّقه لمعرفه ما هى الأسباب والعوامل الّتى أدّت إلى ما وقع؟ وبتعبير قائد الثوره المعظّم: «الأمّه الإسلاميّه ينبغى عليها أن تفكّر:

لماذا بعد خمسين سنه من رحله النبىّ صلى الله عليه و آله ، وصلت حال البلاد الإسلاميه إلى درجه أنّ نفس هؤلاء المسلمين، من وزيرهم، وأميرهم، وقائدهم، وعالمهم، وقاضيهم، وقارئهم، حتّى غربائهم وأوباشهم، اجتمعوا فى الكوفه وكربلاء ليفتكوا بفلذه كبد نفس النبىّ صلى الله عليه و آله بتلك الصوره الفجيعه!!؟ ينبغى على الإنسان أن يتأمّل جيّداً لماذا حصل هذا!؟.... بلغت بهم الحال إلى الحدّ الذى يسوقون حرم النبىّ صلى الله عليه و آله فى الأزقّه والأسواق أسارى، ويتّهمونهم بأنّهم خوارج!!» (۳)

فى قراءه جذور تقهقر الأمّه وانتكاستها إلى حدّ قعودها عن الدفاع عن إمامها المفترضه عليها طاعته، بل قيامها لمواجهته وقتله! نجد أنفسنا أمام بعض النكات الجديره بالتأمّل:

۱- طلب الدنيا

إنّ التعلّق بالدنيا والإنشداد إلى الرفاه ولذائذ الحياه سببٌ رئيس فى أنّ كثيراً من النّاس لا يلبّون داعى الجهاد والمقاومه فى ميادين الدفاع عن الحقّ ومواجهه الباطل، ومن أجل استنقاذ الناس من

۱- ۱) . من ذلك مثلاً: الخطبه ۲۲۱ و۱۹۲ (الخطبه القاصعه).

۲- ۲) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۳۶۱.

۳- ۳) . من خطاب له فى جمع من متطّوعى وقاده فيلق ۲۷ محمّد رسول اللّه صلى الله عليه و آله .

هذا الداء جاءت التأكيدات الكثيره للانبياء وأئمّه الدين عليهم السلام بصدد عدم التعلّق بالحياه الماديه وحثّهم على الزهد فيها.

والإمام الحسين نفسه عليه السلام يقول: «إنّ الناس عبيدالدنيا، والدين لعقٌ على ألسنتهم، يحوطونه مادرّت معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون.» (۱)

خصوصاً إذا كان طلب الدنيا هذا من طريق الحرام وامتلاء البطون من الهدايا اللامشروعه والطعام الحرام والشبهات، حيث تحرم القلوب بسبب ذلك من نعمه الانفتاح على الحقّ والهدايه وإدراكهما وتقبّلهما، إنّ أكل الحرام كذلك يضعف التديّن والإلتزام بالعهود والمواثيق، ويطمس أداء التكليف والقيام بالواجب فی بوتقه النسيان.

لمّا استنصت الإمام الحسين عليه السلام جيش الكوفه يوم عاشوراء ليقيم عليهم الحجج التامّه فأبوا أن ينصتوا له، وبّخهم عليه السلام على ذلك قائلاً:

«ويلكم! ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولی، وإنّما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعنی كان من المرشدين، ومن عصانی كان من المهلكين، وكلّكم عاصٍ لأمری غير مستمع لقولی، قد انخزلت عطيّاتكم من الحرام، وملئت بطونكم من الحرام، فطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون!؟ ألاتسمعون!؟ (۲)

يقول قائد الثوره المعظّم بصدد التذكير بخطوره هذا العامل:

«الإنسياق وراء الشهوات والأهواء، وفی جمله واحده: الإنغماس فی طلب الدنيا والاهتمام بجمع الثروه والمال، والإنكفاء على اللذائذ، والوقوع فی مصيده شهوات الدنيا، واعتبار هذه الأمور هی الأصل، ونسيان الأهداف والغايات، هذا هوالداء الأساسی والكبير، ونحن أيضاً من الممكن أن نُبتلى بهذا الداء....» (۳)

وإضافه إلى أنّ النوازع الدنيويّه وحبّ الجاه والرئاسه تمنع الناس أحياناً عن نصره الحقّ ومقاومه الباطل، و نجد من جهه أخرى أنّ الظالمين وأهل الباطل ينصبون مصائدهم الواسعه لكثير من الناس من خلال بذل الأموال والعطايا والإغراءات الدنيويّه الأخرى، فيجذبون إليهم القلوب، وبهذا يُخلون جبهه الحقّ الخلفيه.

۱- ۱) . تحف العقول، ص ۲۴۵.

۲- ۲) . بحار الأنوار، ج ۴۵، ص ۸.

۳- ۳) . من خطابه فی عاشوراء سنه ۱۹۹۳ م.

إنّ جيش المال وفيلق المطامع الدنيويه يفعل أحياناً ما لا يستطيع أن يفعله جيش من المقاتلين ذوالعدّه والعدد.

وقد استفاد الحكم الأموى فى مواجهه النهضه الحسينيّه من هذا الاسلوب حتّى يمتنع وجهاء الكوفه والبصره وأشرافهما عن نصره الإمام عليه السلام ويصيروا أنصاراً للوالى الأموىّ، ففيما أخبر به مجمع بن عبداللّه العائذى رحمه الله الإمام الحسين عليه السلام - وهومن أنصاره الذين التحقوا به من الكوفه فى منزل عذيب الهجّانات - قوله: «أمّا أشراف النّاس فقد أعظمت رشوتهم، ومُلئت غرائرهم، يستمال ودّهم ويُستخلص به نصيحتهم، فهم ألبٌ واحدٌ عليك! وأمّا سائر النّاس فإنّ أفئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غداً مشهوره عليك!» (۱)

إنّ الإنخداع بالدنيا ومظاهرها يُنسى الأنسان الآخره، ويدفعه فى صفقه خاسره إلى بيع الآخره والسعاده الأبديّه بدنيا زائله فانيه، نقرأ فى زياره الأربعين هذا التقرير عن واقعه عاشوراء.

«... وقد توازر عليه من غرّته الدنيا، وباع حظّه بالأرذل الأدنى، وشرى آخرته بالثمن الأوكس، وتغطرس وتردّى فى هواه، وأسخطك وأسخط نبيّك، وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحمله الاوزار المستوجبين النار... .» (۲)

۲- الغفله

الإنسان محتاج دائماً إلى التذكّر والتّذكير، إذ إنّ الغفله عن الأهداف والغايات سبب فى وقوع الإنسان فى ورطات مهلكه، وفى تحوّله إلى إنسان لا أُبالى، وهكذا كان جلّ النّاس فى زمن الإمام الحسين عليه السلام ، إذ كانوا غرقى فى دياجى الغفله فى حياتهم اليوميه، فأنستهم غمره الغفله أهداف الإسلام العليا وقيمه الساميه، ورسالتهم ومسؤوليتهم وواجباتهم ازاء دين اللّه تعالى، ونُسيت مجاهدات صدر الإسلام وجميع الدماء الطاهره لشهداء الدعوه الإسلاميه، وقد استفاد الأعداء أيضاً من هذه الغفله أسوأ الإستفاده، فامتطوا ظهر الأمّه، واستثمروا قوّتها وسخّروها للقضاء على الحقّ ولمقاتله الإمام المعصوم عليه السلام .

لقد كان الإمام سيّد الشهداء عليه السلام يسعى دائماً لرفع حجب الغفله عن بصيره الامّه وفهمها وادراكها، وقد حرص عليه السلام فى خطبه يوم عاشوراء على إزاله الغفله عن عقول الناس وإيقاظهم على

۱- ۱) . وقعه الطفّ، ص ۱۷۴.

۲- ۲) . مفاتيح الجنان، ص ۴۶۸، زياره الأربعين.

الحقيقه المرّه، فكان ممّا خاطب به الكتائب التى تألّبت لقتاله: «تبّاً لكم أيّتها الجماعه وترحاً! أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا فى أيمانكم! وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدوّنا وعدوّكم! فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم!! بغير عدلٍ أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم!!...» (۱)

۳- التخلّى عن التكليف

كلّ ما جاءت به الشريعه الإسلامّيه من «التكاليف» ليلتزم بها المسلمون كانت الغايه منه دائماً هى تحقيق «المصالح» و منع «المفاسد»، فإذا قام المسلمون بما عليهم من التكاليف الشرعيّه فإنّ المجتمع الإسلامى سيتحرّك نحوالطهاره والتكامل المعنوىّ فى جميع مجالات الحياه.

أمّا إذا ترك المسلمون واجباتهم الشرعيه ولم يعتنوا ولم يبالوا بالتكاليف التى أمر اللّه بها، فإنّ لذلك آثاراً سيئه و نتائج مريره تشمل عواقبها أيضاً جميع مجالات حياه المجتمع الإسلامى.

وتكليف كلّ مسلمٍ يتناسب من حيث الأهمّيه والخطوره مع موقعه الدينى والإجتماعىّ الخاصّ به، فالذين لهم منزله خاصه ومقام رفيع، وينظر الناس إليهم كقدوات، ويعنون بتصرفاتهم عنايه فائقه لأثرها البالغ فى حياه المجتمع وفى تحديد مصيره، أولئك عليهم مسؤوليات مضاعفه، ولتخلّيهم عن التكليف الشرعى عواقب أشدّ وخامه وخطوره من عواقب تخلّى الإنسان العادى عن أداء تكليفه، لذا فإنّ علماء الدين والوجهاء المرموقين والمتنفّذين والمعتبرين لهم تكاليف أثقل من تكاليف سواهم، فإذا داهنوا وسكتوا إزاء الظلم والبدعه وتحريفات الحكومات الجائره ذهبت دماء الشهداء الأطهار هدراً نتيجه ذلك، وأُضيعت جهود ومعاناه المجاهدين الأوائل الذين بنوا صرح المجتمع وأسسوا قواعد حياته، وراجت البدع والمنكرات، وترسّخت جذور سلطه الظالمين واشتدّ طغيانهم.

يقول الإمام الحسين عليه السلام بصدد تقصير وضعف وتهاون العلماء المرتبطين ببلاط الحاكم الظالم أوالساكتين عن الحقّ فى عصره، موبّخاً إيّاهم على ذلك:

«... لقد خشيتُ عليكم أيها المتمنّون على اللّه أن تحلّ بكم نقمه من نقماته لأنّكم بلغتم من كرامه اللّه منزله فضّلتم بها، ومن يعرف باللّه لا تُكرِمون وأنتم باللّه فى عباده تُكرَمون، وقد ترون عهود اللّه منقوضه فلا تفزعون، وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون وذمّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله محقوره!، والعمى

۱- ۱) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرّم، ص ۲۸۷.

والبُكم والزُمن فی المدائن مهمله لا ترحمون! ولا فی منزلتکم تعملون ولا من عمل فیها تعنون! وبالأدهان والمصانعه عند الظلمه تأمنون، کلّ ذلک ممّا أمرکم اللّه به من النهی والتناهی وأنتم عنه غافلون! وأنتم أعظم الناس مصیبه لما غلبتم علیه من منازل العماء لوکنتم تسمعون (تسعون)، ذلک بأنّ مجاری الأمور والأحکام علی أیدی العلماء باللّه الأمناء علی حلاله وحرامه، فأنتم المسلوبون تلک المنزله، وما سُلبتم ذلک إلّا بتفرّقکم عن الحقّ واختلافکم فی السُنّه بعد البیّنه الواضحه، ولوصبرتم علی الاذی وتحمّلتم المؤونه فی ذات اللّه کانت أمور اللّه علیکم ترد وعنکم تصدر وإلیکم ترجع، ولکنّکم مکّنتم الظلمه من منزلتکم، وأسلمتم أمور اللّه فی أیدیهم یعملون بالشبهات، ویسیرون فی الشهوات، سلّطهم علی ذلک فرارکم من الموت وإعجابکم بالحیاه التی هی مفارقتکم، فأسلمتم الضعفاء فی أیدیهم، فمن بین مستعبدٍ مقهور، وبین مستضعف علی معیشته مغلوب، یتقلّبون فی الملک بأرائهم، ویستشعرون الخزی بأهوائهم، اقتداء بالأشرار، وجرأه علی الجبّار! فی کلّ بلدٍ منهم علی منبره خطیب یصقع، فالأرض لهم شاغره، وأیدیهم فیها مبسوطه، والناس لهم خول لا یدفعون ید لامسٍ، فمن بین جبّار عنید، وذی سطوه علی الضعفه شدید، مطاعٍ لا یعرف المبدیء والمعید، فیا عجباً! وما لی لا أعجب!؟ والأرض من غاشٍّ غشوم ومتصدق ظلوم، وعامل علی المؤمنین بهم غیر رحیم، فاللّه الحاکم فیما فیه تنازعنا، والقاضی بحکمه فیما شجر بیننا...» (۱)

ویقول قائد الثوره المعظّم فی تحلیل هذه المسأله، ضمن تقسیمه أفراد المجتمع إلی خواصّ وعوام، وأنّ العوام دائماً تبع للخواصّ و أنّ دور الخواصّ فی المجتمع مهمّ جداً، فإذا لم یعمل الخواص بتکلیفهم الحسّاس الخطیر بسبب المیل إلی الدنیا وخوفاً علی مواقعهم ومکانتهم، فإنّ مجری التأریخ سیتغیر، یقول سماحته:

«أولئک الذین یترکون طریق اللّه خوفاً علی أنفسهم، ولا یقولون الحقّ حیث ینبغی أن یقولوه لأنهم سیتعرضون للخطر، أویتخلّون عن طریق اللّه خوفاً علی مناصبهم أوأموالهم، أوحبّاً وتعلّقاً بأولادهم وعوائلهم وأقربائهم وأصدقائهم، أولئک إذا کانوا الکثیرین فحینئذٍ واویلاه! حینئذٍ سیتوجّه الحسین بن علی علیهما السلام إلی مذبح کربلاء، سیجرُّ إلی مقتله، وسیستولی الیزیدیون علی

۱- ۱) . تحف العقول، ص ۲۳۸.

الأمر، وسيحكم بنوأميّه البلاد والامّه التى أوجدها الرسول صلى الله عليه و آله ألف شهر، وستستبدلُ الإمامه بالمُلك والسلطنه.

حينما تكون حال الخواصّ المحسوبين على صفّ الحقّ هكذا، أوتكون حال أكثريتهم القاطعه هكذا، حيث يؤثرون دنياهم على كلّ شيء، فهم من الخوف على النفس، ومن خوف فقدان المنصب والمقام، ومن خوف المنبوذيّه والطرد، أومن خوف العزله والوحده، مستعدّون للقبول بحاكميّه الباطل، فلا يقفون فى وجهه، ولا يدافعون عن الحقّ، ولا يلقون بأنفسهم فى الخطر، حينما تكون حال الخواصّ هكذا فسوف تكون بدايه المآل شهاده الحسين بن علىّ عليهما السلام بتلك الصوره الفجيعه، وخاتمتها سيطره بنى أميّه على الحكم، ثمّ بنى العبّاس، ثم سلسله من السلاطين والملوك فى عالم الإسلام إلى اليوم...

كان هذا هووضع ذلك الزمان، كان الخواصُّ قد استسلموا، وما كانوا يريدون التحرّك.

لذا حينما استولى يزيد على الحكم، وكان شخصاً من الممكن الخروج عليه ومقاتلته، إذ كان معروفاً ومشهوراً بفسقه وحماقاته واستهتاره، وكلّ من يُقتل فى الحرب ضدّ يزيد لا يمكن أن يُغَطّى أويعمّى على دمه لأنَّ يزيد كان وضعه متفسخاً مفضوحاً جّداً.... من أجل هذا قام الإمام الحسين عليه السلام بنهضته...

ولمّا قام الإمام الحسين عليه السلام مع كلّ تلك العظمه والقداسه التى كانت له فى المجتمع الإسلامى لم يتقدّم إليه كثير من الخواصّ لينصروه! أنظروا إلى أىّ درجه ساءت حال المجتمع بسبب هؤلاء الخواصّ!؟ الخواص الذين هم على استعداد لتفضيل دنياهم بسهوله على مصير العالم الإسلامى خلال قرون طويله آتيه!....

كلّ هؤلاء حينما يواجهون بشده وضغط وقهر من الجهاز الحاكم يرون أنّ أرواحهم وسلامتهم وراحتهم ومقامهم و أنفسهم فى خطر لا محاله يتراجعون، فإذا تخلّى الخواص وتنصّلوا عن تكليفهم وعهودهم وإلتزاماتهم تخلّى وتنصّل تبعاً لهم عوامُ الناس أيضاً.

أنظروا إلى أسماء أولئك الذين كتبوا الرسائل إلى الإمام الحسين عليه السلام من الكوفه ودعوه إلى القدوم إليهم، وتأمّلوا فيهم! هؤلاء الذين كتبوا الرسائل هم الخواصّ، هؤلاء أيضاً جزء من طبقه الخواصّ تلك! طبقه زبده المجتمع والمرموقين فيه!....

إنّ الذى يُنجى التأريخ من المسار الخاطىء، وينجى القيم من السقوط ويحفظها هوتصميم

الخواصّ فی الوقت المناسب، وتشخیص الخواصّ فی الوقت المناسب، وتنکّرهم للدنیا فی اللحظه المناسبه، وقیامهم وإقدامهم للّه فی اللحظه المناسبه.

ینبغی القیام بالحرکه اللازمه فی اللحظه اللازمه، فإذا ترکتم الوقت المناسب یمضی فلیس ثمّ فائده اذن.

هذه هی السُنّهالإلهیّه، حینما تخاف من الدم، وتخاف من بذل ماءالوجه، وتخاف من المال، وتخاف من أجل العائله، وتخاف من أجل الأحبّه، ونخاف من أجل راحتنا وسلامه عیشنا، ومن أجل کسب وتجاره، ومن أجل العثور علی مسکن هوأوسع من مسکنٍ سابقٍ غرفهً واحده، إذا لم نتحرک بسبب الخوف علی هذه الاشیاء فمن المعلوم حینذاک أن لونهض عشره أئمّه کالامام الحسین علیه السلام فإنّ جمیعهم سیستشهدون، وجمیعهم سیبادون، کما استشهد أمیرالمؤمنین علیه السلام ، وکما استشهد الإمام الحسین علیه السلام .

أیّها الخواص! أیّها الخواص! یا طبقه الخواص! یا أعزّائی، أنظروا أین أنتم؟» (۱)

۴- لا إلی الحقّ ولا إلی الباطل!

إن التضادّ بین الحقّ والباطل حقیقه دائمه، وواجب المسلم الملتزم أیضاً هوالوقوف مع الحقّ ومقاومه الباطل، ولا یمکن للمسلم أن یکون لا أُبالیاً أوعلی الحیاد فی قضایا النزاع والصراع بین الحقّ والباطل، أویعتزل المیدان بذریعه أنّ طائفتین تجادلتا وتنازعتا فیما بینهما ولم یتضح لنا أین الحقّ، فنتیجه هذا السکون و هذا الحیاد تضعیف جبهه الحقّ وتقویه الظلم! فی وقعه صفّین التی کانت صراعاً واضحاً لا- إبهام فیه بین الحقّ، والباطل، تخلّف جماعه عن الإلتحاق بأمیرالمؤمنین علیه السلام قائد جبهه الحق متذرّعین بأنّ علیهم أن لا یدخلوا فی «الفتنه» وأن لا یُلطّخوا أیدیهم بالدماء! فذمّهم أمیر المؤمنین علیه السلام قائلاً: «خذلوا الحقّ ولم ینصروا الباطل». (۲)

أی أنّهم وإنْ لم ینصروا الباطل فی جبهه معاویه، لکنّهم بعدم قتالهم تحت رایه أمیرالمؤمنین علیه السلام کانوا قد خذلوا الحقّ وأضعفوا جبهته، ومن هؤلاء الذین لم یشترکوا فی هذه الحرب واختلقوا لأنفسهم فی ذلک الذرائع الواهیه: عبد اللّه بن عمر، وسعد بن أبی وقّاص، وسعید بن زید، وأنس بن مالک، ومحمّد بن مسلمه، و.... وکان من هؤلاء أیضاً أبوموسی الأشعری. (۳)

۱- ۱) . فقرات منتخبه من خطاب مفصل وتأریخی لقائد الثوره المعظّم آیه اللّه الخامنئی فی جمع من قاده ومتطوعی فیلق ۲۷ محمّد رسول اللّه صلی الله علیه و آله ، فی ۱۹۹۶ م (جریده جمهوری اسلامی ۱۹۹۷ م.

۲- ۲) . نهج البلاغه، نظم صبحی الصالح، الحکمه رقم ۱۸.

۳- ۳) . شرح النهج، ابن أبی الحدید، ج ۱۸، ص ۱۱۵.

وفی نهضه الإمام الحسین علیه السلام أیضاً هناک أشخاص لم یلتحقوا بالإمام علیه السلام وترکوه وحیداً، متذرّعین بنفس ذرائع حبّ السلامه وطلب العافیه! بل إنّ بعضهم رفضوا الإنضمام إلیه علیه السلام علی رغم دعوته إیّاهم دعوه صریحه لنصرته، وغیّروا اتجاه طریقهم إلی جهه أخری حتّی لا یشهدوا تلک الوقعه!

فالأحنف بن قیس مثلاً کان قد اشترک فی حروب زمان رسول اللّه صلی الله علیه و آله ، واشترک أیضاً تحت رایه أمیرالمؤمنین علیه السلام فی حروبه، إلاّ أنّه لم ینصر الإمام الحسین علیه السلام فی واقعه عاشوراء، وکان ردّه سلبیاً علی رساله الإمام علیه السلام التی دعاه فیها إلی نصرته، بل لقد نهی الإمام علیه السلام حتّی عن القیام والنهضه! (۱)

فی حوادث صدر الإسلام المرّه هناک نماذج کثیره لهذه الحاله: حاله عدم العمل بالتکلیف فی الظروف الحسّاسه، نماذج کثیره شکّلت مجموعاً کبیراً من المتهاونین الذین کانوا السبب فی انزواء الحقّ وتسلّط الباطل، ولقد أشار الإمام الحسین علیه السلام بألم إلی هذه الحقیقه المرّه وهو فی المدینه قبل خروجه منها إلی مکّه، فی محاورته الساخنه مع مروان بن الحکم، حیث قال علیه السلام : «... وقد سمعتُ رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول: الخلافه محرّمه علی آل أبی سفیان، وعلی الطلقاء أبناء الطلقاء، فإذا رأیتم معاویه علی منبری فابقروا بطنه. فواللّه لقد رآه أهل المدینه علی منبر جدّی فلم یفعلوا ما أمروا به! فابتلاهم اللّه بابنه یزید! زاده اللّه عذاباً فی النّار.» (۲)

إنّ التخلّی عن أداء التکلیف هو فی الواقع سبب بقاء و دوام سلطه السلطان الظالم، و هذه إحدی السنن الإلهیّه و عبره تأریخیّه من عاشوراء.

و قد أشار الإمام الحسین علیه السلام إلی هذه السنّه و العبره فی موقع آخر أیضاً فی کلامه السامی الذی انتقد فیه علماء البلاط الساکتین اللاـ أبالیین، المداهنین الظلمه، وعرّفهم فیه أنّ حرکته الإصلاحیه إنّما قام بها لإحیاء السنن الدینیه والأحکام الإلهیّه، ودعاهم فیه إلی نصرته، فکان ممّا قاله علیه السلام لهم:

«... فإنْ لم تنصرونا وتنصفونا قوی الظلمهُ علیکم، وعملوا فی إطفاء نور نبیّکم....» (۳)

وهذا أیضاً درس عظیم، ذلک لأنّ أتباع الحقّ إذا قصّروا فی نصره الحقّ والإمام الصالح وجبهه الدین، فإنّ نتیجه ذلک هی تقویه الظالمین، ونجاح الطغاه فی إزاله الحقّ وقلع جذوره والقضاء علی أهله وأتباعه.

۱- ۱) . راجع: کتاب (شاگردان مکتب أئمّه «طلبه مدرسه أئمّه أهل البیت علیهم السلام » محمّد عالمی دامغانی، ج۱، ص ۱۶۱.

۲- ۲) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۲۸۵.

۳- ۳) . تحف العقول، ص ۲۳۹.

عزّه خصوم الباطل

سنّه اللّه تعالى فى المواجهه بين الحقّ والباطل أن يبقى الحقّ ويثبت ويترسّخ، وأمّا الباطل فيزهق ويذهب جفاءً ويزول، هذه الحقيقه يقرّرها القرآن الحكيم فى أكثر من موضع، كمثل قوله تعالى:

«وقل جاء الحقّ وزهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقا» (۱) و «بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هوزاهق» (۲)و «... ويمحُ اللّه الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته»، (۳)وبما أنّ المؤمن أيضاً يطوف حياته حول محور الحقّ ويحيا للحقّ ، فهوو إن كان فى الظاهر ضعيفاً محروماً منزوياً إلاّ أنّ «الدوله الخالده» له، ذلك لأنّ القلب معلّق بما هوباقٍ ودائم، وبتعبير أميرالمؤمنين عليه السلام : «للحقّ دوله وللباطل جوله» (۴)

وقد نسب اللّه العزّه له ولرسوله وللمؤمنين، فى قوله تعالى: «وللّه العزّه ولرسوله وللمؤمنين». (۵)

وفى ضوء هذه السنن، نجد أنّ النصر الواقعى والغلبه الحقيقيه فى نهايه الأمر من نصيب أولئك الذين يصارعون ويقارعون الظلم والباطل، وإن تعرّضوا فى الظاهر إلى هزائم وانكسارات، ومرور الزمان يمحوذكر أتباع الباطل من أذهان الناس، ويبيد آثار سلطانهم ويفنيها، أمّا ملاحم خصوم الباطل فتبقى دائماً حيّه ومؤثّره، ينظر قُضاه «محكمه التأريخ» إلى أبطالها نظره احترام وتقدير.

وإنّ أوضح وأجلى دليل على عزّه وعظمه خصوم الباطل نشهده فى صدد شهداء كربلاء، إذ لم يزل الإمام الحسين عليه السلام حتّى اليوم والى قيام الساعه العزيز الذى تهفو إلى ذروه عزّه الأرواح، والمحبوب الذى هامت متيّمةً بحبّه القلوب، ولم يزل مزاره مهوى أفئده عشّاق الحقّ، وكلماته حتّى الآن حيّه مدويّه فى مسمع التأريخ، وكان ولم يزل أبوعبداللّه الحسين عليه السلام البطل المنتصر فى ملحمه عاشوراء.

يقول الإمام الخمينىّ « قدس سره » بصدد انتصار الحقّ على الباطل فى نهضه عاشوراء: «المحرّم هوالشهر الذى قامت فيه العداله على الظلم، وقام فيه الحقّ على الباطل، وأثبت على مدى التأريخ أنّ الحقّ دائماً منتصرٌ على الباطل.» (۶)

۱- ۱) . الإسراء، الآيه ۸۱.

۲- ۲) . الإنبياء، الآيه ۱۸.

۳- ۳) . الشورى، الآيه ۲۴.

۴- ۴) . غرر الحكم، ج ۵، ص ۲۲۰۵.

۵- ۵) . المنافقون، الآيه ۸.

۶- ۶) . صحيفه نور، ج ۴، ص ۲۷.

كان هذا التصريح قد أدلى به إمام الأمّه فى شهر آذر سنه ١٣٥٧ ه.ش، فى مقابله مع راديو لوكسمبورك، ترى أليس هذا دليلاً على عزّه خصوم الباطل فى عاشوراء حيث تذكر ملحمتهم المقدّسه بعد أربعه عشر قرناً من وقوعها كسند على الانتصار الدائم الأبدى للحقّ على الباطل؟

لمّا قرّر سيّد الشهداء عليه السلام بعد موت معاويه أن يمضى إلى لقاء والى المدينه، حاوره عبداللّه بن الزبير فى ذلك وأظهر تخوّفه عليه من كيد بنى أمّيه، فكان ممّا أجاب الإمام عليه السلام به ابن الزبير: «...

فأكون على الإمتناع، ولا أُعطى المقاده والمذلّه من نفسى....»، (١)إنّ هذه القاطعيّه فى الإباء وعدم المداهنه هى التى جعلت من أبىّ الضيم عليه السلام رمزاً للعزّه، والدرس الذى يقدّمه الإمام عليه السلام لأتباعه على مدى التأريخ هوأنّ العزّه فى الدفاع عن الحقّ وفى مقارعه الباطل، لا فى الارتعاب من الباطل والمداهنه معه.

ذلّه خصوم الحقّ

إنّ دم المظلوم المراق بلا حقّ يُمسكُ بخناق الظالم، والظالمون وأعوانهم يُبتلون بالذلّه والهوان.

يُبتلى الظالمون بذلك جزاء ظلمهم، وتُبتلى الأمّه بالذلّه والهوان أيضاً جزاء تخلّيها عن جبهه الحقّ، خصوصاً إذا كان هذا الظلمُ قد حلّ بساحه الإمام المعصوم عليه السلام وأهل بيته المظلومين.

لمّا نزل الإمام الحسين عليه السلام فى طريقه إلى الكوفه منزل (بطن العقبه) لقيه شيخ من بنى عكرمه يُقالُ له عمروبن لوذان، فسأله: أين تريد؟ فقال له الحسين عليه السلام : الكوفه. فقال الشيخ: أُنشدك اللّه لما انصرفت، فواللّه ما تقدم إلّا على الأسنّه وحدّ السيوف، وإنّ هؤلاء الذين بعثوا إليك لوكانوا كفوك مؤونه القتال، ووطّاؤا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأمّا على هذه الحال التى تذكر فإنّى لا أرى لك أن تفعل. فقال له الإمام عليه السلام : «يا عبداللّه! ليس يخفى علىَّ الرأى ولكنّ اللّه تعالى لا يُغلَبُ على أمره»، ثم قال عليه السلام : «واللّه لا يدعونى حتىّ يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فإذا فعلوا سلّط اللّه عليهم من يذلّهم حتّى يكونوا أذلّ فرق الأُمم!» (٢).

١- ١) . مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمى، ج ١، ص ١٨٢.

٢- ٢) . راجع: الارشاد للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٧٦

ولقد انتقم اللّه تعالى أيضاً من جميع الذين أعانوا الظالم فى تلك الفاجعه العظيمه، وكان لهم دور بارز ومؤثرفيها، فقتلوا وهم أذلاّء، يقول الشيخ المفيد رحمه الله : «وتظاهرت الأخبار بأنّه لم ينجُ أحدٌ من قاتلى الحسين عليه السلام وأصحابه رضى اللّه عنهم من قتل أوبلاءٍ افتضح به قبل موته». (۱)

هناك عبرٌ خفيّه فى واقعه عاشوراء، إذا لم يُكشف عنها فتُعرف وتشخّص، ويتمّ الاعتبار بها وتُعالج الحالُ بدوائها، فإنّ من الممكن أن يكمن نفس ذلك الخطر ويتربّص بمجتمعنا اليوم، ويبرز أخطر ما يكون فى اللحظات الحرجه على طريق ثورتنا وثوّارنا.

إنّ الذى أدّى إلى فاجعه عاشوراء الأليمه المحرقه للقلوب كان ما يلى:

- استسلام الأمّه لحكومه الظلم وتمكينها

- التخلّى عن أداء التكليف فى اللحظه الحسّاسه والمصيريّه.

- نسيان أوتناسى فريضه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

- تعاظم حبّ الدنيا والإنشداد إلى الرفاه والترف.

- غفله الناس وعدم اطّلاعهم على ما يجرى فى المجتمع.

- الإعراض والتخلّى عن القائد الإلهى وعدم إطاعته.

- تفرّق كلمه ورأى الأمّه الإسلاميه.

- سيطره الخوف والرعب على النّاس من بأس وبطش حكومه الباطل.

واليوم وفى كلّ زمان أيضاً، إذا فقدت القُوى المؤمنه والثوريه حسّاسيتها فى حرصها وخوفها على مصير الإسلام والمسلمين والثوره، وتهاونوا وقصّروا فى قول الحقّ وأداء التكليف خوفاً على ما فى أيديهم أوطمعاً بما ليس فى أيديهم، وامتنعوا عن الحضور والتواجد فى ميدان الدفاع عن القيم فى الظروف التى يحتاج فيها المجتمع والثوره إلى الدم والشهاده، وتشتّت وحده كلمتهم، وتفرّقت آراؤهم وأهواؤهم، ولم ينسجموا روحاً واحده حول محور ولايه الفقيه وقياده الأمّه، وجعلوا القيم والأهداف تحت أقدامهم طمعاً فى الحصول على المال والمنصب والمقام، ولم يقوموا بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وصاروا سُذّجاً تنطلى عليهم خدعُ شائعات العدووأبواقه الاعلاميه، فإنّ عاشوراء ستتكرّر مرّه أخرى، وسيتلقّى الإسلام الضربه كرّه أخرى، وستجدّد المظلوميّه مضاعفه على المسلمين وعلى جبهه الحقّ.

۱- ۱) . نفس المصدر، ج ۲، ص ۱۳۳.

وبتعبير قائد الثوره المعظّم:

«إذا كنتم أمام هـذه المتع والمنافع الدنيويّه مجذوبين إليها - لا سـمح اللّه - إلى الحدّ الذى لا تسـتطيعون التخلّى عنها والتنكّر لها إذا مـا دُعيتم إلى تكليف صـعب فهـذه حـاله، أولاـ إذا كنتم تسـتمتعون بهـذه المُتع والمنافع الـدنيويّه وبمقـدوركم التخلّى عنها والتنكّر لهـا حينما يحلّ بساحتكم امتحان صـعب فهـذه حاله أخرى.... هناك حالتان للخواصّ من مؤيّـدى الحقّ فى كلّ مجتمع، فإذا كان ذلك القسم الجيّـد من مؤيـدى الحقّ، يعنى هؤلاء الـذين بمقـدورهم التخلّى عن هذا المتاع الدنيوى حينما يلزم ذلك، إذا كان هؤلاءهم الأكثريّه، فسوف لن يُبتلى المجتمع الإسلامى فى وقتٍ ما بحاله عصر الإمام الحسين عليه السلام ...» (۱)

إنّ التعلّق بالدنيا مانع من أداء التكليف الإلهى دائماً، وقد ظهر هذا فى زمان الإمام الحسين عليه السلام .

يشكل معيّن محدّد، وله ظهور أيضاً فى مجتمعنا اليوم ولكن بصوره أخرى، وبتعبير قائد الثوره المعظّم أيضاً:

«... و البُعـد الآـخر الـذى يجب أن يـدرس هومطـابقه ما ينبغى أن يقوم به الخواصُّ مع وضع كلّ زمان، ليس زماننا فقط، فى كلّ زمان كيف يجب أن تعمل طبقه الخواصّ حتّى يؤدّوا تكليفهم وواجبهم؟

إنّ قولنـا: لا يكونوا أسـرى الـدنيا، هـذه فكره وحسب، يجب أن يـدرس: كيف لا يكونون أسـرى الـدنيا؟ ما هى أمثله ومصاديق ذلك؟» (۲)

۱- ۱) . خطاب قائد الثوره المعظم فى جمع من قاده ومتطوّعى فيلق محمّد رسول اللّه صلى الله عليه و آله .

۲- ۲) . نفس الخطاب السابق.

البلاغات السياسيّه

إيضاح

الإسلام هوالدين ذوالبعد السياسى القوىّ جدّاً، فالأحكام ذات الجنبه السياسيه والإجتماعيّه، ودور مسؤوليه الفرد المسلم الملقاه على عاتقه إزاء قضايا الحقّ والباطل، وكذلك أهميّه مسأله الحكومه والقياده، وتدخّل الأمّه فى مصيرها الإجتماعى، ونظارتها على طريقه عمل الحكّام والمسؤولين، كلّ ذلك يمثّل زاويه من هذا البعد السياسى للإسلام.

ولقد تجسّدت فلسفه الإسلام السياسيّه، و منهجه فى إداره المجتمع فى صوره «الولايه».

إنّ معايير الدين الإسلامى فى مسأله أولياء الأمور ملاكات إلهيّه قيّمه، فالحكومه فى عصر النبىّ صلى الله عليه و آله وعصور الأئمّه عليهم السلام هى لهم صلوات اللّه عليهم أجمعين، وهى فى عصر الغيبه حقّ «الولىّ الفقيه» النائب عن المعصوم عليه السلام ، ومبنى التصدّى للحكومه هوالجداره العلمّيه ولياقه القوى لا القوّه والقهر، والحكّام كذلك إنّما يمارسون إداره أمور الأمّه فى إطار أحكام «دين اللّه».

من خلال هذه المقدّمه، نرى أنّ «عاشوراء» حركه ثوريّه ضد الانحراف السياسى والدينى للحكّام الطغاه المستبدّين، وأنّ قيام سيّد الشهداء عليه السلام مليىء بالمعانى والحقائق السياسيه، إذ إنّ وقوع الأمّه فى أسرمخالب الحكومه الظالمه، والسعى من أجل استنقاذها من ذلك، وتسليم قياده الأمور بيد «الإمام الصالح» لنشر الحقّ والعدل فى المجتمع، يكشف عن زاويه من هذا البعد، كما أنَّ حركه الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره لأجل توعيه جماهير الأمّه، ورسم معالم شخصيه القائد اللائق الجدير، وفضح صوره وحقيقه الولاه والحكّام عبّاد الدنيا الظالمين غير الملتزمين بالدين، تكشف عن زاويه أخرى من هذا البعد السياسى أيضاً.

من هنا، فإنّ لنهضه عاشوراء بلاغاً ورساله إلى جميع أولئك الذين يطلبون الحقّ، ويريدون العداله، والمقاومين والمدافعين عن المظلوم، والمجاهدين فى سبيل اللّه، وطلّاب الشهاده،

والمصلحين الإجتماعيين، والمتحرّرين، وأحرار الفكر، وبشهاده التأريخ فإنّ كيان كثير من الثورات ضدّ الظلم، والانتفاضات فی وجه التجاوز والعدوان، والحرکات من أجل إقامه وتشکیل الحکومه الإسلامیه کان قد قام واستحکم علی هدی دروس عاشوراء.

وإذا ما عُرضت واتّضحت ماهیّه قیام عاشوراء السیاسیّه والنضالیّه لجمیع أبناء هذا العالم بأفضل صوره ممکنه کما ینبغی، فسیکون لها کثیر من المؤیدین والأتباع فی أوساط الناس الأحرار، والأمم المستضعَفه والمستعبَده، وطلّاب الحرّیه ودعاتها.

إنّ «عاشوراء» جواب وافٍ لمثل هذه الاسئله: من هوالحاکم اللّائق؟ ماهی الصفات اللازم توفّرها فی قائد المسلمین؟ ما هی واجبات وتکالیف الحکومه إزاء الرعیّه؟ ما هی حقوق وواجبات الناس فی المجتمع الإسلامی؟ کیف یجب التعامل مع نظام الجور؟ ما هی الممهّدات اللازمه لنهضه الأمّه؟

ماهی حدود الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر؟ ما هی معاییر ومبانی الکیان السیاسی للمجتمع؟ لمن تجب البیعه والولایه؟.... وغیرها من المسائل.

الولایه والقیاده

إنّ «الولایه» من أهمّ أصول الإسلام، وهی بمعنی التسلیم التامّ لقیاده الإمام الإلهی، والإعتقاد بأنّ الأئمّه المعصومین علیهم السلام بعد النبیّ صلی الله علیه و آله لهم الولایه علی الناس من قبل اللّه تبارک وتعالی، فالنظام السیاسی فی الإسلام ومنهج الحکومه الدینیه قائم علی أساس الولایه، و«ولیّ اللّه» هوالحاکم الإلهی علی الناس، وإطاعته بعنوان أحد «أولی الأمر» واجبه علی الأمّه.

و«الولایه» کما هی مسأله عاطفیّه ووجدانیّه من حیث ارتباطها بأصل وجوب المودّه لأهل البیت علیهم السلام ، کذلک هی مسأله اعتقادیّه من حیث الإیمان بأنّ إمامه الأئمّه المعصومین وولایتهم من قبل اللّه تعالی، وأنّهم أوصیاء رسول اللّه صلی الله علیه و آله وخلفاؤه، کما أنّها أیضاً موضوع سیاسی، یعنی أنّ منهج ونظام الحکم الإسلامی فی عصر الحضور وولایه الأمر بعهده الأئمّه علیهم السلام ، وفی عصر الغیبه بعهده فقهاء الشیعه العدول.

وعند الأئمّه علیهم السلام أنّ الولایه علی المسلمین حقٌّ لهم، وأنّ الآخرین الذین استولوا علی هذا المنصب کانوا غاصبین لهذا الحقّ، ذلک لأنّ هذا المنصب الإلهی مُقنَّنٌ ومُعیَّن لأئمّه أهل البیت علیهم السلام

من عند اللّه تبارک وتعالی، والذین تسنّموا بلا استحقاق منصب زعامه المسلمین وخلافه رسول اللّه صلی الله علیه و آله والنیابه عنه کانوا قد جعلوا أمر رسول اللّه صلی الله علیه و آله ووصیّته تحت أقدامهم.

وترتکز الولایه فی الإسلام علی أساس الجداره والصلاحیّه، وأصلح أفراد المجتمع الإسلامی لتسنّم زعامه وقیاده المسلمین هم الأئمّه المعصومون، ولهم علیهم السلام تصریحات متظافره فی صددهذه الحقیقه، فالإمام الحسین علیه السلام مثلاً یقول:

«ونحن أهل البیت أولی بولایه هذا الأمر علیکم من هؤلاء المدّعین ما لیس لهم...» (۱)

والعقیده بهذه الولایه تجعل الإنسان الموالی فی خطّ قیاده «ولیّ اللّه»، فهو إنْ یعشق فإنّما یعشق الولیّ الصالح، إذا سلّم أمره وأطاع فلهذا الولیّ، وإذا کانت عنده نصره ومؤازره یبذلها فإنّما یبذلها هدیه لهذا القائد الربّانی، وإذا قاتل فإنّما یقاتل تحت لواء حجّه اللّه وبأمره، وهذه موهبه إلهیّه لا یؤتاها أولئک الذین لا یؤمنون أساساً بهذه العقیده، أوالذین مع اعتقادهم بولایه أئمّه أهل البیت علیهم السلام یتهرّبون علی صعید العمل من أداء التکلیف القائم علی أساس «قبول الولایه»، أوالذین فی العمل ینقادون لولایه الظالمین.

جاء فی الرساله التی کتبها الإمام الحسین علیه السلام إلی أشراف البصره وأهلها: «أمّا بعدُ، فإنّ اللّه اصطفی محمّداً صلی الله علیه و آله علی خلقه، وأکرمه بنبیه، واختاره لرسالته، ثمّ قبضه اللّه إلیه، وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أُرسل به صلی الله علیه و آله ، وکُنّا أهله وأولیاءه وأوصیاءه وورثته وأحقّ الناس بمقامه فی الناس، فاستأثر علینا قومنا بذلک، فرضینا وکرهنا الفرقه وأحببنا العافیه، ونحن نعلمُ أنّا أحقُّ بذلک الحقّ المستحقِّ علینا ممّن تولّاه.... وقد بعثت برسولی إلیکم بهذا الکتاب، وأنا أدعوکم إلی کتاب اللّه وسنّه نبیّه صلی الله علیه و آله ، فإنّ السُنّه قد أُمیتت، وإنّ البدعه قد أُحییت، وإنْ تسمعوا قولی وتطیعوا أمری أهدکم سبیل الرشاد، والسلام علیکم ورحمه اللّه.» (۲)

وممّا قاله علیه السلام فی خطابه بعد أن التقی جیش الحرّ بن یزید الریاحی:

«.. فإنّکم إن تتقّوا وتعرفوا الحقّ لأهله یکن أرضی للّه...» (۳)

والإمام علیه السلام لاعتقاده بأنّ «الولایه» حقّ له فقد دعا النّاس إلیها واحتجّ علیهم بها.

۱- ۱) . وقعه الطفّ، ص ۱۷۰.

۲- ۲) . تاریخ الطبری، ج ۳، ص ۲۸۰.

۳- ۳) . نفس المصدر، ج ۳، ص ۳۰۳.

بعد موت معاویه حینما أراد والی المدینه أن یأخذ البیعه لیزید من الإمام علیه السلام بأمر من یزید، رفض الإمام علیه السلام ذلک، وأخبر عبد اللّه بن الزبیر بأنّه لن یبایع لیزید أبداً وعلّل ذلک قائلاً: «لأنّ الأمر إنّما کان لی من بعد أخی الحسن علیه السلام ». (۱)

وفی بعض متون الزیارات ترد اللعنه علی أولئک الذین أنکروا ولایه أئمّه أهل البیت علیهم السلام : «...

وأمّه جحدت ولایتکم...» (۲)، ویستعمل تعبیر «مولی» فی مخاطبه الإمام الحسین علیه السلام .

إنّ استمرار هذه الولایه فی عصور ما بعد عاشوراء یتمثّل فی الإنقیاد إلی الزعامه الربانیّه والتسلیم لأولیاء اللّه علیهم السلام ولنوّابهم، ویجب أن یضع هذا الإعتقاد جمیع جهود ومساعی الإنسان ومواقفه وولاءاته فی مسار خطّ «الولایه»، وتکون حرکه الإنسان الموالی مرتکزه علی محور الولایه.

من الذخائر المهمّه الکامنه فی حرکه عاشوراء تعریف «القائد الصالح» إلی الأمّه الإسلامیه، وفضح عدم جداره أدعیاء القیاده، إذ إنّ الفلسفه السیاسیه فی الإسلام قائمه علی هذا المحور وهو أنّ زعامه المجتمع وقیادته تعهد إلی الرجل المتوفرّه فیه الکفاءه العلمیّه، واللیاقه الأخلاقیه، وأهلیّه الحسب والنسب، والقدره الإداریه، والقاطعیّه فی الموقف والقرار.

ومن الصعب معرفه هذه الکفاءات واللیاقات وتشخیصها بالنسبه إلی أکثر الناس، وغالباً ما یؤثّر الهوی والهوس والمیول الخاصه فی أحکام الناس، لذا فإنّ التعیین والإختیار الإلهی هوأفضل الانتخاب، وقد عیّن اللّه تبارک وتعالی الأئمّه المعصومین علیهم السلام لقیاده المجتمع الإسلامی خلفاء لرسول اللّه صلی الله علیه و آله ، ذلک لانّهم أفضل البشر، والمتقدّمون علیهم فی جمیع الکمالات اللازمه والجهات والخصائص المطلوبه فی «الإنسان القدوه»، وهم «معصومون» أیضاً.

إنّ هذا الخطّ السیاسی فی مسأله القیاده من نقاط القوّه والإمتیاز عند الشیعه، إذ یعتقدون بوجوب توفّر صفات خاصه فی «القائد»، سواء أکان هذا القائد أحد الأئمّه المعصومین علیهم السلام ، أوأحد الفقهاء العدول الذین تعهد إلیهم ولایه الأمر فی عصر الغیبه. (۳)

۱- ۱) . مقتل الحسین علیه السلام ، للخوارزمی، ج۱، ص ۱۸۲.

۲- ۲) . راجع: مفاتیح الجنان، زیارات الإمام الحسین علیه السلام المطلقه، ص ۴۲۴.

۳- ۳) . راجع أیضاً ما مرّ سابقاً حول موضوع الولایه والقیاده فی (البلاغات الإعتقادیه).

التولّی والتبرّی

إنّ الولایه والبراءه من فروع الدین ومن الواجبات العملیه فی الإسلام، أی الموالاه لأولیاء اللّه ومعاداه أعدائه والبراءه والتنفّر منهم.

و«الموالاه» و«الولایه» و«التولّی» جمیعها من أصل واحد، ولها مفهوم واحد، وهی دالّه علی الالتحام المنهجی والفکری والسیاسی للإنسان المسلم مع القاده الربّانیّین وأئمّه الحقّ علیهم السلام ، فالمسلم الموالی هوالذی یتّخذ اللّه ورسوله والإمام «ولیّاً» له، ویتقرّب إلی اللّه ورسوله وأولیائه بالطاعه والتقوی والعمل الصالح، ویربط نفسه وحیاته بهم، فالعمل الصالح والورع قوام الولایه، کما یقول الإمام الباقر علیه السلام : «لا تُنال ولایتنا إلّا بالعمل والورع» (۱)

فالحیاه الإیمانیّه للإنسان المسلم توجب علیه أنّ یشخّص ویحدّد خطّه الفکری والسیاسی فی المجتمع، وموقفه إزاء قضایا الحقّ والباطل، وألّا یبقی حیالها محایداً لا إلی الحقّ ولا إلی الباطل، بل یتّبع الحقّ ویمتثل أمر «ولی اللّه»، ویکون خصماً وعدوّاً لأعداء الدین والإمامه والزعامه الصالحه.

إنّ الإرتباط بأهل بیت النبیّ صلی الله علیه و آله وموالاتهم ومودّتهم تلکیف إلهیّ، والبراءه من أعدائهم أمر واجب، لا عند حدّ الشعار والقول فقط، بل فی السلوک والعمل، وهذه البراءه والولایه ربّما قادت المسلم الملتزم إلی میدان الجهاد، وإلی الشهاده أیضاً، ولا خوف علیه لأنّ ذلک فی سبیل اللّه، وله الثواب الجزیل عند اللّه تبارک وتعالی.

یقول الإمام الرضا علیه السلام : «کمال الدین ولایتنا والبراءه من عدوّنا» (۲)

وقیل للإمام الصادق علیه السلام : إنّ فلاناً یوالیکم إلّا أنّه یضعف عن البراءه من عدوّکم! فقال:

«هیهات! کذب من ادّعی محبّتنا ولم یتبرّأ من عدوّنا.» (۳)

وفی عصر الإمام الحسین علیه السلام کان قد تجلّی الحقّ فی وجوده علیه السلام ، وتمثّل الباطل فی شخص یزید، وکان من الواجب علی کلّ مسلم ملتزم أن «یتولّی»الإمام الحسین علیه السلام و«یتبرّأ» من أعدائه، کما صنع أنصار الإمام قدس سرهم ، إذ وقفوا معه للدفاع عنه ولنصرته بشجاعه لا نظیر لها، وتبرّأوا من یزید وابن زیاد وأعوانهم، وقد کشفت عن هذه الحقیقه أشعارهم وأقوالهم فضلاً عن مواقفهم: فممّا ارتجز به أبوالشعثاء الکندی رحمه الله یوم عاشوراء، قوله:

۱- ۱) . وسائل الشیعه، ج ۱۱، ص ۱۹۶.

۲- ۲) . بحارالانوار، ج ۲۷، ص ۵۸.

۳- ۳) . نفس المصدر.

يا ربّ إنّى للحسين ناصرٌ ولابن سعد تاركٌ وهاجرٌ (۱)

وممّا قاله برير بن خضير رحمه الله :

«أللّهمّ إنّى أبرأُ إليك من فعال هؤلاء القوم...» (۲)

وفى ليله عاشوراء لمّا أظهر أصحاب الإمام عليه السلام عزمهم على البقاء معه وعلى عدم التخلّى عنه، وقف نافع بن هلال رحمه الله بين يدى الإمام عليه السلام وقال:

«نوالى من والاك ونُعادى من عاداك....». (۳)

إنّ خطّ التولّى والتبرّى لاينتهى بانتهاء عصر الإمام الحسين عليه السلام ، ذلك لأنّ خطّ أبى عبداللّه الحسين عليه السلام مستمرٌ دائمٌ بلا انقطاع على هذه الأرض من بعده، وتقتضى موالاته عليه السلام والبراءه من أعدائه أن يوالى الإنسان المؤمن أنصاره والسائرين على نهجه۷ ويتبرّأ من أعدائهم على مدى التأريخ.

فى متون زيارات المعصومين عليهم السلام عامه، وزيارات الإمام الحسين عليه السلام خاصه، يرد ذكر موضوع التولّى والتبرّى كراراً كأحد الإعتقادات والأعمال التى يتقرَّب بها إلى اللّه تعالى، نقرأ مثلاً فى زياره الإمام الحسين عليه السلام فى النصف من رجب: «إنّى أتقرّب إلى اللّه بزيارتكم وبمحبّتكم، وأبرأ إلى اللّه من أعدائكم». (۴)

وجميع التحيّات وإظهار المحبّه والمودّه ممّا هووارد فى متون زيارات الإمام الحسين وبقيّه الأئمّه عليهم السلام علامةٌ لهذا «التولّى»، وجميع اللعنات والدعاء على أعدائهم وظالميهم وإظهار السخط عليهم شهاده على «التبرّى» منهم، وتموج متون الزيارات بالسلام والتحيّات الزاكيات على الأئمّه عليهم السلام وأنصارهم ومواليهم، وتموج كذلك باللعنات على أعدائهم ومخالفيهم، بل حتّى على الراضين بفعلهم، لانّهم بالفعل منهم، نقرأ مثلاً فى أحد متون زيارات الحسين عليه السلام :

«لعن اللّه قاتلك، ولعن اللّه خاذلك، ولعن اللّه من رماك، ولعن اللّه من طعنك، ولعن اللّه المعينين عليك، ولعن اللّه السائرين إليك... ولعن اللّه أعوانهم وأتباعهم وأشياعهم وأنصارهم ومحبّيهم....» (۵)

۱- ۱) . وقعه الطفّ، ص ۲۳۷.

۲- ۲) . مقتل الحسين عليه السلام ، للخوارزمى، ج ۱، ص ۲۵۲.

۳- ۳) . عنصر شجاعت، ج ۱، ص ۳۱۶.

۴- ۴) . راجع: مفاتيح الجنان، ص ۴۴۲، زياره النصف من رجب.

۵- ۵) . تهذيب الأحكام، ج ۶، ص ۷۲.

وهذه ذروه البراءه وغايه الشمول فی التبرّی...

ونقرأ فی الزياره الجامعه، وزيارات أخرى منها زياره أبی الفضل العبّاس عليه السلام :

«فمعكم معكم، لا مع عدوّكم، إنّی بكم مؤمن، وبإيابكم من المؤمنين، وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين...» (۱)

لقد استوجب أن يكبّ على منخريه فی نار جهنّم كلّ من سمع واعيه الإمام الحسين عليه السلام واستغاثته ولم ينصره، وهذه الصرخه والاستغاثه: «هل من ناصر...» لم تزل تطنُّ فی الآذان مدى الأجيال.

وبلاغ عاشوراء هوأن لا تكونوا غير مبالين بما يجرى فی ميادين الصراع بين الحقّ والباطل فی كلّ زمان وكلّ مكان، بل انهضوا لنصره الحقّ ولموالاه ولیّ اللّه، وتبرّأوا من أتباع الباطل المخالفين لأئمّه الحقّ، حتّى تكون الشهاده التی تعطونها فی زياره الاربعين شهاده حقّ وصدق لا شهاده شعار وكذب: «أللّهمّ إنّی أُشهدك أنّی وليٌّ لمن والاه، وعدولمن عاداه....» (۲)

يقول إمام الأمّه « قدس سره » بصدد استمرار هذا الخطّ فی كلّ العصور:

«مع أنّ بنی أميّه انقرضوا وأُلقوا فی جهنّم لكنّ لعنهم وصرخه التظلّم من جورهم هی صرخه فی وجوه جميع ظلمه العالم، وحفظ هذه الصرخه حيّه يحطّم الظلم.» (۳)

الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر

إنّ حياه المجتمع الإسلامی رهينه استمرار رعايه الأمّه لأحكام اللّه وحرصها على تنفيذها وإجرائها، ورقابتها العامّه على سلوك وتصرّفات وعمل أولياء الأمور والمسؤولين والنّاس عامه، ويطلق على هذه المسأله الإجتماعيّه المهمّه فی الاصطلاح الإسلامی «الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر»، وهو من أهمّ الواجبات الدينيّه الملقاه على عاتق جميع المسلمين.

و«المعروف» هوكلّ عمل صالح وحسن يرضاه اللّه تبارك وتعالى وقد أمر به فی الإسلام، و«المنكر» هوكلّ عمل سیّ طالح غير مرضیّ يدعو إليه الشيطان، وهذه الحسنات والسيئات، والصالحات والطالحات، منها مايتعلّق بالحياه الفرديه، ومنها ما يرتبط بالحياه الإجتماعيّه.

۱- ۱) . نفس المصدر، ص ۷۶.

۲- ۲) . مفاتيح الجنان، زياره الاربعين، ص ۴۶۸.

۳- ۳) . صحيفه نور، ج ۲۱، ص ۱۷۳.

ولقد ورد فی القرآن الکریم وفی الأحادیث تأکیدات کثیره علی أهمیّه هاتین الفریضتین وعلی أثرهما ودورهما الاصلاحی، وعلی خطوره الأضرار والمفاسد المترتّبه علی ترکهما، وقد عدّت فریضه «الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر» أفضل الفرائض التی أمر بها الإسلام، ذلک لأنّ قوام واستمرار الأحکام الإلهیّه الأخری فی ظلّ قیام وحیاه فریضه الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

وفی صدر الإسلام بعد رحله النبیّ الاکرم صلی الله علیه و آله ، تراخی المسلمون فی أدائهم لهذا التکلیف المهّم حتّی تفشّی الضعف فیهم إلی درجه أن قصّر أکثرهم فی حقّ هذا الواجب المقدّس، فلم یأمروا بمعروف ولم ینهوا عن منکر لا فی قول ولا فی عمل، بسبب الخوف علی ما فی أیدیهم وعلی أنفسهم، أوطمعاً بما لیس فی أیدیهم، حتّی آل أمرهم إلی تسلُّط الفاسقین علیهم.

ولقد أشار الإمام الحسین علیه السلام إلی هذه الفریضه المهمّه فی عرضه لدوافع نهضته المقدّسه قائلاً:

«أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنکر» (۱)

إنّ أحد الدروس الکامنه فی هذا التصریح الشریف هوأنّ فریضه الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر لا تنحصر فی الوعظ والتذکیر حیال بعض الذنوب الجزئیه التی تصدر عن أفراد عادیین، بل تشمل القیام والثوره ضدّ حکومه الظلم والجور، والسعی لإصلاح الکیان السیاسی والإجتماعی للأمّه، وتشکیل حکومه علی أساس الحقّ والقرآن، تماماً کما اعتبر الإمام الحسین علیه السلام ملحمه عاشوراء التی صنعها من مصادیق أداء التکلیف علی صعید فریضه الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

ولهذه الفریضه المقدّسه ثلاث مراحل، مرحله القلب، ومرحله اللسان، ومرحله الید، فمرحله القلب هی أن یکون الإنسان فی قلبه محبّاً للمعروف والصالحات، ومبغضاً للمفاسد والمنکرات، فإذا جری هذا الإحساس والشعور من قلبه علی لسانه یکون قد دخل فی المرحله الثانیه، فإذا عمل من أجل إقامه الحقّ والمعروف، ودحض الباطل والمنکر، فقد دخل فی مرحله الید.

وقد أشار الإمام الحسین علیه السلام إلی مرحله القلب فی دعائه عند قبر جدّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله قبیل خروجه من المدینه، حیث قال: «.. أللّهمّ وإنّی أُحبّ المعروف وأکره المنکر....» (۲)

أمّا فی مرحله اللسان، فإنّ تصریحات وبیانات الإمام الحسین علیه السلام التی فضح فیها حقیقه یزید وأتباعه دالّه علی أدائه التام لفریضه الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر فی مرحله القول، کان علیه السلام قد

۱- ۱) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۲۹۱.

۲- ۲) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۲۸.

صرّح فی أکثر من مناسبه - بل حتّی فی رسائله الإحتجاجیّه علی معاویه - أنّ یزید غلام شارب للخمر، فاسق، قاتل للنفس المحترمه، وأنّ أتباعه قد لزموا طاعه الشیطان وترکوا طاعه الرحمن، وأنّ الحکّام الأمویین أحلّوا حرام اللّه، وحرّموا حلال اللّه، وأحیوا البدعه وأماتوا السنّه، ومع وجود هذه المنکرات المعلنه غیر المستوره فی السلطه الحاکمه فإنّ القیام والإنتفاضه ضدّ یزید تحت عنوان النهی عن المنکر تکلیف وواجب إلهی.

وعلی رغم الألسن ووسائل الاعلام التابعه لقصور الخلفاء والسلاطین الظلمه التی اتّهمت «الحرکه الدینیه» التی قام بها الإمام الحسین علیه السلام بأنها خروج علی الخلیفه، وشقّ لعصا المسلمین، وتمرّدٌ وعصیان، فتستحقّ أن تحبط ویقضی علیها ویقضی علی القائمین بها.... ینبغی علی وارثی منهج الشهاده وأتباع هذا الخطّ ألّا ینسوا دماء شهداء کربلاء، فالتأکیدات المتکرّره الوارده فی متون زیاره الإمام الحسین علیه السلام علی شهاده الزائر بالقول: «... أشهد أنّک قد أقمت الصلاه وآتیت الزکاه وأمرت بالمعروف ونهیت عن المنکر...» (۱) إنّما جاءت من أجل تبیین وتجلیه فلسفه نهضه الإمام علیه السلام حتّی لا تتمکّن غوغاء وسائل إعلام الأعداء من تشویه الهویه الدینیه الخالصه لهذه النهضه المقدّسه أوالتعمیه علیها.

إنّ أتباع خطّ عاشوراء مع دوام الاستلهام من هذه الملحمه الخالده هم القلب النابض لحرکه الأمور والوضع الفکری والسیاسی لهذا المجتمع، وبحضورهم الفعّال الدائم فی میدان الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر یضیّقون الخناق علی المفسدین فی عرصات حیاه هذا المجتمع، ذلک لأنّ سکوتهم وتراجعهم فی هذه الجبهه عن أداء هذا التکلیف المقدّس یعنی تقدّم أعداء الحقّ والمفسدین فی المجتمع وتجاسرهم أکثر علی نشر الفساد.

إنّ «مرحله الأمر والنهی باللسان» هی الحدّ الأدنی للعمل والقیام بأداء هذه الفریضه المقدّسه فی مثل هذه الظروف، وإذا ما تُرکت هذه الفریضه أونُسیت، تعطّلت الحدود الإلهیّه وصارت أحکام اللّه عرضه للإستهزاء والسخریه والتحقیر.

یقول الإمام الحسین علیه السلام فی إحدی خطبه فی منزل (البیضه) من منازل مسیره الی العراق:

«أیّها الناس! إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلم قال: من رأی سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم

۱- ۱) . راجع: مفاتیح الجنان فی زیاراته المطلقه والمخصوصه، ص ۷۵۸ و۷۷۷و۷۷۵و۴۲۷ مثلاً.

اللّه، ناكثاً لعهد اللّه، مخالفاً لسنّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، يعمل فى عباد اللّه بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقّاً على اللّه أن يدخله مدخله!...» (۱)

وكان عليه السلام قد خطب قبل هذا فى منزل (ذى حسم)، وكان من خطبته:

«... إنّه قد نزل من الأمر ما ترون! وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها، واستمرّت حذاء فلم يبق منها إلّا صبابه كصبابه الاناء! وخسيس عيش كالمرعى الوبيل! ألا ترون أنّ الحّق لا يعمل به، وأنّ الباطل لا يتناهى عنه!؟ ليرغب المؤمن فى لقاء اللّه محقّاً فإنى لا أرى الموت إلّا شهاده (سعاده) ولا الحياه مع الظالمين إلّا برماً.» (۲)

إنّ السكوت إزاء الظلم والبدعه والإنحراف كان من أخطر المنكرات التى راجت فى ذلك العصر، حيث كان الناس لا يعترضون على أصرح المنكرات التى ترتكب فى المستويات العليا لمجتمعهم، كلّ ذلك خوفاً على أنفسهم، أوتحاشياً من التعرّض للخطر والضّرر، أوطمعاً فى الدنيا وفى الحصول على الذهب والفضه!

وقد فتحت نهضه كربلاء طريق «انتقاد حكومه الجور» و«الاعتراض على الظلم» و«الثوره على الطاغوت»، ومنذ ذلك الحين استلهم الكثيرون من دماء شهداء كربلاء تكليفهم وخطّ سيرهم، وأقاموا جهادهم ومقاومتهم إستناداً إلى النهضه الحسينيه.

الدعوه إلى العداله

كان ظلم الناس وعدم الاهتمام بحقوقهم من أبرز مفاسد الحكم الأموى وكانت العداله ومقارعه الظلم من أبرز محاور نهضه عاشوراء أيضاً.

والعدل ممّا أمر به اللّه تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه و آله ، ويشمل العدل فى نطاقه جميع أمور الحياه ومجالاتها، حتّى معامله الوالدين العادله مع أبنائهم، ولكنّ أبرز وأهمّ مصاديق العدل هوالعداله الإجتماعيّه ومراعاه حقوق الأفراد من قبل الحكومات، «الحكومه الجائره» و«السلطه الظالمه» من أقبح المنكرات التى يجب الجهاد ضدّها.

والأمويّون كما ظلموا أهل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله كذلك ظلموا الناس وعاملوهم معامله ظالمه قائمه

۱- ۱) . تأريخ الطبرى، ج ۳، ص ۳۰۷.

۲- ۲) . نفس المصدر، وفى اللهوف ص ۳۴: سعاده بدلاً من شهاده، هكذا سائر المصادر.

على أساس الطغيان والعدوان، والتكليف الشرعى لكلّ مسلم يوجب مقارعه الظلم والقيام ضدّه، خصوصاً إذا كان المسلم رجلاً مثل الإمام أبى عبداللّه الحسين عليه السلام الذى هوسيّد هذه الأمّه و«إمام الحقّ» فيها، فتكليفه الشرعى فى مواجهه الظلم ومقارعته والعمل على تحقيق العداله هوالتكليف الأثقل والأكبر.

فى خطبته التى خطبها عليه السلام فى منزل البيضه من منازل طريقه إلى العراق والتى ذكر فيها حديثاً عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله هو: من رأى سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم اللّه، ناكثاً لعهد اللّه، مخالفاً لسنّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله ، يعمل فى عباد اللّه بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقّاً على اللّه أن يدخله مدخله! قال عليه السلام مشيراً إلى ظلم بنى أميّه وافسادهم فى الأرض، وإلى تكليفه الأكبر والأثقل فى التغيير والإصلاح: «... ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان، وتركوا طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفى، وأحلّوا حرام اللّه، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غير....» (۱)، وروى أنّه عليه السلام قال للفرزدق: «... وأنا أولى من قام بنصره دين اللّه واعزاز شرعه والجهاد فى سبيله لتكون كلمه اللّه هى العليا.» (۲)

وفى كلام آخر يقول عليه السلام : «وتعدّت بنوأميّه علينا». (۳)

وفى رسالته إلى وجهاء الكوفه يقول عليه السلام : «فلعمرى ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين اللّه، الحابس نفسه على ذات اللّه» (۴)

ويقول عليه السلام فى كلام آخر: «... أللّهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً فى سلطان ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الإصلاح فى بلادك ويأمن المظلومون من عبادك....» (۵)

وهدف تحقيق العداله صرّح به أيضاً أنصار الإمام الحسين عليه السلام ، فهذا مسلم بن عقيل عليه السلام مثلاً، لمّا قال له ابن زياد: «إيهٍ يا ابن عقيل! أتيت الناس وهم جميعٌ فشتّت بينهم، فرّقت كلمتهم، وحملت بعضهم على بعضٍ!؟

۱- ۱) . تاريخ الطبرى، ج ۳، ص ۳۰۷.

۲- ۲) . تذكره الخواص، ص ۲۱۷.

۳- ۳) . البحار، ج ۴۴، ص ۳۸۳.

۴- ۴) . الارشاد، ج ۲، ص ۳۹، مؤسسه آل البيت عليهم السلام .

۵- ۵) . تحف العقول، ص ۲۳۹.

قال: كلاّ لستُ لذلك أتيتُ، ولكنّ أهل المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتينا لنأمر بالعدل، وندعوا إلى حكم الكتاب....» (۱)

ونقرأ فی زیاره الإمام الحسین علیه السلام أیضاً: «... أشهدُ أنّک قد أمرتَ بالقسط و العدل و دعوت الیهما...» (۲)

إنّ عنصر الدعوه إلی العداله والسعی إلی تحقیقها فی نهضه عاشوراء، وجهاد الإمام الحسین علیه السلام ضدّ الظلم ومقارعته إیّاه، کان أحد الأصول التی استلهمتها أمّتنا من نهضه عاشوراء فی قیامها ضدّ الطاغوت فی إیران.

وکان قد صرّح الإمام الخمینیّ مشیراً إلی هذا الأصل المهمّ من أصول نهضه سیّد الشهداء علیه السلام قائلاً:

«منذ ذلک الیوم الأوّل الذی قام فیه سیّد الشهداء سلام اللّه علیه، کان قیامه من أجل إقامه العدل، کان دافعه إقامه العدل...» (۳)

«سیّد الشهداء سلام اللّه علیه کان قد بذل کلّ عمره وکلّ حیاته من أجل ازاله المنکر، والوقوف فی وجه حکومه الظلم، ومنع المفاسد التی أوجدتها الحکومات، لقد أنفق جمیع عمره، وأنفق جمیع حیاته فی هذا الأمر، وهو أن تنتهی هذه الحکومه، حکومه الجور، وتزول من الوجود.». (۴)

العداله بمعنی أن یتمتّع الجمیع بالحقوق الإنسانیّه والإسلامیّه، وأن یرعی الحقّ بین الجمیع بالتساوی، وینظر إلی الجمیع بعین واحده فی الحقّ، کانت أیضاً قد تجلّت فی نهضه عاشوراء.

کان الإمام الحسین علیه السلام یوم عاشوراء یحضر مصارع جمیع الشهداء، فلا یفرّق بین ابنه الشابّ وبین غلامه، أوبین المولی وبین الخادم، لقد حضی جمیع الشهداء فی ذلک الیوم العصیب بشرف حضوره علیه السلام عند مصارعهم.

ومن جمله ما کانت مولاتنا زینب الکبری علیه السلام قد وبّخت به یزید بن معاویه مجافاته العدل عمداً وإصراره علی الظلم قصداً، حیث قالت: «... أمن العدل یا ابن الطلقاء تخدیرک حرائرک وسوقک بنات رسول اللّه سبایا...!؟» (۵)

۱- ۱) . الارشاد، ج ۲، ص ۶۲.

۲- ۲) . مفاتیح الجنان، ص ۴۳۹، زیارته علیه السلام أوّل رجب.

۳- ۳) . صحیفه نور، ج ۲۰، ص ۱۸۹.

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ۱۹۰.

۵- ۵) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۱۵۸.

فبلاغ عاشوراء دعوه البشريّه إلى السعى من أجل إقامه العدل والقسط، إذ بدون الحياه الإجتماعيّه القائمه على العدل تضيع جميع القيم الإنسانيه، وتنشأ أسباب موت القوانين الدينيه والانظمه الإلهيّه، يقول أميرالمؤمنين عليه السلام : «العدل حياه الأحكام». (۱)

مقارعه الباطل

الصراع بين «الحق» و«الباطل» ممتدّ فى التأريخ البشرى وتأريخ الأديان الإلهيّه على امتداد حياه الإنسان على هذه الأرض، والباطل سواء على صعيد الافكار والعقائد، أوعلى صعيد السلوك والأخلاق، أوعلى الصعيد الإجتماعى والسياسى، هو الشى الذى كان جميع الأنبياء والأوصياء والأئمّه عليهم السلام قد قارعوه وخاضوا الجهاد ضدّه. وكان من السنن الإلهيّه أيضاً أنّ اللّه تبارك وتعالى دائماً يدمغ الباطل ويزهقه بقوّه الحقّ «بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هوزاهق». (۲)

إنّ اللّه هوالحقّ، والشرك والشركاء باطل، والإسلام هوالحقّ، والكفر والنفاق باطل، والرسول صلى الله عليه و آله والأئمّه عليهم السلام حقٌّ وأهل الحقّ، ومخالفوهم باطل وأهل الباطل، والعدل والصدق حقّ، والظلم والخداع باطل، والحكومه الإسلاميه حقّ، وحكومه الطاغوت باطل.

فى عهد النبىّ صلى الله عليه و آله كان جهاد المسلمين ضدّ أتباع الباطل، وكانت حروب أمير المؤمنين عليه السلام الثلاثه أيضاً ضدّ فرق الباطل التى تستّرت بقناع الحقّ على حقيقه باطلها.

وكان الإمام الحسين عليه السلام فى زمانه أمام باطل صريح وعلنّى متمثّل فى «حكومه يزيد»، وكان تكليفه المقاومه والجهاد ضدّ هذه الحكومه الفاسده وتصرفاتها الباطله فى المجتمع، وقد أعلن سيّد الشهداء عليه السلام أنّ أحد دواعى نهضته هو: «ألا ترون إلى الحقّ لا ـ يُعمل به، وإلى الباطل لا ـ يتناهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء ربّه حقّاً حقّاً، فانّى لا أرى الموت إلّا سعاده والحياه مع الظالمين إلّا برما.» (۳)

و«البدعه» مصداق آخر للباطل، يعنى أنّ الشىء الذى هوليس من الدين يُروَّجُ له فى المجتمع على أنّه من الدين ويعمل به على أساس ذلك، وكان الخطّ الذى يتبّاه الحكم الأموى هو إماته السنّه وإحياء البدعه، ولذا فمن أجل مقارعه هذا الباطل كان الإمام الحسين عليه السلام قد اختار طريق الجهاد

۱- ۱) . غرر الحكم، ج ۱، ص ۱۰۴.

۲- ۲) . سوره الأنبياء، الآيه ۱۸.

۳- ۳) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۸۱.

والشهاده، ذلک لأنه رأی أنّ السنّه قد أمیتت والبدعه قد أحییت، وقد صرّح بهذا الداعی للنهضه فی رسالته إلی أشراف البصره، حیث قال علیه السلام : «فإنّ السُنّه قد أُمیتت، وإنّ البدعه قد أُحییت» (۱)، وکان علیه السلام قد صرّح قبل ذلک أیضاً أمام والی المدینه: «... ویزید رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرّمه، معلنٌ بالفسق، ومثلی لا یبایع لمثله...» (۲)

إنّ أساس الصراع بین أهل بیت النبیّ صلی الله علیه و آله وبین آل أمیّه هوالتضاد بین الحقّ والباطل، والإیمان والکفر، لا الخصومه الشخصیه والعائلیه، یقول الإمام أبوعبداللّه الحسین علیه السلام : «نحن وبنوأمّیه اختصمنا فی اللّه عزّوجلّ، قلنا: صدق اللّه، وقالوا: کذب اللّه، فنحن وإیّاهم الخصمان یوم القیامه» (۳)

وکان سعی أهل البیت علیهم السلام لإعاده الخلافه الإسلامیه وحاکمیّه الإسلام إلی مجراها الحقّ والأصیل، وللقضاء علی سلطه الباطل الجائره، صفحه أخری من صفحات هذا الجهاد لمقاومه ومقارعه الباطل، یقول الإمام الحسین علیه السلام مشیراً إلی حقّانیّه جهاده وأحقیّته بالخلافه، وضروره خلع الأمّه لحکومه الأمویین الباطله: «ونحن أهل البیت أولی بولایه هذا الأمر علیکم من هؤلاء المدَّعین ما لیس لهم، والسائرین فیکم بالجور والعدوان.» (۴)

وفی الخطبه المهمّه التی ألقاها الإمام الحسین علیه السلام فی منزل البیضه والتی طبّق فیها حدیث رسول اللّه صلی الله علیه و آله : «من رأی سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم اللّه، ناکثاً لعهد اللّه، مخالفاً لسنّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله ، یعمل فی عباد اللّه بالإثم والعدوان، فلم یغیّر علیه بفعل ولا قول کان حقّاً علی اللّه أن یُدخله مدخله!» (۵)علی حکومه یزید، حیث قال علیه السلام بعد ذلک: «ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعه الشیطان، وترکواطاعه الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفیء، وأحلّوا حرام اللّه، وحرّموا حلاله...»، (۶) کان علیه السلام بهذا قد أوضح بجلاء تکلیف «مقاومه الباطل» بصوره کلّیه ودائمیّه، وهو أنّ علی المسلمین قبال قوی الباطل ألاّ یسکتوا ولا یداهنوا.

إنّ ما استلهمه الثوریون فی إیران من کربلاء فی نهضتهم العاشورائیه کان رأسمال جهادهم

۱- ۱) . وقعه الطف، ص ۱۰۷.

۲- ۲) . مقتل الحسین علیه السلام ، للخوارزمی، ج ۱، ص ۱۸۴.

۳- ۳) . الخصال، ج ۱، ص ۴۲، ح ۳۵.

۴- ۴) . وقعه الطفّ، ص ۱۷۰.

۵- ۵) . تاریخ الطبری، ج ۳، ص ۳۰۷.

۶- ۶) . نفس المصدر.

ومقاومتهم لنظام الطاغوت، وفی سنوات الحرب المفروضه علی إیران أیضاً کان دعاه الحقّ المجاهدون قد مضوا علی طریق الجهاد والشهاده من أجل مقارعه الباطل، ولا شکّ أنّ میدان مقاومه الباطل أوسع کثیراً من مجرّد العملیات القتالیّه، إذ حیثما یبرز ویظهر الباطل، فی المیادین السیاسیّه، والثقافیّه، والعقائدیه، والاعلامیّه، والعلاقات الدولیه و... یجب حینذاک أیضاً الجهاد والمقاومه ضدّه، من أجل أن یتّضح الحقّ ویحکم.

الجهاد

«الجهاد» من تکالیف المسلمین المهمّه فی الحفاظ علی الدین، والذود عن کیانهم، وفی مواجهه الأعداء، وهو بذل غایه الجهد من کلّ جهه وعلی جمیع الأصعده بما یتناسب مع الظروف الزمانیّه والمکانیه والسیاسیه والإجتماعیّه والثقافیّه وما سواها، من أجل دفع تجاوزات الأعداء، أوالدفاع عن المظلومین، أوحفظ الإسلام وأرواح المسلمین وأموالهم.

وهذه الفریضه التی هی من «فروع الدین» کانت ولا تزال سبب عزّه المسلمین، ولقد کانت واقعه عاشوراء أحد مظاهر العمل بهذا التکلیف الدینی، فالجهاد ربّما کان ضدّ المتجاوزین والأعداء من الخارج، وربّما کان ضدّ المتمرّدین وأهل البغی والفساد فی الداخل، وربّما کان مقاومه ومقارعه لحکومه ظالمه تسعی جاهده لهدم الإسلام، ولقد ورد فی الروایات أنّ من «الجهاد» قول کلمه حقّ أمام إمام ظالم.

ولقد کان الناس فی عصر الإمام الحسین علیه السلام قد ابتلوا بحکومه ظالمه وفاسده لا ترعی أیَّ حرمه للإسلام والمقدّسات الدینیه ونوامیس المسلمین، وکان الإسلام فی ظل هکذا حکومه عرضه للزوال، فکان تکلیف الجهاد ضدّ الحکومه الظالمه هو الذی دفع الإمام الحسین علیه السلام للخروج علی یزید والاعلان عن قیامه المقدّس، وقد اتّخذ علیه السلام هذا الموقف استناداً إلی قول النبیّ صلی الله علیه و آله : «من رأی سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم اللّه، ناکثاً لعهد اللّه، مخالفاً لسنّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله ، یعمل فی عباد اللّه بالإثم والعدوان، فلم یغیّر علیه بفعل ولا قول کان حقّاً علی اللّه أن یدخله مدخله.» (۱)

لقد رأی الإمام الحسین علیه السلام أنّ من الواجب القیام والنهضه ضدّ مثل هذه الحکومه، فامتنع عن

۱- ۱) . تاریخ الطبری، ج ۳، ص ۳۰۷.

البیعه لیزید، وأعلن عن نهضته، وتوجّه إلی مکّه، ومنها تحرّک نحوالکوفه لیقود الشیعه فی الجهاد ضدّ الظلم.

وکان الشیعه فی الکوفه قد کتبوا الرسائل الکثیره جدّاً إلی الإمام علیه السلام وهو فی مکّه، یدعونه فیها إلی الکوفه لیخرجوا تحت رایته علی السلطه الأمویه.

اذن فجهاد الحسین بن علیّ علیهما السلام کان من أجل إحیاء الدین والدفاع عن الحقّ والعداله، وکان علیه السلام وأنصاره قدس سرهم أیضاً علی أتمّ الاستعداد للاستشهاد فی هذا السبیل ثمناً لرفضهم حکومه الظلم، لقد کان جهاده علیه السلام من نوع الجهاد ضدّ «البغی الداخلی».

فی لقائه مع الفرزدق فی أحد منازل الطریق إلی الکوفه، قال علیه السلام له: «یا فرزدق! إنّ هؤلاء قوم لزموا طاعه الشیطان، وترکوا طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد فی الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا فی أموال الفقراء والمساکین، وأنا أولی من قام بنصره دین اللّه وإعزاز شرعه والجهاد فی سبیله لتکون کلمه اللّه هی العلیا.» (۱)

وخلافاً لإعلام أعداء أهل البیت علیهم السلام وتبلیغاتهم التی سعوا من خلالها إلی إیهام الأمّه بأنّ قیام الإمام الحسین علیه السلام نوع من التمرّد والعصیان ضدّ الخلیفه، لیجوّزوا بهذا قتله وقتل أنصاره، کان أئمّه أهل البیت علیهم السلام یصرّون ویرکّزون علی أنّ قیام عاشوراء جهاد فی سبیل اللّه، وأنّ الإمام الحسین علیه السلام وأنصاره مجاهدون محقّون وشهداء، قاموا للّه، من أجل الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر والدفاع عن دین اللّه، ومکافحه البدع، ونقرأ فی متون الاخبار والزیارات الکثیره الوارده عنهم علیهم السلام کثیراً من قبیل هذه التعریفات والمعانی، ففی حقّ الإمام الحسین علیه السلام نقرأ مثلاً: «الزاهد الذائد المجاهد، جاهد فیک المنافقین والکفّار، جاهدت فی سبیل اللّه، جاهدت الملحدین، جاهدت عدوّک، جاهدت فی اللّه حقّ جهاده، و....» (۲)، وفی حقّ أنصاره علیهم السلام نقرأ مثلاً: «جاهدتم فی سبیله، أشهد أنّکم جاهدتم فی سبیل اللّه، الذابّون عن توحید اللّه، و...» (۳)

إنّ أعلی مراحل الجهاد تلک التی یقوم المؤمن فیها للّه مخلصاً بکلّ قوّته واستطاعته لیقاتل أعداء اللّه حتّی آخر نفس، باللسان وبالسلاح، ببذل الدّم والروح حتّی الشهاده، ولقد بلغ الإمام

۱- ۱) . تذکره الخواص، ص ۲۱۸.

۲- ۲) . فی الزیارات المختلفه، راجع: مفاتیح الجنان، ص ۴۱۸ و۴۲۳ و۴۲۵ و۴۴۱ و۴۴۴.

۳- ۳) . راجع: نفس المصدر ونفس الصفحات.

الحسین علیه السلام وجمیع المستشهدین بین یدیه وفی سبیله فی نهضه عاشوراء هذا المستوی الجهادیّ الکامل، ولذا نقرأ فی زیاره الحسین علیه السلام ، وزیاره مسلم بن عقیل علیه السلام ، وبقیه الشهداء هذا التعبیر: «...

جاهدت فی اللّه حقّ جهاده....»

لقد کانت عاشوراء میدان تجلّی هذا التکلیف الدینی، ووجوب الجهاد ضدّ الکفّار وأعداء الإسلام أیضاً فرضٌ دینی علی الجمیع وفی جمیع العصور وضدّ جمیع الأعداء.

وکان علماء الدین علی طول القرون سبّاقین دائماً إلی الجهاد ضدّ أعداء الإسلام والطامعین بالتسلّط علی المسلمین، وکانت الثوره الإسلامّیه فی إیران إحدی أبرز حلقات جهاد أتباع عاشوراء ضدّ الطاغوت والطغیان والظلم، وفی سنوات الدفاع المقدّس أیضاً قام أبطال الإسلام بالإستلهام من عاشوراء بدفع تجاوز العدوّ وصدّه، وبخلق ملاحم بطولیّه مجیده.

کانت عاشوراء مصدر الإلهام لمجاهدی الإسلام، وکانت کربلاء مدرسه الجهاد والشهاده، وبتعبیر الإمام الخمینیّ قدس سره :

«الثوره الإسلامیه الایرانیّه شعاعٌ وأثر من عاشوراء وثورتها الإلهیّه العظیمه.» (۱) ویقول فی صدد إمتداد جذور نهضه الأمّه فی إیران إلی ملحمه عاشوراء الخلّاقه:

«نهضه الثانی عشر من المحرّم والخامس عشر من خرداد ضدّ الشاه والأجانب، کانت بنّاءه ومدمّره إلی هذا الحدّ الکبیر لاقتدائها بالنهضه الحسینیّه، حیث ربّت فی الأمّه الرجال المجاهدین والمضحّین الذین تحرّکوا وقلّبوا النهار لیلاً أسود علی الظالمین والخونه، أمّتنا العظیمه واعیه وفعّاله ومتحّده إلی درجه أنّها اختطفت النوم من أعین الأجانب وعبیدهم.» (۲)

ویری رحمه الله أنّ دروس عاشوراء فی الجهاد والشهاده للجمیع ولکلّ العصور: «عاشوراء ثوره الداعین إلی العدل، کانت قد قامت بعددٍ قلیل وایمان وعشق عظیم لمواجهه الظالمین سکّان القصور والمستکبرین اللصوص، وقانونها هوأن یکون هذا النهج عنوان حیاه الأمّه فی کلّ زمان وکلّ أرض.

إنّ الایّام التی مرّت بنا کانت عاشوراء، فالمیادین والشوارع والأزقّه والأحیاء التی سالت فیها دماء أبناء الإسلام کانت کربلاء» (۳)

۱- ۱) . صحیفه نور، ج ۱۸، ص ۱۲.

۲- ۲) . نفس المصدر، ج ۲، ص ۱۱.

۳- ۳) . نفس المصدر، ج ۹، ص ۵۷.

إن هـذا الجهـاد الـدينى الضـامن لترقّى الأـمّه الإسـلاميّه واسع جـدّاً، ولاـ ينـال المسـلمون العزّه إلاّـ فى ظلاـل الجهاد، يقول أمير المؤمنين علىّ عليه السـلام : «فرض اللّه الإيمان تطهيراً من الشـرك.... والجهاد عزّاً للإسـلام...»، (۱) ويقول إمام الأمّه فى شـمول هـذا الإيمان الباعث على العزّه: «حربنا حرب العقيده، وهى لا تعرف الحدود والحواجز الجغرافيه، ويجب علينا فى حربنا العقائديه أن نعبّى لها التعبئه العظيمه من جنود الإسلام فى العالم.» (۲)

الاختبار

المقصود من الاختبار هنا هوامتحان الأنصار واختبار الأصـحاب فى الحركه الانقلابيه والإصـلاحيه، فإنّ الدخول فى ميدان العمل الجهادى لا يوفّق ولا يحقّق الأهداف المنشوده إلاّ بأنصار وأصحاب خاضوا امتحانات هذا الطريق ونجحوا فيها.

إنّ انتخاب قائـدالحركه لأعوانه، وتصـفيه القوّه الذاتيّه لحركته من الأتباع غير الخالصـين الذين لا يحملون هموم ودوافع الحركه، أوالتحقوا بهـا طمعـاً فى مكـاسب دنيويه، أوالـذين يفتقرون إلى الهمّه العـاليه الكـافيه لمواصـله السير فى خـطّ الحركه الى نهايه المطاف، من شروط نجاح الحركه فى تحقيق أهدافها المنشوده.

والأـمر الـذى يشـكّل محور هـذا الاختبـار هوالإعتقـاد الواقعى والإيمـان القوىّ لافراد قوى الحركه بخطّ وأهـداف هـذه الحركه، وإطـاعه القيـاده فى المحبوب والمكروه بلاـ مناقشه أواعتراض، والتقيّـد والإلتزام بالتكاليف وببرامـج الحركه، و توفّر الإخلاص و الصدق فيهم، والقدرات الجسميّه و القتاليه فى الحرب، و الروحيّه القويّه اللازمه للثبات والأستقامه حتّى نهايه المطاف.

ولقـد عرّض الإمـام الحسين عليه السـلام من خرج معه من مكّه ومن إلتحق به أثنـاء الطريق للاختبار مرّات عديـده ليخلّص قوّته الحقيقيه من القُوى العـالقه بهـا لأىّ سـبب من الأسـباب الخارجه عن دوافعه وأهـدافه، وذلك من خلال إخبار من كان فى ركبه بمجريـات أحـداث الكوفه ومسـتجدّاتها، أو إخبـارهم بـأنّ هـذا الركب سـائر إلى الشـهاده، وأنّه عليه السـلام سوف يُقتـل ويُقتل أنصاره، وفعلاً فقد تفرّق عنه

۱- ۱) . نهج البلاغه، نظم صبحى الصالح، ص ۵۱۲، الحكمه رقم ۲۵۲.

۲- ۲) . صحيفه نور، ج ۲۰، ص ۲۳۶

نتیجه هذه الإخبارات کثیرون کانوا لا یحملون دوافعه ولا یعیشون أهدافه، ولم یعقدوا النیّه والعزم علی إطاعته، وآخرون صحبوه طمعاً فی الدنیا وغنائمها، وآخرون لم تسمح أنفسهم بعد بالموت، فلم یبق معه إلّا عشّاق الشهاده الخالصون المخلصون فی الاطاعه والتضحیه، «وإنّما فعل ذلک لأنّه إنّما تبعه الأعراب لأنّهم ظنوا أنّه یأتی بلداً قد استقامت له طاعه أهله، فکره أن یسیروا معه إلّا وهم یعلمون علام یقدمون، وقد علم أنّهم إذا بیّن لهم لم یصحبه إلّا من یرید مواساته والموت معه.» (۱)

وقد أکّد القرآن أیضاً علی هذه السُنّه الحرکیه فی اختبار القوّه الذاتیه فی مواضع کثیره، منها قوله تعالی: «ما کان اللّه لیذر المؤمنین علی ما أنتم علیه حتّی یمیز الخبیث من الطیّب....» (۲)

فی منزل «زباله» قرأ الإمام الحسین علیه السلام علی من حوله فی رکبه هذا الکتاب:

«بسم اللّه الرحمن الرحیم، أمّا بعدُ: فإنّه قد أتانا خبرٌ فظیع، قُتل مسلم بن عقیل، وهانی بن عروه، وعبداللّه بن یقطر، وقد خذلنا شیعتنا، فمن أحبّ منکم الإنصراف فلینصرف غیر حرجٍ لیس علیه ذمام» فتفرّق الناس عنه وأخذوا یمیناً وشمالاً حتّی بقی فی أصحابه الذین جاؤوا معه من المدینه ونفرٍ یسیر ممّن انضووا إلیه...»، (۳) وفی نقل السیّد ابن طاووس: «فتفرّق عنه أهل الأطماع والارتیاب، وبقی معه أهله وخیار الأصحاب»، (۴) وفی نقل الدینوری: «ولم یبق معه إلّا خاصّته» (۵)وفی نقل القندوزی أنّه علیه السلام کان قد قال للنّاس حینذاک: «أیّها النّاس! فمن کان منکم یصبر علی حدّ السیف وطعن الأسنّه فلیقم معنا وإلّا فلینصرف عنّا.» (۶)

وکان علیه السلام قد ذکر أیضاً مثل هذا القول فی آخر خطبه له بمکّه، حیث قال:

«... من کان باذلاً فینا مهجته، وموطّناً علی لقاء اللّه نفسه، فلیرحل معنا....» (۷)

وفی لیله عاشوراء فی خطبه الإمام المعروفه بین أصحابه بعد أن أثنی علیهم ثناءه الخالد، وشکرهم وجزّاهم خیراً، قال علیه السلام : «.. یا أهلی وشیعتی! اتّخذوا هذا اللیل (جملاً لکم) وانجوا بأنفسکم، فلیس المطلوب غیری، ولوقتلونی ما فکّروا فیکم، فانجوا رحمکم اللّه، وأنتم فی حلّ

۱- ۱) . وقعه الطفّ، ص ۱۶۶.

۲- ۲) . سوره آل عمران، الآیه ۱۷۹.

۳- ۳) . الارشاد، ج ۲، ص ۷۵ و۷۶.

۴- ۴) . اللهوف، ص ۳۲.

۵- ۵) . الاخبار الطوال، ص ۲۴۷.

۶- ۶) . ینابیع الموّده، ص ۴۰۶.

۷- ۷) . مثیر الاحزان، ص ۴۱.

وسعه من بيعتى وعهدى الذى عاهدتمونى»، (۱) لكنّ أحداً من أنصاره لم ينصرف عنه تلك الليله، (۲)حتّى أنّ القاسم بن الحسن عليهما السلام لمّا سأل عمّه: وأنا فيمن يُقتل؟ لم يجبه الإمام عليه السلام ابتداءً بل سأله: يا بنىّ كيف الموت عندك؟ قال القاسم عليه السلام : يا عمّ! أحلى من العسل! حينذاك وبعد أن امتحنه فوُفِّقَ فى الامتحان بشرّه بالشهاده. (۳)

ولقد كانت مولاتنا زينب عليها السلام ليله عاشوراء منتبهةً إلى هذه النكته المهمّه التى تعتبر من الأصول الحربيه، فحينما جاء الإمام عليه السلام إلى خيمتها وجلسا يتحّدثان، كان نافع بن هلال رحمه الله واقفاً خارج الخيمه، فسمع زينب عليهما السلام تسأل أخاها قائله: هل استعلمتَ من أصحابك نيّاتهم؟ فانّى أخشى أن يسلموك عند الوثبه! فقال عليه السلام لها: «واللّه لقد بلوتهم فما وجدتُ فيهم إلاّ الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّه دونى استيناس الطفل إلى محالب أمّه!» (۴)

الإصلاح

حينما يتباعد المجتمع عن معايير الدين الأصيله وموازين القيم والأخلاق، يمدُّ الفساد أنذاك فى كيان هذا المجتمع جذوره، وتُبتلى الروابط الإنسانيّه والعلاقات الإجتماعيّه والصله بين الحاكم والأمّه بالإنحراف عن الصراط القويم، وما انتشار عدم الإلتزام والإنفلات واللامبالاه ورواج الظلم وهيمنه الأغنياء والحيف على الفقراء وخيانه بيت مال المسلمين والتعرّض الجائر لأموال وحياه وأرواح المسلمين وفقدان الأمن والعدل، إلاّ بعض من زوايا هذا «الفساد الإجتماعى».

وطريق إزاله الفساد يتمثّل فى اجراءات إصلاحّيه لإقاله المسؤولين عن الإفساد من الحكّام وأعوانهم ولتطبيق العدل والتنفيذ الدقيق للقانون والعمل بالكتاب والسنّه.

وهذا نوع من الحركه الإصلاحّيه التى كان الإمام الحسين عليه السلام يسعى إلى تحقيقها فى نهضته المقدّسه، اذلم يكن يقرّ بصحه فوضى الأوضاع الإجتماعيّه السيّئه، ولم يكن ليطبق الفم ساكتاً عنها.

ولقد أشار سيّد الشهداء عليه السلام إلى هذا الهدف الاصلاحى فى وصيّته التى كتبها إلى أخيه محمّد بن

۱- ۱) . مدينه المعاجز، ج ۴ ص ۲۱۴، ح ۲۹۵.

۲- ۲) . الارشاد، ج ۲، ص ۹۱.

۳- ۳) . مدينه المعاجز، ج ۴، ص ۲۱۴، ح ۲۹۵.

۴- ۴) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرّم، ص ۲۶۵.

الحنفیه، فی قوله علیه السلام : «... وإنی لم أخرج أشراً ولابطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح فی أمّه جدّی....» (۱)

ویقول علیه السلام أیضاً فی خطبته التی انتقد فیها العلماء المتواطئین مع السلطان الظالم: «... أللّهمّ انّک تعلم أنّه لم یکن ما کان منّا تنافساً فی سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولکن لنری المعالم من دینک، ونظهر الإصلاح فی بلادک....» (۲)

وهذا العمل الإصلاحی کما یتعرّض لتغییر أسالیب سلوک الحکومه الجائره والمسؤولین، یتعرّض کذلک لإصلاح الخصال الإجتماعیّه وتصرّفات وسلوک الأمّه.

ومن الملفت للانتباه أننا نقرأ فی بعض خطب الإمام الحسین علیه السلام ترغیبه فی التضحیه والجهاد والحثّ علیهما مقترناً برسم صوره للأوضاع السیاسیه والإجتماعیّه التی تعیشها الأمّه یومذاک، فمن خطبته التی خطبها فی منزل (ذی حسم) مثلاً قال علیه السلام : «.. وإنّ الدنیا قد تغیّرت وتنکّرت، وأدبر معروفها، واستمرّت حذاء، فلم یبق منها إلّاصبابه کصبابه الإناء، وخسیس عیش کالمرعی الوبیل، ألا ترون أنّ الحقّ لایعمل به، وأنّ الباطل لا یُتناهی عنه!؟ لیرغب المؤمن فی لقاء اللّه محّقاً، فإنّی لا أری الموت إلّا شهاده (سعاده) ولا الحیاه مع الظالمین إلّا برما.» (۳)

إنّ النهضه الإصلاحیه لأبی عبداللّه الحسین علیه السلام قد استمدّت جذورها من النهضات الإصلاحیّه للأنبیاء علیهم السلام ، إذ هووارث الأنبیاء فی خطّ صلاحهم وخطّ إصلاحهم، وقد بذل علیه السلام مهجته فی هذ السبیل من أجل القضاء علی المفاسد، لنقرأ هذا المعنی الکریم عن لسان الإمام الخمینیّ قدس سره :

«لقد أتی جمیع الأنبیاء من أجل إصلاح المجتمع، وجمیعهم کانوا علی إیمان بهذه المسأله:

وهی أنّ الفرد یجب أن یکون فداءً للمجتمع... ولقد تحرّک سیّد الشهداء علیه السلام حسب هذا المیزان، فضحّی بنفسه وبأنصاره، إذ إنَّ الفرد یجب أن یکون فداءً للمجتمع، یجب أن یصلح المجتمع» (۴).

کان إمام الأمّه قدس سره یری أنّ نهضته علی نفس هذا النهج، وبالإستلهام من نهضه عاشوراء ثار علی الطغیان والطاغوت والمفاسد الإجتماعیّه وفوضی الأمور، یقول رحمه الله مشیراً إلی ارتباط هذه النهضه بنهضه عاشوراء:

۱- ۱) . المناقب، لابن شهر آشوب، ج ۴، ص ۸۹.

۲- ۲) . تحف العقول، ص ۲۳۹.

۳- ۳) . تاریخ الطبری، ج ۳، ص ۳۰۷، واللهوف، ص ۳۴.

۴- ۴) . صحیفه نور، ج ۱۵، ص ۱۴۸.

«حينما يرى سيّد الشهداء عليه السلام أنّ حاكماً ظالماً جائراً يحكم النّاس، يصرّح عليه السلام أنّ من رأى سلطاناً جائراً يحكم النّاس، ويظلم النّاس، فعليه أن يقف بوجهه ويمنعه ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

فقام عليه السلام بمجموعه من الأفراد، بعدّه من الأفراد، وهم لا يُحسب لهم حساب قبال ذلك الجيش الجرّار، لكنّ التكليف كان آنذاك أنّ على الإمام عليه السلام أن يثور ويبذل دمه حتّى يصلح هذه الأمّه، حتّى يُسقط رايه يزيد، وهكذا صنع الإمام عليه السلام فعلاً، وتمَّ الأمر.... لقد ضحّى عليه السلام بكلّ ما لديه من أجل الإسلام.

أفنحن، أفدماؤنا أعزّ من دم سيّد الشهداء!؟ لِمَ إذن نخاف من أن نجود بدمائنا، أونجود بأرواحنا!؟» (۱)

إنّ إصلاح المجتمع من زاويه المبانى الإعتقاديه، والخصال الأخلاقيه، وتحكيم المعايير القيّمه، وترويج الثقافه الدينيه، ومكافحه الخرافات والبدع والظلم، تندرج بنحوما ضمن مفهوم «مكافحه البدعه» وبلاغ «الإحياء» أيضاً، حيث تحظى هناك بدقّه وتحقيق أكثر، وقد أقام الإمام الحسين عليه السلام بعداً من أبعاد طلبه الإصلاح فى أمّه جدّه صلى الله عليه و آله على مبنى إحياء الكتاب والسنّه وإزاله البدعه والجاهليه عن أفكار وأعمال النّاس. (۲)

انتصار الدم على السيف!

إنَّ الفتح لا يعنى النصر العسكرى دائماً، فربّما كان سلاح المظلوميّه أنجح وأقوى من سلاح الحديد والنّار، وربّما أدّى دم الشهداء فى مواجهه من مواجهات الحقّ ضدّ الباطل إلى إضعاف ركائز السلطه الجائره، ومهّد ليقظه الأمّه ووعيها، ثمّ أشعل فتيل ثورتها وأجّج نارها، فانهزم الجبابره الظالمون بعد افتضاحهم وخزيهم وأُبيدوا، وهذا هومفهوم انتصار الدم على السيف.

ولأنّ نهضه عاشوراء قامت على أساس الإيمان والإخلاص والدعوه إلى الحقّ، وضحّى شهداؤها بأرواحهم أداءً للتكليف الإلهى ولنصره حجّه اللّه على الخلق، فقد أفاض اللّه تبارك و تعالى على هذه النهضه بركاتٍ وآثاراً كثيره ومتواصله ما بقيت الأرض والسماء، وكان أبطال ملحمه عاشوراء فى الواقع هم المنتصرين، إذ لم يزل ولا يزال ذكرهم وشرف شهادتهم وعزّهم يتعاظم يوماً بعد يوم، أمّا الأمويّون فقد بادوا ونُسوا ولم تبق لهم إلّا اللعنات المتواصله ما عنَّ ذكرهم.

۱- ۱) . نفس المصدر،، ج ۲، ص ۲۰۸.

۲- ۲) . فليراجع القارىء الكريم ذلك القسم من البحث.

لمّا عاد الإمام السجّاد عليه السلام ببقيّه الركب الحسينى إلى المدينه المنوّره بعد واقعه عاشوراء ورحله الشام، جاء إليه إبراهيم بن طلحه بن عبيداللّه وقال: من الغالب؟ فقال عليه السلام : «إذا دخل وقت الصلاه فأذّن وأقم تعرف من الغالب». (۱)

وهـذا دليل على نوع آخر من الفتـح والإنتصار هوأعلى وأفضل من الفتح العسـكرى، وهو بقاء وخلود وانتصار فكر ورأى ومنهج ومنطق الإنسان الذى ضحّى بنفسه وبأنصاره وبكلّ ما لديه فداءً للإسلام.

إنّ التأثير الـذى تركته شـهاده الإمام الحسـين عليه السـلام وأنصاره على أفكار وعواطف وضـمائر الناس فى ذلك العصـر بلغ من السـعه والعمق والشـمول إلى الحدّ الـذى أثّرت هذه الفاجعه حتّى على عائله يزيد وعوائل أتباعه، وهذا دليل على انتصار شـهاده المظلومين على أسلحه الظالمين. (۲)

نقرأ هذا الخطاب الشريف فى زياره الإمام الحسين عليه السلام :

«أَشـهدُ أنّك قُتلت ولم تَمُت بل برجاء حياتك حييت قلوب شـيعتك، وبضـياء نورك اهتدى الطالبون إليك، وأشـهد أنّك نور اللّه الـذى لم يُطفـأ ولا يُطفأُ أبـداً، وأنّك وجه اللّه الـذى لم يهلك ولا يُهلك أبـداً، وأشـهد أنَّ هـذه التربه تربتك، وهـذا الحرم حرمك، وهذا المصرع مصرع بدنك، لا ذليل واللّه معزُّك، ولا مغلوب واللّه ناصرك....» (۳)

كما أنّ ما نقرأه فى متون زيارات شـهداء كربلاء عليهم السـلام فى مخاطبتهم بالفائزين الذين فازوا فوزاً عظيماً هومظهر آخر من مظاهر هذا النوع من انتصار الدم على السيف، نقرأ مثلاً: «أشهدُ أنّكم الشهداء والسعداء وأنّكم الفائزون فى درجات العُلى...» (۴)

ونقرأ عن لسـان الإمـام الحسـين عليه السـلام فى هـذا البُعـد أيضـاً أنّ الشـهاده تكريم له من اللّه وهوان لأعـدائه، فمن أقواله عليه السلام فى يوم عاشوراء: «... وأيمُ اللّه إنّى لأرجو أن يُكرمنى ربّى بالشهاده

۱- ۱) . مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم، ص ۳۷۰.

۲- ۲) . نقرأ فى المصـادر التـأريخيه وكتب المقاتـل أنّ زوجه يزيـد أنكرت عليه قتل الحسـين عليه السـلام وهتك حجاب بنات الرسـاله، وكـذلك أنكر عليه معـاويه ابنه قتل الإمام عليه السـلام ، وأنكرت أمّ عبيـداللّه بن زياد (مرجانه) على ابنها جريمته بقتل الإمام عليه السـلام ، وكذلك أنكر عليه فعلته أخوه، وأنكرت زوجه خولىّ على زوجها إتيانه برأس الحسين عليه السلام إلى بيتها وأصرّت على فراقه والتخلّص منه، و....

۳- ۳) . مفاتيح الجنان، ص ۴۴۳، زياره النصف من شعبان.

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ۴۴۰، زياره اول رجب.

بهوانکم، ثمّ ینتقم لی منکم من حیث لا تشعرون...»، (۱) وقوله علیه السلام لعمر بن سعد فی یوم عاشوراء أیضاً: «أما واللّه لوقد قتلتمونی لقد ألقی اللّه بأسکم بینکم وسفک دماءکم». (۲)

ولقد صار هذا المنطق عنوان ثورات الشیعه علی الطواغیت، وفی الثوره الإسلامّیه فی إیران لم تکن الأمّه لیمتلکها خوف من بذل الدماء وتقدیم الشهداء ذلک لأنّها کانت تعلم أنّ هذا هوالممهّد للإنتصار النهائی علی الطاغوت، وإمام الأمّه الذی هوسمّی شهر المحرّم شهر انتصار الدم علی السیف، کان یقول بصدد هذا الشهر الدامی فی ضوء هذه الرؤیه والعقیده:

«الشهر الذی انتصر فیه الدم علی السیف، الشهر الذی دحضت فیه قوّه الحقّ الباطل إلی الأبد، وختمت بوصم (البطلان) علی جباه الظالمین والحکومات الشیطانیه، الشهر الذی علّم الأجیال علی طول التأریخ طریق الانتصار علی الرماح.... الشهر الذی یجب أن تنتصر فیه قبضات دعاه الحریه والمنادون بالاستقلال والناطقون بالحقّ علی الدبّابات والرشّاشات وجنود إبلیس، وتمحوکلمه الحقّ فیه الباطل....» (۳)

ویقول قدس سره بصدد هذه التضحیات الدامیه التی تحقّق السعاده للأمّه: «إنّ طریق ونهج الشهاده لا یُمکن أن یُعمّی علیه، وهذه الأمم والأجیال القادمه هی التی سوف تقتدی بطریق الشهداء، وستکون تربه الشهداء الطاهره هذه إلی یوم القیامه مزاراً للعاشقین والعارفین ودار الشفاء للأحرار.» (۴)

التأسّی والإقتداء

یتأثر الناس بسلوک وتصرّفات الأشخاص ویقتدون بها أکثر ممّا یتأثّرون بأقوالهم وکتاباتهم، فالتأثیر الذی تترکه حادثه ما أوالسلوک القدوه علی أفکار الناس وأعمالهم أکبر بکثیر ممّا تترکه الأقوال من تأثیر.

من هنا عرّف القرآن الکریم أُناساً بعنوان «الأسوه» لیقتدی الناس ویتأسّوا بهم فی الإیمان والعمل، وما ورد فی القرآن أیضاً من وقائع سیر ومواقف من حیاه أُناسٍ وأُمَمٍ من القرون السالفه،

۱- ۱) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۵۱.

۲- ۲) . أعیان الشیعه، ج ۱، ص ۶۰۹.

۳- ۳) . صحیفه نور، ج ۱۳، ص ۲۲۵.

۴- ۴) . نفس المصدر، ج ۲۰، ص ۲۳۹.

خصوصاً ما يتعلّق منها بأعمالٍ صالحه وإيمان وصبر ومجاهدات وطاعات وإيثار الصلحاء والحكماء، إنّما ورد ذكره للتعريف ب «الأسوات».

ولقد كان تأريخ الإسلام والشخصيّات الإسلامّيه المرموقه «أُسوه» أيضاً للمسلمين فى كلّ العصور، ولقد أوصى أيضاً أئمتنا عليهم السلام وأمرت تعاليم ديننا بأن نتأسّى ونقتدى بالنماذج من النماذج الساميه المرموقه على صعيد الكمالات الشرعيّه والروحّيه والأخلاقيه.

ومن بين الحوادث التأريخيه تتمتّع «ملحمه عاشوراء» و«كوكبه شهداء كربلاء» بمكانه ساميه خاصّه فى أفق معنى «الأسوه» و«التأسّى»، فلقد كانت ولا تزال هذه الملحمه الخالده المقدّسه إلى قيام الساعه مشهداً من مشاهدها، وبطلاً من أبطالها، أُسوه وقدوه لجميع طُلّاب الحقّ والدعاه إليه، المقارعين للظُلم والجور.

ومن نافله القول أن نذكّر هنا أيضاً أنّ «أهل البيت عليهم السلام » عامّه أُسوات لنا فى حياتهم ومماتهم، وفى أخلاقهم وجهادهم، وفى كمالاتهم الإنسانيّه، وفى كلّ شىء هوممّا ينبغى التأسّى بهم فيه، إذ إنّ من دعائنا الدائم:

«أللّهمّ اجعل محياى محيا محّمد وآل محمّد، ومماتى ممات محمّد وآل محمّد». (۱)

والإمام الحسين عليه السلام فى نهضته وقيامه ضدّ طاغوت عصره أُسوه للآخرين حيث يقول عليه السلام فى خطبته التى خطبها فى منزل (البيضه): «فلكم فىَّ أُسوه». (۲)

ونهضه عاشوراء ليست بدعاً من الأمر، إنها مُستلَهَمهٌ من سيره الأنبياء عليهم السلام وملاحم طلّاب الحقّ ودعاته الماضين من الأوصياء والربانيّين، ومن العلائم على هذا التأسّى مثلاً استشهاده عليه السلام بقول موسى عليه السلام حينما خرج من المدينه خائفاً من سلطه فرعون متوجّهاً إلى مدين، حيث قرأ الإمام عليه السلام حين خروجه من المدينه متوجّهاً إلى مكّه قوله تعالى: «فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين». (۳)

وفى الوصيّه التى كتبها عليه السلام لأخيه محمّد بن الحنفيّه قبل خروجه من المدينه، وذكر فيها أسباب نهضته المقدّسه، كان ممّا ذكره عليه السلام فيها أنه يستهدى فى هذه النهضه بهدى وسيره جدّه صلى الله عليه و آله

۱- ۱) . مفاتيح الجنان، ص ۴۵۷، زياره عاشوراء.

۲- ۲) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۳۶۱.

۳- ۳) . سوره القصص، الآيه ۲۱.

وأبيه عليه السلام ، وأنّ ما يقوم به امتداد لخطّ تلك السيره المقدّسه، حيث قال عليه السلام : «... وأسيرُ بسيره جدّى وأبى علىّ بن أبى طالب....»، (۱) وهذا النهج ضمانه صحّه سير واختيار الإنسان المجاهد المتأسّى بمحّمد وآل محمّد صلى الله عليه و آله القدوات المعصومه وحجّه شرعّيه لعمله.

ويقول عليه السلام فى كلام آخر مخاطباً أُخته زينب عليهما السلام : «... أبى خيرٌ منّى، وأمّى خير منّى، وأخى خيرٌ منّى، ولى ولهم ولكلّ مسلم برسول اللّه أُسوه.» (۲)

ولقد عرّف رسول اللّه صلى الله عليه و آله سبطيه الحسن والحسين عليهما السلام قائلاً: «إبنای هذان إمامان، قاما أوقعدا.» (۳)

إذن فقيام عاشوراء كان على نفس هذا الخطّ أيضاً، خطّ كون الإمام الحسين عليه السلام إماماً وأُسوه وقدوه، وأنّ عمله عليه السلام أسوه ونهج للأمّه، ومستند شرعىّ لأتباع مذهب الإمامه للاشتراك فى النهضه ضدّ حكومه يزيد، تلك النهضه التى هى امتداد لجهاد جميع أنبياء اللّه عليهم السلام ، ولجميع الحروب المقدّسه التى خاضها المسلمون فى صدر الإسلام فى عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله .

نقرأ فى زياره مسلم بن عقيل عليه السلام : «... أشهدُ أنّك مضيت على ما مضى عليه البدريّون، المجاهدون فى سبيل اللّه، المبالغون فى جهاد أعدائه ونصره أوليائه...» (۴)

وهذه العباره تدلّ على أنّ «شهداء بدر» أُسوه، وأنّ شهداء نهضه الإمام الحسين عليه السلام ضرّجوا بدمائهم تأسّياً بشهداء بدر.

ونقرأ فى زياره أنصار الإمام عليه السلام شهداء الطفّ: «السلام عليكم أيّها الربانيون ورحمه اللّه وبركاته، أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع وأنصار...» (۵)

إنّ وحده الخطّ وغايه الجهاد بين المجاهدين الإسلاميين وبين الأُسوات التى ارتضاها اللّه تعالى وعرّفها الدّين للناس تمنح المشروعيه لجهاد المتأسّين بتلكم الأُسوات وتضفى عليه القداسه.

ولأنّ نهضه عاشوراء كانت «أسوه»، فقد غصّ بالحسره والتأسف أولئك الذين لم يشتركوا بتلك النهضه لسبب من الأسباب، كما انضمّ المقصّرون عن نصره الإمام عليه السلام إلى حركه التوّابين أملاً فى جبران ما كان من تقصيرهم، وهذا دليل على سموّ وامتياز نهضه الإمام عليه السلام .

۱- ۱) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۲۹.

۲- ۲) . وقعه الطفّ، ص ۲۰۱.

۳- ۳) . الارشاد، ج ۲، ص ۳۰.

۴- ۴) . مفاتيح الجنان، ص ۴۰۲.

٥- ٥) . تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٧٦.

وفی تاریخ الإسلام هناک أیضاً الکثیر من الثورات ضدّ الظلم والنهضات الداعیه الی الحرّیه کانت قد تکوّنت وحقّقت أهدافها بالاستلهام من نهضه عاشوراء صانعه العزّه والاباء، حتّی أنّ النضال من أجل استقلال الهند الذی قاده المهاتما غاندی کان ثمره من ثمرات التأسّی بعاشوراء، یقول غاندی: «لقد قرأت بدقّه حیاه الإمام الحسین علیه السلام ذلک الشهید العظیم، واهتممتُ اهتماماً کافیاً بتأریخ واقعه کربلاء، واتّضح لی أنّ الهند إذا أرادت أن تنتصر فعلیها أن تقتدی بالإمام الحسین علیه السلام .» (۱)

ویقول الزعیم الباکستانی محمّد علی جناح أیضاً: «لا یوجد فی العالم أیّ نموذج للشجاعه أفضل من تلک التی أبداها الإمام الحسین علیه السلام من حیث التضحّیه والمغامره، وفی عقیدتی أنّ علی جمیع المسلمین أن یقتدوا بهذا الشهید الذی ضحّی بنفسه فی أرض العراق.» (۲)

فعاشوراء إذن کما تنادی بهذا البلاغ: وهو أنّه ینبغی الإقتداء والتأسیّ بهذه «الأسوه» التی هی المثل الأعلی فی جمیع المجالات، مثل: الشجاعه، والإیثار، والإخلاص، والمقاومه، والبصیره، ومقارعه الظلم، ومعرفه العدوّ، والتضحیه. وإطاعه الإمام، وعشق الشهاده والحیاه الخالده، و... تعلن کذلک أنّ ماهیّه نفس نهضه عاشوراء مستلهمه ومستوحاه من سیره أنبیاء اللّه وأولیائه علیهم السلام ونهج النبیّ صلی الله علیه و آله وأمیر المؤمنین علیّ علیه السلام . وتؤکّد کذلک بشهاده التأریخ أنّ نفس واقعه عاشوراء کانت ولم تزل أهمّ أُسوه فی المواجهات بین أهل الحقّ وأتباع الباطل.

ومن أبرز الأمثله علی هذا الصعید الثوره الإسلامیّه فی إیران حیث کانت دروس عاشوراء ومثلها العلیا أقوی رأسمال لجهاد الأمّه ضدّ الطاغوت، ولدفاع أبطال الإسلام فی جبهه الحرب المفروضه علی إیران مدی ثمانی سنوات.

إنّ جهاد المظلوم واستشهاده من أجل فضح الظالم، وأداء التکلیف فی أشدّ حالات الوحده حیث لا ناصر ولا معین، وعدم التخلّی عن الهدف والغایه حتّی مع قلّه العدّه والعدد ومع شهاده الأنصار، کلّ ذلک کان من ثمرات التأسّی بعاشوراء.

یقول إمام الأمّه فی صدد کون عاشوراء أُسوه لنهضه الخامس عشر من خرداد: «فی الذکری السنویه المشؤومه لهذه لفاجعه المدوّیه، والتی کانت مصادفه للخامس عشر من خرداد سنه

۱- ۱) . فرهنگ عاشوراء ص ۲۷۹.

۲- ۲) . فرهنگ عاشوراء، ص ۲۷۹.

۴۲ ه .ش، صنعت أمّتنا العظیمه الشأن تلک الثوره المدمّره بالإستلهام من نهضه عاشوراء، فلولم تکن عاشوراء وحماستها المتفجّره وحرارتها لما کان معلوماً أن تقع هکذا ثوره بلا سابقه ولا تنظیم. إنّ واقعه عاشوراء العظیمه منذ سنه ۶۱ هجری قمری حتّی خرداد ۴۲ ه.ش ومنها إلی القیام العالمی لبقیّه اللّه أرواحنا لمقدمه الفداء هی صانعه الثورات فی کلّ مقطع من الزمان.» (۱)

ویمکن الإستلهام من عاشوراء أیضاً حتّی علی صعید التخطیط، وفنون القتال، وکیفیه المواجهه، وتنظیم القوّات، وخطّ سیر الحرب، وکثیر من الموضوعات الأخری، یقول الإمام الخمینیّ قدس سره فی هذا الصدد:

«لقد علّمنا سیّد الشهداء علیه السلام بعمله کیف ینبغی أن یکون الموقف فی المیدان، وکیف یکون الموقف خارج المیدان، وکیف ینبغی أن یقاتل أولئک الذین هم أهل المواجهه المسلّحه، وکیف ینبغی أن یبلّغ أولئک الذین هم خلف الجبهه.

کیفیّه المواجهه، کیف ینبغی أن یکون القتال بین عدد قلیل وجیش کبیر، کیف ینبغی أن یکون القیام والثوره بعدّه معدوده ضدّ حکومه متجبّره مسیطره علی کلّ شیء، هذه أشیاء کان سیّد الشهداء علیه السلام قد علّمها أُمّتنا...» (۲)

من الجدیر أن یُتأمّل فی نهضه عاشوراء مرّات ومرّات، لتتضح وتتجلّی أکثر فأکثر أسالیب المواجهه، وخطوط التبلیغ والإعلام الأساسیّه، وأسباب بقاء وخلود حرکه إنقلابیه، واستمرار فوائدها المبارکه علی مدی سنین متمادیه، والدروس التی تبعث الحیاه والحرکه فی الأمم الخامده، ولتتحوّل عاشوراء إلی «مدرسه» و«جامعه».

التدبیر والتخطیط

لقد کانت نهضه عاشوراء نهضه متقنه ومعدَّه إعداداً دقیقاً فی ضوء خطّه متکامله، ولم تکن انتفاضه عمیاء بلا هدف.

لقد أُعمل لحرکه أحداثها لحظه بلحظه ویوماً بیوم ومقطعاً بمقطع تفکیر بعید وعمیق وتدبیر دقیق، ولقد أُعدّت لجمیع احتمالاتها وصورها المتوقّعه حلولاً وعلاجات ناتجه عن تأمّل محیط

۱- ۱) . صحیفه نور، ج ۱۶، ص ۲۱۹.

۲- ۲) . صحیفه نور، ج ۱۷، ص ۶۰.

ودقيق، ويمكن ملاحظه مثل هـذا التدبير والتخطيط سواء فيما يرتبط بما يصدر عن الإمام الحسين عليه السلام وركبه ومعسكره لتنفيذ خطّه النهضه أوفيما يرتبط بالخطط والأعمال التى تصدر عن الإمام عليه السلام لإبطال مؤمرات العدوّ.

ومن مقوّمات موفقيّه أى حركه نضاليّه تمتّعها بالتّخطيط الناجح، وتُعدُّ نهضه عاشوراء «الأسوه» لهكذا مواجهه وقعت فى مركز وقلب قوّه غاشمه مسلّطه باطله، وفى ظروف محدوده خانقه، وسيطره محكمه ودقيقه للعدوّ.

وبمرور عابر على حركه أحداث هذه النهضه المقدّسه منذ بدء حركه الإمام الحسين عليه السلام من المدينه المنوّره إلى ختام هذه النهضه يمكننا ملاحظه نماذج كثيره لهذا التخطيط والتدبير، منها على سبيل المثال والاشاره لا الحصر والتفصيل:

- استخدام الإمام الحسين عليه السلام ثلاثين رجلاً من شبّان بنى هاشم لحراسته وحمايته فى لقائه مع الوليد بن عتبه والى المدينه آنذاك.

- تعيينه عليه السلام قوّه إستخباراتيه فى المدينه لجمع المعلومات وإيصالها إليه، حيث كلّف أخاه محمّد بن الحنفيّه بهذا الأمر.

- إبطاله عليه السلام لمؤامره اغتياله فى مكّه أثناء الحجّ، والتى كان من المقرّر أن يتمّ تنفيذها بتدبير من عمروبن سعيد الاشدق والى مكّه.

- جمع المعلومات عن تطوّرات الوضع فى الكوفه من العابرين والمسافرين القادمين منها على طول مسير الإمام عليه السلام من مكّه إليها.

- جذب قوّه مناصره لجبهه الحقّ من خلال دعوته عليه السلام أفراداً كثيرين لنصرته على طول الطريق من مكّه إلى الكوفه، كما حصل فى انضمام زهير بن القين إليه عليه السلام .

- تصفيه قوّته الحقيقيّه الخالصه من جميع الافراد العالقين بها طمعاً فى مكسب من مكاسب الدنيا، وذلك من خلال الاختبارات المتتابعه.

- كيفيّه صفّه عليه السلام وتنظيمه واستعراضه لقوّته القتاليه فى كربلاء، وكيفيه نصب المخيم وحفر الخندق خلفه.

- تنظيمه وتوزيعه عليه السلام لافراد معسكره لمنع نفوذ الأعداء من خلال خيم معسكر الإمام عليه السلام .

- طلبه عليه السلام يوم تاسوعاء المهله حتّى صباح عاشوراء، من أجل تقويه أنصاره روحيّاً ومعنويّاً،

ولتكون تفاصيل حركه أحداث المعركه ووقائع مظلوميّته عليه السلام ومظلوميه أهل بيته وأنصاره فى وضح النهار، فتكون مكشوفه للجميع ولا يمكن التعميه عليها، وهذا شأن تبليغى مهمّ جدّاً.

- اليقظه التامّه والحذر والاحتياط خوفاً من مباغتات العدوّ.

- إستفاده بعض الأفراد من غطاء الإنضمام إلى جيش الكوفه من أجل الالتحاق بالإمام عليه السلام فى كربلاء.

- القدره على ابتكار أساليب العمل فى كربلاء، من حيث النزول والإستقرار.

- السعى لإيجاد الاختلال فى قرارات قاده جيش العدوّ.

- و....

وعلى صعيد التخطيط الإعلامىّ والحرب النفسيّه ضدّ تحرّكات جيش الكوفه وحكومه الشام، يمكن الإشاره أيضاً إلى بعض النماذج، التى يمكن اعتبار كلّ منها شكلاً من أشكال «التدبير»، فمثلاً:

- القول بلا مشروعيّه خلافه يزيد.

- اصطحاب الإمام عليه السلام النساء والأطفال ليكونوا شهود عيان لكثير من تفاصيل الواقعه، وليبلّغوا بذلك فيما بعد.

- الإستفاده من حضور النساء والأطفال للتأثير العاطفى على الناس الآخرين.

- المكاتبات والمراسلات بين الكوفه والبصره وتوضيح أهداف النهضه.

- التعرّف على التوجّهات الفكريه والعاطفيه لأهل الكوفه، وعلى خريطه القوى المؤثّره فيها، ومدى نفوذ زعاماتها، ذلك من خلال إرسال الإمام عليه السلام ممثّله مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفه.

- الإعلان عن مشروعيّه النهضه وذلك بالإستناد إلى قول النبىّ صلى الله عليه و آله بوجوب الإنكار على الحاكم الجائر، ووجوب الأمر بالمعروف، ووجوب إصلاح كلّ مواقع الفساد فى حياه الأمّه.

- استثمار الإثاره العاطفيّه من خلال التذكير بالنسب الشريف فى كونه عليه السلام ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله وابن فاطمه عليها السلام .

- إتمام الحجّه، والتعريف بنفسه المقدّسه، وسحب كلّ ذريعه من يد العدوّ.

- إعداده عليه السلام لأهل بيته وأنصاره روحياً ونفسياً لمواجهه تفاصيل وقائع المأساه.

- كسب بعض الأنصار من خلال الجذب العاطفى والأخلاقيه الساميه كما فى سقيه عليه السلام الحرّ وجيشه الماء فى أثناء

الطريق.

- جبران قلّه عدد الأنصار بالكيفيّه والأهليه العاليه لهم، والاستفاده من الأنصار الشجعان الطالبين للشهاده.

ص:١٩٦

- تقویه البُعد المعنوی والروحی للأنصار بذکر اللّه وتلاوه القرآن والمناجاه لیله عاشوراء.

- الخطب المتکرّره التی ألقاها الإمام علیه السلام وبعض أنصاره المعروفین المرموقین فی یوم عاشوراء لزلزله جیش العدوروحیّاً ونفسیاً وعملیاً.

- الإستفاده من الرجز والشعر الحماسی أثناء القتال وشنّ الحملات.

- الإعلام والتبلیغ الذی مارسه أسراء أهل البیت علیهم السلام فی الکوفه والشام لفضح العدوّ، ولتبیان مظلومیّه وحقّانیه أهل البیت.

- إقامه مجالس الحزن والعزاء علی شهداء الطفّ بعد العوده إلی المدینه المنوّره.

- حرص الأئمّه من ذرّیه الحسین علیهم السلام مدی عصور متوالیه علی نشر ثقافه عاشوراء، وعلی إقامه العزاء، وعلی زیاره مراقد شهداء کربلاء.

- و.... (۱)

فی عالمٍ لا یتمُّ فیه إلقاء الأفکار ونشرها، أومحاربه فکره ما، أوترویج ثقافهٍ ما، إلّا من خلال تخطیط دقیق وتدبیر عمیق، ولا تکون فیه الأعمال الفاقده للتخطیط والنظر البعید مثمره ومؤثّره کما ینبغی، یکون من الضروری فیه الإستلهام من نهضه عاشوراء من أجل الإستفاده من الأسالیب والطرق الناجحه فی إلقاء ونشر فکر عاشوراء، فإذا عرضت للعالم ثقافه عاشوراء وبلاغها بذکاء ودرایه وبرمجه دقیقه أمکن آنذاک جلب النّاس إلی هذا الخطّ النورانیّ بنجاح کبیر.

الأصول الإنسانیه

مع أنّ الحرب تکون فی العاده مصحوبه بالقتل وسفک الدماء والخسارات فی الأموال والأنفس، إلّا أنّ لها مقرّرات وأعرافاً أیضاً، خصوصاً فیما یتعلّق بالمسائل الإنسانیّه التی کانت رعایتها ممّا اتّفق علیه منذ قدیم الأزمان، ولم یزل الالتزام بها من المقرّرات الدولیه والأمور المقبول بها عالمیّاً، مثل عدم التعرّض للأطفال والنساء غیر العسکریین، والالتزام بمعاهدات الهدنه والصلح، وعدم الإستفاده من الأسلحه المیکروبیه والکیمیاویه، وصیانه أرواح الأسری، و...

۱- ۱) . راجع هذه النماذج والشواهد بصورهٍ مفصّله ومستندهٍ فی کتاب «فرهنگ عاشورا» للمؤلف، فی ذیل المدخل «تاکتیک های نظامی تبلیغی».

وفی الفکر الدینی هناک ضوابط سامیه لهذه المسأله، ذلک لأنّ «الإنسان» فی هذا الفکر الربّانی یتمتّع بحرمه وکرامه خاصه.

ویلاحظ فی حرکه أحداث واقعه عاشوراء أنّ معسکر الإمام الحسین علیه السلام کان ملتزماً التزاماً کاملاً بهذه الأصول الإنسانیه وبمراعاتها، بالرغم من أنّ معسکر جیش الکوفه سحق جمیع الأصول الإنسانیه تحت قدمیه ولم یعبأبها، من ذلک مثلاً: شنّ الحمله العامه علی رجل واحد، التعرض بالسلاح للأطفال والنساء، أسر المرأه المسلمه، الغاره علی الخیم، منع الماء عن الإمام الحسین علیه السلام وجمیع من معه، قطع رؤوس القتلی والتمثیل بالأجساد، و... کلّ ذلک کان من مظاهر السلوک غیر الإنسانی والنقض لمقرّرات الحرب من قبل العدوّ.

أمّا الإمام الحسین علیه السلام فقد کان فی جمیع تفاصیل حرکه أحداث نهضته ملتزماً بالأصول الإنسانیّه والاخلاقیّه التزاماً کاملاً ومراعیاً لها مراعاه تامّه.

ففی أثناء سفره نحوالکوفه، لمّا قام علیه السلام بمصادره حموله القافله العائده لیزید، قال لأصحاب الإبل: «لا أُکرهکم، من أحبَّ أن یمضی معنا إلی العراق أوفینا کراءه وأحسنّا صحبته، ومن أحبّ أن یفارقنا من مکاننا هذا أعطیناه من الکراء علی قدر ما قطع من الأرض» (۱)، وفعلاً فمن فارقه منهم حوسب فأوفی حقّه، ومن مضی منهم معه أعطاه کراءه وکساه.

وفی أثناء سفره هذا أیضاً، کان علیه السلام یخبر من معه فی رکبه مراراً بالمصیر الصعب الذی ینتظره فی العراق حتّی یعلم من کانوا معه علی ماذا یقدمون، وذلک حتّی لا یصحبه إلّا من یرید مواساته والموت معه. (۲)

وحینما التقی علیه السلام جیش الحرّ بن یزید الریاحی وقد کاد أن یودی بهم العطش، أمر علیه السلام أصحابه بسقیهم الماء عن آخرهم فلم یغادر منهم أحداً إلّا روّاه، ثمّ أمر علیه السلام حتّی بسقی خیولهم ودوابّهم. (۳)

وفی یوم عاشوراء، لمّا اقترب شمر بن ذی الجوشن من مخیّم الإمام علیه السلام ورآه قد أُحیط من خلفه بحطب وقصب تضطرم فیه النّار، بادر إلی الإساءه بالقول إلی الإمام علیه السلام ، فقال مسلم بن عوسجه رحمه الله :

یا ابن رسول اللّه! جُعلتُ فداک، ألا أرمیه بسهم فإنّه قد أمکننی، ولیس یسقط سهم منّی، فالفاسق من أعظم الجبّارین!

۱- ۱) . وقعه الطف، ص ۱۵۷.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۱۶۶.

۳- ۳) . النفس المصدر، ص ۱۶۸.

فقال له الحسين عليه السلام : «لا ترمه، فانّى أكره أن أبدأهم!» (۱)

وكان الإمام الحسين عليه السلام قد حضر مصارع جميع الشهداء من أنصاره، حتّى مصرع مولاه ومصرع مولى أبى ذرّ، وكان يؤبّنهم ويبشرّهم ويدعولهم، ولمّا حضر عليه السلام مصرع «جون» مولى أبى ذرّ وكان أسود اللون، وقد ضُرِّج بدمائه، وقف الإمام عليه السلام عليه ودعا له قائلاً: «أللّهمّ بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمّد وآل محمّد.» (۲)

وهذا الإحترام للعبد الأسود كان لكونه «إنساناً»، وكان له عليه السلام نفس هذا التعامل السامى مع الغلام التركى رحمه الله الذى خرج إلى الميدان لقتال القوم وكان قارئاً للقرآن، فجعل يقاتل وقتل جماعه، ثمّ سقط صريعاً، فجاءه الحسين عليه السلام فبكى، ووضع خدَّه على خدّه، ففتح عينيه فرأى الحسين عليه السلام فتبسّم ثمّ صار إلى ربّه رضى اللّه عنه. (۳)

فعلى عكس تعامل وسلوك أتباع معسكر جبهه الباطل الذين لم يكونوا يرون للإنسان أيّه حرمه أو أىَّ حقّ، كانت نهضه عاشوراء مظهراً رائعاً لاحترام وتقديس الحقوق الإنسانيّه، ولحريّه الناس وتحرّرهم فى اختيار طريقهم، وللتعامل السامى من قبل القائد الربّانى مع أنصاره وأعوانه وجميع من كان معه فى ركبه.

لقد قبل الإمام الحسين عليه السلام حتّى الحرّ بن يزيد الرياحى الذى حاصر الركب الحسينىّ وجعجع به حتّى أنزله فى أرض على غير ماء ولا كلأ ففى يوم عاشوراء لمّا ندم الحرّ على ما فرّط فى جنب الإمام عليه السلام ، وعزم على التوبه والإلتحاق بركب الإمام عليه السلام ، فأقبل إليه آيساً من النجاه وقبول التوبه، استقبله الإمام عليه السلام بخلقه العظيم وقبل اعتذاره وتوبته، ولمّا صرع الحرّ رضى الله عنه ، أتاه الإمام عليه السلام و وقف عليه ثمّ جعل رأسه فى حجره الشريف و أبّنه.

البصيره

تُطلق البصيره على المعرفه الواضحه اليقينيّه بالدين، والتكليف، وحجّه اللّه، والقائد، والطريق، والصديق والعدوّ، والحقّ، والباطل.

۱- ۱) . راجع: تأريخ الطبرى، ج ۳، ص ۳۱۸.

۲- ۲) . راجع: بحار الانوار، ج ۴۵، ص ۲۲.

۳- ۳) . راجع: نفس المصدر، ج ۴۵، ص ۳۰.

وهی من الصفات الحمیده الساميه التی یجب أن تتوفّر فی الإنسان المسلم فی حیاته الفردیه والإجتماعیّه، وتتّضح أکثر ضروره التوفّر علی البصیره فی الفعّالیات والأنشطه والمواجهات والمواقف السیاسیه والإجتماعیّه، وبدون هذه البصیره قد تکون جمیع أعمال الإنسان عشواء أوعمیاء، إذ ربّما قاتل الحقّ وهو یحبّه ویحبّ أهله، وربّما انضمّ إلی خطّ الباطل وهو یحسب أنّه یُحسن صنعاً!

إنّ الإختیار الصحیح مرتبط أیضاً ببصیره الإنسان ورؤیته الصحیحه، یقول أمیر المؤمنین علیه السلام فی وصف حمله الحقّ المستبصرین: «حملوا بصائرهم علی أسیافهم...». (۱)

إنّ أبطال ملحمه عاشوراء لم یأتوا إلی کربلاء عمیاناً بلا هدف، لقد کانوا أهل البصائر، کانوا علی معرفه یقینیّه بصحّه وحقّانیّه الطریق والقائد، وبأنّ تکلیفهم نصره إمامهم علیه السلام والجهاد بین یدیه، وکانوا علی معرفه تامّه بموقع الحقّ، وبالباطل وبالعدوّ، ولقد طفحت بحقیقه هذه البصیره أقوالهم وأشعارهم.

إنّ معرفه الإمام علیه السلام بأنّ خاتمه هذه النهضه هی استشهاده واستشهاد جُلّ من معه، وإخباره أنصاره وجمیع من معه بهذه الخاتمه، مؤشّرٌ واضح علی امتلاک هذه البصیره، وعلی بثّ ونشر هذه البصیره من أجل أن یختار مرافقوه مصائرهم عن وعیٍ وبصیره.

لقد کان الإمام الحسین علیه السلام یعلم أنّه مقتول لا محاله: «ما أرانی إلّا مقتولاً»، (۲) وفی لیله بعد لقائه مع جیش الحرّ جمع علیه السلام أصحابه وحدّثهم بما هم مقبلون علیه، وکان ممّا قاله لهم: «اعلموا أنکم خرجتم معی لعلمکم أنّی أقدم علی قوم بایعونی بألسنتهم وقلوبهم، وقد انعکس الأمر لأنّهم استحوذ علیهم الشیطان فأنساهم ذکر اللّه، والآن لیس لهم مقصدٌ إلّا قتلی وقتل من یجاهد بین یدیَّ، وسبی حریمی بعد سلبهم، وأخشی أنکم ما تعلمون، أوتعلمون وتستحیون، والخدع عندنا أهل البیت محرَّم، فمن کره منکم ذلک فلینصرف...» (۳)

کان هذا من أجل أن یبقی من أراد البقاء معه للشهاده عن وعیٍ وبصیره، وکان علیه السلام علی طول الطریق إلی العراق یُخبر مصاحبیه بمثل هذه الاخبارات، یقول أبومخنف: «وإنّما فعل ذلک لأنّه إنّما تبعه الأعراب لأنّهم ظنّوا أنّه یأتی بلداً قد استقامت له طاعه أهله، فکره أن یسیروا معه إلاّ ـ وهم یعلمون علام یقدمون، وقد علم أنّهم إذا بیَّن لهم لم یصحبه إلاّ ـ من یرید مواساته والموت معه!». (۴)

۱- ۱) . نهج البلاغه، نظم صبحی الصالح، ص ۲۰۹ (من الخطبه ۱۵۰).

۲- ۲) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۸۷.

۳- ۳) . ناسخ التواریخ، ج ۲، ص ۱۵۸.

۴- ۴) . وقعه الطفّ، ص ۱۶۶.

كـان الإمـام عليه السـلام على علمٍ بغـدر النـاس وعـدم وفائهم، ومع هـذا فقـد أصـرّ على التوجّه نحوالكوفه ليؤدّى تكليفه، وكان أصـحابه أهل معرفه وتشـخيص فى شؤون ومجريات الحياه، فضـلاً عن البصـيره التى توفّروا عليها ببركه كلام الإمام الحسين عليه السـلام وتوجيهـاته وتنبيهـاته على طول المسير نحوالعراق، فقـد قيل فى شأن «أبى ثمامه الصائـدى» مثلاً: «... وكان بصـيراً، ومن فرسان العرب، ووجوه الشيعه.» (١)

وفى ليله عـاشوراء بعـدأن خطب الإمام الحسـين عليه السـلام فى أصـحابه، وأذن لهم فى الانصـراف، أبوا إلاّ البقاء والموت معه، وأعلنوا عن وفـائهم بكلمـات رائعه خالـده، وكـان ممّـا قـاله نـافع بن هلال الجملى رحمه الله معرباً عن وفـائه: «... فإنّا على نيّاتنا وبصائرنا...» (٢)

وممّا قاله عابس بن أبى شبيب الشاكرى رحمه الله وهو يسـتأذن الإمام فى قتال القوم: «... السـلام عليك يا أبا عبداللّه، أُشـهدُ اللّه أنّى على هديك وهدى أبيك.» (٣)

وممّا قاله برير بن خضـير رحمه الله فى محاورته مع بعض خبثاء جيش الكوفه فى كربلاء: «الحمدُ للّه الذى زادنى فيكم بصيره...» (۴)

وفى الكوفه بعد واقعه عاشوراء، لمّا أساء ابن زياد بالقول إلى الإمام الحسين عليه السلام كان عبداللّه بن عفيف الأزدى الصحابى العظيم البصـير القلب حاضـراً مجلس ابن زيـاد، فـانتفض مـدافعاً عن أهل البيت عليهم السـلام قائلاً: «يا ابن مرجانه! الكـذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك، والذى ولاّك وأبوه، يا ابن مرجانه! أتقتلون أبناء النبيّين وتتكلّمون بكلام الصدّيقين!؟» (۵)

إنّ النمـاذج المتقـدّمه على سبيـل المثـال دليل على بصـيره أولئك الأفـذاذ فى اختيار الطريق ومعرفه الأولياء من الأعـداء، وبهـذا السلاح القاطع من البصيره النافذه دخلوا ميدان الحرب والمواجهه.

يقول الإمـام الصـادق عليه السـلام فى شـأن أبى الفضـل العبّـاس عليه السـلام : «كـان عمّنـا العباس بن علىّ نافـذ البصـيره صُـلب الإيمان». (۶)

ونقرأ فى زياره أبى الفضل العبّاس عليه السلام : «أشهد أنّك لم تهن ولم تنكل وأنّك مضيتَ على بصيره

١- ١) . الارشاد، ج ٢، ص ۴۶.

٢- ٢) . عنصر شجاعت، ج ١، ص ٣١۶.

٣- ٣) . وقعه الطفّ، ص ٢٣٧.

۴- ۴) . نفس المصدر، ص ٢۶۶.

۵- ۵) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرّم، ص ٣٢٧، دار الكتاب الإسلامى.

۶- ۶) . أعيان الشيعه، ج ٧، ص ۴٣٠.

من أمرک مقتدیاً بالصالحین...» (۱)، ونقرأ فی فقره سابقه منها: «... أشهدُ وأَشهد اللّه أنک مضیت علی ما مضی علیه البدریّون والمجاهدون فی سبیل اللّه، المناصحون له فی جهاد أعدائه، المبالغون فی نصره أولیائه، الذّابون عن أحبّائه...» (۲)

ونقرأ فی زیاره مسلم بن عقیل علیه السلام أیضاً: «أشهد أنّک مضیتَ علی ما مضی علیه البدریّون المجاهدون... وأنّک قد مضیت علی بصیره من أمرک مقتدیاً بالصالحین ومتّبعاً للنبیّین...» (۳)

تعلّمنا عاشوراء أنّ علینا فی میادین الحیاه، وفی الإتّباع والدفاع، وفی الولاءات والعداوات، وفی المواقف، أن نعمل علی أساس المعرفه العمیقه والبصیره، وأن نخطوا علی الطریق بیقین تام واطمئنان کامل بصحّه العمل، وحقّانیّه المسیر، ومعرفه النفس والأعوان، ومعرفه الاباعد والأعداء، والحقّ، والباطل.

کلّ یوم عاشوراء

من الدروس المهمّه لعاشوراء معرفه التکلیف فی الدفاع عن الحقّ ومواجهه الباطل والظلم فی کلّ مکان وکلّ زمان، والنهضه الحسینیّه لم تکن تکلیفاً خاصاً بالإمام علیه السلام وأنصاره فی ذلک المقطع الزمانی الخاصّ، لقد کانت تکلیفاً دینیاً إقتضته تلک الظروف آنذاک وقام علی أساس دلائل دینیّه محکمه، وهذا التکلیف ثابت أیضاً متی ما وأینما تحقّقت نظائر تلک الظروف.

کان الإمام الحسین علیه السلام یری أنّ حرکته ثوره علی أولئک الذین استولوا علی الحکم ظُلماً، فحرّموا حلال اللّه وأحلّوا حرامه، ونقضوا عهد اللّه، وعطّلوا حدود اللّه، وخالفوا سنّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله ، وقد أشار فی خطبته التی ذکر فیها ذلک إلی أنّ هذه الصفات منطبقه علی حکومه یزید ومتحقّقه فیها، وکان علیه السلام یری أنّ القیام ضدّ یزید تکلیف إلهی، وکان علیه السلام یقول: «فلکم فیَّ أسوه»، (۴) فماهیّه ثوره عاشوراء جاریه فی کلّ أرض وکلّ زمان، فحیثما کان ظلمٌ وجور ینبغی القیام ضدّه والتضحیه علی طریق الحریّه والعزّه بالإستلهام من مدرسه عاشوراء.

۱- ۱) . مفاتیح الجنان، ص ۴۳۵.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۴۳۵.

۳- ۳) . مفاتیح الجنان، ص ۴۰۳.

۴- ۴) . تاریخ الطبری، ج ۴، ص ۳۰۴، مؤسسه الاعلمی - بیروت.

إنّ عباره «كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء» حتّى إذا لم تكن حديثاً عن المعصوم، هى حقيقه منتزعه من متن الدين ومن روح عاشوراء، وشعار كاشف عن استمرار وترابط سلسله مواجهه الحقّ للباطل فى كلّ مكان وكلّ زمان. حيث تشكّل واقعه عاشوراء سنه ۶۱ ه.ق أهمّ وأبرز حلقات هذه السلسله الطويله الممتدّه فى الزمان والمكان وما نقرأه فى متون الزيارات مكرّراً من مثل هذه العباره: «إنّى سلمٌ لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، وولىٌّ لمن والاكم، وعدولمن عاداكم، فأسأل اللّه الذى أكرمنى بمعرفتكم ومعرفه أوليائكم ورزقنى البراءه من أعدائكم أن... وأن يرزقنى طلب ثأركم مع إمام هدىً ظاهر ناطق بالحقّ منكم....» (۱)، دليل على استمرار وجود هذه الجبهه وهذا المعسكر على طول التأريخ، وإلّا فإنّ واقعه عاشوراء من حيث هى قد انتهت فى حينها، كما أنّ أعداء الإمام الحسين عليه السلام الذين قاتلوه قد ماتوا هم أيضاً، إذن فالعداء لمن،؟ والنصره لأىّ معسكر؟

ونقرأ فى زياره أبى الفضل العبّاس عليه السلام : «وأنا لكم تابع ونصرتى لكم مُعدَّه...»، (۲) وهذا دليل على استمرار عاشوراء إلى الأبد.

إنّ حرب عاشوراء كانت قصيره جدّاً من حيث الزمان، إلّا أنّها من حيث الإمتداد أطول معركه ضدّ الظُلم والباطل، إنّها تمتدّ فى الزمان ما رعف الزمان بآملٍ يأمل أن لوكان فى كربلاء لينصر الإمام عليه السلام فيستشهد بين يديه، هذا الأمل والشوق الذى كانت ولا تزال الأجيال تقرأه فى متون الزيارات: «يا ليتنى كنت معكم فأفوز معكم...» (۳)

يقول الإمام الخمينىّ « قدس سره » فى صدد مفهوم «كلّ يوم عاشوراء»:

«هذه الكلمه - كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء - كلمه عظيمه... كلّ يوم ينبغى أن تعيش أُمّتنا هذا المعنى وهو أنّ اليوم يوم عاشوراء وعلينا أن نقف فى وجه الظلم، وهاهنا أيضاً كربلاء ويجب أن نحقّق دور كربلاء، فهى لا تنحصر بقطعهٍ من الأرض، ولا تنحصر بمجموعه من الأفراد، لم تكن قضيّه كربلاء منحصره بجماعه من نيّف وسبعين نفراً وقطعه أرض كربلاء، كلّ الأراضى يجب أن تؤدّى هذا الدور وتفى به....» (۴)

۱- ۱) . مفاتيح الجنان، ص ۴۵۷، زياره عاشوراء.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۴۳۵.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۴۵۳، زياره الإمام الحسين عليه السلام يوم عرفه، وص ۴۳۰، الزياره السابعه من زياراته المطلقه.

۴- ۴) . صحيفه نور، ج ۹، ص ۲۰۲.

إنّ الإلهام الـذى تلقّاه عن كربلاء جميع مجاهـدى طريق الحريّه، والثورات التى كانت قد دعت إلى العداله وإلى إحياء الدين فى تأريـخ الإسـلام هى حلقات أخرى من مواجهه يوم عاشوراء فى كربلاء، وهى دليلٌ على صـحه هذه المقوله المباركه أنّ كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء.

وفى الثوره الإسـلاميه فى إيران أيضـاً، وفى ملحمه الـدفاع المقـدّس مـدى ثمـانى سـنين كان هـذا الإرتباط بنهضه عاشوراء منبع الإلهام والتحرّك.

يقول الإمام الخمينىّ رحمه الله فى صدد هذا الإرتباط فى سنىِّ الدفاع المقدّس:

«اليوم يوم عاشوراء الحسـين، اليوم إيران هى كربلاء، أيّها الحسـينيّون اسـتعدوا» (۱) ويقول رحمه الله فى بيـان له بمناسـبه السابع عشر من شهر (شهريور):

«عـاشوراء، كـانت ثوره دعاه العـداله، بعـدد قليل وإيمان وعشق كبير، فى وجه الظالمين سُـكّان القصور والمسـتكبرين الغاصبين، وكـان تعليم عـاشوراء أن يكون هـذا النهـج عنوان حيـاه الأـمّه فى كلّ يوم وفى كلّ أرض، والأيّام التى مرّت بنا كانت عاشوراء، وكانت الميادين والشوارع والأحياء والأزقّه التى أُريق فيها دم أبناء الإسلام كربلاء».

«۱۷ شهريور عاشوراء، وميدان الشهداء كربلا، وشهداؤنا تكرار لشهداء كربلاء، وأعداؤنا هم تكرار ليزيد وأعوانه.» (۲)

وهـذه الجبهه لم تزل مفتوحه إلى الآـن، إذ إنّ أتباع الحسـين عليه السـلام بالاسـتلهام من هـذا الـدرس والبلاغ يرون أنّ تكليفهم هوالحضور فى كلّ مكان هوميدان للدفاع عن المظلوم وللقضاء على الظالم.

التبليغ

ربَّ عمل أوحادثٍ وقع فى زمانٍ ما، ظلّ محجوباً عن النّاس خلف ستارٍ من التعميه أوالابهام والغموض، أونُقل إليهم خبرُه مُحرَّفاً ومُشوَّهـاً، أوبقى لاـ يعلمُ به من إذا علمَه كـان لعلمه به تـأثير، وفى كلّ ذلك خساره للغايه التى قام من أجلها ذلك العمل أووقع ذلك الحادث.

فمن أجل أن تكون حركه ثوريهٌ ما حركهً موفّقه يجب أن يصل «بلاغها» ورسالتها ونداؤها إلى

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۲۰، ص ۱۹۵.

۲- ۲) . نفس المصدر، ج ۹، ص ۵۷.

الناس، ليكون تنوير أذهانهم بمحتوى ندائها ورسالتها سبباً فى جذب توجّههم إليها وكسب اهتمامهم بها ونصرتهم لها، أويتمّ من خلال تبيين وتوضيح هويتها منع تحريف حقيقتها أوكتمانها، ومنع سوء الظنّ بها.

وفى نهضه عاشوراء كان قد استُفيد من عنصر «التبليغ» ذى التأثير المصيرىّ أفضل الاستفاده، فقد بلّغ الإمام الحسين عليه السلام برساله نهضته وغاياتها سواء فى وصيّته التى كتبها لأخيه محمّد بن الحنفيّه قُبيل خروجه من المدينه المنوّره، أوفى لقاءاته وخُطبه أيّام إقامته فى مكّه، أوأثناء مسيره منها نحوالكوفه، أوفى رسائله التى بعث بها إلى وجهاء ورؤساء الكوفه والبصره، أومن خلال ممثّله الخاص إلى الكوفه مسلم بن عقيل عليه السلام ، كلّ ذلك من أجل إتمام الحجّه على الجميع، ولكى لا يبقى أحدٌ بلا خبرٍ عن هذه النهضه.

لمّا دخل مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفه، واجتمع إليه جماعه من الشيعه، أخرج إليهم كتاب الإمام الحسين عليه السلام فقرأه عليهم، وهم يبكون، وكان مسلم عليه السلام كلّما اجتمع إليه جماعه من الشيعه، أخرج كتاب الإمام عليه السلام وقرأه عليهم. (١)

وهناك من أنصار الإمام عليه السلام من استشهدوا فى سبيل «تبليغ» رساله الإمام الحسين عليه السلام ، منهم قيس بن مسهّر الصيداوى رحمه الله الذى أُلقى القبض عليه فى القادسيه، وبُعث به إلى عبيد اللّه بن زياد، فطلب منه كتاب الإمام عليه السلام الذى بعثه معه الى أهل الكوفه، فأبى قيس وكان قد خرّق الكتاب لكى لا يعلم ابن زياد ما فيه! فأمره ابن زياد أن يصعد المنبر ويسبَّ الإمام عليه السلام فصعد قيس المنبر فبلّغ الناس بخبر قدوم الإمام عليه السلام إليهم، ودعاهم إلى إجابته، ولعن ابن زياد وأباه، فأمر ابن زياد به فأُصعد القصر ورمى به من أعلاه فتقطّع ومات رحمه اللّه. (٢)

وللشهيد الآخر الصحابىّ عبداللّه بن يقطر قصّه مماثله فى الاستشهاد فى سبيل تبليغات ومراسلات نهضه الإمام الحسين عليه السلام . (٣)

أمّا التبليغات التى كانت بعد استشهاد الإمام عليه السلام وأنصاره فهى مرحله أخرى من رساله ايصال دماء الشهداء إلى أهدافها المنشوده، وحيث تمَّ خلالها فضح الأعداء، وإيقاظ الأمّه من غفلتها، وإنقاذها من التضليل الإعلامى والسياسىّ الأموى، وإفشال خطط السلطه الظالمه فى التغطيه والتعميه على جنايتها العظمى فى قتل الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره وسبى أهل بيته.

١- ١) . راجع: الارشاد، ج ٢، ص ۴١.

٢- ٢) . راجع: إبصار العين، ص ١١٢ - ١١۴.

٣- ٣) . نفس المصدر، ص ٩٣.

وقد تجسّد دور أسرى أهل البيت عليهم السلام على صعيد التبليغ برساله دماء الشهداء بعد واقعه عاشوراء فى اللقاءات والمحاورات والمواجهات الفرديّه، وفى المواقف الجريئه الحاسمه التى وقفها أعلام أهل البيت كالإمام السجّاد والعقيله زينب الكبرى عليهما السلام فى وجه طواغيت بنى أميّه كيزيد وابن زياد وابن سعد، سواء فى كربلاء أوفى الكوفه أوفى الشام، حتّى يعلم ويفهم الجميع ماذا جنى الحكم الأمويّ بحقّ ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله .

فى وداعه الأخير لإبنه الإمام زين العابدين عليه السلام كان الإمام الحسين عليه السلام قد أخبره بحال الأعداء وكيف استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر اللّه، كما أخبره بمقتل جميع أنصاره وأهل بيته، ثمّ أوصاه خيراً ببقيّه الركب من الأطفال والنساء، وفى الختام قال له: «يا ولدى! بلّغ شيعتى عنّى السلام فقل لهم: إنّ أبى مات غريباً فاندبوه، ومضى شهيداً فابكوه.» (۱)

وما لدينا اليوم فى فكرنا الدينى وتراثنا المذهبى من برامج واسعه وكثيره متمثّله فى مجالس العزاء الحسينى، والبكاء، والنياحه، وزياره قبور شهداء الطفّ، والالتزام بقراءه متون زياراتهم من قرب ومن بُعد، وإنشاد الشعر فى واقعه عاشوراء ومظلوميّه أهل البيت عليهم السلام ، وذكر الإمام الحسين عليه السلام والتسليم عليه عند شرب الماء، وغير ذلك من السنن الدينيّه الأخرى فى هذا الصدد، إنّما هوبطريقهٍ ما تبليغ للآخرين برساله دماء شهداء كربلاء.

ولقد كان أهمّ وأبرز دور ملحميّ قامت به العقيله زينب الكبرى عليهما السلام فى كربلاء وما بعدها هوالدور التبليغى، ولولا ما قامت به هى والإمام السجّاد عليهما السلام وبقيه أهل البيت عليهم السلام من المواقف والخدمات التبليغيّه لما كان من المتيقّن أن تصل واقعه كربلاء إلى هذا المستوى العظيم من التأثير المتواصل الممتدّ، أوأن تحقّق هذا النجاح العظيم الباهر فى فضح الأعداء الطغاه الجناه، وتكون السبب الرئيس فى سقوط عروشهم وإزاله دولتهم.

«لولم تكن زينبُ لبقى سرُّ الناى فى نينوى....

«لولم تكن زينبُ لبقيت كربلاء فى كربلا....

لولم تكن زينبُ لبقى وجه الحقيقه الدامى

بعد ذلك الإعصار الأحمر محجوباً وراء غيمه من الرياء..

«لولم تكن زينبُ لبقى سيلُ الثوره فى عبوره مجرى التأريخ محجوباً وراء جبل الفتن....» (۲)

۱- ۱) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۴۸۶.

۲- ۲) . هذه الأبيات للشاعر الفارسى، قادر طهماسبى.

وهكذا نهضه تظلّ خالده، وتبقى أهدافها حيّه لا تموت ولا تُنسى، وتظلّ سُنّه إحياء ذكراها أيضاً سبباً فى بقاء رسالتها حيّه دافقه ومؤثّره، إذ لولا مثل هذه المراسم لنُسيت أهداف هذه النهضه، ولتعرّضت هويّتها وماهيّتها للمسخ والتحريف.

يقول الإمام الخمينىّ قدس سره فى صدد ضروره إحياء وتنظيم هذه الشعائر التى هى السبب فى وعى المجتمع ويقظته وحفظ محتوى هذه النهضه على طول التأريخ:

«كلّ مذهب يحتاج إلى ضجّه، ويجب على أتباعه أن يتحمّسوا له، وكلّ مذهب لا يتحمّس له أتباعه ولا يلطمون على صدورهم لا يُحفظ.... هذا الدور، هوالدور الذى حفظ الإسلام حيّاً على الدوام، الإسلام تلك الورده التى يجب أن تُسقى بلا انقطاع من ذلك الماء، إنّ المحافظه على استمرار هذه النياحه وهذا البكاء هى التى حفظت مذهب سيّد الشهداء عليه السلام » (۱)، ويقول قدس سره : «ما أمر به الأئمّه عليهم السلام لأجل إحياء ذكرى هذه الملحمه التأريخيه الإسلاميّه، وكلّ ما هولعن وبغض لمن ظلم آل البيت عليهم السلام ، هوإلى الابد تعبير عن الصرخات البطوليّه التى تطلقها الأمُم فى وجه الطواغيت الظَلَمه مدى التأريخ.» (۲)

إنّ الرساله الملقاه على عاتق وارثى دماء الشهداء، والجيل المتبقّى من آباء الثوره وأبطالها رساله ثقيله، وهى إيصال وتبليغ نداء ورساله تلك الدماء والمجاهدات والتضحيات إلى أبنائهم وإلى الأمم الأخرى، وهذا التبليغ ينطوى أيضاً على معنى من معانى «تصدير الثوره»، حيث تعبر بركات تلك الثوره الحدود الجغرافيه فتُلهمُ الآخرين أيضاً.

«لكلّ ثوره وجهان: دمٌ ورساله....فكلّ الميادين كربلاء، وكلّ الشهور المحرّم، وكلّ الأيّام عاشوراء، فعلى الإنسان أن يختار: إمّا الدم أوالرساله، إمّا أن يكون الحسين أويكون زينب، إمّا ذلك الموت أوذلك البقاء.» (۳)

إحياء الذكرى وتقديسها

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۸، ص ۶۹.

۲- ۲) . نفس المصدر، ج ۲۱، ص ۱۷۳.

۳- ۳) . پس از شهادت، ص ۱۳.

إنّ واقعه عاشوراء كانت حدثاً موقظاً للضمائر والوجدان، ودافعاً للناس إلى مقارعه الظلم والقهر، هذا من جانب، وهى من جانب آخر حدث فاضحٌ للحكّام الطواغيت المستغلّين لجهل الناس وغفلتهم، وكانت سلطتهم باسم الدين سلطه متجبّره وضدّ الدين.

وكان المظلومون يأخذون عن هذه الملحمه الدرس والبلاغ، أمّا الطغاه الظالمون فكانوا يخافون من ذكر عاشوراء ومن بلاغاتها، ولذا فقد سعى الأمويّون جاهدين إلى التعتيم على حقيقه عاشوراء وإقصائها عن أذهان النّاس وإنسائهم إيّاها، وكانوا واهمين فى هذا وخاطئين، أمّا أهل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله فقد بذلوا غايه جهدهم فى إحياء ذكر عاشوراء وتعظيمها وتقديسها، حتّى تبقّى فعّاله ومؤثّره بصوره مستمرّه. إنّ منهج إحياء ذكرى عاشوراء كان خطّاً مواجهاً لخطّ سياسه السكوت الداعى إلى الإنزواء وتحريم إحياء ذكرها الذى كان يعتمده أعداء الحقّ.

وفى نطاق هذه «الذكرى» القائمه على محور عاشوراء وكربلاء تكوّن على مرّ السنين تراث يتضمّن مجموعه من السنن، من قبيل: البكاء على الحسين عليه السلام ، إقامه مجالس العزاء الحسينى فى المحرّم وصفر وعلى مدار السنه، تشكيل هيئات وجمعيات حسينيّه ودينيّه، إنشاء الحسينيّات والتكايا الحسينيّه، وإقامه التشابيه وتمثيل بعض أحداث عاشوراء، إقامه مواقع تقديم الماء والعصير للعطاشى فى الطرق والميادين، وإطعام الطعام فى مجالس العزاء، وفى الطرق لعامّه الناس، زياره الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره فى مناسباتها الخاصه وعلى مدار السنه من قرب ومن بُعد، تقديس التربه الحسينيّه واستحباب السجود عليها، واستحباب الذكر والتسبيح بمسبحه التربه الحسينيه، إنشاد الشعر فى الحسين عليه السلام وأنصاره وأهل بيته وما جرى عليهم، قراءه المقتل وكتابته، وكتابه البحوث التحليليه والتحقيقيّه فى السيره الحسينيه، و... وغير ذلك كثير من هذه المراسم، ولكلّ منها أثر ودور فى حفظ تلك الفاجعه حيّه خالده، وتحويلها إلى فكر وتراث شيعىّ عام.

ولقد حرص الأئمّه عليهم السلام على إحياء ذكرى عاشوراء فى صور مختلفه من الحزن والبكاء وإقامه مجالس العزاء بإنشاد الشعراء الشعر فى الحسين عليه السلام ، ورغّبوا الناس فى إحياء هذه الشعائر وأكّدوا على جزيل المثوبه فيها، وحثّوا عليها.

ولقد كان لشعراء عظام مثل: دعبل الخزاعى، والكميت، والسيّد الحميرى، وعبداللّه بن كثير، وغيرهم فى زمن الأئمّه عليهم السلام ، ولمئات الشعراء المرموقين فى ما بعد ذلك من العصور، دور كبير فى حفظ مشعل «ذكرى عاشوراء» متوهّجاً على الدوام وذلك من خلال أشعارهم التى نظموها فى الحسين عليه السلام ونهضته ومصابه، تلك الأشعار التى لا زالت إلى اليوم وإلى قيام الساعه تُلهب قلوب

المؤمنين بالتفجّع والتأثّر والحماسه، وتشدّهم إلى أخلاقيّات عاشوراء ومناقبيّاتها.

ويقول الإمام الصادق عليه السلام مخاطباً جعفر بن عفّان الطائى وكان من الشعراء المجيدين:

«بلغنى أنك تقول الشعر فى الحسين عليه السلام وتُجيد. قال: نعم. فأنشده، فبكى ومن حوله حتّى سالت الدموع على وجهه ولحيته، ثمّ قال: يا جعفر! واللّه لقد شهدك ملائكه اللّه المقرّبون ههنا، يسمعون قولك فى الحسين عليه السلام ، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر! ولقد أوجب اللّه لك يا جعفر فى ساعتك الجنّه بأسرها وغفر لك. فقال: ألا أزيدك؟ قال: نعم يا سيّدى! قال: ما من أحدٍ قال فى الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلّا أوجب اللّه له الجنّه وغفر له!» (۱)

إنّ أمثال هذه الأحاديث كثيره فى كتب الشيعه الروائيه، و هى دليل على ما كان عند الأئمّه عليهم السلام من عنايه خاصه و فائقه باستخدام الشعر و الأدب للمحافظه على إبقاء حادثه عاشوراء حيّه مؤثّره،ذلك لأنّ فى حياه هذه الملحمه بناء حياه الآخرين، و بتعبير الإمام الخمينىّ « قدس سره »:

«بهذه الضجّه، بهذا البكاء، بهذه النياحه، بهذه القراءه للشعر، بهذه القراءه للنثر، نريد أن نحفظ هذا المذهب كما هو كذلك محفوظ حتّى الآن». (۲)

إنّ مجالس العزاء الحسينىّ التى لا تُحصى، كانت السبب فى إحياء أمر أهل البيت و حفظ خطّ الأئمّه عليهم السلام و حفظ حقيقه و محتوى نهضه عاشوراء، بل كان هذه المجالس و لا يزال بُعدها السياسىّ أيضاً.

يُروى أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال لأحد أصحابه: «بلغنى أنّ قوماً يأتونه - أى الحسين عليه السلام - من نواحى الكوفه، و ناساً غيرهم،و نساءً يندبنه و ذلك فى النصف من شعبان، فمن قارى يقرأ، و قاصّ يقصّ، و نادب يندب، و قائل يقول المراثى.

فقلتُ له: نعم قد شهدتُ بعض ما تصفه.

فقال: الحمدُ للّه الذى جعل فى الناس من يفد إلينا و يمدحنا و يرثى لنا...» (۳)

و يقول عليه السلام لفضيل: «تجلسون و تحدّثون؟ قال: نعم، جُعِلتُ فداك. قال: إنّ تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم اللّه من أحيى أمرنا، يا فضيل، من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينيه مثل جناح الذباب غفر اللّه له ذنوبه و لو كانت أكثر من زبد البحر!». (۴)

۱- ۱) . وسائل الشيعه، ج ۱۰، ص ۴۶۴، باب ۱۰۴، ح ۱.

۲- ۲) . صحيفه نور، ج ۸، ص ۷۱.

۳- ۳) . وسائل الشيعه، ج ۱۰، ص ۴۶۸، ح ۷.

۴- ۴) . نفس المهموم، ص ۴۲، ح ۱۲.

و يقول الإمام الخمينىّ « قدس سره » أيضاً:

«هذه المجالس كانت تُقام على طول التأريخ، و بأمر من الأئمّه عليهم السلام كانت تُقام هذه المجالس...

كان الأئمّه عليهم السلام يصرّون كثيراً على أن: اجتمعوا، و ابكوا... ذلك لأنّ هذا هو الذى يحفظ كيان مذهبنا». (۱)

ففى مثل هكذا إحياء لعاشوراء و لعزاء الحسين عليه السلام تتدفق الدموع تحرس دماء الشهداء،و لتكون شاهداً على شوق و عشق أتباع عاشوراء، و لترسّخ محبّتهم الخالصه لشهداء كربلاء و ملحمتهم و تزيدها عمقاً و خلوداً.

و علاوه على جميع هذه التأكيدات على إحياء ذكرى عاشوراء، كان الأئمّه أنفسهم عليهم السلام من المذكّرين بهذه الفاجعه الأليمه على الدوام، إذ كانوا يبكون لذكرها، و كانوا يقيمون المجالس لأجلها، يقول الإمام الرضا عليه السلام فى روايه عاليه:

«إنّ المحرّم شهر كان أهل الجاهليّه يحرّمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماؤنا، و هتكت فيه حرمتنا،و سبى فيه ذرارينا و نساؤنا وأضرمت النيران فى مضاربنا، و انتهب ما فيها من ثقلنا، و لم تُرع لرسول اللّه حرمه فى أمرنا.

إنّ يوم الحسين أقرح جفوننا، و أسبل دموعنا، و أذلّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، أورثتنا الكرب و البلاء إلى يوم الإنقضاء، فعلى مثل الحسين فليبكِ الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.» (۲)

و يوصى الإمام الصادق عليه السلام أصحابه قائلاً:

«تزاوروا و تلاقوا و تذاكروا و أحيوا أمرنا.». (۳)

إنّ الاستفاده من المجالس لإحياء خطّ الأئمّه عليهم السلام كان توصيه منهم، وكذلك الذهاب إلى زياره قبر سيّد الشهداء عليه السلام حيث وردت فى ذلك أحاديث كثيره فى الثواب العظيم المترتّب على هذا العمل، ففى ظلّ زيارته عليه السلام يجتمع أهل القلوب الموحّده فى حبّه عليه السلام السائرون على نهج عاشوراء عند قبره الشريف ليعاهدوا دمه المقدّس وطريقه وهدفه على مواصله المسير والمنهج، وليستلهموا الدروس من حياه وشهاده أولئك الشهداء العظام.

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۱۰، ص ۲۱۷.

۲- ۲) . بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۸۳، ح ۱۷.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۲۸۲.

ولم تؤكد النصوص الوارده عن أهل بيت العصمه عليهم السلام على زياره قبر من القبور الشريفه كما أكّدت على زياره قبر الإمام الحسين بن على عليهما السلام فى كربلاء، ولقد ورد فى الروايات أنّ ثواب زيارته عليه السلام يعدل عشرات ومئات من الحجج والعمرات، وسرُّ ذلك أنّ زيارته عليه السلام إحياء لمبادىء نهضه عاشوراء، وإحياء لثقافه الشهاده، وتجديد للعهد والميثاق مع الشهداء، يقول الإمام الصادق عليه السلام :

«مَن لم يأت قبر الحسين عليه السلام وهو يزعم أنّه لنا شيعةٌ حتّى يموت، فليس هولنا بشيعه.» (۱)

وهناك أدلّه كثيره على أنّ الحكّام الطواغيت فى العصر الأموى والعصر العبّاسىّ كانوا قد منعوا النّاس حتّى من زياره قبر الإمام الحسين عليه السلام ، ذلك لأنّ هذه الزياره علامه على ارتباط الزائرين بنهج وأهداف أبطال ملحمه عاشوراء، وهى أيضاً توحّد جموع الزائرين وتُعبّئهم ضدّ الظالمين، ومن هنا كان الخلفاء العبّاسيّون قد سعوا مراراً لمحوآثار قبر الإمام عليه السلام ونبشه، ولتفريق الزائرين ومنعهم من التجّمع عند القبر الشريف.

فى روايه عن القاسم بن أحمد بن معمر الأسدىّ الكوفىّ قال: «بلغ المتوكّل جعفربن المعتصم أنّ أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزياره قبر الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلق كثير، فأنفذ قائداً من قوّاده، وضمّ إليه كنفاً من الجند كثيراً ليشعّث قبر الحسين عليه السلام ، ويمنع الناس من زيارته والإجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى الطفّ وعمل ما أُمر، وذلك فى سنه سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه، وقالوا: لوقُتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقى منّا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا....» (۲)

وقد أُخرب قبر الإمام الحسين عليه السلام سبع عشره مرّه بأمر المتوكّل العبّاسى. (۳)

لقد كانت كربلاء وتربه سيّدالشهداء عليه السلام الداميه والفرات ونهر العلقمى و.... فى التأريخ على الدوام منبعاً للإلهام والإمداد الفكرى والروحى عند عشّاق الحرّيه والشرف.

وكان لعاشوراء ومزار قبر سيّد الشهداء عليه السلام الأثر العظيم فى هذا الشأن. (۴)

۱- ۱) . وسائل الشيعه، ج ۱۰، ص ۳۳۶.

۲- ۲) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۳۹۷، ح ۵.

۳- ۳) . راجع: تتمّه المنتهى، للمحدّث القمّى، ص ۲۴۱.

۴- ۴) . راجع فى هذا الصدد: «كربلاء كعبه دلها» للمؤلّف.

كما أنّ السجود على تربه الإمام الحسين عليه السلام يحمل نفس هذا التذكير بعاشوراء وبثقافه الشهاده، كتب الشهيد المطّهرى فى هذا الصدد يقول:

«قال أئمّتنا: الآن حيث يجب السجود على التراب، فالأفضل أن يكون ذلك التراب من تربه الشهداء إذا كان بإمكانك أن تُهيّىء لنفسك من تراب كربلاء الذى يعبق بعطر الشهيد. أنت حيث تعبد اللّه، إذا سجدت على أىّ تُراب فصلاتك صحيحه، ولكن إذا سجدت على ذاك التراب الذى له صله، أوقرابه، أومجاوره ولوقليله بالشهيد، ويعبق بعطر الشهيد، فإنّ أجرك وثوابك يصير مائه ضعف ثواب السجود على أىّ تراب» (۱)

كانت الزهراء عليها السلام وكذلك الأئمّه عليهم السلام يتّخذون مسبحاتهم من تربه قبر «سيّد الشهداء عليه السلام » (۲)ويستعملونها فى ذكر اللّه، وكانوا عليهم السلام يوصون بتحنيك المولود بتربه قبر الحسين عليه السلام : «حنّكوا أولادكم بتربه الحسين فإنّها أمان»، (۳) وما ذاك إلاّ لهذا التعاهد والإرتباط مع الإعتقاد بالشهاده والإيثار، الذى كانت عاشوراء أبرزوأسنى تجلّياته.

إنّ إقامه مواكب العزاء، وقراءه المراثى، والمآتم الحسينيّه التقليديّه، من البرامج المهمّه فى إحياء ذكرى عاشوراء.

إنّ عشّاق خطّ «ثار اللّه» الحماسىّ من خلال تشكيلهم المواكب الحسينيه وهيئات العزاء، وفى ظلّ الأعلام واللاّفتات والشعارات الحسينيه، يعبّرون عن عواطف حبّهم وتعلّقهم الصادق بالحسين عليه السلام ويحافظون بذلك على تلك العواطف حيّه دافقه، وبنشرهم لرايه العزاء الحسينىّ يستشعرون حقيقه ولذّه انتمائهم الفكرى والروحى لعاشوراء، وفى ظلّ تلك الرايه يخلّدون دروس وبلاغات عاشوراء.

يقول إمام الأمّه رحمه الله :

۱- ۱) . «شهيد» ضميمه «قيام وانقلاب مهدى»، ص ۱۲۷، ولا يخفى على القارىء أنّ الشهيد المطهّرى كان ينقل ما ينسبه إلى الأئمّه عليهم السلام بالمعنى لا بالنصّ.

۲- ۲) . راجع: بحارالانوار، ج ۸۲، ص ۳۳۳، ص ۳۴۱.

۳- ۳) . وسائل الشيعه، ج ۱۰، ص ۴۱۰.

«یجب أن نحافظ علی هذه التقالید الإسلامیّه، هذه المواکب الإسلامیّه المبارکه التی تنتشر فی الطرق للعزاء، فی عاشوراء، وفی المحّرم وصفر، وفی المناسبات الأخری التی تقتضی ذلک، علینا أن نؤکّد أنّ علی الناس أن یلتفّوا حولها أکثر فأکثر.... إنّ إحیاء أمر عاشوراء یتحقّق بنفس وضعه، بنفس ذلک الوضع السابق من قبل العلماء ومن قبل الخطباء، وبنفس ذلک الترتیب السابق من قبل جماهیر الناس حیث تنتشر مواکب المآتم الحسینیّه العظیمه المنظّمه فی الشوارع والطرق لاقامه العزاء، یجب أن تعلموا أنّکم إذا أردتم أن تبقی نهضتکم محفوظه فعلیکم أن تحفظوا هذه التقالید.» (۱)

خلاصه الکلام فی نفس هذه الجمله الأخیره، وبلاغ عاشوراء فی مجال «الذکری» لعصرنا الحاضر أیضاً هوهذا بالذات: أن نحافظ بأیّ شکل من الأشکال علی ملاحم الشهداء الدامیه، الباعثه علی الأمل والمحفّزه علی التّحرک، فنذکّر بها سواء بالبرامج المدروسه بدقّه، أومن خلال تبیین مبانی موضوع الشهاده، الجهاد والمجاهدین، جبهات الحرب، التظاهرات، المواجهات مع الحکم الجائر قبل الثوره، الشهداء الأعزّاء، الأسری الأحرار والمعلولین، عملیات الدفاع المقدّس، عوائل الشهداء المعظّمه، مزارات قبور الشهداء الکرام، تدوین وتصویر قصص حیاتهم وشهاداتهم، الأفلام الحربیه المتعلّقه بالدفاع المقدّس، والآثار الفنیّه الأخری المرتبطه بذلک، الرسم، تصمیم اللوحات واللاّفتات المعبّره عن مختلف موضوعات هذه القضیه المقدّسه، وجمیع المظاهر المربوطه بثقافه الجهاد والشهاده والإیثار، المستلهمه جمیعها من «عاشوراء» حتّی نجعل منها ثقافه جماهیریه عامّه.

وکما أنّ عاشوراء بجمیع مظاهرها ومضامینها احتلّت مکانها فی قلوب وأرواح وأذهان وحیاه أتباع الإمام الحسین علیه السلام مدی قرون طویله، وبقیت حتّی الیوم حیّه مؤثّره من خلال الشعائر المختلفه الکثیره، (۲) ینبغی علینا کذلک أن نخلّد فی ذاکره التأریخ قیم الشهاده والثوره فی تأریخنا المعاصر حتّی تنتقل إلی الأجیال القادمه، وأن نستفید أیضاً أکثر ما یمکن من نفس هذه المنابع بالذّات منابع الإلهام والفکر والتحریک فی تربیه جیل مؤمن، شجاع، مقدام، عزیز، أبیّ، وصبور، ومقاوم.

۱- ۱) . صحیفه نور، ج ۱۵، ص ۲۰۴.

۲- ۲) . راجع: البحث الموسّع حول هذا الموضوع فی مجموعه مقالات مهرجان «امام خمینی وفرهنگ عاشورا»،ج۱، ص ۱۱۳ مقاله «سنت های احیاگری روشهای پاسداری از حماسه عاشوراء و فرهنگ آن در تاریخ فرهنگ اسلامی».

إيضاح

الـدين عدا عن كونه موجوداً فى الآيات القرآنيه وفى الروايات يجب أن يتجسّد فى الحياه العمليه للمجتمع الإسـلامى، فلا يكفى صِرف الانتسـاب إلى الـدين بـدون أن يكون له حضور فعّـال فى متن حيـاه المسـلمين الفرديّه والإجتماعيّه، وإلاّ فإنّ الإسـلام لن يكون بلاـ تطبيق إلاّـ «هويه شخصـيّه» للمسـلم، إضـافه إلى هـذا فإنّ أغلب ما يبقى من الحركات الثوريه بعـد مضـىّ زمان طويل هوالظواهر السـطحيّه والقشور، أمّا الأهداف الأصـيله للحركه الثوريه ومحتواها الحقيقى فيترك فى العاده وينزوى، أويتعرّض إلى ضعف بعـد قوّه، وفى أسوأ الأحوال تحتلّ «البدع» مجالات حياه المجتمع بدلاً من «السـنن»، وتمسخ روح الدين، فلا يبقى منه إلاّ الرسم والهيكل.

وهاهنـا تفرض وتحتّم رساله أئمّه الـدين والعلماء الربانيّين فى «إحياء» السـنن الـدينيه ومقارعه البـدعه أن يقوموا لِلّه وينهضوا من أجل إعاده إحياء جوهر الـدين ومحتواه والشـعائر والأهـداف الـديتيّه، وتعريف الناس بالبدع والمبتدعين حتّى يتضح سبيل الدين تماماً فلا يكتنفه إبهام ولا تشويش، وحتّى لا يُبتلى السائرون على هذا الصراط القويم بحيره أوضلاله.

وكـان من الـدور العـام والرساله المشتركه لأئمتنا عليهم السـلام دور ومهمّه «إحياء الـدين» والحفاظ على المعالم الإسـلاميّه التى نُسـيت أوتعرّضت للتحريف نقيّه مشـرقه على حقيقتها بلا تحريف، فكلٌّ منهم عليهم السلام حافظ للدين ومحيى للشريعه ومميت للبدعه، نقرأ فى دعاء الإمام السـجّاد عليه السـلام فى يوم عرفه: «ربّ صلّ على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، وجعلتهم خزنه علمك، وحفظه دينك.....

أللّهمّ إنّـك أيّـدتَ دينـك فى كـلّ أوان بإمـام أقمته علماً لعبـادك.... أللّهمّ فـأوزع لوليّـك شُـكر ما أنعمتَ به عليه.... وأقم به كتابك وحدودك وشرائعك وسنن رسولك صلواتك اللّهمّ عليه وآله، وأحى به ما

أماته الظالمون من معالم دينك.... (۱)، ونقرأ فی الدعاء للإمام صاحب الزمان عجّل اللّه فرجه: «... وأحی به سنن المرسلین ودارس حکم النبیّین، وجدّد به ما امتحی من دینک وبُدِّل من حُکمک، حتّی تُعید دینک به وعلی یدیه جدیداً غضّاً محضاً صحیحاً لا عوج فیه ولا بدعه معه....» (۲)

ولقد کانت عاشوراء الحسین علیه السلام برنامج إحیاء الدین ومعالمه المختلفه، لیقوم الدین فی ظلّ بذل الدم والجود بالنفس، ولتکون سیره النبیّ الأکرم صلی الله علیه و آله قدوه المسلمین فی العمل والسلوک، ولیعود الدین عزیزاً فی المجتمع. (۳)

إنّ الجهود التی بذلها الأئمّه المعصومون علیهم السلام وأتباعهم والشعائر التی سنّوها لإحیاء أصل واقعه عاشوراء وقیمها، ومواجهتهم لسیاسه الأعداء فی التعتیم علی أمر الواقعه وحقیقتها وتشویه مجریاتها، ودفن تضحیات ومناقبیّه أبطال ملحمه عاشوراء فی بئر النسیان، تُعتبر برنامجاً آخر علی صعید إحیاء الدین، وبلاغ هذا البرنامج هو: ضروره تبیین أهداف النهضه الحسینیه، وتنویر أذهان النّاس بحقائقها وقیمها، والمحافظه علی إحیاء شعائرها وملاحمها وذکریاتها.

الإحیاء

ثَمَّ ملاحظه استقرائیه تأریخیّه علی مسار کثیر من الحرکات الثوریه الإصلاحیه والانقلابیه، وهی أنّها بعد مدّه من عهد انتصارها وسیطرتها علی الحکم، خصوصاً بعد رحیل قائدها الاوّل، أوبعد رحیل رعیلها الاوّل والجیل الذی صنع انتصاراتها، إذا سیطر علی قیادتها وعلی مقالید الحکم رجالٌ بلا تأهّل ولا استحقاق، یمضی أمرها سفالاً شیئاً فشیئاً، فتفقد أهدافها الأولی وقیمها الکبری قوّتها أوتُنسی، وتتراخی هِمَمُ الناس وعزائمهم عن الإلتزام بها.

ویلاحظ علی صعید النهضات الدینیّه خاصه أنّ ما لیس من الدین وهو (البدعه) یُقحم فی متن الدین، وما هومن القواعد الدینیّه الأصیله والأولیّه ومن أُسس النهضه الدینیه والمذهبیه یُنسی ویُترک، وتروج المُحدثات المغایره للسنن الأولی، ویُنقض حکم اللّه وقانونه.

۱- ۱) . الصحیفه السجّادیه، دعاء رقم ۴۷.

۲- ۲) . مفاتیح الجنان، ص ۵۴۱ و۵۴۲.

۳- ۳) . نقرأ فی الدعاء لصاحب الزمان علیه السلام : «وأظهر به دینک» (مفاتیح الجنان، ص ۵۲۵ ونقرأ فی دعاء آخر له علیه السلام : «أللّهمّ وأعزّ به الدین بعد الخمول، وأطلع به الحقّ بعد الأفول (المصدر، ص ۵۲۷)، نقرأ فی دعاء الإفتتاح: «أللّهمّ وأظهر به دینک وسنّه نبیک...» (المصدر، ص ۱۸۲)

ویُلاحظ علی النّاس أیضاً أنهم یخضعون لهذه الانحرافات ویألفونها شیئاً فشیئاً فلا یُری منهم ردّ فعل معاکس یستحقّ الذکر، وأمّا الشعائر والمناهج والتقالید فربّما تبقی هیکلاً بلا روح، وظواهر تشریفات لیس لهاأثرٌ مهمّ.

وفی مثل أحوال کهذه یتحرّق حملهُ هَمَّ تلک الحرکه والنهضه وورثه ذلک المذهب والدین أسفاً لما جری، فیعملون ناهضین لإحیاء رسالات وبلاغات الدین ومضامینه وأهدافه الأولی من جدید، لأجل إیقاظ المجتمع الخامد، وتوجیهه إلی أصول المذهب وما أوجبه الدین من الفرائض، وربّما اقترن هذا العمل بالتضحیات وبذل الأموال والأنفس، حیث یکون من الواجب علی محیی سنن الشریعه أن یضحّوا بأنفسهم لکی یستیقظ المجتمع من رقدته وغفلته ولکی یحیا الدین.

ولقد کانت نهضه کربلاء أعظم حرکه إحیائیه لأُسس الدین وأحکام اللّه تعالی، وفی مطالعه أقوال وخُطب الإمام الحسین علیه السلام یجد المتتّبع مرتکزات کثیره علی دوافع وغایات عدیده، مثل:

إحیاء الدین، وإجراء الحدود الإلهیّه، وإحیاء السُنّه، وإماته البدعه، ومحاربه الفساد، والدعوه إلی حکم اللّه والقرآن.

إحیاء الکتاب والسُنّه

فی قیام کربلاء کان الهدف من جهاد أبطال هذه الملحمه المقدّسه أن یستعید دین الإسلام عزّته، وأن تُصان الحُرمات الإلهیّه وتُحترم مرّه أخری، وأن یُنصر دین اللّه، ونجد فی أقوال الإمام الحسین علیه السلام أمثله تعرّض فیها علیه السلام إلی أنّ السُنّه قد أُمیتت، وأنّ البدعه والجاهلّیه قد أُحییت، کما نجد فی أقواله علیه السلام إشارات إلی إحیاء القیم الدینیّه ومعالم الإسلام والأصول الحقّه التی کادت أن تموت.

فقد قال علیه السلام فی رسالته إلی وجهاء البصره وأهلها:

«... وأنا أدعوکم إلی کتاب اللّه وسُنّه نبیه صلی الله علیه و آله ، فإنّ السُنّه قد أُمیتت، وإنّ البدعه قد أُحییت، وإنْ تسمعوا قولی وتطیعوا أمری أهدکم سبیل الرشاد.» (۱)

ویقول علیه السلام فی موقع آخر:

«إنَّ أهل الکوفه کتبوا الیَّ یسألوننی أن أقدم علیهم لما رجوا من إحیاء معالم الحقّ وإماته البدع» (۲)

۱- ۱) . تاریخ الطبری، ج ۴، ص ۲۶۶، مؤسسه الاعلمی - بیروت.

۲- ۲) . الأخبار الطوال، للدینوری، ص ۲۴۶.

ويقول عليه السلام فى لقائه مع الفرزدق: «يا فرزدق! إنّ هؤلاء قوم لزموا طاعه الشيطان، وتركوا طاعه الرحمن، وأظهروا الفساد فى الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا فى أموال الفقراء والمساكين، وأنا أولى من قام بنصره دين اللّه واعزاز شرعه والجهاد فى سبيله، لتكون كلمه اللّه هى العُليا.» (۱)

ونسمع أيضاً عن هذا الهدف لهذه النهضه المقدّسه وعن فلسفتها لسانِ مسلم ابن عقيل عليه السلام فى الكوفه، فحينما أسروه وأخذوه إلى دار الاماره، قال له ابن زياد: إيهٍ يا ابن عقيل! أتيتَ الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحده لتشتّتهم وتفرّق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض!

فقال مسلم عليه السلام : «كلّا، لستُ أتيت، ولكنّ أهل المصر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعوا الى حكم الكتاب.» (۲)

وهذه التهمه كانت قد قيلت للإمام الحسين عليه السلام ، فقد ورد فى الرساله التى كتبها عمروبن سعيد الأشدق للإمام عليه السلام ليثنيه عن خروجه إلى العراق ويعيده إلى مكّه: «.. بلغنى أنّك قد توجّهت إلى العراق، وإنّى أُعيذك من الشقاق، فإنّى أخاف عليك فيه الهلاك....»، فردّ عليه الإمام عليه السلام ، وكان من ردّه: «أمّا بعدُ، فإنّه لم يشاقق اللّه ورسوله من دعا إلى اللّه عزّوجلّ وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين.» (۳)

وقد أراد عليه السلام بهذا أن يُثبت ويُظهر أنّ حركته قيام للّه وللاصلاح فى أمّه جدّه صلى الله عليه و آله ، وليست خروجاً وتمرّداً لتفريق الأمّه وشقّ عصا وحدتها كما يزعم طغاه بنى أميّه ليجعلوا من هذه التهمه ذريعه لقتله.

الدفاع عن الدّين

فى عهد سيطره الأمويين على مقدّرات المسلمين، وفى ظروف تلك السنين العجاف، كان الشىء الذى على وشك الزوال هودين اللّه، وكان أهل البيت عليهم السلام أيضاً هم المدافعين والذابّين عن دين اللّه حقّاً، وكان الدفاع عن أهل البيت عليه السلام دفاعاً عن الدين، وكان الدفاع عن الدين آنذاك يتجسّد فى الاشتراك فى الجهاد ضدّ الظُلم، وفى فضح الكفر الأموىّ المتخفّى بزىّ الإسلام.

فى ميدان الحرب يوم عاشوراء وعند اشتدادالقتال ساعه زوال الشمس تذكّر أبوثمامه

۱- ۱) . تذكره الخواص، ص ۲۱۷ و۲۱۸.

۲- ۲) . وقعه الطفّ، ص ۱۳۹.

۳- ۳) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۳۳۲ و۳۳۳.

الصائدی رحمه الله الصلاه، فقال للإمام الحسین علیه السلام : یا أبا عبداللّه! نفسی لک الفداء، إنّی أری هؤلاء قد اقتربوا منک، ولا واللّه لا تُقتل حتّی أُقتل دونک إن شاء اللّه، وأحبّ أن ألقی ربّی وقد صلّیتُ هذه الصلاه التی دنا وقتها. فرفع الحسین علیه السلام رأسه ثمّ قال: «ذکرت الصلاه، جعلک اللّه من المصلّین الذاکرین، نعم هذا أوّل وقتها.» (۱)

فوقف الحسین علیه السلام لیؤدّی الصلاه فی أصحابه فی موقف تذهل منه العقول لیحیی دین اللّه فی میدان الجهاد، فلمّا فرغ من الصلاه حرّض أصحابه علی القتال قائلاً: «یا أصحابی! إنّ هذه الجنّه قد فتحت أبوابها، واتّصلت أنهارها، وأینعت ثمارها، وزُیّنت قصورها، وتألّفت ولدانهاوحورها، وهذا رسول اللّه صلی الله علیه و آله والشهداء الذین قتلوا معه، وأبی وأمّی یتوقّعون قدومکم، ویتباشرون بکم، وهم مشتاقون إلیکم، فحاموا عن دین اللّه، وذُبّوا عن حرم رسول اللّه.» (۲)

ثمَّ إنّه علیه السلام صاح بأهله ونسائه، فخرجن مهتّکات الجیوب وصحن:

«یا معشر المسلمین، ویا عصبه المؤمنین، أللّه أللّه، حاموا عن دین اللّه، ذبّوا عن حرم رسول اللّه وعن امامکم وابن بنت نبیّکم، فقد امتحنکم اللّه بنا....» (۳)

فلولم یکن ذلک الجهاد والإستشهاد لما بقی للدین من أساس، وما بقی الدین محفوظاً وما علاصوت الأذان والتکبیر مدی القرون إلّا ببرکه تلک التضحیات وذلک الفداء، (۴) وکما قال الشاعر عن لسان حال الإمام الحسین علیه السلام : ان کان دینُ محمّد لم یستقم إلّا بقتلی، یا سیوف خذینی (۵)

ویؤکّد أبوالفضل العبّاس علیه السلام أیضاً حقیقه أصل «الدفاع عن الدین» فی شعره الذی أنشده بعدما قُطعت یمینه المبارکه حیث یقول: واللّه إن قطعتموا یمینی إنّی أُحامی أبداً عن دینی (۶)

۱- ۱) . موسوعه کلمات الإمام الحسین علیه السلام ، ص ۴۴۴.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۴۴۵.

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۴۴۵ - ۴۴۶.

۴- ۴) . کما قال الشاعر: لولا صوارمُهم ووقعُ نبالهم لم تسمع الآذانُ صوتَ مُکبّر عن کتاب: عنصر الشجاعه، فارسی، ج ۱، ص ۱۸.

۵- ۵) . هذا البیت المشهور قائله الشاعر محسن أبوالحَبّ الکبیر المتوفّی سنه ۱۳۰۵ ه.ق.

۶- ۶) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۴۰.

فهنالک إذن أهميّه خاصه وقيمه ساميه لمعرفه ما هى الظروف التى يُصبح فيها دين اللّه عرضه للخطر وللاضمحلال أوللزوال، حيث يجب القيام للدفاع عن الدين ونصره الحّق، ومن هنا كان اعتقادنا بأنّ الإمام الحسين عليه السلام وبقيه شهداء الطفّ قدس سرهم «أنصار دين اللّه»، ونسلّم عليهم فى متون زياراتهم قائلين:

«السلام عليكم أيّها الذّابون عن توحيد اللّه.» (۱)

«السلام عليكم يا أنصار اللّه وأنصار رسوله.... وأنصار الإسلام...» (۲)

«السلام عليكم يا أنصار دين اللّه وأنصار نبيّه...» (۳)

الدفاع عن الحقّ

كان سيّد الشهداء عليه السلام قد دعا النّاس إلى فريضه نصره الحقّ والدفاع عن المظلوم والذود عن أهل بيت النبىّ عليهم السلام ، التى هى فريضه وتكليف على جميع المسلمين، ولم يَدَع الإمام الحسين عليه السلام على هذا الصعيد حتّى عبيداللّه بن الحرّ الجعفى الذى كان قد خرج من الكوفه ليعتزل مجريات حركه الأحداث فيها، ففى اللقاء الذى تمّ بينهما فى خيمه عبيداللّه بن الحرّ فى منزل قصر بنى مقاتل قال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً ابن الحرّ:

«أمّا بعدُ يا ابن الحرّ! فإنّ مصركم هذه كتبوا إلىَّ وخبرّونى أنهم مجتمعون على نصرتى، وأن يقوموا دونى ويقاتلوا عدوّى، وإنّهم سألونى القدوم عليهم فقدمتُ، ولستُ أدرى القوم على ما زعموا؟ لأنّهم قد أعانوا على قتل ابن عمّى مسلم بن عقيل رحمه اللّه وشيعته! وأجمعوا على ابن مرجانه عبيداللّه بن زياد يبايعنى ليزيد بن معاويه!! وأنت يا ابن الحرّ، فاعلم أنّ اللّه عزّوجلّ مؤاخذك بما كسبتَ وأسلفت من الذنوب فى الايام الخاليه، وأنا أدعوك فى وقتى هذا إلى توبهٍ تغسل بها ما عليك من الذنوب، وأدعوك إلى نصرتنا أهل البيت، فإنّ أُعطينا حقّنا حمدنا اللّه على ذلك وقبلناه، وإنْ مُنعنا حقّنا ورُكبنا بالظُلم كنتَ من أعوانى على طلب الحقّ.» (۴)

۱- ۱) . مفاتيح الجنان، ص ۴۴۸، زياره الحسين عليه السلام والشهداء فى عيد الفطر والاضحى.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۴۴۰، زياره الإمام الحسين عليه السلام .

۳- ۳) . نفس المصدر، ص ۴۵۳.

۴- ۴) . موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام ، ص ۳۶۶.

كان الإمام الحسين عليه السلام يرى الحياه فى الموت فى سبيل الحقّ وإحيائه، وكان لا يعرف الخوف ولا يبالى بالقتل فى هذا السبيل، أليس هو عليه السلام القائل:

«ما أهونَ الموت على سبيل نيل العزّ وإحياء الحقّ» (۱)

إنّ الموت من أجل الحقّ والاستشهاد فى هذا السبيل عزّه وكرامه وشرف، وهذا الإعتقاد يمنح الإنسان الموقن به شجاعه ولا مبالاه بالموت، كمثل علىّ ٍ الأكبر عليه السلام الذى سمع أباه الحسين عليه السلام يسترجع وهم فى مسيره نحوكربلاء، فقال: «يا أبت! جُعلتُ فداك، ممّ حمدت اللّه واسترجعت؟

قال عليه السلام : يا بنىَّ إنّى خفقتُ برأسى خفقه، فعنَّ لى فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم. فعلمتُ أنّها أنفسنا نُعيت الينا!

قال له: يا أبت، الا أراك اللّه سوءً - ألسنا على الحقّ؟

قال عليه السلام : بلى، والذى إليه مرجع العباد!

قال: يا أبت، إذن لا نبالى نموت محقّين!» (۲)

إحياء شعائر الدّين

إنّ إحياء الصلاه والزكاه والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بُعدٌ آخر من أبعاد إحياء قيام عاشوراء، نقرأ هذه الحقيقه فى أقوال الإمام الحسين عليه السلام ، ونقرأها أيضاً فى متون زياراته عليه السلام وزيارات الشهداء الآخرين، مثلاً:

«أشهدُ أنّك قد أقمت الصلاه، وآتيت الزكاه، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وتلوت الكتاب حقَّ تلاوته، وجاهدت فى اللّه حقّ جهاده....».

ونقرأ أيضاً خطاباً شبيهاً بهذا الخطاب فى زياره عاشوراء، وفى زياره وارث وفى زياره مسلم بن عقيل عليه السلام ، وفى زيارات أخرى.

إنّ تكريم وتعظيم الشعائر الإلهيّه أساس حياه الدين، وقد تحقّق فى ظلّ النهضه الحسيّنيه الفصل والتميز بين صفّ الصادقين الأبرار المقيمين حقّاً لجوهر الدين ومعالمه، ولحقيقه الصلاه وآدابها،

۱- ۱) . أعيان الشيعه، ج۱، ص ۵۸۱.

۲- ۲) . وقعه الطفّ، ص ۱۷۷.

التالين القرآن حقّ تلاوته، وبين صفّ الكاذبين المتعاطين بظواهر العبادات، الساحقين حقيقه الدين وباطنه بأقدامهم.

إنّ الصلاه الحقّه هى التى توجد رابطه المحبّه بين العبد وبين اللّه تبارك وتعالى، وتجعل المصلّى على صراط الدين القويم، أمّا الصلاه التى كان يؤدّيها جيش الكوفه ومجموعه طواغيت الحكم الأموى فليس فيها من الصلاه المفروضه إلاّ بعض ظواهرها وحركاتها،، وكذلك كانت تلاوتهم للقرآن، وهكذا كان أداؤهم لمراسم الحجّ وباقى العبادات، ذلك لأنّهم كانوا غرقى فى المفاسد والمظالم، وفى المآثم والذنوب والترف، وكانت أيديهم ملطّخه بدماء الأبرياء المظلومين، إنّ عدم التقوى والتحرّز من ارتكاب المظالم واجتراح المآثم والخوض بالمفاسد وبدماء الأبرياء دليل قاطع على أنّ عباده هذا الإنسان الظالم الآثم المفسد الجانى عباده قشريّه فاقده للروح والحقيقه سواء فى صلاه أوحجّ أوتلاوه قرآن أوغيرها من العبادات.

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام هوالذى بعث الحياه والروح من جديد فى هذه الشعائر الإلهيّه والسنن الدينيّه وأدّاها حقّ الاداء، وأقامها حقّ الاقامه، وآتاها حقّ الإيتاء، ذلك معنى ما نقرأه فى مخاطبته:

«أشهد أنك قد أقمت الصلاه، وآتيت الزكاه، وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وتلوت الكتاب حقّ تلاوته، و...».

وهذا يعنى أنّ الآخرين كانوا لايتلون القرآن حقّ تلاوته، ولا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر، ولا يؤتون الزكاه حقّ الإيتاء، ولا يقيمون الصلاه حقّ الاقامه بل على إعوجاج وإماله.

إنّ تلاوه القرآن حقّ تلاوته تتجسّد فى همّه المسلم وانبعاثه إلى إحياء تعاليم القرآن فى واقع حياه المجتمع، وهو ما قام به الإمام الحسين عليه السلام ، وقد كان هذا من ثمرات ودروس وبلاغات نهضته عاشوراء.

نعم، فى ظلّ الطرح الصحيح للدين والقرآن على لسان أتباع منهج عاشوراء تفقد الأباطيل والخدع المزوّقه بلون الدين وظاهره تلك الألوان والظواهر الكاذبه.

يقول الإمام الخمينىّ رحمه الله :

«لمّا رأى سيّد الشهداء عليه السلام أنّ هؤلاء يشوّهون دين الإسلام، ويرتكبون المحارم ويظلمون باسم الخلافه الإسلاميه، وينعكس هذا فى العالم أنَّ خليفه رسول اللّه هوالذى يقوم بهذه الأعمال، علم سيّد الشهداء عليه السلام أنَّ تكليفه هوأن يقوم وأن يُقتل أيضاً ليمحوآثار معاويه وابنه.» (۱)

۱- ۱) . صحيفه نور، ج ۸، ص ۱۲.

ومن أقواله أيضاً قدس سره : «لقد أحيت الدين شهاده سيّد الشهداء عليه السلام ، لقد استُشهد هو، وعاش دين الإسلام، ودفن النظام الطاغوتى لمعاويه وابنه.» (۱)

وقال رحمه الله أيضاً: «سيّد الشهداء عليه السلام أغاث الإسلام، سيّد الشهداء عليه السلام أنقذ الإسلام.» (۲)

الصلاه

لقد كانت النهضه الحسينيّه من أجل إحياء الدين فى جميع مظاهره وأبعاده، ومن جملتها «الصلاه»، و لا يخفى أنّ أفضل وأسمى أبعاد الحياه هوبعدها المعنوى و العبادى. و الصلاه أبرز معالم حياه المسلمين المعنويه، و تتمتّع بأهمّيه خاصه فى الإسلام لما لها من آثار تربويه بنّاءه فى حياه الإنسان المسلم الفرديه وفى حياه المجتمع الإسلامى، ولما لهذا الإرتباط باللّه من قوّه نهى وردع عن الفحشاء والمنكر.

وكان الإمام الحسين عليه السلام قد اهتمّ بالصلاه اهتماماً كبيراً فى نهضه عاشوراء، ففى المهله التى أخذها عليه السلام من الأعداء عصر تاسوعاء إلى صباح عاشوراء كان قد أحيا عليه السلام وأصحابه ليله العاشر بالصلاه وتلاوه القرآن والتضرّع والدعاء، واستمدوا من هذا المنبع الإلهى المدد الروحى الكافى لملحمه يوم عاشوراء، لقد كان قلب الإمام عليه السلام طافحاً بحبّ الصلاه والدعاء وقراءه القرآن والاستغفار إلى حدّ أن قال لاخيه أبى الفضل العبّاس عليه السلام : «إرجع إليهم، فإنْ استطعتَ أن تؤخّرهم إلى غدوه وتدفعهم عنّا العشيّه، لعلّنا نصلّى لربّنا الليله وندعوه ونستغفرهُ، فهويعلم أنى كنت أحبّ الصلاه له وتلاوه كتابه وكثره الدعاء والاستغفار.» (۳)

وكما تنقل التواريخ، فإنّ خيم معسكر الإمام الحسين عليه السلام كانت تُسمع منها طيله ليله عاشوراء أصوات أنّات المناجاه وآهات الدعوات والتضرّعات وترتيل تلاوه القرآن.

وفى يوم عاشوراء بعد صلاه الصبح، خطب عليه السلام فى أصحابه واستعدّوا للقتال، وعند ساعه الزوال من ظهر عاشوراء تذكّر أبوثمامه الصائدى رحمه الله الصلاه فى وقتها، فقال له الإمام الحسين عليه السلام : «ذكرت الصلاه! جعلك اللّه من المصلّين الذاكرين! نعم، هذا أوّل وقتها.»، ثمّ قال عليه السلام : «سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّى». (۴)

۱- ۱) . نفس المصدر.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۶۹.

۳- ۳) . تاريخ الطبرى، ج ۳، ص ۳۱۴.

۴- ۴) . نفس المصدر، ج ۳، ص ۳۲۶.

ثمّ صلّى الإمام الحسين عليه السلام بأصحابه، فاستقدم سعيد بن عبداللّه الحنفى رحمه الله أمامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يميناً وشمالاً، فما زال يُرمى قائماً بين يديه حتّى سقط رحمه اللّه عليه، (۱) فكان شهيد الصلاه الأوّل فى معركه كربلاء.

كان قد تجسّد عشق الصلاه فى الأتباع الحقيقيين لأبى عبداللّه الحسين عليه السلام ، منهم مثلاً: عبداللّه بن عفيف الأزدى رحمه الله الذى كان يعيش فى الكوفه، وكان مكفوفاً وملازماً لمسجد الكوفه يصلّى فيه، وفى نفس المسجد كان رحمه الله قد انتفض معترضاً على ابن زياد لقتله الإمام الحسين عليه السلام ولسبّه إيّاه وأباه أميرالمؤمنين عليهما السلام ، وقد استشهد رحمه الله فى سبيل هذا الدفاع فى نهايه المطاف، ولقد نقل المورّخون أنّ عبد اللّه بن عفيف الازدى رحمه الله كان لا يفارق المسجد الأعظم يصلّى فيه إلى الليل. (۲)

فقولنا اذن حقّ فى اعتقادنا بأنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد أحيا مبادىء الصلاه الحقّه وأقام عمود الدين بعد أن عرّضه الأمويّون للإعوجاج والإماله والتشويه، وأنّه عليه السلام كما عبد اللّه مخلصاً له الدين، أقام أيضاً شعائر الدين، تماماً كما نقول فى مخاطبتنا إيّاه عليه السلام فى متن زيارته، معتقدين بذلك حقّ الإعتقاد:

«أَشهدُ أنّك قد أقمتَ الصلاه، وآتيتَ الزكاه،.... وعبدته مخلصاً حتّى أتاك اليقين...»، (۳)ونقرأ هذه العباره أيضاً فى زياره مسلم بن عقيل عليهما السلام ، (۴) ونلتقى بمثل هذه العباره أيضاً فى كثير من زيارات سيّد الشهداء عليه السلام ، وهذا كاشف عن مكانه الصلاه السامیه فى نهضه عاشوراء وأبطال ملحمتها.

بلاغ عاشوراء بلاغ إقامه الصلاه وتربيه جيل مقيم للصلاه، محبّ للّه، وأهل تهجّد وعرفان، وعلى أصحاب العزاء الحسينىّ أن يجعلوا «إقامه الصلاه» فى الدرجه الأولى من اهتمامهم حتّى يؤكّدوا موالاتهم وتبعيتهم الحقّه لمولاهم الإمام الحسين عليه السلام .

يقول الإمام الخمينىّ رحمه الله مؤكّداً على هذا الدرس المستفاد من عاشوراء الحسين عليه السلام :

۱- ۱) . راجع: وقعه الطفّ، ص ۲۳۲.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۲۶۶.

۳- ۳) . تهذيب الأحكام، ج ۶، ص ۶۷، زياره وارث.

۴- ۴) . راجع: مفاتيح الجنان، ص ۴۰۱.

«فی ظهر نفس یوم عـاشوراء، حیث کـانت الحرب قـائمه، وکـانت تلک الحرب عظیمه، وکان الجمیع معرّضـین للخطر، لمّا أخبر أحد الأصحاب سیّد الشهداء علیه السلام أنّ الظهر قد حان، قال علیه السلام :

ذکرتَ الصـلاه! جعلک اللّه من المصـلّین. ووقف علیه السـلام فی نفس ذلک المکان وأدّی الصلاه، لم یقل: إننا نرید أن نقاتل! کلّا، إنّه قاتل من أجل الصلاه.» (۱)

الهجره

إنّ من أعظم الموانع التی تحول دون قیـام الإنسـان أواشتراکه بالجهـاد والحرکه الثوریه والعمـل النهضوی هوتعلّقه القلبی بالبیت والزوجه والأبناء، وبالدنیا، وبمسقط الرأس والوطن، والحاله الموجوده المألوفه، وغیر ذلک من التعلّقات الدنیویه.

أمّـا الهـادفون أصـحاب الهمم العـالیه فلاـ تقعـد بهم هـذه التعلّقـات عن القیام بالتکلیف، ویشترون عناء وعـذاب النأی عن الأهل والدار والبعد عن الوطن والأقرباء مهما کلّفهم ذلک من ثمن، من أجل إیمانهم وتحقیق أهدافهم.

بل ربّما انطلقوا مختارین بلا إکراه فی أرض اللّه الواسعه یبحثون عن وطن ومحیط وبلد أنسب للتعبیر عن عقیدتهم والدعوه إلیها ولتحقیق أهدافهم.

ولکـلّ من «الهجره القهریه» و«الهجره الإختیـاریه» أثر مهمّ فی حیـاه الإنسـان المبـدئی الملتزم ذی الهمّه العالیه، لقـد هاجر الأنبیاء علیهم السـلام من أجل التبلیغ برسالات اللّه تبارک وتعالی، حتّی لقد لُقِّب المسـیح عیسـی بن مریم علیهما السـلام بالمسـیح (أی کثیر السیاحه) لکثره هجرته وتنقّله فی الأرض.

ونلاحظ آثار الهجره أیضاً فی کثیر من النهضات...

والقرآن الکریم یـذکر «المهاجرین» ذکر ثناء وتعظیم، وفی تاریـخ صـدر الإسـلام أیضاً هناک مهاجرون إلی الحبشه، ومهاجرون إلی یثرب، وکان ولم یزل لهم موقع خاص واحترام وتجلیل فی التأریـخ الإسـلامی وعنـد المسـلمین، وتعتبر الهجره فی سبیل اللّه إحدی القیم الدینیّه السامیه، وقد اتُّخذت مبدأً للتأریخ الإسلامی.

وفی نهضه عاشوراء أیضاً کانت الهجره فی سبیل اللّه، فقد هاجر الإمام الحسین علیه السلام فی سبیل اللّه لمواجهه حکومه الظلم والجور، وللأمر بـالمعروف والنهی عن المنکر، ولإحیـاء الـدین، والإصـلاح فی أمّه جـدّه صـلی الله علیه و آله ، وکـانت هجرته الاولی من المدینه إلی مکّه، وهجرته الثانیه من مکّه إلی العراق، وکان لهجرته علیه السلام أثرها البالغ فی تجدید حیاه الإسلام.

۱- ۱) . صحیفه نور، ج ۱۲، ص ۱۴۸.

لمّا خرج سيّد الشهداء عليه السلام من المدينه بعد أن ودّع قبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يقرأ أثناء خروجه الآيه القرآنيّه التى تتحدّث عن هجره النبىّ موسى عليه السلام خائفاً من ظلم فرعون: «فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين». (۱)

لقد كان من الصعب جدّاً على الإمام عليه السلام خلع قلبه ووجوده عن مدينه جدّه صلى الله عليه و آله ومسقط رأسه الشريف، إلاّ أنّ ذلك هيّن ومحتملٌ فى سبيل الأهداف الإلهيّه فلمّا دخل مكّه المكرّمه وأقام فيها عدّه أشهر، صار عليه أن يهاجر مرّه أخرى فيترك مكّه متوجّهاً إلى العراق، من أجل أن يُفشل مؤامره اغتياله فى جوار بيت اللّه أيام الحجّ على يد جلاوزه يزيد، واستجابه لدعوه شيعه أهل الكوفه بالقدوم إليهم.

هجره واعيه وعن علمٍ إلى أرض المصرع والاستشهاد والفداء على طريق أداء التكليف الذى استوجب بذل الدم والنفس.

ولقد دعا عليه السلام فى هذه الهجره عشّاق الشهاده فى سبيل الحقّ أيضاً ليكونوا رفقاءه على هذا الطريق، ففى خطبته التى خطبها عليه السلام فى مكّه قُبيل خروجه من مكّه المكّرمه التى ابتدأها بقوله:

«خُطَّ الموت على وُلد آدم...» دعا إلى هذه الهجره الاستشهاديّه قائلاً: «من كان باذلاً فينا مهجته، موطّناً على لقاء اللّه نفسه، فليرحل معنا، فإنّى راحلٌ مُصبحاً إن شاء اللّه.» (۲)

وفى هذه الدعوه كان عليه السلام قد شخّص شرطين لمن أراد أن يرحل معه فى هذه الهجره المقدّسه:

الأوّل: هوأن يكون مستعدّاً لبذل مهجته فى حبّ أهل البيت عليهم السلام وفى سبيل أحقّيتهم وحقّانيّتهم، والثانى: هوأن يكون مستعدّاً للقاء اللّه تبارك وتعالى، فمن كانت هاتان الصفتان فيه فهوأهل لهذه الهجره الإستشهاديّه المقدّسه.

ومن أصحابه فى هجره الفداء هذه من صحبه فى الهجره إلى مكّه والهجره إلى العراق، ومنهم من هاجر من الكوفه إلى مكّه ليلتحق به عليه السلام ، ومنهم من هاجر من البصره إلى مكّه للإلتحاق به، ثمّ هاجروا معه الهجره المقدّسه إلى أرض المصرع، ومنهم من التحق بالإمام عليه السلام فى أحد منازل طريق هذه الهجره، ومنهم من هاجر إليه من الكوفه إلى كربلاء، ومنهم من هاجر إليه من كربلاء إلى كربلاء. (۳)

وجميع هؤلاء «المهاجرين» فى هذه الهجره المقدّسه إلى اللّه وإلى الإمام عليه السلام كانوا قد تخلّوا عن

۱- ۱) . سوره القصص، الآيه ۲۲.

۲- ۲) . بحارالانوار، ج ۴۴، ص ۳۶۷.

۳- ۳) . راجع: كتاب إبصار العين للشيخ محمّد السماوى.

کـلّ شـیء: عن الوطن، وعن الأهـل، وعن المال، وعن النفس، وعن کلّ التعلّقات المانعه من الفوز بشـرف شـهاده الفتـح المبین، فکانوا جمیعاً خیر من تعلّم درس «الهجره» وعلّمه.

بعد استشـهاد الإمام الحسـین علیه السـلام کان أحد التعالیم الدینیه لإحیاء ثقافه عاشوراء والشـهاده هو«زیاره» کربلاء التی أوصی بها وأکّد علیها الأئمّه علیهم السـلام ، وبشّـروا بالثواب العظیم المترّتب علیها خصوصاً لأولئک الذین یقصدون تربه سیّد الشهداء علیه السـلام من دیارهم البعیـده النائیه، ولقـد کان لهذه الهجره من أجل الزیاره أهمّ الأثر فی فترات الإختناق أیّام الحکم الأموی والعبّاسـی، ولقـد تحـدّی الکثیرون من الشـیعه قرارات منع زیارته علیه السـلام من قبل الحکّام الطغاه، وقدّموا التضـحیات الکبیره علی هذا الطریق لیفوزوا بزیاره کربلاء وقبر سیّد الشـهداء علیه السـلام ، وبعض من الناس أعرض عن زیارته علیه السـلام بسـبب الخوف من السلطه الجائره، من هنا نقرأ فی متن الزیاره الأولی المطلقه علی لسان الزائر فی مخاطبته الإمام الحسین علیه السلام :

«أنا عبـداللّه ومولاک وفی طاعتک، والوافـد إلیک، ألتمس کمال المنزله عنـد اللّه وثبات القدم فی الهجره إلیک، والسبیل الذی لا یختلج دونک من الدخول فی کفالتک...» (۱)

فالهجره بلاغ عاشوراء سواء من أجل الدفاع عن الدین ونشـر المذهب، أوفی سبیل مقاومه الظلم ونصره المظلومین فی کلّ مکان من العالم، أومن أجل الفرار بالنفس والدین والأهل من المحیط الفاسد والصیروره فی أمان من التلوّث بمفاسده.

إنّ نضج الإنسان فی أحضان الهجره، کما أنّ تبلور وتطوّر الحضارات أیضاً ثمره من ثمرات الهجرات المصیریّه.

فی سـنوات الـدفاع المقـدّس أیضاً کان أبطال الإسـلام فی إیران قـد هاجروا إلی جبهات القتال إمتثالاً لأمر إمام الأمّه رحمه الله ، وفی سبیل أداء هـذا التکلیف المقـدّس تخلّوا عن الـدار والعائله والمنصب وکلّ التعلّقات الدنیویه الأخری، وفی هذا المسار کان الإمـام الراحـل نفسه رحمه الله درسـاً وقـدوه للمهـاجرین فی سبیل اللّه، فی هجرته القهریه من إیران إلی ترکیا، ثمّ فی هجرته من ترکیا إلی النجف، ثمّ من النجف إلی باریس، ثمّ فی هجرته من باریس عائداً إلی الوطن من جدید.

۱- ۱) . مفاتیح الجنان، ص ۴۲۳.

إحياء عاشوراء

تشكّل المناهج التذكاريه الواسعه التى كان يقيمها الأئمّه عليهم السلام أويوصون بها لإحياء ذكرى واقعه عاشوراء المحور الرئيس لسنن إحياء شعائر تلك الملحمه المقدّسه الخالده.

ولقد سعى الأمويّون دائماً للتعميه والتعتيم على تلك الواقعه ولإغفال الناس عنها وإنسائهم ذكرها، من أجل التغطيه على فضيحتهم المخزيه بارتكابهم تلك الجنايه العظمى، أمّا أئمّتنا عليهم السلام فقد حرصوا دائماً على إحياء ذكرى تلك الفاجعه من أجل فضح حقيقه كفر العدوّ، وبيان مظلوميّه أهل البيت عليهم السلام ، وتوجيه الأمّه إلى ثقافه الجهاد والإستشهاد البنّاءه التى تضمّنتها نهضه عاشوراء الخالده.

إنّ التأكيدات الكثيره على زياره سيّد الشهداء عليه السلام وباقى شهداء الطفّ قدس سرهم ، وبيان الفضيله والمثوبه العظيمه للبكاء فى عزاء الإمام الحسين عليه السلام وشهداء عاشوراء، وإقامه مجالس العزاء والبكاء من قبل الأئمّه عليهم السلام على قتلى كربلاء، وترغيبهم وحثّهم على إنشاد الشعر وقراءه المراثى المشجيه على سيّد الشهداء عليه السلام ، والمراسم الأخرى فى شأن هذه القضيّه، كلّ منها له نصيب مهمّ من الأثر الفعّال فى إبقاء تلكم الملحمه الملهمه حيّه خالده لا يطمرها النسيان حتّى قيام الساعه.

لنتبرّك مرّه أخرى بقراءه هذه الروايه الشريفه المرويّه عن زيد الشحّام: أنّ الإمام أبا عبداللّه الصادق عليه السلام قال لجعفر بن عفّان الطائى: «بلغنى أنّك تقول الشعر فى الحسين عليه السلام وتُجيد! قال: نعم.

فأنشده، فبكى ومن حوله حتّى سالت الدموع على وجهه ولحيته! ثمّ قال: يا جعفر! واللّه لقد شهدك ملائكه اللّه المقرّبون هاهنا يسمعون قولك فى الحسين عليه السلام ، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر! ولقد أوجب اللّه لك يا جعفر فى ساعتك الجنّه بأسرها وغفرلك! فقال: ألا أزيدك؟ قال:نعم يا سيّدى! قال: ما من أحدٍ قال فى الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى به إلّا أوجب اللّه له الجنّه وغفر له.» (۱)

كلّ هذا التعظيم والثناء والثواب للبكاء والابكاء والنياحه وقراءه المراثى على سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره، من أجل الآثار المترتّبه على ذلك فى إحياء واقعه عاشوراء، وبتعبير الإمام الخمينىّ قدس سره :

«بهذه الضجّه، بهذا البكاء، بهذه النياحه، بهذه القراءه للشعر، بهذه القراءه للنثر، نريد أن نحفظ هذا الدين، كما هوكذلك محفوظ إلى الآن.» (۲)

۱- ۱) . وسائل الشيعه، ج ۱۰، ص ۴۶۴.

۲- ۲) . صحيفه نور، ج ۸، ص ۷۱.

و فی روایه زیاره الإمام الحسین علیه السلام یوم عاشوراء عن الإمام الباقر علیه السلام فیما یوصی به زائر الحسین علیه السلام فی ذلک الیوم أنّه قال: «... ثمَّ لیندب الحسین علیه السلام ویبکیه، ویأمر من فی داره ممّن لایتّقیه بالبکاء علیه، ویقیم فی داره المصیبه بإظهار الجزع علیه، ولیعزِّ بعضهم بعضاً بمصابهم بالحسین علیه السلام ...» (۱)

هذه الشعائر إذن لأجل الحؤول دون نسیان عاشوراء، وهی سبب أساس من أسباب «إحیاء أمر» أهل البیت علیهم السلام ، الأمر الذی کان قد أکّد علیه أئمّتنا المعصومون علیهم السلام : أن أحیوا أمرنا وخطّنا ونهجنا وهدفنا.

یقول الإمام الخمینیّ رحمه الله أیضاً فی صدد مثل هذه الشعائر:

«هذه مجالسٌ کانت تُقام علی طول التأریخ، وبأمر الأئمّه علیهم السلام کانت هذه المجالس.... لقد أصرّ الأئمّه علیهم السلام إصراراً بالغاً علی أن علیهم السلام اجتمعوا، وابکوا، ذلک لأنّ هذا یحفظ کیان مذهبنا....» (۲)

فی تلک الظروف القاسیه من الاختناق والضغط الذی مارسه الامویّون والعبّاسیّون ضدّ أهل البیت علیهم السلام ونهجهم، کانت مثل هذه المجالس والنیاحه ومحافل الذکر والإحیاء تُحیی فی روح أهل العزاء حسّ الدعوه إلی العداله والسعی إلی الإنتقام من الظالمین، کما کانت هذه الشعائر تضیّق الخناق علی الظالمین، ذلک لأنّ کُلاًّ منها کانت صرخه اعتراض واحتجاج علی الظلم، وسعیاً لإحیاء ذکر المظلومین والشهداء، وفضلاً عن بُعدها العاطفی کان لها بعدها السیاسی أیضاً.

یقول إمام الأمّه رحمه الله : «المسأله لیست مسأله البکاء، المسأله لیست مسأله تباکی، المسأله مسأله سیاسیّه أنّ الأئمّه علیهم السلام مع تلک الرؤیه الإلهیّه التی کانت لهم، کانوا یریدون أن یُعبّئوا هذه الأمم معاً، یوحّدوها عن السُبل المختلفه حتّی لا یصیبها ضرر ولا نکبه.» (۳)

«البکاء علی شهید، محافظه علی النهضه و إحیاءٌ لها.» (۴)

«إنّ جمیع هذه المثوبات التی تُعطی من أجل العزاء، من أجل مجالس العزاء، من أجل البکاء والنیاحه، إضافه إلی بُعدها العبادی والروحی، هنالک بعدها السیاسیّ المهمّ المحسوب فی الأمر، فتلک الأیّام التی کانت قد صدرت فیها هذه الروایات، کانت أیّاماً قد ابتلیت فیها هذه الفرقه الناجیه بالحکومه الأمویّه، وبالحکومه العبّاسیّه أکثر، وکانت هذه الفرقه فئه قلیله جدّاً، أقلیّه ضئیله فی

۱- ۱) . وسائل الشیعه، ج ۱۰، ص ۳۹۸.

۲- ۲) . صحیفه نور، ج ۱۰، ص ۲۱۷.

۳- ۳) . نفس المصدر، ج ۱۳، ص ۱۵۳.

۴- ۴) . نفس المصدر، ج ۱۰، ص ۳۱.

مقابل قوى عظمى، آنذاك رسم الأئمّه عليهم السلام طريقاً صحيحاً لتنظيم الفعّاليّه السياسيّه لهذه الأقلّيه، وكان هذا الطريق منظّماً بذاته.... كان الشيعه مع أقليّتهم آنذاك يجتمعون، ولعلّ كثيراً منهم لم يكونوا يعلمون ما هوالغرض والهدف، لكنّ الغرض هوتنظيم جماعه أقليّه فى مقابل تلكم الأكثريات، وعلى طول التأريخ كانت ولم تزل مجالس العزاء هذه تنظيماً عامّاً فى كلّ البلدان الإسلاميّه، وفى إيران التى هى مهد التشيّع والإسلام والشيعه كانت مجالس العزاء هذه، وهذه المواكب الحسينيّه، هى التى وقفت فى وجه الحكومات الظالمه التى كانت تتوإلى على الأمّه، وكانت تريد أن تمحوأساس الإسلام، وتمحوأساس الروحانيّه، وهذه المجالس والمواكب هى التى كانت تُخيف تلك الحكومات.» (۱)

وكما أنّ سُنّه العزاء والجزع والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام وبقيّه شهداء عاشوراء خفيرٌ وحارس لحقيقه تلك الملحمه الملهمه، كذلك فى ظلّ حفظ وحياه وبقاء تلك الذكرى إنطوت أيضاً حراسه الدين والقيم الإسلاميّه.

زياره كربلاء

ومن المظاهر الأخرى لإحياء نهضه عاشوراء الحضور والتجمّع عند تربه أولئك الذين أحيوا الدين، أبطال ملحمه كربلاء، الإمام الحسين عليه السلام وأنصاره المستشهدين بين يديه عليهم السلام ، وزياره مراقدهم المطهّره.

وفضلاً عن الآثار التربويّه والروحيّه والعطاءات المعنويّه والأخلاقيّه الكامنه فى زياره تربه ومراقد الأئمّه الأولياء الأطهار، فإنّ لزياره كربلاء ميزه أخرى أيضاً وهى الإستمداد من هذا المصدر والمنبع للحماسه والإستنهاض والتثوير من أجل الجهاد فى سبيل الحقّ والتضحيه فى سبيل اللّه والدين.

وعلى رغم أحكام وقرارات منع زياره كربلاء التى كانت تصدر عن الحكّام الطغاه الأمويّين والعباسيّين، كان أئمّتنا عليهم السلام دائماً يرغبّون الناس فى زياره قبر الحسين عليه السلام ويحثّونهم عليها، ويوصون بعدم تركها، ومن خلال بيانهم للفضائل والمثوبات العظيمه التى تكون لزوّار قبر سيّدالشهداء عليه السلام كان الأئمّه عليهم السلام يريدون أنّ يبقى هذا المركز المُشعُّ بالمعنويّه والحماسه

۱- ۱) . نفس المصدر، ج ۱۶، ص ۲۱۷.

والإستنهاض حيّاً فی قلوب وعقول النّاس دائماً، یرون ذلک أحد علامات الإنتماء لخطّ أهل البیت علیهم السلام ، ووفاءً من الشیعه بعهدهم وبیعتهم لإئمّتهم علیهم السلام .

یقول الإمام الصادق علیه السلام :

«من لم یأت قبر الحسین علیه السلام وهو یزعم أنّه لنا شیعه حتّی یموت، فلیس هولنا بشیعه.» (۱)

وفی روایه أخری عنه علیه السلام أنّه قال:

«زیاره الحسین بن علی واجبه علی کلّ من یقرّ للحسین بالإمامه من اللّه عزّ وجلّ.» (۲)

إنّ دعوه الأئمّه علیهم السلام شیعتهم ومحبّیهم ومواليهم للذهاب إلی زیاره قبر الإمام الحسین علیه السلام حتّی فی ظروف الخوف والخطر وعدم الأمان، وتبشیرهم بالفضل الأعظم والثواب الأکبر المترتّب علی مثل هذه الزیاره، دلیل علی الأثر والدور المهمّ الذی تقوم به الزیاره فی إحیاء حماسه عاشوراء وقیمها وبلاغاتها.

وفی روایه عن ابن بُکیر أنّه شکی للإمام الصادق علیه السلام خوفه من عیون السلطان وسُعاته وأصحاب المسالح إذا أراد الذهاب إلی زیاره قبر الإمام الحسین علیه السلام وأنّه یظلّ خائفاً وجلاً مُشخصاً حتّی یرجع، فقال له الإمام الصادق علیه السلام : «یا ابن بُکیر! أما تحبُّ أن یراک اللّه فینا خائفاً؟ أماتعلم أنّه من خاف لخوفنا أظلّه اللّه فی ظلّ عرشه، وکان محدّثه الحسین علیه السلام تحت العرش، وآمنه اللّه من أفزاع یوم القیامه، یفزع الناس ولا یفزع، فإنّ فزع وقرته الملائکه وسکّنت قلبه بالبشاره.» (۳)

وفی روایه أخری أنّه علیه السلام قال لمحمّد بن مسلم فی صدد هذه المسأله:

«ما کان من هذا أشدّ فالثواب فیه علی قدر الخوف، ومن خاف فی إتیانه آمن اللّه روعته یوم یقوم الناس لربّ العالمین.» (۴)

وفی روایه أخری أنّه علیه السلام قال:

«إیتوا قبر الحسین کلّ سنه مرّه» (۵)

کانت زیاره کربلاء فی تلک العصور علی الدوام محدوده مقیّده أوممنوعه، وما کان لزوّار قبر

۱- ۱) . وسائل الشیعه، ج ۱۰، ص ۳۳۶.

۲- ۲) . نفس المصدر، ص ۳۴۶.

۳- ۳) . کامل الزیارات، ص ۱۳۵ و۱۳۶، ب ۴۵، ح ۲.

۴- ۴) . بحارالانوار، ج ۹۸، ص ۱۱.

۵- ۵) . نفس المصدر، ج ۹۸، ص ۱۳.

الإمام الحسين عليه السلام من حرّيه كامله ولا- أمان ولا- طمأنينه، ذلك لأنّ زياره كربلاء كانت منشأ ومنطلق حركه ونهضه وتجمع الثوّار من محبّى أهل البيت عليهم السلام .

فى سنه ۱۲۱ ه.ق بعد ثوره زيد بن علىّ رضى الله عنه فى الكوفه واستشهاده مُنعت زياره كربلاء من قبل هشام بن عبدالملك واشتدّت المراقبه من قبل السلطه الأمويّه بصدد هذا الأمر، وقد نشر هشام جنده وشرطته على طريق كربلاء للسيطره على ذهاب النّاس وإيابهم. (۱) وفى زمان هارون العبّاسىّ والمتوكّل خربوا قبر الإمام الحسين عليه السلام وكربوه عدّه مرّات، ومنعوا زيارته، حتّى أنّهم فى زمان هارون قطعوا السدره التى كانت علامه على قبر الإمام الحسين عليه السلام هناك، حتّى يضيع مكان القبر على الناس فلا يجتمعون بعد ذلك عنده. (۲)

لقد أخربوا قبر الإمام عليه السلام سبع عشره مرّه بأمر من المتوكّل العباسى، (۳)لكنّ تشدّد وعنف وإرهاب الحكّام الطغاه المتواصل لم يستطع أبداً أن يقطع علامه الناس مع القبر المقدّس لسيّدالشهداء أبى عبداللّه عليه السلام .

«بلغ المتوكّل جعفر بن المعتصم أنّ أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزياره قبر الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلق كثير، فأنفذ قائداً من قوّاده، وضمَّ إليه كنفاً من الجُند كثيراً، ليشعَّث قبر الحسين عليه السلام ويمنع الناس من زيارته والإجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى الطفّ وعمل بما أُمر، وذلك فى سنه سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه، وقالوا: لوقُتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقى منّا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالامر إلى الحضره فورد كتاب المتوكّل إلى القائد بالكفّ عنهم والمسير إلى الكوفه، مُظهراً أنّ مسيره إليها فى مصالح أهلها، والانكفاء إلى المصر.

فمضى الأمر على ذلك حتّى كانت سنه سبع وأربعين، فبلغ المتوكّل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفه إلى كربلا لزياره قبر الحسين عليه السلام ، وأنّه قد كثر جمعهم لذلك، وصار لهم سوق كبير، فأنفذ قائداً فى جمع كثير من الجند، وأمر منادياً ينادى ببراءه الذمّه ممّن زار قبره، ونبش القبر وحرث أرضه، وانقطع الناس عن الزياره، وعمل على تتبّع آل أبى طالب والشيعه، فَقُتِلَ ولم يتمَّ له ما قدّره.» (۴)

۱- ۱) . راجع: تاريخ النياحه على الإمام الشهيد، ج ۱، ص ۱۲۶.

۲- ۲) . راجع: تاريخ الشيعه، محمّد حسين المظفّر، ص ۸۹.

۳- ۳) . راجع: تتمّه المنتهى، ص ۲۴۱.

۴- ۴) . بحارالانوار، ج ۴۵، ص ۳۹۷.

من السُنن الدينيّه فی ما يتعلّق بشرف وفضل وقداسه تربه سيّدالشهداء عليه السلام ما أوصی به الإمام الصادق عليه السلام :

«حنّكوا أولادكم بتربه الحسين فإنّها أمان.» (۱)

وفی استحباب الإستشفاء بهذه التربه المقدّسه قال عليه السلام أيضاً:

«فی طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كلّ داء، وهو الدواء الأكبر.» (۲)

ولقد وردت هكذا روايات أيضاً فی فضل ماء الفرات.

وهناك روايات عديده فی فضل السجود علی تربه سيّد الشهداء عليه السلام ، وفضل المسبحه المصنوعه من تربه الحسين عليه السلام وفضل الذكر بها، حتّی لقد روی أنّه كان للإمام الصادق عليه السلام خريطه ديباج صفراء (كيس) فيها تربه أبی عبداللّه عليه السلام ، فكان إذا حضرت الصلاه صبّه علی سجّادته وسجد عليه، وأنّه عليه السلام قال: «السجود علی تربه الحسين عليه السلام يخرق الحُجب السبع.» (۳)

إنّ أُنساً كهذا وأُلفه مع تربه سيّد الشهداء عليه السلام إحياءٌ لتلك الحماسات والبطولات التی كانت فی ملحمه عاشوراء.

يقول العلامّه الأمينی رحمه الله : «أليس الأمثل والأفضل إتّخاذ المسجد من تربه تفجّرت فی صفيحها عيون دماءٍ اصطبغت بصبغه حبّ اللّه، وصيغت علی سُنّه اللّه وولائه المحض الخالص؟ من تربه عُجنت بدم من طهّره الجليل وجعل حبّه أجر الرساله الخاتمه، وخُمّرت بدم سيّد شباب أهل الجنّه، حُبّ اللّه وحُبّ رسوله، وديعه محمّد صلی الله عليه و آله لدی أُمّته كما جاء فی السُنّه؟...» (۴)

وهناك أمرٌ آخر تنطوی عليه زياره شهداء كربلاء، وهو المفاهيم العاليه الإعتقاديه والتربويّه التی تضمّنتها متون زيارات الإمام الحسين عليه السلام وبقيّه شهداء الطفّ عليهم السلام . لقد كان أئمّتنا عليهم السلام بتعليمهم الشيعه هذه المتون الشريفه يذكّرون أيضاً بالقيم الدّينيّه والمفاهيم القيّمه، إنّ التأمّل العميق فی محتوی متون هذه الزيارات الشريفه يكشف بوضوح عن كثير من الإشارات واللفتات المنوّعه التی انطوت عليها هذه المتون فإضافه إلی كون هذه المتون فاضحه لما اجترحه آل أميّه من ظلم بحقّ أهل بيت الرساله عليهم السلام ، وإضافه إلی كونها ترسم صوره مشرقه وضّاءه للغرر الرشيده والطلعات البهيّه للشهداء

۱- ۱) . وسائل الشيعه، ج ۱۰، ص ۴۱۰.

۲- ۲) . نفس المصدر.

۳- ۳) . راجع: بحارالانوار، ج ۸۲، ص ۱۵۳ وص ۳۳۴.

۴- ۴) . سيرتنا وسنّتُنا، للعلّامه الامينی، ص ۱۶۶.

ولشخصيّاتهم الملهمه، تشعّ هذه المتون الشريفه أيضاً بالدروس الأخلاقيه والإعتقاديه والعرفانيّه، كما أنها تكشف أيضاً عن خطّ الزائر وموقفه الفكرى والعملى وانتمائه لصفّ أهل الحقّ عليهم السلام . (۱)

بمرور عابر على متون الزيارات نجد أنفسنا أمام هذه المفردات والمفاهيم: المحّبه، الموالاه، الإطاعه، الصلوات، السلام، اللعن، العهد، الشفاعه، التوسّل، الوفاء، الجهاد، الدعوه، النصره، التسليم التصديق، الصبر، التولىّ، التبرّى، المواساه، الزياره، الصلاه، الزكاه، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، التبليغ، وراثه السمات الإلهيّه، المساعده، المعاونه، السعاده، الرضا، طلب الثأر، الحرب والصلح، التقرّب إلى اللّه، البراءه من الأعداء، الولايه، الفوز، النصيحه، الفداء، وعشرات العناوين الأخرى.

إنّ الشوق إلى زياره مراقد أهل البيت عليهم السلام عامه ومراقد شهداء الطفّ خاصه، كان ولم يزل سبباً دائماً يدفع الشيعه ويثيرهم إلى الاعلان والكشف عن محّبتهم وولايتهم للأئمّه المعصومين: ولشهداء الطفّ.

ولقد حُفِظت هذه الثقافه الإيمانيّه والسنن الولائيّه فى أوساط العوائل والبيوتات المواليه لأهل البيت عليهم السلام طيله قرون متماديه، إذ كانوا ولا يزالون يتوارثونها جيلاً بعد جيل، ويحرصون عليها كما يُحرص على الجوهره النفيسه.

ولسبب هذه الآثار والبركات الكامنه فى الإرتباط والتعلّق بتربه قبر الإمام الحسين عليه السلام وتربه كربلاء، كان أئمّتنا عليهم السلام قد حثّوا وأكّدوا على زياره كربلاء حتّى تبقى تلك الملحمه الداميه خالده ومؤثّره، وهذا أيضاً نوع من الإحياء لثقافه ورساله عاشوراء.

ولقد كان مشهوداً أيضاً أثر مثل هذا الإرتباط والتعلّق بالتربه الحسينيّه وبتعظيم شعائر ومراسم العزاء والنياحه والبكاء على سيّد الشهداء عليه السلام فى تأريخ الثوره الإسلاميه فى إيران، وفى سنوات الدفاع المقدّس فى الحرب المفروضه عليها، إذ كانت ثقافه الشهاده والزياره هذه من العناصر المهمّه فى بثّ روحيّه الجهاد والفداء، وفى تأسّى أبطال الإسلام واقتدائهم بشهداء كربلاء، حتّى لقد كان شعار المجاهدين وأملهم هو: إمّا الزياره أوالشهاده!

إنّ بلاغ عاشوراء وتعاليم أئمّتنا عليهم السلام العمليه ووصاياهم لإحياء تلك الملحمه المقدّسه ولمداومه ذكر تلك الدماء الطاهره هوأنّ علينا أن نتّخذ من عطاءات وإلهامات دم الشهيد ومزار الشهيد واسم الشهيد وذكره منبعاً للاستلهام والتلقّى، ولأجل استمرار ودوام ثقافه الشهاده وحفظ بقاء ميراث الشهداء يجب أن نحرص على إقامه مجالس ذكرهم وتكريمهم وإحياء ذكرياتهم ومناسباتهم من خلال القلم والفن والشعر والأدبيات الأخرى، وأن لا ننسى مواصله هذا الالتزام أونغفل عنه أبداً.

۱- ۱) . راجع: البحث المبسوط فى صدد هذا الموضوع فى كتاب «كربلاء كعبهٔ دلها» (كربلاء كعبه القلوب) للمؤلف.

بلاغ إلى المرأه

إيضاح

لا يمكن تحديد أوحصر عاشوراء فى نطاق طبقه من الناس، فإنّ تأثير هذه الملحمه يشمل الجميع، ودروسها للجميع أيضاً، ومن هنا فإنّ بلاغات عاشوراء المذكوره فى هذا الكتاب عامه للجميع، سواء النساء والرجال، والشباب والكهول.

ولكن، حيث إنّ النساء يشكّلن نصف المجتمع، وحيث إنّ عباً مهمّاً ومشهوداً من أعباء نهضه عاشوراء كان قد أُلقى على كاهل نساء الركب الحسينى، وحيث إنَّ «عاشوراء» فى خلودها مدينه بدرجه كبيره إلى تضحيات أهل بيت الحسين عليه السلام عامه، وزينب الكبرى عليها السلام خاصه، لذا سنتناول فى هذا الفصل المستقلّ بلاغات عاشوراء الموجّهه إلى المرأه المسلمه، من أجل أن تتجلّى الرساله الإجتماعيّه السياسيّه للمرأه المسلمه فى المجتمع، وكذلك من أجل دحض التضليل الإعلامى المعادى القائل بأنّ الإسلام يحرّم على النساء المشاركه فى الأعمال الإجتماعيّه والحضور فى ميادين الأنشطه العامه، وليتّضح كذلك دور وأثر النساء المؤمنات فى دعم جهاد الرجال ومجهودهم الحربى، وكذلك ليتبيّن كيف يمتزج العفاف والطهر مع الجهود والمجاهدات الإجتماعيّه التى يمكن أن تنهض بأعبائها النساء المؤمنات، وتتجلّى أيضاً المسؤوليه الخطيره التى تقوم بها الأمّهات المؤمنات فى تربيه وإعداد الشهداء، وتنشئه جيل مؤمن شجاع مدافع عن الحقّ، وكذلك الدور الخطير والحسّاس الذى تقوم به المرأه المؤمنه فى تبيين غايات وأهداف الشهداء والتبليغ بها، وكذلك دورها فى ذكر وتوضيح وإحياء وحراسه خطّ الشهداء الفكرى والعملى.

إنّ مجموعه هذه المحاور المهمّه تقتضى أن نُلقى نظره مستقلّه على حضور النساء ودورهنّ فى نهضه عاشوراء.

فلنقرأ مثلاً هذه العناوين التاليه:

- مشاركه المرأه فى الجهاد.

- قیامها بتعلیم وتلقین الصبر والمقاومه.

- دورها التبلیغی بعد الملحمه والثوره والجهاد.

- دورها فی المجاهدین وذوی الشهداء.

- دورها فی إداره أمور عوائل الشهداء ووارثی النهضه فی الظروف الصعبه.

- دورها فی حفظ القیم والأصول الإسلامیه والإلتزام بها حتّی فی ظروف الأسر.

إنّ هـذه العناوین من الممکن أن تکون موضوعاً لبحوث مفصّله واسـعه فی مجری معرفه عاشوراء، حتّی تکشف عن دور المرأه فی تلک الملحمه المقدّسه.

ومن خلال نظره أخری، فإنّ المعرفه الإحصائیه بحال ووضع المرأه فی نهضه عاشوراء تبیّن بشـکل أوضـح کیف وفیّ دور المرأه حقّ الحضور والمساهمه فی النهضه أتمّ الوفاء.

وعلی هذا الصعید یحسن التأمّل هذا بالمعلومات التالیه:

إنّ النساء اللّاتی کُنَّ حضـرن واقعه عاشوراء بعضـهن بناتُ علیّ علیه السلام ، والأُخریات غیرهنّ من بنی هاشم ومن غیرهم، ومن بنات أمیرالمؤمنین علیه السـلام یمکن أن نذکر: زینب، أمّ کلثوم، فاطمه، صـفیّه، أمّ هانی، ومن بنات سیّد الشهداء علیه السلام : سکینه، وفاطمه.

الربـاب، عـاتکه، أمّ محسن بن الحسن، ابنه مسـلم بن عقیـل، فضّه النوبیه، أَمَه خـاصّه للإمـام الحسـین علیه السـلام ، أمّ وهب بن عبداللّه، و... من جمله النساء اللّاتی کنّ حاضرات فی کربلاء. (۱)

خمس من النساء خرجن من الخیم نحوالمیـدان: جاریه مسـلم بن عوسـجه، أمّ وهب زوج عبـداللّه الکلبی، أمّ عبداللّه الکلبی، أمّ عمروبن جناده، وزینب الکبری علیها السلام التی کان لها دور أکبر وأکثر إلفاتاً للإنتباه من دور الأُخریات.

أمّ وهب کانت امرأه قد استشهدت عند مصرع زوجها الشهید.

وهناک امرأتان نهضـتا من شدّه الغضب والتأثّر والإحساس، واندفعتا للدفاع عن الإمام علیه السلام وقاتلتا الأعداء: إحداهما زوجه عبداللّه بن عمیر، والأخری أُمُّ عمروبن جناده التی سیأتی ذکرها.

(دلهم) زوجه زهیر بن القین کانت قد انضمّت مع زوجها إلی الرکب الحسینیّ فی أحد منازل الطریق إلی کربلاء.

ویُنقل أنّ الرباب زوجه الإمام الحسین علیه السلام وهی أمّ سکینه وعبداللّه الرضیع کانت أیضاً حاضره فی کربلاء.

۱- ۱) . راجع: زندگانی سیّد الشهداء، عماد زاده، ج ۲، ص ۱۲۴.

إنّ خُطب زينب وأمّ كلثوم وفاطمه عليهنّ السلام بنت الحسين عليه السلام فى الكوفه والشام تعتبر من الفصول المشرقه لهذه الملحمه المقدّسه، و.... كذلك الأدوار والمواقف الأخرى التى قامت بها نساء وبنات قافله النور طيله مقاطع هذا السفر حتىّ عودتهنّ إلى مدينه النبىّ صلى الله عليه و آله مرّه أخرى.

ومن الجدير بالنساء اليوم أن يكون لهنّ حضور تديّنىٌ وملتزم فى ميادين المواجهات السياسيّه والفعّاليّات الإجتماعيّه بالإستلهام من منهج عمل وتصرّف وسلوك نساء عاشوراء.

حضور المرأه السياسى فى المجتمع

إنّ التكليف الإجتماعى للإنسان المسلم لا يخصّ الرجال فقط، فالمرأه المسلمه أيضاً مكلّفه على أساس إلتزامها الدينى الإسلامى فى أن يكون لها موقف اتّجاه حركه أحداث الصراع بين الحقّ والباطل فى المجتمع، وفى مسأله الولايه والقياده، فتدافع عن القياده الحقّه، وتنتقد حكومات الباطل وأخطاء ومفاسد المسؤولين غير المؤهّلين، وأن يكون لها حضور فعّال فى الميدان فيما إذا استوجب الدفاع عن الدين أن يكون لها ذلك الحضور.

فى الدفاع عن الإمام المعصوم عليه السلام ، وفى كشف أساليب الحكّام المنحرفه، وقفت زينب الكبرى عليها السلام أيضاً فى نهضه كربلاء جنباً إلى جنب مع أخيها الحسين بن علىّ عليهما السلام تشاركه أعباء المسؤوليات الخطيره والثقيله فيها، ومن أجل القيام بهذا الدور حقّ القيام كان لها حضور فعّال ومؤثّر فى معيّه الإمام عليه السلام فى المدينه، ومنها إلى مكّه، ومن هناك إلى كربلاء، ثمّ فى الميادين والمشاهد المختلفه التى كانت بعد مقتل الحسين عليه السلام فى أسفار الأسر، ثمّ فى المدينه مرّه أخرى حيث كانت عليها السلام العنصر الرئيس المحرّض على الثوره والإنتفاضه ضدّ الحكم الأموى.

إنّ المحاور الرئيسه التى يمكن تسجيلها عن «حضور المرأه فى نهضه عاشوراء» هى:

١ - الصبر والثبات والمقاومه قبال المصاعب والمصائب سواء فى جميع حركه أحداث النهضه أوفى حركه أحداث ما بعد واقعه عاشوراء.

٢ - الجرأه والشجاعه البطوليه فى كشف الحقائق وقول كلمه الحقّ أمام السلطان الجائر، وذلك فى الإسلام من أعظم أنواع الجهاد.

٣ - تبليغ وتبيين وتوضيح أهداف وغايات وحقّانيّه نهضه عاشوراء طيله مراحل السفر من قبل زينب وأمّ كلثوم وباقى نساء أهل البيت عليهم السلام ، حتّى بعد عوده بقيّه الركب الحسينى إلى المدينه من كربلاء.

۴ – أعمال التمریض والمساعده والإمداد فی یوم عاشوراء وفی ما بعد ذلک.

۵ – رفع روحیّه أصحاب الإمام علیه السلام وتشجیعهم، أوحثّ أمّهات أوأزواج بعض الشهداء أبناءهنّ أوأزواجهنّ وتحریضهم علی الدفاع عن الإمام علیه السلام وعلی الاستشهاد فی سبیل الحقّ، کالذی قامت به بعض نساء أهل البیت علیهم السلام ، وما فعلته (دلهم) زوجه زهیر، وزوجه مسلم بن عوسجه، وأمّ وهب، وزوجه خولیّ، وغیرهن....

۶ – العمل الاداری فی ظروف الازمات والشدائد، وکان هذا دور زینب الکبری علیها السلام بالاساس، حیث کانت علیها السلام، سیّده الأساری، وکفیله الأطفال، وهی التی قامت بحفظ بقایا الرکب الحسینی المفجوعین وإداره أمورهم فی الظروف الصعبه أیّام الأسر، وفی مواجهه قوّات العدوّ، وفی الإرتحال المریر من مدینه إلی مدینه، إلی أن وصلوا الشام، وفی رحله العوده الحزینه مرّه أخری.

۷ – تغییر ماهیّه الأسر وتبدیلها إلی تحریر وتوعیه الناس وأیقاظهم واستنقاذهم من تضلیل الاعلام الأمویّ، ولقد کان لزینب وأمّ کلثوم، وفاطمه بنت الحسین علیهنَّ السلام دور مهمّ فی هذا الصدد.

۸ – تعمیق البُعد المأساوی لواقعه عاشوراء، وقد تحقّق هذا فی نفس حضور النساء والبنات فی الواقعه، وفی التأثیر العاطفی الناتج عن حضورهن فی میادین ومشاهد ما بعد الواقعه، وفی تعبئه العواطف والمشاعر لصالح جبهه الحقّ، ولقد کان بکاء أهل البیت علیهم السلام وإقامتهم لمآتم العزاء، وإبکاء أهل الکوفه والشام بتأثیر تلک الخُطب المُقرحه للقلوب، من أسباب تعمیق هذا البعد العاطفی لمأساه ملحمه عاشوراء.

۹ – رعایه المرأه المسلمه الملتزمه للحدود الإلهیّه والعفاف ومتانه التصرّف والسلوک حتّی فی ظروف الأسر أوفی قبضه جنود العدوّ.

مشارکه المرأه فی الجهاد

اشاره

یطول بنا البحث والمقام إذا أردنا أن نحقّق فی جمیع موارد وشواهد هذا «الحضور»، ولذا فإننا سنشیرهنا إلی بعض المشاهد والمواقف لنساء مؤمنات من غیر بیت أهل العصمه علیهم السلام ، من أجل توضیح بُعد مشارکه المرأه المسلمه فی الجهاد:

«طوعه»

لمّا دخل مسلم بن عقیل علیه السلام الکوفه ممثّلاً للإمام الحسین علیه السلام ، کان یقرأ علی الشیعه کتاب الإمام علیه السلام إلیهم کلمّا اجتمعت إلیه جماعه منهم، فبایعه منهم أُلوف عدیده، حتّی صار مسلم علیه السلام یشکّل خطراً حقیقیاً علی النظام الأمویّ فی الکوفه، لکنّ الأوضاع فی هذه المدینه تغیّرت بعد

مجيئ ابن زياد إليها شيئاً فشيئاً، حتّى اعتقل هانى بن عروه رحمه الله ، فاضطر مسلم عليه السلام إلى التعجيل بالقيام ضدّ ابن زياد، فكانت محاصره القصر، ثمّ آلت الأمور إلى تفرّق النّاس عن مسلم عليه السلام وخاصه أصحابه، (١) حتّى إذا جاء الليل مضى مسلم عليه السلام وحيداً إلى دار «طوعه» المرأه المؤمنه المضحّيه، (٢)فآوت مسلماً عليه السلام تلك الليله وقامت بخدمته خير قيام، معرّضه نفسها بشجاعه إلى خطر انتقام ابن زياد منها، كلّ ذلك وفاءً منها لمولاها الإمام الحسين عليه السلام وممثّله مسلم بن عقيل عليه السلام . (٣)

وفى آخر مرحله من مراحل نهضه مسلم عليه السلام تحوّلت دار تلك المرأه المؤمنه المجاهده «طوعه» إلى ميدان المواجهه بين مسلم عليه السلام وبين جُند ابن زياد، وفى ختام تلك المواجهه خرج عليه السلام من دار «طوعه» وقاتل الجند المهاجمين فى ميادين الأزقّه... (۴)

«دلهم» زوجه زهير بن القين؛

تنقل بعض المصادر التأريخيّه أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا التقى زهير بن القين رحمه الله فى منزل (زرود) من منازل الطريق إلى الكوفه، أرسل عليه السلام رسوله إلى زهير يدعوه إلى لقائه، وفى البدء لم يكن زهير راغباً فى لقاء الإمام عليه السلام وأظهر عدم ميله، (۵) لكنّ زوجته (دلهم) عاتبته فى ذلك وحثّته على لقاء الإمام عليه السلام قائله: أيبعث إليك ابن سول اللّه ثمّ لا تأتيه!؟ سبحان اللّه، لوأتيته فسمعتَ من كلامه ثمّ انصرفت!»، (۶) وما إن ذهب زهير إلى الإمام عليه السلام حتّى عاد حسينياً قد انضمّ إلى الإمام عليه السلام (۷).

---

١ - ١) . راجع التفصيل التحليلى التحقيقى لحركه أحداث الكوفه أيّام مسلم بن عقيل عليه السلام فى الجزء الثالث من موسوعه(مع الركب الحسينى من المدينه الى المدينه)، ص ۴۹ - ۱۷۲.

٢- ٢) . يقول الدينورى فى حقّ طوعه: «وكانت ممّن خفّ مع مسلم» (الأخبار الطوال، ص ۲۳۹) أى أنها رحمها اللّه ممّن خرج معه، أى أنّها كانت من الثوّار على ابن زياد.

٣- ٣) . هناك نقل تأريخى يصف حال مسلم عليه السلام فى الليل وحيداً: «... ثمّ خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان يدلّه! فالتفت فإذا هولا يحسّ أحداً يدلّه على الطريق....» وهذا ما لا يقبله التحقيق العلمى فى الوقائع والحقائق التأريخيه. راجع فى هذا الصدد الجزء الثالث من موسوعه (مع الركب الحسينى من المدينه إلى المدينه)، ص ۱۳۵ - ۱۳۴.

۴- ۴) . راجع: الارشاد، ج ۲، ص ۵۷ و۵۸.

۵- ۵) . هناك تشكيك فى الدعوى التأريخيّه المشهوره بأنّ زهير كان عثمانىَّ الهوى، وكان يتحاشى لقاء الإمام عليه السلام فى منازل الطريق.... ذلك لأنّ هذه الدعوى تخالف الحقائق الزمانيه والمكانيّه والوثائقيّه (راجع الجزء الثالث من موسوعه مع الركب الحسينى من المدينه إلى المدينه)،۲۱۵- ۰۲.۳

۶- ۶) . تاريخ الطبرى، ج ۳، ص ۳۰۳.

۷- ۷) . راجع مقتل الحسين(عليه السلام)، للمقرّم، ص ۲۰۸.

فلعلّ زهير بن القين رحمه الله ما كان ليوفّق إلى الإنضمام إلى صفّ الحقّ والفوز بالشهاده فى ملحمه عاشوراء الخالده، لولم يكن حثُّ وترغيب زوجته «دلهم بنت عمرو» إيّاه على لقاء الإمام عليه السلام .

«أمُّ وهب»

كانت أمُّ وهب زوجه لعبداللّه بن عمير الكلبى، وكانت تعيش معه فى الكوفه، ولمّا عزم زوجها على الارتحال ليلاً من الكوفه إلى كربلاء لنصره سيّد الشهداء عليه السلام ، أصرّت عليه أمُّ وهب أن يأخذها معه أيضاً، فارتحلا ووصلا إلى كربلاء فى الليل والتحقابأنصار الإمام عليه السلام ، وفى يوم عاشوراء لمّا برز زوجها إلى ميدان القتال أخذت أمّ وهب عموداً ثمّ أقبلت نحوزوجها تقول:

فداك أبى وأمّى قاتل دون الطيّبين ذريّه محمّد صلى الله عليه و آله ، فأقبل إليها يردّها نحوالنساء، فأخذت تجاذبه ثوبه وتقول: إنّى لن أدعك دون أن أموت معك! فجاء إليها الحسين عليه السلام وقال: جُزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعى رحمك اللّه إلى النساء فاجلسى معهنّ فإنّه ليس على النساء قتال. فانصرفت اليهنّ.

ولمّا استشهد عبداللّه زوجها خرجت تمشى إلى زوجها حتّى جلست عند رأسه تمسح التراب عنه وتقول: هنيئاً لك الجّنه! أسأل اللّه الذى رزقك الجنّه أن يصحبنى معك! فقال شمر لغلامه رستم:

اضرب رأسها بالعمود! فضرب رأسها فشرخه، فماتت مكانها رحمها اللّه، (۱) فكانت المرأه الوحيده التى استشهدت فى معركه الطفّ يوم عاشوراء.

وكان لأمّ وهب ابن قد استشهد أيضاً يوم عاشوراء، وكانت أمّ وهب تشجّع ابنها وتحثّه يوم عاشوراء على الجهاد بين يدى الإمام حتّى الفوز بالشهاده، فلم يزل يقاتل حتّى قتل من الأعداء جماعه، فرجع إلى أمّه فقال: يا أمّاه أرضيت؟ فقالت: ما رضيتُ أوتقتل بين يدى الحسين عليه السلام .

فرجع فلم يزل يقاتل حتّى استشهد. (۲)

«أمُّ عمروبن جناده»

كان عُمُر عَمروبن جناده رحمه الله يوم استشهد يوم عاشوراء إحدى عشره سنه، فهوأصغر أنصار

۱- ۱) . راجع: إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام ، ص ۱۷۹ - ۱۸۱.

۲- ۲) . راجع: بحار الانوار، ج ۴۵، ص ۱۷، ويلاحظ المتتبّع أنّ هناك خلطاً فى بعض المصادر التأريخيّه بين قصه عبداللّه بن عمير الكلبى (رض) وبين قصه وهب بن وهب (رض) حيث تكون أمّ وهب مع الأول زوجته، وأمّ وهب مع الثانى أمّه، ولمعرفه تفاصيل هذا الخلط لابأس بمراجعه الجزء الرابع من موسوعه (مع الركب الحسينى من المدينه إلى المدينه)، ص ۳۰۴ - ۳۰۶.

الحسين عليه السلام سنّاً من غير الهاشميين، وكان أبوه جناده قد استُشهد يوم عاشوراء فى الحمله الاولى، فأمرته أمّه بعد أن قُتل أبوه فى الحرب أن يتقدّم لنصره الحسين عليه السلام ، فوقف أمام الإمام الحسين عليه السلام يستأذنه، فلم يأذن له، فأعاد عليه الاستئذان، فقال الحسين عليه السلام : إنّ هذا غلامٌ قُتل أبوه فى المعركه، ولعلّ أمَّه تكره ذلك. فقال عمرو: إنّ أمّى هى التى أمرتنى. فأذن له فتقدّم إلى الحرب فقُتل، وقُطع رأسه ورمى به إلى جهه الحسين عليه السلام ، فأخذته أمُّه وضربت به رجلاً فقتلته! وعادت إلى المخيّم فأخذت عموداً لتقاتل به فردَّها الحسين عليه السلام . (۱)

وكانت هذه الأمّ المجاهده تسمّى «بحريّه بنت مسعود الخزرجى» ويُروى أنّها لمّا حملت رأس ابنها قالت: أحسنتَ يا بُنَيَّ، يا سرور قلبى، ويا قُره عينى! (۲)

«زوجه مسلم بن عوسجه»

كانت «أمُّ خلف» زوجه مسلم بن عوسجه من نساء الشيعه المرموقات، وكانت من النساء اللّاتى حضرن كربلاء، ومن أنصار سيّد الشهداء عليه السلام .

حينما استشهد زوجها مسلم، تهيّأ ابنها «خلف» للقتال، غير أنَّ الإمام عليه السلام طلب منه أن يبقى لرعايه أمّه وخدمتها، لكنّ أمّه حرّضته على الجهاد فى سبيل نصره الإمام عليه السلام وقالت له: لن أرضى عنك إلّا بنصره ابن رسول اللّه صلى الله عليه و آله . فبرز «خلف» إلى الميدان مسرعاً، فقاتل قتال الأبطال حتّى استشهد.... ولمّا ألقوا برأسه إلى أمّه حملت رأسه بشجاعه وقبّلته وبكت. (۳)

وهذه المرأه المجاهده أيضاً، بتشجيعها ابنها وتحريضه وحثّه على الجهاد فى سبيل نصره الدين، وبموقفها المناسب اللائق عند استشهاد ابنها، تكون من القدوات اللّاتى يُلهمن أمّهات الشهداء كيف يستقبلن برحابه صدر تقديم أبنائهنّ من أجل نصره الإسلام.

التزام المرأه بالحجاب والعفاف

من المظاهر البارزه لحظور النساء فى ملحمه عاشوراء تقيّدهنّ والتزامهنّ بحرمات وأحكام اللّه ومراعاتهنّ لمسائل الحجاب والعفاف.

إنّ حضوراً كهذا كاشف عن أنّ مشاركه المرأه فى ميادين الجهاد والدفاع عن الحقّ لا تتنافى مع

۱- ۱) . راجع: إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام ، ص ۱۵۹.

۲- ۲) . راجع: تنقيح المقال، ج ۲، ص ۳۲۷،تسليه المجالس، ج ۲، ص ۲۹۷.

۳- ۳) . راجع: رياحين الشريعه، ج ۳، ص ۳۰۵.

الفعّاليّات التى تقوم بها المرأه خارج البيت بشرط أن ترعى حريم عفافها والحدود الإلهيّه وتلتزم بما يجب عليها من متانه السلوك والتصرّف.

لقد كان أهل بيت الحسين عليه السلام فى سفر الأسر أهل الدعوه إلى هذه المتانه وهذا العفاف برغم كلّ اعتداءات جيش الكوفه على حريمهنَّ المقدّس حيث سلبوهنّ وسائل حجابهنّ، لكن لأنّهنّ حرائر ٧بيت النبّوه والرساله فقد كُنَّ المعترضات بصرامه وشدّه على هتك حرمتهنّ، وهذا دليل آخر على أهمّيه وقداسه حفظ الحجاب والعفاف حتّى فى أسوأ الظروف الإجتماعيّه والتضييقات القهريه المفروضه على المرأه المؤمنه الملتزمه، ولنعرض هنا بعض الأمثله:

«أمّ كلثوم» إبنه أميرالمؤمنين عليه السلام التى كانت امرأه على مستوىً رفيع من الفصاحه والبلاغه والقدره على الخطابه، وما فتأت طيله مدّه الأسر تفضح ظلم الحكّام الأمويّين وطغيانهم وجرائمهم بخُطَبها، لمّا أدخلوا ركب الأُسارى إلى الكوفه واجتمع الناس للتفرّج عليهم، خطبت عليها السلام فى جموع الحاضرين من أهل الكوفه، ووبّختهم على ضعفهم وتقاعسهم عن نصره الإمام الحسين عليه السلام وتقصيرهم فى ذلك، وفى بدء دخولهم الكوفه لمّا رأت عليها السلام الجموع الغفيره قد احتشدت للنظر إلى السبايا صرخت فى وجوههم قائله: «يا أهل الكوفه! أما تستحيون من اللّه ورسوله أن تنظروا إلى حرم النبىّ!؟» (١)

«ولمّا وضح لإبن زياد ولوله النّاس ولغط أهل المجلس خصوصاً لمّا تكلّمت معه زينب العقيله عليها السلام خاف هياج الناس فأمر الشرطه بحبس الأسارى فى دار إلى جنب المسجد الأعظم، قال حاجب ابن زياد: كنت معهم حين أمر بهم إلى السجن، فرأيت الرجال والنساء مجتمعين يبكون ويلطمون وجوههم. فصاحت زينب عليها السلام بالنّاس: لا تدخل علينا إلّا مملوكه أوأمّ ولد، فإنّهنّ سُبين كما سُبينا.»، ذلك لأنّ المسبيّه تعرف مضض عناء الذلّ فلا يصدر منها غير المحمود من شماته وغيرها، وكان ذلك أيضاً لرعايه حريم حرائر بيت العصمه، وإبعاد أعين الناس عن ذريّه النبىّ صلى الله عليه و آله وبنات الحسين عليه السلام وبقيّه نساء الركب الحسينىّ، وكان ذلك أيضاً لجلب عواطف الذين يعرفون أكثر من غيرهم معاناه الاسارى فيتصرّفون مع عوائل الشهداء تصرّفاً حسناً ويعاملونهم معامله حسنه». (٢)

من المحاور الرئيسه فى خُطب زينب وأمّ كلثوم وفاطمه بنت الحسين عليهنّ السلام محور

١- ١) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرّم، ص ٤٠٠.

٢- ٢) . نفس المصدر، ص ٤٢٤.

التشنيع بجنايه الأعداء فى هتكهم لحرمه أهل البيت عليهم السلام ، والاعتراض على أسلوب معامله الوالى الظالم ومأموريه مع حرم وحريم النبىّ صلى الله عليه و آله .

ولمّا ورد ركب أُسارى أهل البيت عليهم السلام إلى الشام أيضاً، وقربوا من دمشق، «أرسلت أمّ كلثوم إلى الشمر تسأله أن يُدخلهم فى درب قليل النظّار، ويخرجوا الرؤوس من بين المحامل لكى يشتغل النّاس بالنظر إلى الرؤوس. فسلك بهم على حاله تقشعّر من ذكرها الابدان وترتعد لها فرائص كلّ إنسان، وأمر أن يُسلك بهم بين النّظار وأن يجعلوا الرؤوس وسط المحامل!» (۱)

وقد نُقل هذا الطلب أيضاً عن لسان سكينه بنت الحسين عليهما السلام . يُنقل عن سهل بن سعد وهو من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنه قال: خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطتُ الشام، فإذا أنا بمدينه مطّرده الانهار، كثيره الأشجار، قد علّقت الحجب والديباج، والناس فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت فى نفسى: إنّ لأهل الشام عيداً لا نعرفه! فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت لهم: ألكم بالشام عيدٌ لا نعرفه!؟

فقالوا: نراك يا شيخُ غريباً!

فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله .

فقالوا: يا سهل! ما أعجبك أنّ السماء لا تمطر دماً، والأرض لا تنخسف بأهلها!

فقلت: وما ذاك!؟

قالوا: هذا رأس الحسين يُهدى من أرض العراق!

فقلت: وا عجباً! يُهدى رأس الحسين والنّاس يفرحون! من أىّ باب يدخل؟

وأشاروا إلى باب الساعات، فأسرع سهل إليها، وبينما هوواقف وإذا بالرايات يتبع بعضها بعضاً، وإذا بفارس بيده لواء منزوع السنان، وعليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول اللّه صلى الله عليه و آله ، وهو رأس ريحانته الحسين، وخلفه السبايا محموله على جمال بغير وطاء، وبادر سهل إلى إحدى النسوه فسألها: من أنتِ؟

فقالت: أنا سكينه بنت الحسين.

فقال: ألك حاجه؟ فأنا سهلٌ صاحب جدّك رسول اللّه صلى الله عليه و آله .

فقالت: قل لصاحب هذا الرأس أن يقدّمه أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظرون إلى حرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله .

١- ١) . مقتل الحسين عليه السلام ، للمقرّم، ص ٣٢٤ و ٣٤٨، دار الكتاب الإسلامى.

وأسرع سهل إلى حامل الرأس فأعطاه أربعمائه درهم، فباعد الرأس عن النساء». (۱)

والمثال الأوضح والأبرز للإعتراض على هذا الهتك للحرمه، وللدفاع عن الحجاب، قد تجسّد فی خطبه زینب الکبری علیها السلام ، تلک الخطبه المثیره التی ألقتها هذه الصدّیقه الصغری علیها السلام أمام یزید فی قصره بالشام، حیث کان ممّا خاطبته به قولها: «... أظننتَ یا یزید حیث أخذت علینا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق کما تُساق الأسارى، أنّ بنا علی اللّه هواناً، وبک علی اللّه کرامه!؟

.... أمِنَ العدل یا ابن الطلقاء تخدیرک حرائرک وإماءک، وسوقک بنات رسول اللّه صلی الله علیه و آله سبایا، قد هتکت ستورهنّ وأبدیت وجوههنّ، تحدو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلی بلد، ویستشرفهن أهل المناهل والمعاقل، ویتصفّح وجوههنّ القریب والبعید...» (۲)

إنّ هذه الإحتجاجات والإعتراضات علی انتهاک وهتک حکومه یزید لحرمه العفاف والحجاب، هی دفاع عن القیم الدینیّه وعن المقدّسات وعن حریم الحرمات الإلهیّه، کان یُسمع علی لسان أسارى أهل البیت علیهم السلام .

ونساء إیران الإسلامیّه الطاهرات الحجور الشجاعات فی اقتدائهنّ وتأسّیهنّ بتلکم الاُسوات الصالحه کان لهنّ أیضاً حضور فعّال فی میدان التظاهرات والمواجهات ضدّ الحکم الطاغوتی، حضور سیاسیّ واجتماعی مقترن بحفظ العفاف والحجاب ومتانه التصرّف والسلوک، وذلک درس کنّ قد تعلّمنه من عاشوراء، وهو بلاغ تلقیه عاشوراء إلی جمیع نساء العالم فی کلّ أرض وکلّ زمان.

تربیه الشهید

من نوع النماذج النسائیه العالیه التی مرّت بنا کأمّ وهب، وأمّ عمروبن جناده الأنصاری، وأمّ خلف، وغیرهنّ، یتجلّی لنا أنّ المرأهالمسلمه النموذجیه لیست لا- تکتئب ولا- تتضایق ولا- تحزن لاستشهاد ابنها فی سبیل العقیده ودین اللّه فحسب، بل هی تحرّض وتحثّ وتشوّق ابنها لأجل مثل هذه المجاهدات والتضحیات، وترغّبه فی القتال والإستشهاد فی سبیل الإمام الحقّ.

إنّ تربیه جیل یعشق الشهاده ویطلبها، جیل فداء وتضحیه، بلاغ من بلاغات عاشوراء إلی جمیع الأمّهات، ففی زینب الکبری علیها السلام التی قدّمت ابنیها محمّداً وعوناً فی کربلاء شهیدین بین یدی

۱- ۱) . راجع: حیاه الإمام الحسین بن علی علیه السلام ، ج ۳، ص ۳۷۰ و ۳۷۱.

۲- ۲) . نفس المصدر، ج ۳، ص ۳۷۸.

الإمام علیه السلام نری تجلّیاً آخر للأمّهات الملتزمات المربّیات للشهداء فی حجورهنّ الطاهره، کانت زینب علیها السلام إبنه شهید، وأخت شهید، وأمَّ شهید، وعمّه شهید أیضاً، وإنّ صبرها ومقاومتها فی مواجهه فقد هذه القرابین الإلهیّه هما اللذان صنعا منها «بطله الصبر».

وفی الثوره الإسلامیه فی إیران، وفی سنوات الدفاع المقدّس، کانت أُمّهات وأخوات الشهداء کذلک قد اتخذن أفضل أسوات الإیمان والصبر والإفتخار بالشهاده من عاشوراء الحسین علیه السلام وأهل البیت علیهم السلام ، یقول إمام الأمّه رحمه الله فی صدد نساء إیران الإسلامیّه الرشیدات الشجاعات:

«لقد أثبتت النساء فی عصرنا أنّهنّ فی الجهاد جنباً إلی جنب مع الرجال، بل هنَّ مُقدّمات علیهم.»

«أنتنّ أیّتها الأخوات العزیزات الشجاعات أَمَّنتُنَّ النصر للإسلام جنباً إلی جنب مع الرجال.»

«نساؤنا العزیزات صرن السبب فی أن یجد الرجال أیضاً الجرأه والشجاعه.»

«کُلّما رأیت النساء المحترمات، المستعدّات بعزم وإراده قاطعه لکلّ أنواع المعاناه والزحمات، بل للشهاده أیضاً فی سبیل الهدف، یغمرنی الإطمئنان بأنّ هذا الطریق خاتمته النصر.» (۱)

إنّ مروراً عابراً بأقوال وتصریحات أمّهات الشهداء فی صدد القرابین الإلهیّه الذین کنّ ولم یزلنَ یقدِّمنهم أضاحی علی عتبه الإسلام فی الثوره الإسلامیه یکشف لنا بوضوح عن عمق تأثّرهنّ بالسلوک والموقف (الأسوه) للنساء المؤمنات المجاهدات اللّاتی حضرن واقعه عاشوراء.

حفظ المرأه میراث الشهداء، وحراستها لخطّ ودم الشهداء مع التزامها بعفافها وحجابها، وتبیین أهداف وغایات الشهداء، والصبر علی الشهاده والبلاء فی سبیل اللّه، جمیع هذه الدروس وغیرها ممّا تعلّمته نساؤنا من کربلاء.

بلاغ عاشوراء إلی النساء، دعوتهنّ إلی معرفه رسالتهنّ السیاسیّه والقیام بها، وإسنادهنّ لکفاح الشهداء، وقیامهنّ بالفعّالیات الإجتماعیّه مقترنه بالتزامهنّ بالعفاف والنزاهه وصیانه الطهر والشرف، وتربیه جیل یطلب الشهاده ویتوق إلیها، وتبیین أهداف وغایات الشهداء والتبلیغ بها، والصبر علی استشهاد الأعزّاء الأحبّاء.

وکما کانت هکذا إلی الآن، سوف تبقی هذه الدروس والبلاغات خالده إلی الأبد.

۱- ۱) . العبارات أعلاه مأخوذه من کتاب «کلمات قصار»، ص ۲۰۷ و۲۰۸، مؤسسه تنظیم ونشر آثار الإمام خمینی.

المآخذ

القرآن الكريم

نهج البلاغه، طهران.

احقاق الحق، قاضی نورالله التستری، المطبعه الأسلامیه، طهران.

الارشاد، للمفید، قم، ۱۴۱۳ ق.

اصول الکافی، محمد بن یعقوب الکلینی، دار الکتب الأسلامیه، ۱۳۸۸ ق.

اعیان الشیعه، السید محسن الأمین، دارالتعارف للمطبوعات، بیروت، ۱۴۰۴ ق.

تهذیب الاحکام، الشیخ الطوسی، دارالتعارف للمطبوعات، بیروت.

الامالی، الشیخ الطوسی، مؤسسه البعثه، قم، ۱۴۱۴ ق.

الأخبار الطوال، الدینوری، منشورات الرضی، قم.

بحارالانوار، علامه المجلسی، مؤسسه الوفاء، ۱۴۰۳ ق.

تاریخ الشیعه، محمدحسین المظفّری، مکتبه بصیرتی، قم.

تاریخ النیاحه علی الامام الشهید، سید صالح الشهرستانی.

تاریخ الطبری، محمد بن جریر الطبری، قاهره، ۱۳۵۸ ق.

تحریرالوسیله، الامام الخمینی(ره)، دارالعلم، قم (الطبعه الثانیه).

تحف العقول، ابن شعبه الحرّانی، مؤسسه النشر الاسلامی، قم، ۱۴۰۴ ق.

تذکره الخواص، سبط بن الجوزی، مؤسسه اهل البیت، بیروت، ۱۴۰۱ ق.

تراث کربلا، سلمان هادی طعمه، مؤسسه الاعلمی للمطبوعات، بیروت، ۱۴۰۳ ق.

تتمه المنتهی، المحدث القمی، کتابفروشی مرکزی، ۱۳۳۳ ش.

تنقیح المقال، للمامقانی، مطبعه المرتضویّه، نجف، ۱۳۵۲ ق.

حیاه الامام زین العابدین، باقر شریف القرشی، دارالکتاب الاسلامی، قم، ۱۴۰۹ ق.

حیاه الامام الحسین بن علی، باقر شریف شریف القرشی، دارالکتب العلمیه، قم، ۱۳۹۷ ق.

ص:۲۴۷

الخصائص الحسیّه، شیخ جعفر شوشتری، مطبعه الحیدریّه، نجف ۱۳۷۵ ق.

ریاحین الشریعه، ذبیح الله محلّاتی، دارالکتب الأسلامیّه، طهران.

سفینه البحار، المحدث القمی، فراهانی، طهران.

سیرتنا و سنّتنا، العلامه الأمینی، مطبعه الآداب، نجف ۱۳۸۴ ق.

شرح نهج البلاغه، ابن ابی الحدید، دار احیاء الکتب العربیّه، ۱۳۷۸ ق.

صحیفهٔ نور، امام خمینی(ره)، وزارت ارشاد، طهران، ۱۳۶۱ ش.

علل الشرایع، صدوق، مکتبه الداوری، قم.

عنصر شجاعت، خلیل کمره ای، کتابفروشی اسلامیه، طهران ۱۳۸۱ ق.

الغدیر، العلّامه الامینی، دارالکتاب العربی، بیروت، ۱۳۸۷ ق.

غررالحکم (چاپ دانشگاه)، عبدالواحد الآمدی، طهران، ۱۳۶۶ ش.

فرهنگ عاشورا، جواد محدثی، نشر معروف، قم، ۱۳۷۴ ش.

الکامل، ابن الاثیر، دار احیاء التراث العربی، ۱۴۰۸ ق.

کشف الغمّه، علی بن عیسی الأربلی، دارالکتاب الاسلامی، بیروت، ۱۴۰۱ ق.

کلمات قصار، (امام خمینی)، مؤسسهٔ تنظیم و نشر آثار امام خمینی، طهران.

لغت نامه، دهخدا، مؤسسهٔ دهخدا، ۱۳۷۳ ش.

لهوف، سید بن طاووس، مکتبه الحیدریه، نجف، ۱۳۸۵ ق.

مجمع البحرین، فخرالدین الطریحی، دفتر نشر فرهنگ اسلامی، ۱۴۰۸ ق.

معالی السبطین، محمدمهدی مازندرانی، منشورات الرّضی، قم، ۱۳۶۳ ش.

معانی الأخبار، الصدوق، انتشارات اسلامی، قم، ۱۳۶۱ ش.

مفاتیح الجنان، شیخ عباس القمی، دفتر نشر فرهنگ اسلامی، طهران.

مقتل الحسین، عبدالرزاق المقرّم، مکتبه بصیرتی، قم، ۱۳۹۴ ق.

مقتل الحسین، الخوارزمی، مکتبه المفید، قم.

من لا یحضره الفقیه، شیخ الصدوق، انتشارات اسلامی، قم، ۱۴۰۴ ق.

مناقب، ابن شهر آشوب، قم.

موسوعه کلمات الامام الحسین، دارالمعروف، قم، ۱۳۷۴ ش.

میزان الحکمه، محمدی الری شهری، دفتر تبلیغات اسلامی، قم، ۱۳۶۲ ش.

نفس المهموم، محدّث القمی، مکتبه بصیرتی، قم، ۱۴۰۵ ق.

وسائل الشیعه، شیخ الحرّ العاملی، دار احیاء التراث العربی، بیروت.

وقعه الطف، ابومخنف لوط بن یحیی، مؤسسه النشر الاسلامی، قم، ۱۳۶۷ ش.

ینابیع المودّه، سلیمان بن ابراهیم القندوزی، مکتبه الحیدریّه، نجف ۱۳۸۴ ق.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹